



جامعة كاشان

كلية الآداب واللغات الأجنبية - قسم اللغة العربية وآدابها

أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها - تخصص لغة

التطور النحوي في اللغة العربية وبيان العوامل المؤثرة فيه (دراسة تحليلية)

إشراف الدكتور

عباس إقبالي

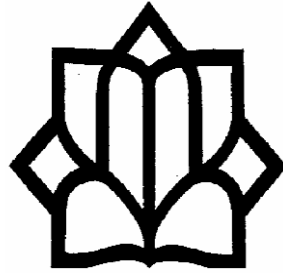
المشرف المساعد

الدكتور إحسان اسماعيل طاهري

إعداد

بسّام صاحب بطي الزبيدي

2026م



دانشگاه کاشان

دانشکده هنر و زبان‌های خارجی - گروه زبان و ادبیات عربی

رساله دکتری زبان و ادبیات عربی - گرایش زبان

عنوان

تحلیل تحول نحو در زبان عربی و تبیین عوامل مؤثر در آن.

زیر نظر دکتر

عباس اقبالی

استاد مشاور

دکتر احسان اسماعیل طاهری

دانشجو

بسم صاحب بطي الزبيدي

۲۰۲۶ بهمن

صور تجلسه دفاع از پایان نامه کارشناسی ارشد



بسمه تعالی

تاریخ: ۱۴۰۴/۲/۲۶
شماره: ۱۴۶۴۲۱۰
پیوست:

صور تجلسه دفاع از رساله دکتری

جلسه دفاع از رساله دکتری آقای بسام صاحب بطنی الریدینی، دانشجوی مقطع دکتری رشته زبان و ادبیات عربی به شماره دانشجویی ۴۰۱۱۹۸۲۹۱۹۹ با عنوان تحول و تکامل علم نحو در زبان عربی و بررسی عوامل مؤثر بر آن: مطالعه ای تحلیلی با حضور هیئت داوران در تاریخ ۱۴۰۴/۱۱/۲۵ تشکیل و با نمره به حروف و به عدد و درجه مورد تایید قرار گرفت.

اعضاء هیئت داوران	سمت	مرتبه علمی	امضا
عباس اقبالی	استاد راهنمای اول	استاد	
احسان اسماعیلی طاهری	استاد مشاور اول	استادیار	
امیر حسین رسول نیا	داور داخل دانشگاه	دانشیار	
علی نجفی ایوکی	داور داخل دانشگاه	دانشیار	
اسحق رحمانی	داور خارج دانشگاه	استاد	
علی اکبر عباسیان آرائی	نماینده تحصیلات تکمیلی	استاد	

مدیر تحصیلات تکمیلی و استعداد های درخشان
دانشگاه کاشان

دکتر رسول کاظمی

مدیر تحصیلات تکمیلی و استعداد های درخشان

الشكر والتقدير

بسم الله والصلاة والسلام على اشرف الخلق محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم الى يوم الدين...

وبعد:

يطيبُ لي أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان لجامعة كاشان الحكومية كلية الآداب واللغات الأجنبية، وأخص بالذكر قسم اللغة العربية وآدابها، والحقيقة أن هذا البحث لم يكن ليبرز بهذا الشكل لولا إرشاد أستاذي المشرف البروف الدكتور عباس إقبالي الذي لم يدخر جهداً في مساعدتي وتوجيهي في معظم أقسام هذا البحث ولا انسى أيضاً المشرف المساعد إحسان إسماعيل طاهري لما قدمه من نصح وإرشاد وتوجيه. هذا ولكم مني جزيل الشكر والعرفان.

إهداء

إلى ... خير خلق الله، النبي المصطفى، أبو القاسم محمد، عليه افضل الصلاة والسلام.

إلى ... الأرواح التي ترقد تحت تراب الوطن، وقد بذلت دماءها الزكية وأجسادها الطاهرة في سبيل حريتنا... شهداء وطني العظيم.

إلى أبي الغالي...

إلى من كان سندي الأول، ومعلمي الأصدق، وقدوتي في الصبر والاجتهاد...

إلى من تعب لأرتقي وسهر لأحلم وضحى ليكبر طموحي...

أبي الحبيب (رحمك الله)

رغم غيابك عن عيني إلا أن حضورك في قلبي لا يفارقي.

كل خطوة في هذا البحث كانت مدفوعة بدعائك وكل إنجاز وصلت إليه كان ثمرة لغرسك الطيب في نفسي.

هذا الجهد المتواضع هو بعض من جميلك الذي لا يُرد.

وبصيص وفاء لروحك الطاهرة التي علّمتني أن العلم رسالة وأن النجاح أمانة.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتك وأن يرفع درجتك في عليين وأن يجمعني بك في جنات النعيم.

إلى ... الوردة الحمراء والإرادة والوعد والرابطة والوجود والرفيق والأنيس والثروة وكل ما أملك

إلى من بفضل دعائها أنا هنا... أمي العزيزة أسأل الله أن يحفظك لي ويمدّ في عمرك.

إلى إخوتي وأخواني...

سندي بعد الله، ورفقة دربي، وأنس أيامي

إلى من شاركوني الحلم والدعاء،

وكانوا عوناً في لحظات التعب قبل الفرح.

إلى جميع أهلي الكرام...

أنتم الجذور التي أستمّد منها قوتي،

وبمحببتكم يكبر الإنجاز ويزهو.

إلى زوجتي الغالية....

شريك رحلتي، وداعمي الأول، شكراً لصبرك، وتفهمك، ووقوفك إلى جانبي، ولأنك كنت الأمان في طريق مليء بالتحديات.

إليك أهدي ثمرة سنوات من الجهد والاجتهاد، تقديرًا لما قدمته من دعم وتشجيع وصبر، وما أحطتني به من محبة واهتمام في كل مراحل هذه الرحلة.

لم تكن هذه الرسالة مجرد جهد علمي، بل كانت رحلة طويلة كان لوقوفك إلى جانبي أثر لا يُنسى في إتمامها. لك مني كل الحب والامتنان،

فأنت شريكة النجاح، وأجمل ما في هذا الإنجاز.

إلى ابنتي الحبيبة هيا...

يا أجمل هدية من الله،

يا دافع طموحي وسرّ سعادتي

أهديك هذا الإنجاز ليكون لك قدوة في الإصرار وتحقيق الأحلام.

إلى أعمامي الكرام وخوالي الأعزاء...

إلى من يجمعني بهم رباط الدم، ودفء القربى، وأصالة العائلة...

لكم مني كل الشكر والامتنان على دعمكم الصادق، وكلماتكم المشجعة، وحضوركم الدائم في محطات حياتي المهمة.

كنتم دائماً مصدر فخر واعتزاز، وسنداً أستمد منه القوة والعزيمة.

إلى أصدقائي الأعزاء...

إلى الذين شاركوني الطريق بحلوه ومرّه، وكانوا البلمس في لحظات التعب، والفرح في لحظات الإنجاز.

الذين ملأت صورههم وأصواتهم أجمل لحظات وأيام حياتي.

شكراً لوجودكم الصادق في حياتي، ولكلماتكم التي كانت تدفعني للأمام، ولإيمانكم بي حين كنت أحتاج إلى من

يؤمن بقدرتي على الوصول. كنتم دعماً معنوياً لا يُقدَّر بثمن، ورفقة طيبة زادت الطريق جمالاً. هذا الإنجاز تقديرًا

لصداقتكم، ووفاءً لذكريات ستبقى في القلب دائماً.

وأخصّ بالذكر

الدكتور رعد عباوي محمد السنجري والدكتور خليل إبراهيم عبد الرحمن الجبوري، والدكتورة نور الهدى محسن المعموري
لكم مني خالص الشكر والتقدير على دعمكم العلمي والمعنوي، وعلى ما قدّمتموه من نصيحتي صادق، وتوجيهي بناءً،
وتشجيع مستمر كان له الأثر الكبير في إتمام هذا العمل. كان حضوركم إضافةً قيّمةً في رحلتي الأكاديمية، فلكم في
هذا الإنجاز نصيب من الامتنان والدعاء.

إلى مدرستي الغالية

ثانوية الإمام علي بن أبي طالب

وإلى جميع أفراد الكادر الإداري والتدريسي فيها...

تقديراً لما قدّمتموه من تسهيلاتٍ كريّمة،

ودعمٍ صادق، وتعاونٍ مثمر كان له الأثر الواضح في إنجاز هذا العمل.

لقد كان لحرصكم، وتفهمكم، ومساندكم دورٌ مهم في تهيئة البيئة المناسبة لمواصلة مسيرتي العلمية،

فلكم مني خالص الشكر وعظيم الامتنان.

أسأل الله أن يجزيكم خير الجزاء، وأن يبارك في جهودكم وعطاءكم المستمر.

لكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي محبةً وامتناناً ووفاءً.

الملخص

يُعدّ علم النحو ثمرةً من ثمار اليقظة الفكرية عند العرب حين تنبّهوا إلى خطر اللحن الذي أخذ يظهر على ألسنة الأعاجم والموالي بعد اتساع الفتوحات الإسلامية، ولا سيما في تلاوة القرآن الكريم، فخشى العلماء على سلامة النص القرآني واللسان العربي.

ومن هنا نشأ النحو بوصفه جهداً علمياً يهدف إلى صيانة القرآن الكريم وضبط الأداء اللغوي، مستنداً إلى رجاحة العقل العربي وقدرته على الملاحظة والاستنباط ووضع القواعد والأقيسة المنظمة للكلام.

ومع مرور الزمن حيث تطوّر النحو تطوراً طبيعياً شأنه شأن سائر العلوم، فازدهر وكثرت مصنفاته، وظهرت فيه المذاهب والخلافات، وتنوعت طرائق عرضه وتعليمه. كما برزت فيه حركات إصلاحية عند عدد من العلماء، مثل ابن حزم وابن مضاء وابن رشد وابن الأثير وابن خلدون، حيث دعا بعضهم إلى اختصار أبوابه وإعادة تنظيمها، بينما ركّز آخرون على تطوير طرائق تدريسه دون المساس بجوهره وأصوله. وفي العصر الحديث تعالت الأصوات التي تُرجع صعوبة تعلم العربية إلى تعقيد النحو، فظهرت دعوات متعددة إلى تبسيطه وتجديده، تراوحت بين الاعتدال والمبالغة. وقد تأثرت هذه الدعوات بالتحوّلات الثقافية والاجتماعية والسياسية، وبالانفتاح على الثقافات الأخرى ووسائل الاتصال الحديثة، إذ إن اللغة كائن حيّ يتغير بتغير الاستعمال وتطور حاجات المجتمع في ميادين التعليم والأدب والإعلام والتواصل اليومي.

وانطلاقاً من ذلك يُعدّ التطور النحوي وتيسيره عملية مستمرة تهدف إلى تحقيق التوازن بين المحافظة على أصول النحو ومراعاة متطلبات العصر، مع بيان أثر هذا التطور في الدلالة والاستعمال. وتسعى الدراسة الحالية إلى تقويم واقع النحو العربي في ضوء محاولات تجديده الحديثة، والكشف عن مدى نجاحها وأثرها في النحو المعاصر، معتمدةً على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي والاستقرائي ومنهج التحليل اللغوي لفهم مسار التغير النحوي عبر العصور وتحليل تحولاته في النصوص القديمة والحديثة.

الكلمات المفتاحية: النحو، التطور والتيسير، دراسة تطبيقية

چکیده

علم نحو ثمره بیداری فکری اعراب محسوب می‌شود، زمانی که آنها از خطر خطاهای دستوری که پس از گسترش فتوحات اسلامی، به ویژه در تلاوت قرآن کریم، در گفتار غیرعرب‌ها و تازه مسلمان شده‌ها ظاهر می‌شد، آگاه شدند. دانشمندان نگران یکپارچگی متن قرآن و زبان عربی بودند.

از این امر، علم نحو به عنوان یک تلاش علمی با هدف حفظ قرآن کریم و تنظیم عملکرد زبانی، با تکیه بر سلامت ذهن عرب و توانایی آن در مشاهده، استنباط و ایجاد قوانین و قیاس‌هایی که گفتار را سازماندهی می‌کنند، پدید آمد.

با گذشت زمان، علم نحو، مانند همه علوم، به طور طبیعی توسعه یافت. شکوفا شد، آثار آن تکثیر شد، مکاتب فکری و اختلافات پدیدار شد و روش‌های ارائه و تدریس آن متنوع شد. جنبش‌های اصلاحی نیز در میان تعدادی از دانشمندان، مانند ابن حزم، ابن ماده، ابن رشد، ابن اثیر و ابن خلدون، پدید آمد. برخی خواستار کوتاه کردن و سازماندهی مجدد فصول آن شدند، در حالی که برخی دیگر بر توسعه روش‌های تدریس آن بدون تغییر جوهره و اصول آن تمرکز کردند. در دوران مدرن، صداهایی که دشواری یادگیری زبان عربی را به پیچیدگی دستور زبان آن نسبت می‌دهند، بلندتر شده است. این امر منجر به درخواست‌های متعددی برای ساده‌سازی، ساده‌سازی و نوسازی آن، از متوسط تا شدید، شده است. این درخواست‌ها تحت تأثیر تحولات فرهنگی، اجتماعی و سیاسی و همچنین گشودگی به فرهنگ‌های دیگر و فناوری‌های ارتباطی مدرن قرار گرفته‌اند. زبان موجودی زنده است که با کاربرد و نیازهای در حال تحول جامعه در زمینه‌های آموزش، ادبیات، رسانه و ارتباطات روزانه تغییر می‌کند.

بنابراین، توسعه و ساده‌سازی دستور زبان، فرآیندی مداوم در نظر گرفته می‌شود که با هدف دستیابی به تعادل بین حفظ اصول دستور زبان و برآورده کردن خواسته‌های عصر مدرن، و در عین حال نشان دادن تأثیر این توسعه بر معنا و کاربرد، انجام می‌شود. این مطالعه در پی ارزیابی وضعیت دستور زبان عربی در پرتو تلاش‌های مدرن برای نوسازی آن است و میزان موفقیت و تأثیر آنها بر دستور زبان معاصر را آشکار می‌کند. این کتاب از روش‌های تحلیل تاریخی، توصیفی-تحلیلی، استقرایی و زبان‌شناختی برای درک مسیر تغییر دستوری در طول اعصار و تحلیل دگرگونی‌های آن در متون باستانی و مدرن استفاده می‌کند.

کلمات کلیدی: نحوی عربی، تحوّل و تکامل، آسان سازی، مطالعه کاربردی.

٩.....	الملخص
١.....	الفصل الأول: الكليات والمفاهيم
٢.....	١-١. المبحث الأول: الكليات
٢.....	١-١-١. بيان المسألة
٣.....	١-١-٢. إشكالية البحث
٣.....	١-١-٣. أهداف البحث
٣.....	١-١-٤. أسئلة البحث
٣.....	١-١-٤. فرضيات البحث
٤.....	١-١-٥. منهج البحث
٥.....	١-١-٦. الدراسات السابقة
١٢.....	١-١-٧. أهم ما يميز هذه الدراسة
١٣.....	١-١-٨. هيكلية البحث
١٥.....	٢-١. المبحث الثاني: المفاهيم
١٥.....	١-٢-١. التطور النحوي مفهومه
١٦.....	٢-٢-١. مظاهر التطور النحوي
١٩.....	٢-٢-٣. التطور الدلالي
٢٢.....	الفصل الثاني
٢٢.....	التطور النحوي وأثره في التطور اللغوي
٢٤.....	١-٢. المبحث الأول: جهود النحاة القدماء في تيسير وتأسيس قواعد النحو العربي
٢٥.....	١-١-٢. أساليب التيسير
٣٠.....	٢-٢. المبحث الثاني: مشاكل النحو وعيوب مناهجه عند القدماء
٣١.....	١-٢-٢. مشاكل النحو العربي
٣٢.....	٢-٢-٢. عيوب مناهجه
٣٤.....	٢-٢-٣. الحلول الممكنة هي:
٣٤.....	٢-٢-٤. عيوب الكتب النحوية عند النحاة القدماء
٣٦.....	٢-٢-٥. عيوب مناهج النحاة القدماء
٣٨.....	٢-٢-٦. عيوب المادة النحوية عند القدماء
٤٠.....	٢-٢-٧. المآخذ على المحدثين من النحاة
٤١.....	٢-٢-٨. أهمية نظرية العامل وإغائها عند النحاة القدماء
٤٣.....	٢-٢-٩. رفض نظرية العامل
٤٥.....	٢-٢-١٠. رأي القدماء في نظرية العامل
٤٧.....	٢-٢-١١. عيوب مناهج النحو العربي باختصار منها:
٤٩.....	٢-٢-١٢. نظرية العامل بين القبول والرفض

٥٠	٣-٢. المبحث الثالث: إشكالية المصطلح بين التيسير والتجديد
٥٠	١-٣-٢. التيسير ومفهومه
٥٢	٢-٣-٢. مفهوم التجديد
٥٤	٣-٣-٢. التطور النحوي بين التيسير والتجديد
٥٦	٤-٢. المبحث الرابع: مشروعية تيسير النحو وتجديده
٦١	٥-٢. المبحث الخامس: أثر تأليف الكتب النحوية المختصرة في تطوير النحو
٦١	١-٥-٢. البدايات
٦٢	٢-٥-٢. النحو المختصر عند المشاركة
٦٢	٣-٥-٢. التأليف النحوي المختصر عند علماء الاندلسيين
٦٣	٤-٥-٢. الكتب المختصرة
٧٤	٦-٢. المبحث السادس: مجامع اللغة العربية وأهميتها في تيسير النحو
٧٤	٢-٢-٦-٢. المجمع العلمي العراقي نموذجاً
٧٥	٧-٢. المبحث السابع: طرق تيسير النحو ومعالجتها بالحلول الميسرة
٨٦	الفصل الثالث
٨٦	المعنى وأثره في التطور النحوي
٨٨	١-٣. المبحث الأول: أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية
٨٨	١-١-٣. تعريف التطور الدلالي
٩٨	٢-٣. المبحث الثاني: أثر تطور دراسة الجمل في النحو العربي
١١٨	٣-٣. المبحث الثالث: الاعراب وأثره في المعنى
١٣٢	٤-٣. المبحث الرابع: أثر التكنولوجيا الحديثة في تطور اللغة العربية
١٣٦	الفصل الرابع
١٣٦	محاولات العلماء المحدثين والمعاصرين في تطور النحو العربي
١٤٠	١-٤. المبحث الأول: محاولات النحاة لتيسير كتب النحو العربي عند المعاصرين
١٤٠	١-١-٤. الطريقة الفردية
١٤٤	٢-١-٤. المحاولات الثنائية
١٥٤	٢-٤. المبحث الثاني: المحاولات النظرية المنهجية المنصفة لظاهرة لتيسير النحو العربي وتجديده
١٦٦	٣-٤. المبحث الثالث: أهم المحاولات وأكثرها شهرة
١٦٦	١-٣-٤. المطلب الأول: فاضل السامرائي
١٧٥	٢-٣-٤. المطلب الثاني: إبراهيم مصطفى
١٨٦	٣-٣-٤. المطلب الثالث: شوقي ضيف
٢١٢	٥-٣-٤. المطلب الخامس: محمد احمد برانق
٢١٥	٦-٣-٤. المطلب السادس: عبد المتعال الصعيدي وكتابه (النحو الجديد)
٢١٨	٧-٣-٤. المطلب السابع: احمد عبد الستار الجواري
٢٢١	٤-٤. المبحث الرابع: المحاولات الداعية الى تطبيق مناهج علم اللغة الحديث
٢٣٨	قراءة تحليلية لملامح التطور والتيسير عند المحدثين
٢٧٣	النتائج

الفصل الأول: الكليات والمفاهيم

١-١. المبحث الاول: الكليات

١-١-١. بيان المسألة

النحو العربي نشأ كاستجابة لتحديات اللغة العربية في العصر الأول الهجري فقد كان العرب يخشون أن يؤثر اللحن على لغتهم وقرآنهم، خاصة عند قراءات الأعاجم والموالي للقرآن، كان النحو العربي ثمرة من ثمرات الدراسات القرآنية، التي مرّت بمراحل متعددة، توجت بنشأة النحو لحفظ القرآن الكريم والحرف العربي المشرف، وقد خضع النحو العربي إلى المراحل الطبيعية التي يخضع لها أي علم، فمما وتطور سريعاً، حتى أصبح علماً في أوج التطور والازدهار، واستمرت محاولات النحاة في تيسير النحو خلال العصور الماضية، لكنها لم تنجح في تخلص النحو من صعوباته ومشاكلها، اللغة العربية واحدة من أقدم اللغات في العالم، ومن اللغات الأكثر تعقيداً في بنيتها النحوية. مع مرور الزمن تطورت اللغة العربية وتغيرت بنيتها النحوية لتلائم احتياجات المتحدثين بها. فاللغة العربية القديمة كانت تعتمد على نظام نحوي معقد، حيث كان هناك الكثير من القواعد والاستثناءات ومع مرور الزمن، بدأت اللغة العربية تتطور وتغير بنيتها النحوية. في العصر الجاهلي بدأت اللغة العربية تتبسط وتيسر، حيث بدأت تستخدم كلمات وأشكال جديدة. في العصر الإسلامي بدأت اللغة العربية تتطور بشكل أكبر، حيث بدأت تستخدم في الكتابة والتواصل، أما في هذا العصر، بدأت اللغة العربية تتبسط وتيسر بشكل أكبر للنحو العربي مسيرة طويلة وتاريخ عريق يمتد إلى أكثر من اثني عشر قرناً من الزمن، بدءاً من عصر سيبويه بكتابه المعروف وانتهاءً إلى عصرنا الحاضر، قدم فيها النحو العربي الكثير للغة العربية، ومع هذا واجه كثيراً من التحديات والانتقادات على مر العصور التي رأت أن النحاة خرجوا بالنحو عن هدفه الأسمى وغايته المرجاة؛ فاغرق بالفلسفة والمنطق اللذين صاراً غاية النحاة الأولى والأخيرة؛ ولهذا انبرى ثلة من العلماء، ولا سيما في العصر الحديث إلى إعادة النظر في قواعد النحو العربي بدعوى التجديد والتيسير، وقد استندوا بدعواهم إلى كثير من آراء النحاة الأوائل، وخاصة آراء ابن مضاء القرطبي في كتابه الرد على النحاة الذي كان باكورة الانتقاد للنحو والنحاة. وقد صار تجديد النحو وتيسيره ظاهرة تستحق الدراسة، وعلماء التطور يدعون إلى تجديد النحو وتيسيره محاولين بذلك خدمة اللغة العربية وخدمة أبنائها، وقد درست ظاهرة تجديد النحو وفق مناهج عدة، إيماناً منها بأن هذا المنهج أو ذاك هو الأنسب والأمثل في تجديد النحو.. فمنها ما اتخذ مصطلح إحياء النحو لإعادة النظر في قواعد النحو وفق رؤية منهجية تتمثل في حذف بعض أبوابه أو إعادة ترتيبها وتنظيمها. ومنها ما اعتمد على مناهج البحث اللغوي الحديثة مثل: المنهج الوصفي والمنهج التوليدي التحويلي والمنهج الوظيفي طريقاً مثلى لإعادة النحو العربي لمساره الصحيح.

١-١-٢. اشكالية البحث

في هذه الدراسة هناك بعض مشاكل وصعوبات وستحاول الدراسة أن تجيب على طائفة من الأسئلة وهي:

١ _ تشعب الموضوع الذي لامسته هذه الدراسة واتصاله بجملة من القضايا النحوية الحساسة.

٢ _ قلة البحوث التي تناولت موضوع التيسير، مما صعب الحصول عليها، والاطلاع عليها كلها

٣ _ قلة المراجع التي تجمع بين الدراسات النحوية عند القدماء والمحدثين.

٤ _ قلة المراجع التي تهتم بالجانب الإجرائي العملي في تيسير النحو تديساً وتعليماً.

١-١-٣. اهدف البحث

١ _ معرفة حقيقة التطور اللغوي

٢ _ تقديم فهم شامل لمسار التطور النحوي في اللغة العربية، واستكشاف العوامل التي أدت إليه، وتبسيط الضوء

على أهم مظاهره في العصر الحديث.

٣ _ التمكن من إزالة الصعوبة والغموض.

١-١-٤. اسئلة البحث

١-١-٤-١. الأسئلة الاصلية

١. ما هي مظاهر التطور والتجديد في النحوي العربي؟

٢. كيف ساعدت مظاهر التجديد و التطور في تيسير صعوبات النحو؟

٣. ما أثر التكنولوجيا الحديثة في التطور النحوي؟

١-١-٤-٢. الأسئلة الفرعية

١ _ ما العوامل التاريخية والاجتماعية التي ساهمت في تطور النحو العربي؟

٢ _ ما أهم المظاهر أو التغيرات التي شهدتها النحو العربي عبر العصور؟

٣ _ ما الدور الذي لعبته المدارس النحوية (مثل مدرسة الكوفة والبصرة) في توجيه تطور النحو؟

٤ _ ما التحديات التي تواجه النحو العربي في العصر الحديث؟

١-١-٤. فرضيات البحث

١-١-٤-١. الفرضية الأصلية

١. القواعد النحوية تطورت لتناسب الاحتياجات الحديثة.

٢. استخدام التكنولوجيا ساعدت في تيسير النحو وتحليله.

٣. ظهور كتب مختصرة ومبسطة و تقليل التعقيدات النحوية ساعدت تيسير النحو

١-١-٤-٢. الفرضيات الفرعية

١. التفاعلات الثقافية والحضارية مع المجتمعات الأخرى أثرت على بنية النحو العربي؟
٢. تطور قواعد الإعراب واستخدامات الحروف والضمائر من أهم ما فرق توظيف النحو في العصر الجاهلي والنحو في العصور الإسلامية أو الحديثة؟
٣. اختلاف مدارس النحو في تفسير القواعد اللغوية، أثرت في تطور النحو العربي؟
٤. غياب الدقة في المصطلحات. و صعوبة الاهتمام إلى مسائل النحو لاستخدام لتقنيات الحديثة من تحديات النحو العربي؟

١-١-٥. منهج البحث

١-١-٥-١. المنهج التاريخي

يعتمد هذا المنهج على تتبع التطور النحوي عبر الفترات الزمنية المختلفة. يتم من خلاله دراسة النحو في مراحل تاريخية معينة (العصر الجاهلي، الإسلامي، العباسي، إلى العصر الحديث)، وتحليل كيف تطورت القواعد والتراكيب النحوية.

الخطوات:

- جمع وتحليل النصوص النحوية القديمة (مثل "الكتاب" لسيبويه).
- دراسة التغيرات في اللغة المكتوبة والمنطوقة عبر العصور.
- تحليل تأثير الأحداث التاريخية (مثل الفتوحات الإسلامية أو الترجمة) على النحو العربي.

١-١-٥-٢. المنهج الوصفي التحليلي

يستخدم هذا المنهج لوصف وتحليل الظواهر النحوية التي تغيرت أو تطورت مع الزمن. يركز على وصف القواعد النحوية القديمة ومقارنتها بالقواعد الحديثة وتحليل العوامل التي أدت إلى هذا التغير.

الخطوات:

- وصف وتحليل التراكيب النحوية في مختلف مراحل تطور اللغة.
- مقارنة القواعد النحوية عبر الأزمنة والمناطق الجغرافية.
- دراسة الفروقات بين اللهجات العامية والفصحى فيما يتعلق بالتراكيب النحوية.

١-١-٥-٣. المنهج الاستقرائي

يعتمد على استقراء الظواهر النحوية وتحليلها من خلال تجميع البيانات اللغوية وتحليلها. يمكن استخدام هذا المنهج لدراسة الحالات النحوية الحديثة وتفسير كيف تطورت من القواعد القديمة.

الخطوات:

جمع أمثلة من النصوص الحديثة (كتابات، إعلام، أدب) وتحليل البنية النحوية فيها.
استنتاج الأنماط الجديدة في اللغة وتحليل أسباب ظهورها وتطورها.

١-١-٤. منهج التحليل اللغوي

يتمثل في تحليل النصوص من منظور لغوي دقيق لمعرفة التغيرات الطارئة على النحو العربي. يتضمن دراسة تراكيب الجملة، الإعراب، والتحليل النحوي الدقيق للحمل في نصوص قديمة وحديثة.

الخطوات:

جمع وتحليل نصوص أدبية، دينية، أو علمية من عصور مختلفة.
تطبيق التحليل النحوي على هذه النصوص لاستكشاف التغيرات في البنية النحوية.
وفي الختام

يمكن الجمع بين هذه المناهج لتحقيق فهم شامل للتطور النحوي في اللغة العربية. المنهج التاريخي يتيح فهم جذور التطور، و المنهج الوصفي والتحليلي يساعد في تفسير الأنماط النحوية، بينما الاستقراء يوفر إطارًا لاستنتاجات علمية دقيقة.

١-١-٦. الدراسات السابقة

١-١-٦-١. تيسير النحو بين الجدوى و الخروج على واقع اللغة.

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية فرع اللغة،
اعداد: علا بنت ياسين البار _ في يناير ٢٠٠٩ م _ في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وفيها التمهيد: يتكون التمهيد من ثلاثة مباحث:

١. دراسة المفاهيم الأساسية للبحث، لتمييز الأهداف التي تدخل في إطار الدراسة.
 ٢. التعرف على بداية الشكوك حول النحو العربي، من خلال تتبع التاريخي لأقوال النحاة وعلماء اللغة والأدب.
 ٣. تحديد الأسباب التي أثارت الشكوك حول النحو العربي، مثل النقص والتعقيد.
- الفصل الأول: طرق تيسير النحو بين القدماء والمحدثين: يتكون الفصل الأول من أربعة مباحث:
١. التعرف على الطرق التي اتبعها القدماء في تيسير النحو، ومدى فعاليتها.
 ٢. الكشف عن طرق المحدثين في تيسير النحو، وتأثيرها في تدريس النحو.
 ٣. التعرف على طرق الفريقين في تيسير النحو.
 ٤. تحديد أفضل الطرق التي توصل إليها الفريقين للوصول إلى الفائدة القصوى من طرقهم.

الفصل الثاني: دراسة نقدية لعدد من اقتراحات التيسير: يتكون الفصل الثاني من مبحث واحد، وهو دراسة عيّنة من اقتراحات التيسير التي أنتجها المحدثون. يتم تقسيم هذه الاقتراحات إلى قسمين:

١. قسم خارج على واقع اللغة.

٢. قسم موافق لواقع اللغة.

هذا التقسيم يأتي نتيجة لعرض الاقتراحات على النصوص اللغوية لاختبار مدى صحتهم، وعلى أقوال النحاة للتأكد من حسن فهمها.

الفصل الثالث: خروج التيسير عن مساره، وكيفية إعادته إليه: يتكون الفصل الثالث من أربعة مباحث:

١. يتناقص المبحث الأول في منو مظاهر خرج حركات التيسير عن مسارها.

٢. يبحث المبحث الثاني عن الأسباب التي أدت إلى خرج حركات التيسير عن مسارها.

٣. يبحث المبحث الثالث عن فوائد حركات التيسير كإقتراحاتها، سواء كانت إيجابية أو سلبية.

٤. يبحث المبحث الرابع في وضع نقاط توصل حركات التيسير إلى أداء غايتها، وتحقيق غرضها الذم.

وفي الختام نذكر باختصار أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي:

في خاتمة هذا البحث، توصلت إلى عدة نتائج، أبرزها:

١. تعريف مصطلحي التيسير والتجديد، وتحديد مفاهيمها وأبعادها وحدودها وأهدافها.

٢. تحديد الأسباب التي تجعل التيسير ضروريًا.

٣. ظهر لي أن المحدثين لم ينتجوا أعمالًا نقدية مركزة في مجال التيسير.

٤. ظهر لي أن تاريخ نقد النحو ليس جديدًا، بل يعود إلى ابن مضاء وغيره.

٥. انقسمت أعمال التيسير إلى نوعين: أعمال تيسيرية تناقش النحو بالنقد، وأعمال موجزة للتيسير.

٦. نقد النحاة ينقسم إلى جانبين: جانب الشكل والجانب النحوي.

٧. سعي القدماء للتيسير حقيقة أثبتتها أعمالهم.

٨. ينبغي الاعتدال في استخدام الأصول النحوية، لأنه إذا استخدمت بشكل مفرط، يعقد الدرس النحوي

١-١-٢. تيسير النحّو العربي في منظور المجامع اللغوية العربية (المجمع اللغوي السوري نموذجًا)

رسالة تقدم بها (جيلالي بوترفاس) جامعة أبي بكر بلقايد في الجزائر ٢٠١٤م حيث تناول في:

الفصل الأول: الفصل الأول كان مخصصًا لدراسة تيسير النحو عند القدامى والمحدثين.

قسمناه إلى مبحثين: المبحث الأول: تيسير النحو عند القدامى: في هذا المبحث، درسنا تأليف القدامى لمختصرات

في النحو، وقمنا بتحليل منهج مؤلفيها. كما ناقشنا بعض آراء القدامى، مثل: ثورة ابن مضاء على العامل والنحو و

آراء ابن حزم و آراء أبي العباس ابن ولّاد. المبحث الثاني: تيسير النحو عند المحدثين: في هذا المبحث، درسنا آراء

المحدثين في تيسير النحو، مثل: إبراهيم مصطفى وعباس حسن وآخرون.

أما الفصل الثاني، فقد تناولنا فيه دور المجامع اللغوية في التيسير. قسمناه إلى ثلاثة أقسام: جهود مجمع اللغة العربية في القاهرة وجهود مجمع اللغة العربية في بغداد وجهود اتحاد المجمع العلمي في دمشق، حيث عرضنا لتاريخه ونشاطاته

أما الفصل الثالث، فقد ركزنا فيه على دراسة منهج عباس حسن في التيسير من خلال: أنشطته المختلفة، مثل الندوات والمؤتمرات ومؤلفاته ومنهجه في التيسير، حيث قمنا بتحليله وتقييمه.

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي:

- أ- ظهر التيسير في النحو العربي منذ بداية هذا العلم، واختلفت طرق التيسير بين شرح الغامض وتعليق على المبهم.
- ب- اختلفت نظرة المحدثين عن نظرة القدامى. بينما ركزت جهود القدامى على الاختصار ونظم الفنون في متون سهلة الحفظ، ركزت جهود المحدثين على الطرائق والانصراف إلى جوهر النحو.
- ت- تأثرت بعض الدعوات إلى التيسير بعقيدة فكرية، مما جعل آراءها تحيد عن العلمية.
- ث- تأثرت بعض الدعوات إلى التيسير بالتطور النحوي للغة العربية، مما جعل التيسير جزءًا من هذا التطور.
- ج- اتخذت بعض الدعوات من قضية التيسير معول هدم للسان العربي نفسه، مما يظهر في بعض الدعوات إلى تبني العامية.

ح- كانت نظرة مجمع اللغة العربية بدمشق للتيسير جزءًا من نظريته للغة، فجنح إلى السهولة واليسر في توجهاته. خلاصة القول، التيسير في النحو العربي يحتاج إلى رؤية علمية واضحة، بعيدة عن التأثيرات الفكرية والفلسفية التي قد تؤدي إلى هدم اللغة العربية نفسها.

١-٦-٣. تيسير النحو عند عباس حسن في كتابه النحو الوافي دراسة وتقييم

أطروحة تقدم بها (عبدالله بن حمد بن عبدالله الحسين) جامعة أم القرى كلية اللغة العربية ١٤٣٢ هـ

جاء في الفصل الأول: أثر تيسير النحو في الأصول النحوية في كتاب (النحو الوافي) وذكر فيه:

١. الاحتجاج بالسماع: ناقشت آراء عباس حسن حول الاحتجاج بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف،
٢. القياس: تحدثت عن آراء عباس حسن حول القياس عند النحاة. ج. نظرية العامل: ناقشت آراء عباس حسن حول نظرية العامل. ٣. التأويل: تحدثت عن آراء عباس حسن حول التأويل في النحو. ٤. التعليل: ناقشت آراء عباس حسن حول التعليل في الدرس النحوي، وأثر موقفه هذا في آرائه النحوية، ودرست بعض المسائل التي رفض فيها تعليل النحاة.

الفصل الثاني: الأسس التي بنى عليها عباس حسن آراءه واختياراته. في هذا الفصل، قمت بدراسة وتحليل الأسس التي يعتمد عليها عباس حسن في آرائه النحوية. هذه الأسس هي:

١. البعد عن التكلف والجدل وما لا دليل عليه.

٢. الاستناد إلى السماع.

٣. الميل نحو اختصار المسائل والإيجاز في الأعراب والبعد عن التفرعات.

٤. أثر الخلاف النحوي في اللغة.

٥. موافقة قواعد اللغة وأصولها.

٦. ميله إلى السهولة والتسامح.

٧. حدوث اللبس.

٨. الفروق الدلالية والبلاغية.

٩. التوسع في الاستخدام اللغوي ومراعاة حاجة المتكلمين.

قمت بدراسة عدد من المسائل في كل مبحث لبيان مدى دقة رأيه فيما ذهب إليه.

الفصل الثالث: تقويم آراء عباس حسن: حيث قمت بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث رئيسية:

المبحث الأول: استفادة عباس حسن من آراء الكوفيين في تيسير النحو: في هذا المبحث، بينت كيف تأثر عباس

حسن بالآراء الكوفية التي دعت إلى الأخذ بالمذهب الكوفي في عصره.

اما المبحث الثاني: تأثر عباس حسن بآراء ابن مضاء في تيسير النحو: في هذا المبحث، بينت صلة آراء عباس حسن

بآراء ابن مضاء، وكيف أن آراء عباس حسن في تيسير النحو تمثل امتداداً لآراء دعاة التيسير والتجديد في عصره.

المبحث الثالث: نجاح عباس حسن في تيسير النحو: في هذا المبحث، تناولت مسألة نجاح عباس حسن في تيسير

النحو من جانبين: الجانب الأول: الثبات على المنهج: في هذا الجانب، تعرضت لما نتج عن منهج عباس حسن في

تيسير النحو من اضطراب في آرائه.

الجانب الثاني: صحة آراء عباس حسن في المسائل النحوية.

١-٦-٤. اثر التطور اللغوي على اللغة العربية الفصحى.

مذكرة التخرج لنيل الماجستير في الأدب العربي، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، جامعة مولاي الطاهر سعيدة،

قسم اللغات و الفنون، قسم اللغة العربية و أدبها، من اعداد الطالبات: فتحي بشرى و بن ناعمة ضاوية، في ٢٠١٩م

هذا البحث يهدف إلى دراسة التطور اللغوي في اللغة العربية، وقد تم تقسيمه إلى مدخل وفصلين ومقدمة وخاتمة.

المدخل: يحتوي على المصطلحات والمفاهيم الأساسية المتعلقة بالموضوع.

الفصل الأول: اللغة والتطور، ويتضمن ثلاثة مطالب:

١. مفهوم اللغة العربية

٢. مفهوم التطور اللغوي

٣. عوامل التطور اللغوي

الفصل الثاني: مظاهر التغيير الدلالي في اللهجة.

الخاتمة: ملخص شامل وبيان لأبرز النتائج.

الفهرس: يحتوي على قائمة المصادر والمراجع، مرتبة أبجدياً.
المنهج المتبع: يجمع بين المنهج الوصفي والتحليلي، لبيان أسباب التطور والظروف التي أدت إليه، للوصول إلى معرفة الواقع.

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ونذكر منها باختصار:
١. اللغة هي نشاط إنساني مكتسب يتكون من مجموعة من الأصوات الإنسانية، توضع بنظام معين وباصطلاح بين أعضاء الجماعة اللغوية.

٢. التطور هو عملية انتقال من حال إلى حال جديدة، تؤدي إلى ظهور الجديد.

٣. التطور اللغوي هو التغيير الذي يطرأ على اللغة في مختلف مستوياتها.

٤. من أبرز التحديات التي تواجهها اللغة العربية هي مشكلة العامية، التي تدعو إلى هجر الفصحى.

٥. التغيير الدلالي هو مصطلح حديث في علم اللغة، يُقصد به التغيير الذي يطرأ على الكلمة.

٦. التغيير الدلالي يصيب الكلمات التي تدخل ضمن الإشارات اللغوية والإشارات غير اللغوية.

٧. التغيير الدلالي هو فرع من فروع الدراسات الدلالية الوثيقة الصلة بالدراسات المعجمية.

١-١-٥. تيسير النحو العربي بين القدامى والمحدثين، دراسة وصفية مقارنة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي تخصص: علوم اللغة، اعداد الطالب: زارب الطيب (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، كلية الآداب واللغات والفنون قسم: اللغة العربية وآدابها) ٢٠١٩ - السنة الجامعية: ٢٠١ -
الفصل الأول: تيسير النحو العربي عند النحاة القدامى: في هذا الفصل، ناقش أهم الجهود التي بذلها النحاة الأوائل في وضع النحو وتأسيسه. والجهود التي بذلوها في تيسير النحو وشرح مؤلفاتهم، بهدف اعتمادها في تعليم النحو للناشئة. كما برزت سمات كتب النحو التعليمية القديمة وطرق تأليفها. وأخيراً ذكر الجوانب التطبيقية التي اعتمدها النحاة القدامى في تيسير النحو، وكيفية تحصيل الملكة اللغوية للمتعلمين.

الفصل الثاني: ابن مضاء القرطبي وكتابه الرد على النحاة: في هذا الفصل تكلم عن ابن مضاء القرطبي ونشاطه العلمي، وموقف النحاة الأندلسيين من كتاب سيبويه. وتطرق إلى أساس هام في النحو العربي، وهو العامل النحوي وقيمه في الدرس النحوي العربي.

والتعرف على كتاب الرد على النحاة ومنهج صاحبه في تأليفه. واهتمام النحاة المحدثين به، وذكر آراء ابن مضاء النحوية في كتابه الرد على النحاة. وفي هذا الفصل ذكر أنموذجاً متميزاً لتيسير النحو عند النحاة القدامى، ومقارنة موقفه مع غيره من النحاة الأندلسيين، وكشف سر اهتمام النحاة الوصفيين به.

الفصل الثالث: تيسير النحو عند النحاة المحدثين: في هذا الفصل ذكر انقسام النحاة المحدثين بين تجديد النحو وتيسيره، وبيان دواعي وأسباب تيسير النحو عندهم. كما وذهب إلى طرق التيسير النحوي الحديثة، ثم تناول نماذج لأهم وأشهر كتب التيسير النحوي الحديثة، وأثرها في الأداء اللغوي المعاصر.

الفصل الرابع: تناول المخزومي عباس حسن وكتاب النحو الوافي: في هذا الفصل عرف بالمخزومي وعباس حسن وأظهر موقفه من النحاة ونزعت النحوية. كما بين أهم آرائه في النحو، ثم ذكر إلى دعوته إلى تيسير النحو العربي، ومفهوم التيسير عنده. ثم قام بتقديم كتاب النحو الوافي، من حيث شكله ومضمونه وأبوابه، وأظهرت تميزه عن باقي كتب التيسير النحوي الحديثة.

وفي الختام أهم النتائج التي توصل إليها

١. تحديد أسباب ودوافع تيسير النحو عند النحاة القدامى والمحدثين.
٢. التعرف على طرق تيسير النحو عند النحاة القدامى والمحدثين.
٣. تختلف دوافع تيسير النحو عند النحاة القدامى والمحدثين. فالقدماء يسروا النحو لسهولة تعلمه وتوظيفه، أما المحدثون فأغلبهم يقلدون ابن مضاء.
٤. يختلف نهج النحاة القدامى والمحدثين في تيسير النحو. فالقدماء يعتمدون على شرح المؤلفات الطويلة وتأليف المتون والحواشي، أما المحدثون فيدعون إلى إلغاء بعض أصول النحو.
٥. يختلف مدى اهتمام النحاة القدامى والمحدثين بجوهر النحو وهيكله. فالقدماء يشرحون وينظمون ويرتبون بعيدا عن جوهر النحو، أما المحدثون فيحصر كثير منهم التيسير في الإختصار والحذف لكثير من أبواب النحو.
٦. يختلف نهج النحاة القدامى والمحدثين في تدريس النحو وتعليمه للنشئة. فالقدماء يعملون على تيسير النحو بالتأليف فيه وباعتماد طرق عملية في تدريسه.

١-٦-٦-١. واقع النحو العربي في ضوء محاولات تجديده في العصر الحديث

أطروحة تقدم بها (مأمون سليمان محمد الغنام) جامعة الامارات العربية المتحدة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ٢٠٢٠م وجاء فيها

الفصل الاول: النحو العربي بين التيسير والتجديد في العصر الحديث يحتوي هذا الباب على أربعة مباحث: الأول: نشأة التفكير النحوي عند العرب: يتعرض الفصل لنشأة علم النحو عند العرب ويبرز دور النحاة في نشأة علم النحو ويتناول ظهور مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ويذكر ظهور النحو التعليمي

اما الثاني: التيسير والتجديد: مشروعتيهما ومفهومهما : يتعرض الفصل لمشروعية تجديد النحو ومسوغاته ويتناول مصطلحات تجديد النحو العربي وتيسيره ويذكر مآخذ المحدثين على النحو العربي

اما الثالث: المحاولات المعاصرة في تجديد تعليم النحو (التيسير) ويتعرض الفصل للمحاولات التي دعت إلى تجديد تعليم النحو ويتناول المحاولات الأحادية والثنائية والجماعية ويذكر مشروع شوقي ضيف التجديدي

اما الرابع: المحاولات المعاصرة في تجديد النحو بين المعيارية والوصفية. ويتعرض الفصل للمحاولات التي تناولت تجديد النحو العربي ويتناول المحاولات بناءً على المنهج المعيارى والمنهجي الوصفي ويذكر فيها عدة محاولات

الفصل الثاني: محاولات تجديد النحو في ضوء علم اللغة الحديث: يحتوي هذا الباب على ثلاثة مباحث:

الأول: تحديد النحو في ضوء المنهج الوصفي: يناقش الفصل عوامل ظهور المنهج الوصفي كبديل للمنهج المعياري وبيّن اعتراضات الوصفيين العرب على النحو العربي ويعرض محاولتين لتحديث النحو العربي
اما الثاني: تحديد النحو في ضوء المنهج التوليدي التحويلي: ويرصد الفصل الدوافع التي أدت إلى ظهور المنهج التوليدي التحويلي وبيّن التطور الذي طرأ على أصول النظرية التوليدية التحويلية ويعرض محاولتين لتحديث النحو العربي: محاولة عبدالقادر الفهري ومحاولة مازن الوعر
اما الثالث: تحديد النحو في ضوء المنهج الوظيفي: وبيّن الفصل المنطلقات التأسيسية للسانيات الوظيفية ويعرض الاعتراضات التي قدمتها على النظرية التوليدية التحويلية وبيّن دور المتوكل في تحديد النحو العربي
اما الرابع: تحديد النحو في ضوء محاولات الهدم: ويعرض الفصل تحديد النحو العربي في ضوء محاولات الهدم ويحتوي على ثلاثة مباحث: الدعوة إلى العامية وفيها محاولات عديدة.

الفصل الثالث: نحو منهج متكامل في تحديد النحو العربي: يحتوي هذا الباب على أربعة مباحث:
الأول: إطار منهجي: حيث يقف الإطار المنهجي على جدوى محاولات تحديد النحو العربي وبيّن دور هذه المحاولات في تحديد النحو العربي ويرسم معالم منهج متكامل في تحديد النحو العربي ويحدد عينة الدراسة التطبيقية، وهي قناة أبوظبي ناشيونال جيوغرافيك

اما الثاني: مستويات اللغة العربية في العصر الحديث على المستوى المنطوق: يأتي بمبحثين: الفصيحة مستويان: الفصيحة المعربة، والفصيحة غير المعربة ويحدد مستويات اللغة العربية الفصيحة في العصر الحديث وبيّن دور السياق في تحديد مستوى الخطاب المطلوب

اما الثالث: أثر الحذف والاختصار في واقع النحو العربي المعاصر: حيث يمثّل هذا الفصل الجانب التطبيقي من الرسالة وبيّن أثر الحذف والاختصار في واقع النحو العربي المعاصر ويعرض لخطة عملية في تعليم النحو العربي تقوم على أربعة عناصر: السماع، القراءة، النحو، التدريب والمران.
اما اهم النتائج التي توصل اليها الباحث فهي:

١. مشروعية تحديد النحو العربي، وعدم وجود أي مانع من السير به قدماً.
٢. يجب تقديم النحو التعليمي في مستويات متدرجة، يعتمد على المطرد من القواعد، وما يمثل واقع اللغة في إطارها الوصفي المعياري.
٣. لا يحذف بعض الأبواب النحوية من النحو التعليمي، مثل التنازع والاشتغال والحروف العاملة، ولكن تدرس في المستوى الثالث من النحو التعليمي.
٤. لا يمكن التنازل عن الجانب المعياري من النحو العربي، ولكن يجب التجديد في النموذج المعياري بناءً على الوصف.

١-١-٧. اهم ما يميز هذه الدراسة

لقد بذل النحاة جهوداً كبيرة من أجل التطور والتيسير، وسنحاول أن نأتي بالجديد في هذه الدراسة لتكون مكملة لما بدأه الأوائل في طريق التيسير والتطور النحوي. لذلك نقول: إن النحو مادة يمكن أن تتجدد وتتماشى مع العصور، وأنها محفوظة بحفظ القرآن، وتعتبر مادة حية تنمو وتتطور وتزدهر ولا يمكن أن تموت وتندثر. وكذلك تطور اللغة في العصر الرقمي، مثل استخدام الإنترنت والبرامج الحاسوبية والبرامج الحديثة في تطور دراسة اللغة من خلال الطرق الحديثة لتعلم اللغة، والعرض والبحث وترويج المعلومات التي تدعو إلى التطور. ومن القضايا التي وقف عليها الباحث وهي أن بعض النحاة المحدثين دعا إلى إلغاء بعض أصول النحو، مثل نظرية العامل والعلل النحوية وحتى الإعراب. ومع ذلك فإن مؤلفاتهم لم تكن خالية من هذه الأصول، وإنهم لم يقدموا بديلاً فعالاً لتحل محلها، وركزوا على الاختصار والحذف لكثير من أبوابها. ومن الأمور التي لفتت انتباه الباحث أيضاً هي تجاهل العديد من النحاة المحدثين طرق تدريس النحو وتعليمه وأثرها في تيسير النحو، وركزوا على الجانب التأليفي النحوي فقط دون مراعاة الجوهر الذي يخدم الطلاب، ومع ذلك هناك فئة قليلة استثنائية أعطت الجانب التعليمي حقه في التيسير، وفرقت بين مصطلحين حديثين هامين هما النحو العلمي والنحو التعليمي، مما ساهم في تحسين طرق تدريس النحو وتيسيره.

ويدورنا بات من الضروري أن نوضح كيف ساهم العلماء المعاصرون في تيسير كتب النحو وتطوير مناهج التدريس، مع تقديم نماذج حية لأبرز هؤلاء العلماء وأعمالهم. كما ويجب تسليط الضوء على جهود تطبيق مناهج علم اللغة الحديث في تحسين النحو العربي، مؤكداً أن التجديد المعاصر جاء استجابة للتحديات التي تفرضها الحياة الحديثة في مجالات التعليم والتواصل، مع حرص المحافظة على جوهر النحو وأصوله. وذلك من خلال تقديم نماذج من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر العربي لتحليل هذه المحاولات، ويتضح أن النحو العربي كائن حي يتطور باستمرار، يجمع بين الأصالة والتجديد، ويلبي احتياجات المتحدثين باللغة عبر العصور المختلفة. وضرورة توضيح ما يلي:

١. ضرورة تطبيق تجديد النحو في تدريس اللغة العربية في المدارس.
٢. محاولات تجديد النحو بناء على المناهج الحديثة جاءت أكثر تعقيداً وتعسيراً من النحو العربي.
٣. دعاة العامة أرادوا تعميم النحو العربي، ولكنهم ارتكبوا خطأ في فهمهم لواقع النحو العربي.
٤. إعادة توصيف قواعد النحو العربي من جديد، بناء على نموذج لغوي فصيح معاصر.
٥. أن يناط تجديد النحو بعمل مؤسسة من مثل مجامع اللغة العربية في الوطن العربي.
٦. ضرورة بناء معجم يعكس واقع اللغة العربية الفصيحة المعربة في العصر الحديث.
٧. التعرف لبعض الموضوعات التي تم الحديث عنها منها الحذف وإلغاء بعض الأبواب ومعرفة مشاكل الطلاب وما يعانونه في الإعرابات وكثرة التمارين وغيرها وتقديم الحلول الممكنة.

١-٨-١. هيكلية البحث

البحث قد نضد في اربعة فصول: فكان في الفصل الأول: الكليات والمفاهيم وقد ضم كل من المقدمة وبيان المسالة واشكالية البحث واهداف البحث والدراسات السابقة واسئلة البحث وفرضيات البحث ومنهج البحث وكذلك التمهيد حيث ضم التمهيد: التطور النحوي مفهومه ومظاهره وأصحاب التطور والتيسير من النحاة القدماء

وذكر في الفصل الثاني: التطور النحوي وأثره في التطور اللغوي وفيه:

المبحث الأول: جهود النحاة القدماء في تيسير وتأسيس قواعد النحو العربي

المبحث الثاني: مشاكل النحو وعيوب مناهجه ونظرية العامل

المبحث الثالث: إشكالية المصطلح بين التجديد والتيسير

المبحث الرابع: مشروعية تيسير النحو وتجديده

المبحث الخامس: أثر تأليف الكتب النحوية المختصرة في تطوير النحو

المبحث السادس: مجامع اللغة العربية واهميتها في تيسير النحو

المبحث السابع: طرق تيسير النحو ومعالجتها بالحلول الميسرة

في الفصل الثالث: المعنى وأثره في التطور النحوي وفيه:

المبحث الأول: أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية

المبحث الثاني: أثر تطور دراسة الجمل في النحو العربي

المبحث الثالث: أهمية الاعراب واثره في المعنى

المبحث الرابع: أثر الكتلوجيا في تطور اللغة

الفصل الرابع: محاولات العلماء المحدثين والمعاصرين في تطور النحو العربي

المبحث الأول محاولات النحاة لتيسير كتب النحو العربي عند المعاصرين

المبحث الثاني: المحاولات النظرية المنهجية لتيسير النحو العربي وتجديده

المبحث الثالث: نماذج من أهم المحاولات وأكثرها شهرة بين الدارسين

المطلب الأول: فاضل السامرائي

المطلب الثاني: إبراهيم مصطفى

المطلب الثالث: شوقي ضيف

المطلب الرابع: المخزومي

المطلب الخامس: محمد احمد برانق

المطلب السادس: احمد عبد الستار الجوارى

المبحث الرابع: المحاولات الداعية الى تطبيق مناهج علم اللغة الحديث

دراسة تحليلية: لتحليل عناصر التطور والتيسير التي توصل إليها المحدثون

١-٢. المبحث الثاني: المفاهيم

١-٢-١. التطور النحوي مفهومه

التطور النحوي يُشير إلى التغيرات التي طرأت على القواعد النحوية للغة العربية وأساليب التعبير فيها عبر الزمن، نتيجةً للتغيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي أثرت على اللغة. وقد عكس هذا التطور قدرة اللغة العربية على التكيف مع الاحتياجات المتجددة للمتحدثين بها، مع الحفاظ على أصولها وقواعدها.

يُعد التطور النحوي عملية طبيعية في كل اللغات، لكن علماء النحو العرب القدماء سعوا إلى تقعيد اللغة وضبط قواعدها للحفاظ على نقائها وفصاحتها، خاصة بعد انتشار الإسلام واختلاط العرب بغيرهم من الأمم. (الهدى، لوشن ٢٠٠٨م، ١٩٣) ومن مظاهر التطور النحوي عند القدماء:

١. وضع القواعد النحوية لأول مرة: بدأ النحو العربي بوضع قواعد أساسية لضبط اللغة وتفسير الظواهر النحوية، وكان هذا بداية التطور النحوي. من أبرز رواد هذه المرحلة:

أبو الأسود الدؤلي: الذي يُنسب إليه تأسيس النحو العربي ووضع اللبنات الأولى لقواعد الإعراب.

الخليل بن أحمد الفراهيدي: الذي طوّر علم العروض وقام بتنظيم الصوتيات في اللغة.

سيبويه: الذي ألف كتاب "الكتاب"، وهو أول مرجع شامل في النحو العربي.

٢. ظهور المدارس النحوية: برزت مدارس نحوية متعددة، وأهمها:

مدرسة البصرة: التي ركزت على التفسير المنهجي والقياسي للنحو.

مدرسة الكوفة: التي اهتمت برصد الشواهد اللغوية من الشعر والقرآن، مع تركيز أقل على القياس.

هذا التباين بين المدرستين أدى إلى تطوير النحو وإثرائه بمزيد من القواعد والتفسيرات.

٣. اختلاف الآراء حول الظواهر النحوية: انقسم العلماء حول تفسير بعض الظواهر النحوية مثل:

ظاهرة الإعراب والبناء.

القواعد المتعلقة بـ "الحذف"، و"الزيادة"، و"التقدير".

هذه الاختلافات ساهمت في تطور فهم اللغة وتعدد آراء النحويين.

٤. التفاعل مع النصوص الدينية والشعر الجاهلي: تطور النحو العربي بشكل كبير نتيجة الحاجة إلى تفسير النصوص

الدينية (القرآن الكريم والحديث النبوي) والشعر الجاهلي، حيث ساعد ذلك في دراسة اللغة بشكل أعمق وتحليل بنيتها.

٥. إدخال مصطلحات جديدة: مع تقدم الدراسات النحوية، ظهرت مصطلحات جديدة لتوصيف القواعد النحوية

بشكل أدق، مثل:

• الإعراب التقديري والمحلي.

• العامل والمعمول.

• النواسخ (كان وأخواتها وإن وأخواتها). (السامرائي، التطور اللغوي التاريخي ١٩٨١م، ٢٧)

٦. رصد الشواذ والقياس عليها: اهتم العلماء بتوثيق ورصد "الشواذ" في اللغة، مثل الحالات التي تخالف القواعد العامة، وقاموا بتفسيرها أو القياس عليها لتطوير قواعد أكثر شمولاً.

أبرز علماء النحو القدماء

الفراهيدي (ت: ١٧٥ هـ): مبتكر علم العروض وواضع الأسس الصوتية.

سيبويه (ت: ١٨٠ هـ): مؤلف "الكتاب"، المرجع الأهم في النحو.

الكسائي (ت: ١٨٩ هـ): أحد أعلام مدرسة الكوفة.

المبرد (ت: ٢٨٥ هـ): صاحب كتاب "المقتضب"، الذي تناول فيه قضايا نحوية متعددة.

ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ): الذي أضاف لمسات تحليلية للنحو وربطه بفلسفة اللغة. (المصدر نفسه: ٢٩)

لذا نقول: أنَّ التطور النحوي عند القدماء كان نتاج تفاعلهم مع الحاجة لضبط اللغة في مواجهة التحديات التي فرضها التغير الاجتماعي والثقافي. أسهمت جهودهم في وضع قواعد متينة للنحو العربي، مما ساعد اللغة على الاستمرار كأداة تواصل دقيقة ومعبرة، مع قدرتها على مواجهة تغيرات العصر.

مفهوم التطور النحوي عند المعاصرين: (عبدالتواب ١٩٩٧م، ١٠٠)

التطور النحوي عند المعاصرين يُشير إلى التغيرات التي طرأت على دراسة النحو العربي من حيث الأساليب والمنهجيات، مع محاولات لتبسيط القواعد وتكييفها مع متطلبات العصر الحديث. ينظر المعاصرون إلى النحو باعتباره أداة لفهم اللغة وتطويرها، مع التركيز على توجيه الدراسات النحوية نحو خدمة التعلم والتعليم، وتيسير فهم النصوص العربية، بعيداً عن التعقيد الذي كان يرافق القواعد القديمة.

هذا التطور جاء نتيجة عوامل متعددة، أبرزها:

الحاجة إلى مواكبة التغيرات الثقافية والاجتماعية.

تلبية متطلبات التعليم الحديث.

مواجهة التحديات التي يفرضها انتشار اللهجات المحلية.

١-٢-٢. مظاهر التطور النحوي

١-٢-٢-١. مظاهر التطور النحوي عند المعاصرين

توطئة:

نشأ النحو العربي وتطور، ولقد صاحب هذه النشأة وهذا التطور انتقادات كثيرة وجهت إليه، سواء ما تعلق منها بالأصول التي قام عليها، أو ما تعلق بكثرة قواعده وتفرعاته منذ نشأته إلى يومنا هذا. وإذا اتسمت الانتقادات بكونها

عنفوية وبريئة في بداياتها الأولى؛ ذلك أنها تشكل ردة فعل طبيعية لكل ما هو جديد، فإنها لم تكن كذلك حينما رافقت ظهور علم اللغة الحديث، كعلم جديد له أصوله ومناهجه، وسلك النقاد في ذلك اتجاهين مختلفين: - الاتجاه الأول: اجتهد أصحابه في قراءة التراث النحوي، وعملوا على إعادة بنائه وفق ما يتطلبه علم اللغة الحديث في منهجه الوصفي، مؤكدين في ذلك على التزامهم بالموضوعية والعلمية. - الاتجاه الثاني: حاول أصحابه جاهدين وبكل الوسائل إلصاق مختلف أنواع التهم بالنحو العربي بدعوى الموضوعية والعلمية كذلك. والذي يعيننا في هذا المقام هو الاتجاه الأول، ومنه فسيقوم البحث على تتبع المواقف النقدية التي مست النموذج النحوي العربي من أول نشأته إلى العصر الحديث، ويكون ذلك بأن نمهد للموضوع بالحديث عن نشأة الدرس النحوي العربي عند أبي الأسود الدؤلي و الخليل بن أحمد الفراهيدي و سيبويه غيرهم من النحاة ، ثم بتتبع بدايات النقد الأولى أين نسجل موقفين اثنين، يتعلق الأول بنقد الأعراب، ويتعلق الثاني بالصدامات بين الشعراء والنحاة، وكذلك توجيه أشعار الجاهليين الذين يمثلون مرحلة من مراحل تطور اللغة، وبعد ذلك نتوجه صوب محاولات تهذيب النحو عند القدماء، أين نسجل أيضا رأيين مختلفين؛ الأول المتمثل في تهذيب النحو و تيسيره، و الثاني المتمثل في إصلاح النحو ونقد مناهج النحاة، ثم نتعرض إلى موقف ابن مضاء القرطبي صاحب كتاب " الرد على النحاة " على اعتبار أنه عند كثير من اللغويين المحدثين المحاولة الوحيدة التي تتصل بمبدأ التيسير والإصلاح. نتعرض أيضا إلى محاولات تهذيب النحو عند المحدثين، هذه المحاولات التي ابتدأت برفاة الطهطاوي، وجملة من ألف على طريقته،- "رفاة الطهطاوي" الذي ألف أول كتاب يعرض للنحو عرضا مختلفا، حيث كان على نمط مؤلفات الفرنسيين، وخرج فيه على طريقة معاصريه من علماء الأزهر - والتي بدأت على شكل إصلاح أو تيسير في التأليف النحوي دون الاقتراب من الأصول النظرية والمنهجية، كما أنها تركزت في بداية الأمر على تأليف الكتب المختصرة، و أهميتها تكمن في الأسلوب العلمي الذي تعالج به طرح الموضوعات النحوية. كما نشير أيضا إلى حركة إحياء النحو التي ظهرت بظهور كتاب " إحياء النحو " لإبراهيم مصطفى الذي أثار قضية إصلاح النحو وتيسيره بشدة، مستفيدا من آراء الفراء و ابن مضاء القرطبي فيما ذهب إليه من حمل المبنى على المعنى أو إلغاء نظرية العامل ، كما يشير البحث أيضا إلى التيار الذي يمثلته سلامة موسى، و الذي يدعو إلى تطوير اللغة الفصحى أو اصطناع العامية بدلا منها أو إلى إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية

وقيل أنّ أبا الأسود الدؤلي مرّ ذات يوم على رجل وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ وَرَسُولُهُ﴾؛ فاشتعلت في رأسه شارة الخطر عندما سمع الرجل يقرأ "ورسوله" بالجر بينما هي بالرفع، والجر يقلب المعنى ويحوّل المراد عن مساره، فمعنى "ورسوله" بالجر كما قرأها الرجل أن الله تعالى بريء من المشركين وبريء من رسوله أيضا، وهذا ما يؤديه العطف بالجر، بينما اللفظ في الآية مرفوع على الابتداء، وتقديره ومعناه: أن الله بريء من المشركين ورسوله أيضا بريء من المشركين.

شعر أبو الأسود الدؤلي أن الأمر جلل فانطلق إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليخبره أن اللسان العربي في خطر وأن التدخل واجب من أعلى سلطة في الدولة لتدارك الأمر؛ فتناول علي رضي الله عنه صحيفة وكتب عليها: بسم الله

الرحمن الرحيم، الكلام اسم وفعل وحرف، الاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عما هو ليس اسماً ولا فعلاً. ثم قال لأبي الأسود: "انح هذا النحو"؛ فمن هنا جاءت تسمية علم النحو.

هذه إحدى أشهر الروايات في نشأة علم النحو، وقد ذكرها محمد السيد عثمان في مقدمة تحقيقه لكتاب (شرح الدماميني على مغني اللبيب)، بينما يذكر الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ناقلاً عن المازني أنه قال: "السبب الذي وُضعت له أبواب النحو أن ابنة أبي الأسود قالت له: ما أشدُّ الحرِّ؟ فقال: الحصباء بالرمضاء، قالت: إنما تعجبت من شدته. فقال: أوقد لحن الناس! فأخبر بذلك علياً رضي الله عنه فأعطاه أصولاً بنى منها، وعمل بعده عليها".

كما يذكر الذهبي أيضاً أنه: "جاء أبو الأسود إلى زياد فقال: أرى العرب قد خالطت العجم فتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاماً يقيمون به كلامهم؟ قال: لا. قال: فجاء رجل إلى زياد فقال: أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنون، فقال: ادع لي أبا الأسود؛ فدُعي فقال: ضع للناس الذي نهيئك عنه"

١. تبسيط القواعد النحوية، عمل كثير من علماء اللغة في العصر الحديث على تبسيط القواعد النحوية للتسهيل على المتعلمين، خصوصاً غير الناطقين بالعربية.

مثل: تقسم النحو في صورة قواعد واضحة وبسيطة، مع تقليل الاعتماد على المصطلحات المعقدة التي كانت شائعة في كتب النحو القديمة.

٢. التوجه نحو النحو الوظيفي، ظهرت محاولات لتقديم النحو باعتباره وسيلة لفهم النصوص وتحليلها، وليس مجرد علم تجريدي، يتم التركيز على الوظيفة اللغوية للجملة وعلاقتها بالمعنى، بدلاً من التركيز فقط على الإعراب.

٣. إعادة ترتيب الموضوعات النحوية، نظم العلماء المعاصرون قواعد النحو في كتب تعليمية تعتمد على تسلسل منطقي ولس يناسب المراحل التعليمية المختلفة، على سبيل المثال، تقسيم القواعد النحوية إلى موضوعات صغيرة تُقدَّم بالتدرج وفق مستوى المتعلم. (١. الزبيدي ١٩٧٥م، ٦٧)

٤. استخدام التكنولوجيا في تعليم النحو: أدخل المعاصرون التكنولوجيا لتطوير وسائل تعليم النحو من خلال التطبيقات التعليمية والمنصات الرقمية، استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل الجمل النحوية وتقديم تغذية راجعة للمتعلمين.

٥. التعامل مع اللهجات العامية، اهتم علماء اللغة بتفسير العلاقة بين النحو الفصيح واللهجات المحلية، وقدموا دراسات تقارن بينهما لفهم تأثير اللهجات على اللغة العربية الفصحى.

٦. النظر في قواعد النحو القديمة: قام العلماء بإعادة النظر في قواعد النحو التقليدية، مثل مفهوم العامل والإعراب، وطرحوا تساؤلات عن مدى ملاءمتها للعصر الحديث.

ظهرت محاولات لتحديث هذه القواعد لتناسب مع طبيعة اللغة كما تُستخدم اليوم.

٧. الاهتمام بالنحو المقارن: درس المعاصرون النحو العربي في سياق مقارنة مع نحو اللغات الأخرى، لاستخلاص القواسم المشتركة وإبراز خصائص النحو العربي.

٨. ظهور دراسات تطبيقية حديثة: تُركّز الدراسات الحديثة على النحو التطبيقي لتحليل النصوص الأدبية والدينية، مع مراعاة التطورات التي طرأت على اللغة. (المصدر نفسه: ١٢)

أبرز جهود المعاصرين في تطوير النحو:

١. تيسير النحو: ظهر كثير من الكتب التي حملت عنوان "تيسير النحو" أو "تعليم النحو"، مثل كتب عباس حسن وتمام حسان، والتي تهدف إلى تقديم قواعد النحو بطريقة مبسطة.

٢. نقد النحو التقليدي: ظهرت دعوات لإعادة النظر في مفهوم "العامل" و"الإعراب"، وظهرت نظريات جديدة مثل النحو الوظيفي والنحو التوليدي.

٣. استخدام منهجيات تحليل جديدة: أي انما استُخدمت مناهج تحليلية جديدة، مثل المنهج البنوي والمنهج الوصفي، لفهم الظواهر النحوية بشكل أفضل. (السامرائي، التطور اللغوي التاريخي ١٩٨١م، ٣٠٠ - ٣٥)

١-٢-٣. التطور الدلالي

لقد كان اهتمام علماء الدلالة بمسألة التطور الدلالي، منذ أوائل القرن التاسع عشر، حاولوا خلاله تأطير تغير المعنى بقواعد وقوانين، فبحثوا في هذا المجال أسباب تغير الدلالة وأشكاله وصوره، وقد أدركوا أن التطور الدلالي، هو تغير الألفاظ لمعانيها، ذلك أن الألفاظ ترتبط بدلالاتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة، ولا يكون التطور في مفهوم علم الدلالة في اتجاه متصاعد دائماً إنما قد يحدث وأن يضيف المعنى أو يخصص، كما يتسع أو يعمم، فيكون الانتقال من المعنى الضيق أو الخاص إلى المعنى الاتساعي أو العام وقد يحدث العكس، ولذلك يفضل بعض علماء اللغة المحدثين مصطلح تغير المعنى عوض مصطلح التطور الدلالي يقول المسدي في ذلك: "إن الحقيقة العلمية التي لامرأ فيها اليوم هي أن كل الألسنة البشرية ما دامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجاباً ولا سلباً وإنما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتركيب من جهة ثم في الدلالة على وجه الخصوص ولكن هذا التغير هو من البطء بحيث يخفى عن الحس الفردي المباشر"

إن التغير الدلالي ظاهرة طبيعية، يمكن رصدها بوعي لغوي لحركية النظام اللغوي المرن، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر، وهو ما يمكن أن يدرس في مباحث المجاز، وفي حركية اللغة الدائبة قد تتخلف الدلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانها للدلالة السياقية أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية، وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد وقد يحدث أن ينزاح هذا المفهوم بدوره ليحل مكانه مفهوم آخر، وهكذا يستمر التطور الدلالي في حركة لمتناهية تتميز بالبطء والخفاء. يشرح بيار جيرو ذلك بقوله: "يتغير المعنى لأننا نعطي اسماً عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات ادراكية أو تعبيرية، إننا نسمي الأشياء ويتغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجياً إلى المعنى الأساسي وتحل محله فيتطور المعنى"

إن التغيير الذي يطرأ على بنية اللغة، لا يحدث إلا إذا توفرت عوامل موضوعية وأخرى ذاتية تدفع العناصر اللغوية إلى تغيير دلالاتها، وقد حصر علماء الدلالة هذه العوامل في ثلاثة: عوامل اجتماعية ثقافية، عوامل نفسية، وعوامل لغوية، وقد توجد غير هذه العوامل تتحكم في التطور الدلالي. يوضح ذلك ستيفن أولمن بقوله: "هذه الأنواع الثلاثة مجتمعة تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغير المعنى، ولكنها مع ذلك ليست جامعة بحال من الأحوال" التطور الدلالي هو تغير في معاني الكلمات أو العبارات بمرور الوقت. يمكن أن يحدث هذا التغير نتيجة لعدة عوامل، مثل التغيرات الثقافية أو الاجتماعية أو التاريخية. يهتم علماء الدلالة بدراسة التطور الدلالي للكلمات والعبارات، ويحاولون فهم كيفية تغير المعاني وكيف يمكن تفسيرها.

أصحاب التطور والتيسير من النحاة القدماء

١. سيويو (ت ١٨٠ هـ): "الكتاب"
٢. الكسائي (ت ١٨٩ هـ): "المفصل"
٣. الفراء (ت ٢٠٧ هـ): "المعاني"
٤. ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ): "التسهيل"
٥. ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ): "شرح شذور الذهب"
٦. ابن عقيل (ت ٥١٣ هـ): "شرح ابن عقيل"
٧. الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): "المفصل"
٨. ابن جني (ت ٣٩٢ هـ): "الخصائص"
٩. أبو الحسن الأهوازي (ت ٤٤٦ هـ): "شرح الجمل"
١٠. أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ): "الحجة"
١١. ابن السراج (ت ٣١٦ هـ): "الأسد"
١٢. أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦ هـ): "الكافية"
١٣. ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ): "شرح المفصل"
١٤. ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ): "الكافية"
١٥. ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ): "الجامع"
١٦. ابن الحشاش (ت ٥٦٧ هـ): "شرح المفصل"
١٧. ابن البرهان (ت ٦١٦ هـ): "الجامع"
١٨. ابن القاسم (ت ٦٥٦ هـ): "شرح الكافية"
١٩. ابن الحنبلي (ت ٦٧١ هـ): "الجامع"
٢٠. ابن الشحنة (ت ٧٢٢ هـ): "شرح المفصل"
٢١. ابن المطهر (ت ٧٥٨ هـ): "الجامع"

٢٢. ابن النجار (ت ٦٤٣ هـ): "شرح المفصل"

٢٣. ابن الفخار (ت ٦٥٨ هـ): "الجامع"

٢٤. ابن الشريف (ت ٦٩٣ هـ): "شرح الكافية"

٢٥. ابن القاضي (ت ٧٥٦ هـ): "الجامع"

ويمكن إثبات أن هؤلاء العلماء هم من أصحاب التطور والتيسير في النحو من خلال عدة طرق:

١. التأليف والتصنيف: معظم هؤلاء العلماء ألفوا كتبًا في النحو العربي، مثل "الكتاب" لسيبويه، و"المفصل" للزمخشري، و"التسهيل" لابن مالك. هذه الكتب تعد من أهم المراجع في النحو العربي وتدل على جهودهم في تطوير وتيسير النحو.

٢. المنهج العلمي: هؤلاء العلماء استخدموا منهجًا علميًا في دراسة النحو العربي، حيث اعتمدوا على التحليل والاستنتاج والاستشهاد بالشواهد اللغوية. هذا المنهج ساهم في تطوير النحو العربي وتيسيره.

٣. التأثير في اللغة العربية: هؤلاء العلماء لهم تأثير كبير في اللغة العربية، حيث ساهموا في تطوير النحو العربي وتيسيره، مما أدى إلى انتشار اللغة العربية وازدهارها.

٤. الشروحات والتعليقات: العديد من هؤلاء العلماء كتبوا شروحات وتعليقات على كتب النحو العربي، مثل "شرح ابن عقيل" و"شرح المفصل" لابن يعيش. هذه الشروحات والتعليقات تدل على جهودهم في تيسير النحو العربي وتوضيحه.

٥. الاهتمام باللغة العربية: هؤلاء العلماء أظهروا اهتمامًا كبيرًا باللغة العربية، حيث درسوا النحو العربي وألفوا كتبًا فيه، وساهموا في تطويره وتيسيره.

من خلال هذه النقاط، يمكن إثبات أن هؤلاء العلماء هم من أصحاب التطور والتيسير في النحو العربي. أمثلة على مساهماتهم:

- سيبويه: كتابه "الكتاب" يعد أول كتاب في النحو العربي، وقد وضع فيه أسس النحو العربي.
 - ابن مالك: كتابه "التسهيل" يعد من أهم الكتب في تيسير النحو العربي، وقد سهل فيه قواعد النحو العربي.
 - الزمخشري: كتابه "المفصل" يعد من أهم الكتب في النحو العربي، وقد شرح فيه أبواب النحو بشكل مفصل.
- هذه الأمثلة تدل على مساهمات هؤلاء العلماء في تطوير وتيسير النحو العربي.

الفصل الثاني

التطور النحوي وأثره في التطور اللغوي

تمهيد

يتناول هذا الفصل قضية تيسير النحو العربي وتجديده، بوصفها من أبرز القضايا التي شغلت الدارسين قديماً وحديثاً؛ إذ ظلّ النحو محورَ عناية العلماء حفظاً للغة وصولاً لسلامتها، غير أن تعقّد بعض مسائله وتشعب مناهجه أفرزاً دعواتٍ متكررةً إلى التخفيف والتبسيط. ومن هنا تتوزع موضوعات هذا الفصل بين بيان جهود النحاة القدامى في تأسيس القواعد وتقييدها، ومناقشة ما وُجّه إلى مناهجهم من نقدٍ، ولا سيما ما يتصل بنظرية العامل، ثم الوقوف على إشكالية المصطلح بين التيسير والتجديد، وبيان مشروعية الدعوة إلى تطوير الدرس النحوي.

كما يعرض الفصل أثر المختصرات النحوية في تقريب العلم للمتعلمين، ودور مجامع اللغة العربية في تقويم المسار وتحديث المناهج، وصولاً إلى استعراض أهم الطرائق المقترحة لتيسير النحو ومعالجة صعوباته بحلول علمية تراعي الأصالة وتستجيب لمتطلبات العصر.

أما مباحثها الفصل هي:

المبحث الأول: جهود النحاة القدامى في تيسير وتأسيس قواعد النحو العربي

المبحث الثاني: مشاكل النحو وعيوب مناهجه عند القدامى وإلغاء نظرية العامل

المبحث الثالث: إشكالية المصطلح بين التيسير والتجديد

المبحث الرابع: مشروعية تيسير النحو وتجديده

المبحث الخامس: أثر تأليف الكتب النحوية المختصرة في تطوير النحو

المبحث السادس: مجامع اللغة العربية وأهميتها في تيسير النحو

المبحث السابع: طرق تيسير النحو ومعالجتها بالحلول الميسرة

٢-١. المبحث الأول: جهود النحاة القدماء في تيسير وتأسيس قواعد النحو العربي

نشأت اللغة العربية في الجزيرة العربية، وهي نقية وسليمة وخالية من أي شوائب، أهلها تلقوا اللغة على السليقة والسجية وأجادوا في إتقانها وسحروا الناس ببيائها وجمالها.

العرب كانت تحرص على إصلاح ألسنتها وتستقبح اللحن في الكلام. كانوا يوصون أبناءهم بإصلاح ألسنتهم، حتى قال أحدهم "يا بني أصلحوا ألسنتكم". (بروكلمان ١٩٩٨م، ج ٢، ١٢٤) ومع ظهور الإسلام وفتح البلاد، اختلط العرب بالشعوب الأخرى، وانتشر اللحن في اللغة العربية. نشأ علم النحو تدريجياً لصون كلام الله من اللحن، وتعليم الوافدين أصول ومبادئ العربية.

النحو له مكانته الكبيرة في اللغة، لأن اللغة بدون النحو تكون مبهمه وغامضة، فالنحو العربي الذي كان في بداية أمره مجالس للعلماء، أصبح مع مرور الزمن معقداً وتكلفاً. وكثرة الأبواب النحوية والتفريعات، وتعدد وجوه الإعراب، والإغراق في القياس والتأويل، وهذا التعقيد والمبالغة في التهويل من شأن النحو لدى النحاة أنفسهم، هو السبب الرئيسي الذي يقف وراء هذا التصور الخاطئ في صعوبة العربية. (ابن النديم ١٩٩٧ م، ٤٦) فالنحو العربي يمكن أن يصنف في اتجاهين رئيسيين: أحدهما يمثل المؤلفات التي وضعها أئمة النحو، والآخر يمثل الدراسات التي تهدف إلى تعقيد النحو.

التمييز بين هذين الاتجاهين في الدراسات النحوية والعربية، هو المفتاح لتفادي هذا التصور الخاطئ في صعوبة العربية. النحو العربي ليس صعباً بالضرورة، ولكن التعقيد والمبالغة في التهويل من شأنه، هو ما يجعل الناس يعتقدون ذلك. جهود النحاة القدامى في تيسير النحو وتأسيس قواعده تعدّ حجر الزاوية في بناء علم النحو العربي الذي تطور عبر العصور ليصبح أحد العلوم الأساسية في دراسة اللغة العربية. يمكن تلخيص هذه الجهود هي تأسيس قواعد النحو عند الخليل بن أحمد الفراهيدي وضع أسس علم العروض وساهم في تنظيم اللغة من خلال ضبط بنيتها الصوتية، كما أنه أسهم في وضع أصول الفكر النحوي. (السيوطي ٢٠٠٩م، ج ١، ٥٢٩)

سيبويه (تلميذ الخليل): ألف كتاب "الكتاب"، وهو أول وأهم مرجع شامل في علم النحو. جمع فيه القواعد النحوية وأمثلتها، والكسائي والفراء حيث أسهما في تطوير النحو الكوفي كمدرسة مستقلة إلى جانب النحو البصري. (السيوطي ٢٠٢١م، ٣٠٠-٣٩) وايضاً تعقيد اللغة وضبطها حيث وضع النحاة قواعد عامة وشاملة لضبط اللغة العربية وفق أسس ثابتة، مستندين إلى القرآن الكريم والشعر الجاهلي والأمثال العربية الموروثة حيث هدفوا إلى حفظ اللغة من اللحن والتحريف، خاصة بعد اختلاط العرب بالعجم إثر انتشار الإسلام. وكذلك التيسير في النحو وعلى الرغم من أن القواعد النحوية جاءت في بدايتها معقدة أحياناً، إلا أن بعض العلماء مثل ابن مضاء القرطبي نادوا بتيسير النحو، حيث رفضوا فكرة العوامل النحوية وفضلوا تبسيط الإعراب والجاحظ وغيره من الأدباء سعوا إلى تقريب النحو من العامة والابتعاد عن التعقيد النظري، مع التركيز على اللغة الحية، ومن جهود القدامى هي التأليف في النحو حيث قدّم العلماء العديد من الكتب الميسرة مثل "الأجرومية" لـ ابن آجروم، الذي كتب بأسلوب بسيط لتعليم المبتدئين، والمبرد في

كتابه "المقتضب" حاول توضيح القواعد بأمثلة واضحة ومناسبة. (أ. ابن جني ٢٠٠٨م، ج ٣، ٢١٢) ومن الجهود الأخرى لدى القدامى هي تنوع المدارس النحوية وظهور ووجود مدرستي الكوفة والبصرة أثرى علم النحو وزاد من تنوع المناهج والآراء. هذا التنوع أتاح مجالاً لاختيار الآراء الأنسب والأيسر في التعليم. وكذلك حماية اللغة من اللحن وانطلق علماء النحو من دافع حماية القرآن الكريم واللغة العربية، فوضعوا قواعد تضبط النطق والإعراب. إنَّ التطبيق العملي استخدام الأمثلة الواقعية من القرآن الكريم والشعر الجاهلي ساعد في توضيح القواعد، مما سهل استيعابها.

لذا جهود النحاة القدامى شكلت الأساس الذي بُني عليه علم النحو العربي. ورغم تعقيد بعض القواعد، سعى العلماء لاحقاً إلى التيسير عبر تبسيط المصطلحات وتطوير مناهج تعليمية تناسب مختلف المستويات. (المصدر نفسه: ٢١٤) وايضاً كانت هناك عدة شكاوى ظهرت في وقتها ومن أهمها صعوبة النحو ويعتقد البعض أن فكرة تيسير النحو نشأت حديثاً، لكن الحقيقة أن هذه الفكرة قديمة بقدم النحو نفسه. فقد دعا إليها القدماء كما يدعو إليها المحدثون الآن، وهذا أمر طبيعي لأن الشعور بتعقيد بعض قواعد النحو أو صعوبة تعليمها ليس جديداً، بل هو الشعور نفسه الذي واجهه القدماء من النحويين وغيرهم بعد أن اكتمل تأسيس النحو على يد سيبويه. (عيساني ٢٠٠٨م، ٨٨) سيبويه الذي أبدع في هذا العلم، جمع في كتابه الشهير آراءه وآراء المخزومية الخليل، وقد أولى العلماء الذين جاؤوا بعده هذا الكتاب اهتماماً كبيراً بالشرح والدراسة والتعليق، إلا أن بعضهم بالغ في تعقيد النحو العربي مما جعل العلم أكثر صعوبة خاصة مع قلة الإضافات الجديدة لقواعده. (الطنطاوي ٢٠٠٥م، ٤٣) لذلك ظهرت الحاجة إلى تيسير النحو وتبسيطه للمتعلمين.

٢-١-١. أساليب التيسير

٢-١-١-٢. وضع المتون النحوية المبسرة

كان من الطبيعي منذ البداية أن تظهر الحاجة إلى وضع متون ومختصرات لكتاب سيبويه وغيره من المطولات النحوية التي جاءت بعده، لتسهيل استيعاب القواعد النحوية على الناشئة وتبسيطها لهم. وكان من أوائل من اهتموا بهذا المجال الأخفش الأوسط، الذي كان من تلامذة سيبويه وحاملي كتابه، حيث أَلَفَ كتاباً بعنوان "الأوسط في النحو". كما أن معاصره أبي محمد الزبيدي (ت: ٢٠٢ هـ) وضع مختصراً في النحو وقد اشتهر في زمنه. وعلى المنوال ذاته سارت المدرسة الكوفية على خطى المدرسة البصرية في إعداد مختصرات النحو لتيسيره على الناشئة، بدءاً من إمامها الكسائي (ت: ١٨٩ هـ)، الذي أَلَفَ كتاباً بعنوان "مختصر في النحو". وهكذا، بدأت مختصرات النحو ومتونه المبسطة في الظهور منذ القرن الثاني للهجرة، بهدف تسهيل هذا العلم على الطلاب من خلال شرح الغامض أو اختصار المطول أو تبسيط المعقد. (ش. ضيف ١٩٨٦م، ١٩) ومع ذلك يبدو أن العديد من المعلمين الذين زعموا أنهم يسعون إلى تيسير النحو لم يقصروا على المختصرات، بل انشغلوا بتقديم علل النحو وأقيسته وتأويلاته وتفريعاته الكثيرة مما أثقل كاهل الناشئة وزاد من صعوبة استيعابهم للقواعد الأساسية التي يحتاجون إليها لتقويم ألسنتهم. وربما كان

هذا ما دفع الجاحظ إلى نصح معلمي الصبية بقوله: "أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه. وما زاد عن ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ومذهل عما هو أردّ عليه". (أمين ٢٠٠٧ م، ٨٥) وقد وجدت نصيحة الجاحظ قبولاً لدى العديد من أئمة النحو وعلمائه، الذين استجابوا لها من خلال وضع ملخصات ومختصرات تناسب مراحل تطور النحو العربي عبر العصور المختلفة

٢-١-١-٢. الثورة على نظرية العامل

ولعل التيسير الذي اتخذ منحنى مختلفاً كان ما دعا إليه ابن مضاء (ت: ٥٩٢ هـ) في كتابه "الرد على النحاة". فقد طالب بإلغاء نظرية العامل والعلل الثانوية والثالثة، بهدف تخلص النحو مما علق به من تأويل للنصوص، وعلل وأقيسة وافتراضات نظرية. سعى ابن مضاء إلى جعل النحو أكثر سهولة ووضوحاً للمتعلمين، بحيث يكون ميسراً للفهم وقريب المنال للناشئة.

يتضمن الكتاب ثلاثة فصول تدور جميعها حول المجال النحوي: الأول يدعو إلى إلغاء نظرية العامل وما يرتبط بها من تقديرات مختلفة، الثاني ينادي بإلغاء القياس، والثالث يطالب بإلغاء التمارين غير العملية. وهذه القضايا تمثل جوهر النحو العربي وأساساته التي أقام عليها النحاة الأولون منهجهم. (ابن مضاء، ابو العباس ١٩٧٩ م، ٨) يبدو أنّ الغاية التي أراد ابن مضاء تحقيقها من هذه الدعوات هي التأكيد على أهمية العلامات الإعرابية ودورها الأساسي في توجيه المعنى، مع الإشارة إلى أن كل ما عدا ذلك يُعد حشوً يمكن الاستغناء عنه، لأن العلامة الإعرابية هي من صنع المتكلم، وليست نتيجة تأثير العوامل. وقد أوضح ابن مضاء ذلك في مستهل الفصل الأول من كتابه، حيث رأى أن نظرية العامل في النحو العربي تجرّ وراءها سلسلة من العلل والأقيسة التي يصعب فهمها، لأنها لا تقدم تفسيراً حقيقياً لأساليب التعبير ولا تسهم في فهم دقائق الأسلوب، بل تفسر افتراضات وظنوناً غامضة وضعها النحاة. وأكد أن هذا النهج أفسد كتب النحو العربي، إذ أضاف إليها قضايا ومشكلات لا حاجة لها في تقويم اللسان وتصحيح النطق. (ابوالهيضاء ٢٠٠٨ م، ٢٢٠)

٢-١-١-٣. إلغاء نظرية العلل الثانوية والثالث

سعى ابن مضاء إلى إلغاء العلل في النحو لكنه لم يدعُ إلى إلغائها بالكامل. فقد رأى أن بعض العلل مثل العلل الأولى، لا يمكن الاستغناء عنها نظراً لفائدتها التعليمية. ويتضح هذا في قوله: "ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثانوي والثالث، وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا: (قام زيد) لم يُرفع؟ فيقال: لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول: ولم يُرفع الفاعل؟ فالصواب أن يقال له: كذا نطقت به العرب". ويعود السبب في ذلك إلى أن العلل الثانوي والثالث لا تضيف فائدة تُذكر ولا يضر جهلها بشيء، في حين أن معرفة العلل الأولى تمكّننا من النطق السليم لكلام العرب، أما العلل الأخرى فهي زائدة لا حاجة لها. (ابن جني ٢٠٠٨ م، ٩٥) ويتضح مما سبق أن ابن مضاء مهّد

الطريق للنحاة المتأخرين لتيسير النحو وتبسيطه، وسعى إلى تقديم حلول جديدة لمعالجة صعوباته. لم يكتفِ بنقد النحو القديم، بل طرح أفكارًا تمهد لإعادة تصنيف النحو العربي على أسس جديدة، قائمة على اليسر والسهولة. ومن هنا نستنتج أن النحاة القدامى بذلوا جهودًا كبيرة لتيسير النحو وتبسيطه، بهدف جعله في متناول الجميع، خصوصًا المبتدئين. ورغم تعدد أساليب هذا التيسير، إلا أن الهدف ظل واحدًا: تبسيط القواعد الأساسية للنحو لتسهيل تعلمها. (ابن مضاء، ابو العباس ١٩٧٩ م، ١٣٠: ١٣٠) ابن مضاء لم يكتفِ بالدعوة إلى إلغاء العلل في النحو، بل تعامل مع الموضوع برؤية نقدية متوازنة، فلم يطالب بإلغائها جميعًا، وإنما ركز على العلل التي رأى أنها لا تحمل فائدة حقيقية. وقد ميز بين نوعين من العلل: العلل الأول، التي اعتبرها ضرورية لفائدتها التعليمية، إذ تساهم في تعلم النطق الصحيح لكلام العرب، وبين العلل الثواني والثالث، التي رأى أنها زائدة عن الحاجة، ولا تضيف شيئًا عمليًا إلى فهم القواعد أو تطبيقها. (المصدر نفسه: ١٣٢)

إنَّ هذا الطرح الثوري كان خطوة جريئة نحو تيسير النحو وتبسيط مسأله. فتح ابن مضاء الأفق أمام النحاة المتأخرين ليعيدوا التفكير في طرق تصنيف النحو العربي، والابتعاد عن التعقيد الذي يصعب على المتعلمين فهم اللغة. لم يكن نقده مجرد اعتراض بل كان دعوة لتطوير منهج جديد يقوم على الوضوح والسهولة.

ومن هذا المنطلق يتبين أن جهود النحاة القدامى كانت تسير في اتجاه واحد، وهو جعل النحو أداة سهلة في يد المتعلم. ورغم اختلاف الأساليب، إلا أن الهدف النهائي كان تبسيط القواعد الأساسية وتقديمها بشكل يسير يتناسب مع احتياجات المبتدئين، بحيث تكون اللغة العربية في متناول الجميع.

كانت جهود النحاة القدامى حجر الزاوية في بناء علم النحو العربي، حيث ساهموا في تأسيس قواعد النحو وتيسيره، ووضعوا الأسس التي بنيت عليها الدراسات النحوية اللاحقة.

تطور النحو العربي كان نتيجة لجهود النحاة القدامى في تأسيس قواعد النحو وتيسيره. حيث قام علماء النحو بوضع قواعد عامة وشاملة لضبط اللغة العربية، مستندين إلى القرآن الكريم والشعر الجاهلي والأمثال العربية الموروثة. كما ساهموا في تطوير مناهج تعليمية تناسب مختلف المستويات، ووضعوا متونًا نحوية ميسرة لتبسيط القواعد النحوية.

جهود النحاة في تيسير وتأسيس قواعد النحو العربي كانت محورية في تيسير النحو ويمكن استخلاص النقاط الآتية:

٢-١-١-٤. تأثير هذه الجهود على تطور النحو

١. تأسيس قواعد النحو: ساهم النحاة القدامى في تأسيس قواعد النحو العربي، ووضعوا الأسس التي بنيت عليها الدراسات النحوية اللاحقة.

٢. تيسير النحو: سعى النحاة القدامى إلى تيسير النحو وتبسيطه، من خلال وضع متون نحوية ميسرة وتطوير مناهج تعليمية تناسب مختلف المستويات. (الزهداني ١٤٢٣هـ، ٩٨: ٩٨)

٣. تنوع المدارس النحوية: أثر تنوع المدارس النحوية، مثل مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، في إثراء علم النحو وتطوير مناهجه.

٤. حماية اللغة من اللحن: ساهم النحاة القدامى في حماية اللغة العربية من اللحن والتحريف، من خلال وضع قواعد تضبط النطق والإعراب. (المصدر نفسه)

٢-١-١-٥. دور النحاة القدامى في تطور النحو

الأسس التي وضعوها: كانت الأسس التي وضعها النحاة القدامى حجر الزاوية في بناء علم النحو العربي. التيسير والتبسيط: سعوا إلى جعل النحو أداة سهلة وميسرة للمتعلمين، من خلال تبسيط القواعد وتطوير المناهج التعليمية.

التأثير على المتعلمين: كانت جهودهم تهدف إلى جعل اللغة العربية في متناول الجميع خصوصاً المبتدئين. إنَّ جهود النحاة القدامى في تيسير وتأسيس قواعد النحو العربي كانت محورية في تطوير علم النحو حيث ساهموا في تأسيس قواعد النحو، وتيسيره، وتنويع المدارس النحوية، وحماية اللغة من اللحن. هذه الجهود أسهمت في جعل النحو أداة سهلة وميسرة للمتعلمين، ومكنت اللغة العربية من الاستمرار والتطور عبر العصور. (ت. حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية ٢٠٠٠م، : ٤٨)

٢-١-١-٦. بدايات التيسير والتطوير عند النحاة القدامى

١. وضع المتون النحوية الميسرة بهدف تسهيل استيعاب القواعد النحوية على الناشئة وتبسيطها لهم. فظهر كتاب كتاب "الأوسط في النحو" للأخفش الأوسط، ومختصر النحو لأبي محمد اليزيدي. و قد ساهمت هذه المتون في تسهيل النحو من خلال شرح الغامض أو اختصار المطول أو تبسيط المعقد.

٢. الثورة على نظرية العامل

تخليص النحو مما علق به من تأويل للنصوص، وعلل وأقيسة وافتراضات نظرية، وابن مضاء في كتابه "الرد على النحاة" أول الداعين لذلك حيث سعى إلى جعل النحو أكثر سهولة ووضوحاً للمتعلمين، وفتح الأفق أمام النحاة المتأخرين لإعادة التفكير في طرق تصنيف النحو العربي.

٣. إلغاء نظرية العلل الثواني والثالث

الهدف: التخلص من العلل الزائدة عن الحاجة والتي لا تضيف فائدة تُذكر.

الرؤية: ابن مضاء ميز بين العلل الأول الضرورية لفائدتها التعليمية، والعلل الثواني والثالث الزائدة عن الحاجة.

التأثير: ساهم هذا الطرح في تيسير النحو وتبسيط مسائله، ودعا إلى تطوير منهج جديد يقوم على الوضوح والسهولة. (أمين ٢٠٠٧ م، : ١١٢)

جهود النحاة القدامى في تيسير النحو العربي كانت تهدف إلى جعل النحو أداة سهلة في يد المتعلم، وتبسط القواعد الأساسية لتسهيل تعلمها. رغم تعدد أساليب هذا التيسير، إلا أن الهدف النهائي كان واحداً: جعل اللغة العربية في متناول الجميع.

يرى الباحث من خلال ما سبق أنّ هذه المرحلة هي المرحلة البدائية والاولية والتي تعد انطلاقةً نحو علم بسيط وتسهيل القواعد وهذه المرحلة تتمثل بجهود النحاة القدامى في تيسير وتأسيس قواعد النحو العربي وأنهم ساهموا في تأسيس قواعد النحو وتيسيرها حيث وضعوا الأسس التي بنيت عليها الدراسات النحوية اللاحقة.

وكذلك دور النحاة القدامى في تطور النحو مثل تأسيس قواعد النحو، وتيسير النحو، وحماية اللغة من اللحن. وأيضاً دور جهودهم في وضع المتون النحوية الميسرة، مثل كتاب "الأوسط في النحو" للأخفش الأوسط، ومختصر النحو لأبي محمد الزبيدي.

والقضية المهمة التي تعتبر بمثابة الانطلاقة والبداية للتطوير والتيسير هي الثورة على نظرية العامل التي قادها ابن مضاء في كتابه "الرد على النحاة"، والتي تهدف إلى جعل النحو أكثر سهولة ووضوحاً للمتعلمين. وجهود ابن مضاء في إلغاء نظرية العلل الثواني والثالث، والتي تهدف إلى التخلص من العلل الزائدة عن الحاجة.

بشكل عام إنّ أهمية جهود النحاة القدامى في تيسير وتأسيس قواعد النحو العربي وبذل الجهود كانت محورية في تطوير علم النحو وجعل اللغة العربية في متناول الجميع. (ت. حسان، مناهج البحث في اللغة ١٩٩٠م، ٢٧)

٢-٢. المبحث الثاني: مشاكل النحو وعيوب مناهجه عند القدماء

توطئة:

هناك مشكلات كثيرة تُحول بين دراسة النحو وبين إتقانه، منها ما هو متعلق بالضَّعف العام في اللغة العربية في المجتمع العربي؛ بسبب اختلاف اللغة المنطوقة في حياة الناس العادية عن اللغة المكتوبة، واعتيادهم على اللغة المنطوقة، فينشأ "اللحن" في اللغة حين يريدون التحدث أو الكتابة بالعربية الفصيحة، ومنها ضَعْف مُدرِّسي اللغة العربية، وعدم تمكُّنهم من النحو العربي، ومن تمرير هذا العلم بالشكل الفَعَال إلى تلاميذهم، وذلك يَنَتِج أحياناً من ممارسة وظيفة معلم اللغة العربية بهدف طلب الرزق، أكثر مما هو إرادة ومُحِبَّة في رَفْع مستوى هذه اللغة في واقع المجتمع العربي.

ونحن سنركِّز على مشكلة رئيسية، نعتقد أنه إن تَمَّت معالجتها بالشكل المطلوب، فسوف تظهر نتائج طيِّبة على مستوى إتقان النحو العربي نُطَقاً وكتابة عند الطلاب، وسوف نَتَّبِع "جذور" تلك المشكلة تاريخياً؛ كي نحاول تقديم العلاج المناسب لها - إن شاء الله.

المشكلة الرئيسية تكمن في طريقة تدريس النحو العربي في المدارس، والتي تركز أساساً على إتقان الإعراب، واستظهار القواعد النحوية وحفظها غيباً، وفي العودة إلى جذور المشكلة نجد أنفسنا أمام كمٍّ من الصعوبات المتعلقة بمادة النحو؛ من حيث هي إرث وصلنا منذ القدم.

"وتمثِّل مظاهر تلك الصعوبة في الجوانب التالية:

أ- اعتماد النحاة في وضعهم لعلم النحو على منطق العقل (المعيارية)، دون الاهتمام بمنطق اللغة وطبيعتها (الوصفية)، وقد برز ذلك في طريقة تناول والتعبير في كثيرٍ من كتب النحو والصرف والبلاغة، ويُستثنى منها كتب قلة ظهرت في أول عهد العرب بهذه الدراسات؛ حيث قامت على الوصف في كثيرٍ من أبوابها، ولم تقع في المعيارية إلا من قبيل التوسُّع في التعبير؛ أمثال: كتاب سيبويه "الكتاب"، وكتابي عبد القاهر الجرجاني "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، وبعد أن انتهى عصر الاستشهاد، استمرَّ اللغويون في دراسة اللغة عن طريق ما وضعه السلف من قواعد اللغة، لا عن مادة اللغة، من هنا بدأ فرض القواعد على الأمثلة، وبدأ القول بالوجوب والإيجاز.

أدَّى كل ذلك إلى ظهور كثيرٍ من الحدود والقيود والافتراضات، التي تتنافى أحياناً مع الواقع اللغوي؛ لذا فإن الاتجاه الحديث في تدريس اللغة، يقوم أولاً على الوصف؛ وصف اللغة المستعملة للتلاميذ، وهذا ما تدعو إليه كثير من المؤتمرات والندوات والدراسات العلمية في ذلك المجال

ب- تأثَّر واضعي علم النحو بعلماء الكلام في أن كلَّ أثرٍ لا بدَّ له من مؤثِّر، والإمعان في ذلك إمعاناً انتهى إلى نظرية العامل، وإلى الحديث عن العِلل وعِلل العِلل.

ج- كثرة ما في القواعد من أقوال ومماحكات، واختلاف مسائلها، واعتمادها على التحليل المنطقي، الذي يستدعي حصر الفكر لاستنباط الأحكام العامة من أمثلة كثيرة متنوعة؛ مما دعا علماء التربية أن ينادوا بتأخير دراسة القواعد إلى سنِّ المراهقة.

د- جفاف النحو وصعوبته، وتأكيده على مباحكات عقلية مجردة بعيدة عن واقع الحياة العملية التي يعيشها التلاميذ، وهُمه التدقيق في الجمل والتراكيب اللغوية؛ لمعرفة موقع الكلمة من الإعراب وضبط الحركات، وقد أشار إلى هذه الصعوبة أمين الخولي بقوله: إن هذه الفصحى لا يسهل ضبط قاعدتها، بل يسودها الاستثناء، فتتعدد القواعد وتتضارب.

هـ- كثرة العوامل النحوية، وتشعب التفاصيل التي تندرج تحت هذه القواعد، وتزاحمها بصورة لا تُساعد على تثبيت المفاهيم في أذهان التلاميذ، بل إلى تشتيتها ونسيانها؛ وذلك لتجربتها وبعدها عن واقع الحياة التي يحياها التلاميذ

٢-٢-١. مشاكل النحو العربي

النحو العربي كان ولا يزال مجالاً غنياً بالدراسة والتحليل وقد واجه القدماء عدة مشكلات وصعوبات عند وضع أسس النحو وقواعده، تتجلى هذه الصعوبات في عدة جوانب منها ما هو علمي، ومنها ما يتعلق باللغة نفسها، إضافة إلى صعوبات تعليمية وتطبيقية. فيما يلي شرح مفصل لبعض أبرز هذه المشكلات

٢-٢-١-١. تداخل الأبواب واضطراب العناوين واتساع اللغة العربية وتعدد لهجاتها فاللغة العربية كانت ولا تزال لغة غنية ومتنوعة، حيث تضم عدداً كبيراً من اللهجات التي تختلف في النطق، والمفردات، وحتى في القواعد أحياناً. هذا التعدد أدى إلى صعوبة تحديد قواعد عامة تشمل الجميع، فعلماء النحو مثل سيبويه والخليل بن أحمد، حاولوا تقعيد اللغة بناءً على لهجة قريش، كونها لهجة القرآن الكريم، إلا أن ذلك تسبب في تجاهل بعض الظواهر الموجودة في لهجات أخرى، فضلاً عن الغموض في العنوان وغياب الدقة في اختيار المصطلحات والابواب. (الوارث ١٩٨٥، ٢٣)

٢-٢-١-٢. جمود اللغة وكثرة الدلالات وكذلك ظاهرة الإعراب وأثرها على القواعد والذي يُعتبر من أبرز خصائص اللغة العربية، ولكنه كان أيضاً من أصعب الأمور التي واجهها القدماء. فهو يتطلب إدراكاً دقيقاً للعلاقات بين الكلمات في الجملة، لذلك تعدد حالات الإعراب واختلاف الحركات حسب السياق النحوي أثار جدلاً واسعاً بين النحاة، حيث إن بعض القواعد بدت معقدة، خاصة للمبتدئين. (عباس ١٩٦٦م، ٢٥٥)

٢-٢-١-٣. غموض بعض القواعد وصعوبة استنباطها فبعض القواعد النحوية تبدو معقدة أو غامضة، خاصة تلك المتعلقة بالشواذ أو الاستثناءات. كما أن القدماء كانوا يعتمدون على السماع في كثير من الأحيان، مما جعل التقعيد مبنياً على شواهد محدودة. وذلك لان التعامل مع الاستثناءات والشواذ كان صعباً، حيث كان يتطلب من النحويين تبريراً مقنعاً لكل حالة. (الوارث ١٩٨٥، ٢٤)

٢-٢-١-٤. تعقيد المصطلحات النحوية، إنَّ استحداث مصطلحات نحوية جديدة مثل "المبتدأ"، و"الخبر"، و"الفاعل"، و"المفعول به"، وغيرها، كان ضرورياً لتنظيم النحو، ولكنه أدى إلى صعوبة فهمه بالنسبة للعامة أو غير المتخصصين، فالمصطلحات لم تكن مفهومة دائماً بسهولة، بل كانت تتطلب شرحاً وتعليماً مكثفاً، مما جعل تعلم النحو أمراً مرهقاً، وايضاً وجود التكرار والحشو في النصوص القديمة ومعالجة نصوص اجنبية لا صلة لها. (المصدر نفسه: ٢٥)

٢-٢-١-٥. كثرة الخلافات بين المدارس النحوية، حيث ظهرت مدارس نحوية متعددة، أبرزها مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، وكان لكل مدرسة منهجها الخاص في تحليل اللغة ووضع القواعد. وإنَّ الاختلاف بين هذه المدارس أدى إلى تشتيت الجهود وتعدد الآراء، مما صعب الأمر على الدارسين، وكذلك من الصعوبات الموجودة أيضاً اضطراب منهج التأليف والتصنيف، ونجده هذه الصعوبات كثيرةً في كتاب سيبويه. (أ. ابن جني ٢٠٠٨م، : ١٢٧)

٢-٢-١-٦. اعتماد النحو على الشواهد الشعرية، إنَّ اعتماد القدماء بشكل كبير على الشواهد الشعرية والنصوص القرآنية لضبط القواعد. ولكن الشعراء العرب كانوا يميلون أحياناً إلى كسر القواعد لمقتضيات الوزن والقافية، فالتعامل مع الشواهد الشعرية باعتبارها أساساً للقواعد جعل بعض القواعد تبدو غير دقيقة أو قابلة للجدل. (عباس ١٩٦٦م، : ٧٧)

٢-٢-١-٧. صعوبة تعليم النحو للعامة حيث كان تعليم النحو في بداياته يقتصر على طبقة معينة من المثقفين والمهتمين بالعلوم اللغوية والدينية. أما العامة، فكانوا يجدون صعوبة كبيرة في فهمه. لذلك فإنَّ تعقيد النحو وغياب منهجية واضحة وسهلة لتبسيطه جعل تعلمه أمراً شاقاً. (أ. ابن جني ٢٠٠٨م، : ١٨٨)

٢-٢-١-٨. الصراع بين القياس والسماع، كان هناك جدل كبير بين النحويين حول ما إذا كان ينبغي الاعتماد على القياس العقلي (المنطق) أم على السماع (النصوص المأثورة) في وضع القواعد. وهذا الصراع أدى إلى ظهور تفسيرات مختلفة للقواعد الواحدة، مما أربك الدارسين. لذا فإنَّ مشكلات النحو عند القدماء كانت نتيجة مباشرة لتعقيد اللغة العربية، ولطبيعة العلوم الناشئة في ذلك الوقت. وعلى الرغم من هذه الصعوبات، استطاع علماء النحو وضع أسس متينة لهذا العلم، مما ساهم في الحفاظ على اللغة العربية واستمرار تطورها حتى يومنا هذا. (الوارث ١٩٨٥، : ٣١) يرى المخزومي (ت: ١٩٩٣) "ان هذا المنهج العقيم الذي سلكه الدارسون الاولون هو اساس المحنة التي امتحن بها النحو واللغة وامتحن بها الاجيال، فلم يعد يجدي اصلاح ظاهري ولا اسلوب تربوي ولا محاولات تهدف الى تيسير هذه الدراسة بطريقة الايجاز والاختصار" لذلك حدد صعوبات النحو والصرف في الكتب ومناهج النحاة وطبيعة القواعد بالإضافة الى المشاكل التي مصدرها الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية التي لعبت دوراً فعالاً وخطيراً في خلق ازمة اللغة العربية والتي هي احدى ثمرات الغزو الفكري الموجه الى العالم العربي والإسلامي". (العلواني ٢٠٠٣ م، : ٣٥)

٢-٢-٢. عيوب مناهجه

بالطبع يمكن توسيع النقاش حول عيوب مناهج النحو لتشمل تفاصيل أعمق وعوامل أكثر تأثيراً على المتعلمين والمجتمع اللغوي ومن العيوب نذكر منها:

٢-٢-٢-١. انفصال المناهج عن البيئة اللغوية الحديثة، المناهج النحوية غالباً ما تتعامل مع نصوص تراثية وأمثلة قديمة غير مرتبطة بالواقع المعاصر. إغفال اللهجات العامية أو أساليب التعبير الحديثة يجعل النحو يبدو غير مفيد في الحياة اليومية.

٢-٢-٢-٢. عدم التوازن بين الجوانب النظرية والتطبيقية، يميل التركيز في المناهج إلى شرح قواعد معقدة دون تطبيقها بشكل كافٍ في مواقف عملية، وغياب الربط بين القواعد النحوية واستخدامها في الكتابة الإبداعية أو التواصل الشفهي. (المبرد ١٩٩٤م، ج ٥: ٤)

٢-٢-٢-٣. الإفراط في التفصيل والتجزئة، تقسيم القواعد إلى تفاصيل دقيقة يجعل المتعلم يشعر بالضيق، مثل التوسع في أقسام الإعراب أو تحليل الجمل المركبة. هذا التجزئة يقلل من قدرة المتعلم على استيعاب القواعد ككل متكامل.

٢-٢-٢-٤. غياب الاهتمام بمخرجات التعليم وضعف ربط تعلم النحو بالمهارات العملية مثل الكتابة الجيدة أو الخطابة. المناهج غالباً لا تركز على قياس الأثر الحقيقي لتعلم النحو في تحسين قدرة الطالب على التعبير.

٢-٢-٢-٥. الجمود في أساليب التدريس الطرق التقليدية تعتمد على التلقين بدلاً من التفاعل، مما يؤدي إلى فقدان الحافز لدى الطلاب. استخدام أساليب تدريسية قديمة تجعل تعلم النحو عملية مملة وغير جذابة.

٢-٢-٢-٦. الانشغال بالخلافات التراثية الانغماس في الخلافات النحوية القديمة (مثل البصرية والكوفية) دون تقديم حلول أو توجيه عملي. هذا يسبب إرباكاً للمتعلمين ويبعدهم عن الهدف الأساسي، وهو فهم اللغة واستخدامها.

٢-٢-٢-٧. عدم مرونة المناهج في مراعاة المستويات المناهج تقدم القواعد بشكل متساوٍ لجميع المتعلمين دون تصنيفها حسب مستويات الفهم أو الأعمار. غياب المرونة يؤدي إلى إحباط المتعلمين الضعفاء وملل المتفوقين.

٢-٢-٢-٨. قلة اعتماد المناهج على التكنولوجيا، لا تزال المناهج النحوية تفتقر إلى دمج الوسائل التقنية الحديثة مثل التطبيقات التعليمية، الألعاب اللغوية، أو التعليم التفاعلي. هذا يجعلها أقل جاذبية للأجيال الجديدة التي تعتمد على الوسائل التكنولوجية في التعلم. (البغدادى ١٩٩٧ م، ج ١: ٣٧١)

٢-٢-٢-٩. إغفال البعد الثقافي والاجتماعي المناهج لا تُبرز أهمية النحو في حفظ الهوية الثقافية أو دوره في التفاهم بين الشعوب. التركيز فقط على الجوانب الفنية يقلل من تقدير الطلاب للقيمة الأعمق للغة.

٢-٢-٢-١٠. إهمال الجانب العاطفي والنفسي للمتعلم شعور الطالب بصعوبة النحو أو خوفه من الأخطاء النحوية قد يؤثر سلباً على دافعيته للتعلم. عدم تقديم المادة بأسلوب محفز يؤدي إلى فقدان الارتباط العاطفي مع اللغة.

٢-٢-٢-١١. عدم تحديث المناهج بما يتناسب مع تطورات علم اللغة، علم اللغة الحديث قدم رؤى جديدة حول النحو واستخدام اللغة، لكن المناهج النحوية لا تزال تستند إلى النظريات التقليدية فقط. عدم استيعاب هذه التطورات يجعل المناهج تبدو متأخرة.

٢-٢-٢-١٢. الاضطراب ويعني عدم وجود خطة واضحة ومحكمة يقوم عليها بناء الكتب النحو والصرف، ويرى ان هذا الوصف ليس فيه طعن للنحاة او اتهام لهم فقد قاموا جزاهم الله خيرا بجهود عظيم ومشكور في جمع المادة النحوية ووصفها وترتيبها في حدود ظروف عصرهم. ومثل لذلك الاضطراب بكتاب سيبويه فمؤلفه لا يسير على خطة

واضحة ولذلك نجده يقدم أبواباً من حقها ان تتأخر ويؤخر ابواباً من حقها ان تتقدم ويضع فصولاً في غير موضعها" ولا يذكر مسائل الباب الواحد متصلة متتابعة بل يذكر بعضها في موضع وبضعها الاخر في موضع ثان بعد ان يفصل بينهما بأبواب غريبة. (العلواني ٢٠٠٣ م، : ٣٧ - ٤٠)

لذلك كان المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه: "هل ركبت البحر؟" تعظيماً واستصعاباً لما فيه". وقال بعضهم: كنت عند الخليل فأقبل سيبويه فقال: "مرحباً بذا لا يُمل" وما سمعت الخليل يقولها لغيره. وكان شاباً لطيفاً جميلاً، وكان في لسانه حبسة، وقلمه أبلغ من لسانه. وقال الجريري (ت: ٢٢٥) "في كتاب سيبويه ألف وخمسون بيتاً سألتها عنها، فعرف ألفاً ولم يعرف خمسين" ورد سيبويه بغداد على يحيى البرمكي، فجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة، ولم تطل مدة سيبويه بعد ذلك ومات بالبيضاء سنة ثمانين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون، وقيل: نيف على الأربعين. (الأفغاني ١٩٧٨ م، ج ١: ٢١١) بل ان كثير من العلماء اصبحوا يعقدون بينها شيئاً من الموازنات؛ فكان "لابد أن تتدخل العصبية للمذهب في صياغة تلك الأحكام، حتى عند اللجوء الى هذه المعايير الموضوعية ذاتها، فقد استند ثعلب (ت: ٢٩١ هـ) وهو احد تلامذة الفراء في تقديم كتب المخزومية الفراء (ت: ٢٠٧) على ما سواها من كتب على هذين المعيارين. فقال في (معاني القرآن) للفراء: ((وهو كتاب لم يُعمل قبله ولا بعده مثله، ولم يتهياً لأحد من الناس جميعاً أن يزيد عليه شيئاً))، وقد غالى ثعلب بوصفه هذا بل ذهب الى أبعد من ذلك حين قدّم كتب الفراء على كتب النحاة جميعاً، قال: ((كتب الفراء لا يوازي بها كتاب)). وهذا أمر متوقع؛ فلا بد أن تتقدم كتب الشيوخ عند التلاميذ، ولا بد أن تتقدم كتب المذهب عند علمائه" (البرزنجي، النقد النحوي في فكر النحاة ٢٠٠٦ م، : ٥٦)

٢-٢-٣. الحلول الممكنة هي:

- إعادة صياغة المناهج لتكون متكاملة بين النظرية والتطبيق
 - إدخال نصوص حديثة وأمثلة من الحياة اليومية.
 - استخدام التكنولوجيا لتحفيز التعلم.
 - مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
 - تسهيل القواعد وربطها بالسياقات الحياتية والعملية.
- الهدف هو تقديم النحو كأداة لفهم اللغة واستخدامها بدلاً من كونه مادة دراسية معزولة وصعبة. (أ. ضيف ١٩٧٢ م، : ٩٥)

٢-٢-٤. عيوب الكتب النحوية عند النحاة القدماء

تعتبر كتب النحو عند القدماء مصدراً هاماً لفهم قواعد اللغة العربية وتطورها عبر العصور. ومع ذلك فإن هذه الكتب تعاني من عدة عيوب تؤثر على فهمها وتطبيقها في هذا السياق، سنستعرض بعض العيوب الرئيسية التي تظهر في كتب النحو عند القدماء، مثل التعقيد والتكلف، الإغراق في التفاصيل، والاهتمام بالشواهد النحوية. كما سنناقش

بعض العيوب الثانوية، مثل الاختلاف في الآراء، عدم الاهتمام بالتطبيق العملي، استخدام المصطلحات المعقدة، وعدم التنظيم.

من خلال دراسة عيوب كتب النحو عند القدماء، يمكننا أن نتعرف على التحديات التي واجهها النحاة القدماء في كتابة هذه الكتب وكيف يمكننا أن نستفيد من تجاربهم لتحسين كتب النحو في العصور اللاحقة. كما يمكننا أن ندرك أهمية التطوير المستمر لقواعد اللغة العربية لكي تظل اللغة حية ومتطورة. ومن هذه العيوب ما يلي:

١_ اضطراب العناوين وتداخل الأبواب: تعاني كتب النحو من عدة مشاكل منها:

• الاضطراب في تنالي الأبواب وتوزيع جزئيات الباب الواحد.

• الغموض في العناوين وغياب الدقة في المصطلحات.

• صعوبة الاهتداء إلى مسائل النحو.

• عدم التطابق بين العنوان وما تحته. (الوارث ١٩٨٥، ٢٣)

ونستطيع أن نرى هذه المشاكل في كتاب سيبويه، الذي يعتبر نموذجاً لهذه الأحكام. فالعناوين في كتابه طويلة وغامضة، مثل "الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول"، الذي يعني باب "كان وأخواتها"، كما نجد نفس المشاكل في كتاب المقتضب للمبرد، حيث أن العناوين غامضة وغير متطابقة. فعلى سبيل المثال، تحت عنوان "هذا" باب من مسائل الفاعل والمفعول به بحث مسائل تخص البديل وأقسامه وشيئا من القلب المكاني، وهذه المشاكل تجعل كتب النحو صعبة الفهم والقراءة، وبالتالي تحتاج إلى تحسين وتطوير. (ن. العزاوي ١٩٩٥م، ١٦)

٢_ استخدام اللغة الصعبة والغامضة في كتب النحو: من العيوب التي طبعت كتب النحو القديمة هو جمود اللغة والتواؤم. ففي كثير من هذه الكتب نجد لغة مضغوطة مزدحمة بالدلالات والإشارات والأحكام النحوية العسيرة على الفهم. (عباس ١٩٦٦م، ٢٢٥) وكتاب سيبويه هو مثال واضح على هذه العيوب، حيث أن لغة الفارسي المستعرب في إنجازها وفي ازدحامها بالمعاني والأغراض ازدحاما قد يبلغ حد التضخمة.

الجاحظ(ت:٢٥٥هـ) يروي حواراً بينه وبين أبي الحسن الأخفش(ت: ٢١٥هـ)، حيث يلومه على لغة النحاة الغامضة والمعقدة، الأخفش يرد بأن غايته هي المنالة وليست هي من كتب الدين. (الجاحظ ١٤٢٤ هـ، ج ١: ٩٢) في القرون المتأخرة، كثرت عيوب اللغة في التأليف النحوي، بسبب أن الدراسات النحوية كانت مقصورة على جماعة من النحويين واللغويين، الذين حدوا في تعقيدات تلك اللغة والتوائها محالاً رجا لاستفراغ طاقاتهم وللظهور بمظهر العلماء. (الوارث ١٩٨٥، ٢٧)

٣_ كثرة التكرار وزيادة الحشو: تعاني كتب النحو القديمة من عدة مشاكل، منها الطول المفرط الذي ينتج عن التكرار والاستطراد والحشو. كما تعالج قضايا لا صلة لها بالنحو، مما يزيد من تعقيد المحتوى.

كما يسهم الوله بالجدل والمناقشات اللفظية في هذه المشاكل، حيث يغرق المؤلفون في الجري وراء العلل وتتبع السقطات، حتى لو كانت أسلوبية. كما يتنافسون في تكثير الأقسام، رغبة في إظهار التفوق والسبق.

هذه الظاهرة تظهر بوضوح في الشروح والخواشي والتقارير، حيث تنفر كتب النحو القديمة قاصديها وترهق المتخصصين فيها لشدة صعوبة متنها. (المصدر نفسه: ٢٨)

٢-٢-٥. عيوب مناهج النحاة القدماء

١ _ الاضطراب في المنهج والتصنيف: من الأمثلة على اضطراب المنهج في كتب النحو القديمة هو كتاب سيبويه. يقول هزيمة (ت: ١٤٠٤هـ): "الرجوع إلى سيبويه في كل مسألة من الصعوبة بمكان ولا شيء أشق منه". (عظيمة ٢٠٠٩م، ١١٠) هذا الاضطراب يفضي إلى تمحيص الكتاب كله حتى يستخلص المتعلم منها مبتغاه، مما يسبب الإرهاق والنصب للباحث، ومع ذلك فإن كتاب سيبويه يحظى بالتقدير الكبير بين اللغويين والنحويين، ويُعد معيار العربية وكنزاً من كنوزها الزاخرة. لم تعرف العربية كتاباً حفل به الناس وأفادوا منه على تعاقب الأجيال ككتاب سيبويه، وهو يقي المصدر الأساسي النحو العربية عبر قرون.

لذا فقد حظي كتاب سيبويه باهتمام كبير من النحاة واللغويين، حيث كانوا يعتبرونه مصدراً أساسياً للنحو العربي. المبرد كان يعتبره كتاباً مقدساً، ويستخدم عبارة "هل ركب البحر" تعظيماً واستعظافاً لما فيه. (ابن النديم ١٩٩٧ م، ٥٧) وأبو عثمان المازني (ت: ٢٤٧هـ) كان يعتبر كتاب سيبويه أعجوبة في علم النحو، وقال: "من أراد أن يعمل كتاباً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي". ابن النحاس كان يعتبر كتاب سيبويه أفضل كتاب في علم النحو. (اللغوي ٢٠٠٩م، ٦٥)

نظراً لاهتمامهم بكتاب سيبويه، قام عدد كبير من العلماء بشرحه وتفسيره، وشرح مشكلاته ونكته وأبنيته وشواهد. ومع ذلك، يُعتبر كتاب سيبويه معرضاً للانتقاد بسبب اضطرابه وغموضه وخلطه للمباحث النحوية بالمباحث الصرفية والصوتية والبلاغية. (البغدادى ١٩٩٧ م، ج ١: ٣٧١)

٢ _ الغياب التام للأهداف المراد تحقيقها والغيات: عندما ننظر إلى مناهج النحاة عند التأليف والتصنيف، نجد أنها قامت على أسس باعدت بين النحو ووظيفته والغاية المتوخاة منه. في البداية، تأسس النحو على الجمع بين دراسة اللغة ودراسة النحو، كما هو الحال مع أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدي. (الوارث ١٩٨٥، ٢٨) هؤلاء اللغويون قاموا بجهود كبيرة في جمع اللغة وتمحيص نصوصها ودراساتها لاستخلاص القواعد منها. ومع ذلك، شاب هذا العمل الكبير عدة عيوب، أهمها عملية الفصام والقطيعة بين اللغة والنحو.

هذا الخلل أدى إلى أن يصبح اللغويون هم أصحاب الفضل الأول على النحويين، ولكنهم أيضاً أهل الإساءة الأولى للنحو والنحاة. كما يذكر إبراهيم مصطفى أن النحاة حين حددوا النحو وضيّقوا بحثه، حرموا أنفسهم وحرّمونا من الاطلاع على أسرار العربية وأساليبها المتنوعة، وهذا الخلل أدى إلى أن تبقى أسرار العربية مجهولة، ونظل نقرأ العربية ونحفظها ونروّيها، دون أن نفهمها حقاً. (مصطفى، إحياء النحو ٢٠١٤م، ٧)

٣_ التضييق في الاستشهاد: من العيوب التي شابت النحو العربي الاقتصار على أخذ اللغة من قبائل معينة فقط، دون الاهتمام باللغة التي يكلمها الآخرون. هذا النوع من التحديد يعتبر عيباً كبيراً في النحو العربي، لأنه يؤدي إلى إهمال مصادر اللغة الأخرى. (عباس ١٩٦٦م، : ٧٧)

النحاة الأوائل كانوا يعتبرون أن اللغة التي يكلمها القبائل المحددة هي اللغة العربية الخالصة، خالية من التأثيرات الأجنبية. ومع ذلك هذه الحجة تعرضت للنقد والطعن، حيث يعتبرها البعض واهنة وغير مقنعة. عباس حسن يرى أن هذه الحجة لا تشفع للنحاة الأوائل، لأنهم لم يدركوا أن القبائل الأخرى التي لم يأخذوا منها اللغة كانت عربية أصيلة أيضاً، وتملك من اللغة أضعاف ما تملكه القبائل المحددة. (المصدر نفسه: ٧٩)

٤_ توسع في الوقت للاحتجاج: توسيع الحدود الزمنية للفترة التي حددوها للاحتجاج أدى إلى اضطراب القواعد وتصادم الأقيسة. كان المنهج اللغوي السليم يحتاج إلى تمييز بين المادة اللغوية التاريخية والمادة اللغوية الحية. النحاة الأوائل الذين كانوا في الطليعة، قصروا في اتباع منهج سليم يحفظ اللغة والنحو من الاضطراب والاختلال. لقد شرعوا في تدوين هذا العلم، ولكنهم لم يستطيعوا أن يتبعوا منهجاً واضحاً. (ن. العزاوي، من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة ٢٠١٤م، : ٩٨) وكانت هناك تساؤلات هامة لم يتفطنوا لها، مثل: من أي المصادر الوثيقة تستنبط قواعدنا؟ ومن أي أنواع الكلام الأصيل تنتزع أحكامنا النحوية؟

٥_ غياب الاستقرار في القواعد النحوية: ازداد اضطراب مناهج النحاة بسبب عدم استقرار القواعد النحوية واعتماد النحاة على الشعر كمصدر أساسي لاستنباط هذه القواعد وأحكامها. ومع ذلك، يعتبر الشعر له أسلوب خاص وأوضاع وترتيب في الكلام لا يُعتمد في النشر.

لذلك لا يصلح الشعر لأن يكون هو الطريق للقوانين النحوية، لأنه لا يؤمن فيه السلامة والاستقامة. (الوارث ١٩٨٥، : ٣٠) ابن جني كان يعتقد أن الشعر قد يضطر الشاعر إلى مفارقة المعهود من نظام اللغة، مما يؤدي إلى تحول الكلمات عن أبنيتها. وهذا يعني أن الشعر لا يمكن أن يكون مصدراً موثقاً لاستنباط القواعد النحوية، بسبب خصوصيته وعدم استقراره. (١. ابن جني ٢٠٠٨م، ج ٣: ١٨٨)

٦_ تأثير النحو بالمناهج والعلوم الأخرى: ومن هذه العلوم التي تأثر بها النحو هي

• التأثير بعلم الكلام

• التأثير بأصول الفقه

• التأثير بالفلسفة اليونانية وغيرها

تأثر النحو العربي بالعديد من العلوم والمناهج الفلسفية والدينية، مما أدى إلى تحول النحو إلى درس ملفق غريب. تأثر النحو بعلم الكلام، حيث اتبع النحاة أساليب الجدل والتعليل. كما تأثر النحو بعلم أصول الفقه، حيث اعتمد النحاة على النصوص جمعاً واستقصاء. (خليفة ١٩٨٦م، : ٤٥) كما تأثر النحو بالفلسفة اليونانية، حيث أصبح خطاباً يوظفه إلى يومنا هذا. تبرز أزمة النحو العربي حين صار نوعاً من التحليل الفلسفي الذي لا يراعي طبيعة اللغة.

هذا التأثير أدى إلى أن يصبح النحو درساً في الجدل، حيث يعرض النحاة قدرتهم على التحليل العقلي، بدلاً من أن يكون درساً في اللغة. هذا التحول أدى إلى إهمال طبيعة اللغة ووظيفتها.

تأثر النحو العربي بالفلسفة والمنطق الأرسطي، مما أدى إلى الاضطراب المنهجي في التقعيد. النحويون بالغوا في تطبيق مبدأ القياس، واستعانوا به في تسويغ بعض الأحكام الشاذة. (نحلة ٢٠١٢م، ١٥ :)

القياس في حد ذاته مبدأ مقبول في العلوم، شريطة أن يكون هناك توافق بين المقيس والمقيس عليه. ومع ذلك، النحويون استخدموا القياس في تسويغ بعض الأحكام الشاذة، مثل النصب.

التعليل هو مبدأ آخر استخدمه النحويون في تفسير الظواهر اللغوية. ومع ذلك، النحويون الذين جاؤوا بعد الخليل بن أحمد، وتأثروا بالمنطق الأرسطي، وقعوا في غلواء في إظهار مبدأ العلية. (الوارث ١٩٨٥، ٣١:) ان هذا الغلواء أدى إلى أن حلت الدراسة التعليلية في النحو محل الدراسة الوصفية، وتحولت مباحثه إلى ما يشبه القضايا التجريدية. النحويون استخدموا العلة الواحدة في إثبات الشيء وضده، مما أدى إلى الارتباك والاضطراب في الدرس النحوي.

الواقع أن النحويين بالغوا في العلل وتجاوزوا بها الحد المقبول والمفيد. جعلوا منها قيوداً حديدية أخضعوا لها الكلام العربي الأصيل، وكذلك كلام المحدثين. (عباس ١٩٦٦م، ١٤٥:)

٢-٢-٦. عيوب المادة النحوية عند القدماء

في دراسة النحو العربي، نجد أن المادة النحوية تعاني من عدة عيوب وتشوهات، مما يصعب على المتعلمين فهمها وتطبيقها. بعض هذه العيوب تشمل:

الاضطراب والتشويش في القواعد النحوية، مما يؤدي إلى سوء الفهم والخطأ في التطبيق، والاعتماد على القياس والتفكير المنطقي بدلاً من الاعتماد على اللغة نفسها، والتأثر بالفلسفة والمنطق الأرسطي، مما أدى إلى الارتباك والاضطراب في الدرس النحوي، والغلو في التعليل وتفسير الظواهر اللغوية، مما أدى إلى الارتباك والاضطراب في الدرس النحوي.

والاعتماد على النظرة المعيارية بدلاً من النظرة الوصفية، مما أدى إلى الارتباك والاضطراب في الدرس النحوي. وهذه العيوب تؤثر سلباً على فهم اللغة العربية ودراستها، وتجعل من الصعب على المتعلمين تطبيق القواعد النحوية بشكل صحيح. اما عيوب المادة النحوية نفسها هي:

١ _ استخدام المصطلحات الغريبة: عندما يفحص الباحث المادة النحوية والمتن الاصطلاحي الذي كتب به النحاة، يجد مشاكل وصعوبات أخرى. أهم هذه المشاكل هو النفور من الخطاب الدخيل على النظام النحوي، الذي استعار النحاة لغته وأدواته من الفلسفة والمنطق الأرسطي. (حساني ٢٠٠٤م، ٣٨٦:)

أنيس فريجة يؤكد أن الشقة بين المدلولات الأولى للمصطلحات النحوية وبين ما ترمز إليه في هذا العلم واسعة وتشكل عشرة لأكثر الطلاب. المصطلحات مثل "المضارع"، "المبتدأ"، "صيغ المبالغة"، وغيرها لا تعني شيئاً عند المتعلمين. (فريجة ١٩٨١م، ١٦٧:) إنَّ هذا النفور نشأ لأن المصطلحات التي استخدمها النحاة لم تكن مألوفة ولا

شائعة في البيئة العربية القديمة. أهل العربية من الفصاحة والناطقين بالسجية يتعجبون منه ويستهنون به، بل ويرفضونه رفضاً شديداً، ويمكن أن نجد بعض الشهادات من التراث العربي نفسه لتعميق هذا الموضوع. على سبيل المثال، يروى أن أبا مسلم مؤدب عبد الملك حضر درسا في النحو ولم يفهم منه شيئا نتيجة إغراقهم في مصطلحاته ونظرياته. أبو حيان يذكر أن أبا سليمان قال: "نحو العرب فطرة، ونحونا فطنة". (التوحيدي ١٤٢٤ هـ، ج ٢: ١٣٩)

٢_ التعدد في المفاهيم والتداخل في المصطلحات: من العيوب التي توجد في المادة النحوية هو تداخل المصطلحات وتعدد المعاني للمفهوم الواحد والتباسها. هذا التداخل أدى إلى الاضطراب وعدم الوضوح في فهم المادة النحوية. على الرغم من أن المصطلحات قد اختلفت بين النحويين، إلا أنها تتقارب في الدلالة اللغوية. مثال ذلك الخصومة بين البصريين والكوفيين، التي أدت إلى رفضهم المصطلحات بعضهم البعض. هذا الرفض جعل الأمر أكثر سوءاً. على سبيل المثال، نجد عند الكوفيين مصطلحات مثل الترجمة والتبيين والتكرير والمردود، التي تُستخدم لوصف ما يسمى عند البصريين بالبدل. كما يطلق سيبويه مصطلح عطف البيان بدلا، بينما يطلق الفراء مصطلح التفسير على ما يسمى عند البصريين بالمفعول لأجله. هذه الاختلافات في المصطلحات تؤدي إلى الارتباك والاضطراب في فهم المادة النحوية. (القوزي ٢٠٢١ م، : ١٦٤)

٣_ كثرة التمرينات الغير عملية: بالإضافة إلى العيوب السابقة، يوجد تمارين غير عملية التي صنعها النحاة للدراسة والرياضة اللغوية. سيبويه يذكر أن بعض التمارين التي قام بها النحاة لم تكن مستندة إلى اللغة العربية الحقيقية، بل كانت تمارين افتراضية لا تملك أساسا من الصحة. (سيبويه ١٩٨٨ م، ج ٢: ٣٦٤) وابن جني يذكر أن هناك نوعين من التمارين التي قام بها النحاة: الأول هو الإدخال لما تبنى في كلام العرب والإلحاق له به، والثاني هو التماسك الرياضية به والتدرب بالصنعة فيه. ومع ذلك هذه التمارين لم تكن دائما مستندة إلى اللغة العربية الحقيقية. (١. ابن جني ٢٠٠٨ م، ج ٣: ٤٨٧) كما أن هناك مشكلة أخرى تتمثل في كثرة الشواهد الشاذة وغير المنسوبة بين ثنايا كتب النحو. في كتاب سيبويه، هناك خمسون بيانا لا يعرف صاحبها. بالإضافة إلى ذلك، الشواهد النحوية في كثير من الأحيان لا تشمل القواعد النحوية كلها، مما يضطر النحاة إلى اللجوء إلى الشواهد الافتراضية لتغطية هذا العجز. (الحسين ١٩٣٤ م، : ٣٨)

٤_ الاختلاف الواضح بين القواعد: الخلاف والتفرق في القواعد النحوية يعتبر من أبرز العيوب في المادة النحوية، ويُعد أكبر عقبة في تحصيلها والوصول إلى ضوابط محدودة سليمة. هذه العيوب تجعل من الصعب استخدام القواعد النحوية والاستعانة بها في التفاهم الكلامي. (عباس ١٩٦٦ م، : ٧١)

في العلوم القاعدية المضبوطة، نجد أن القواعد محددة ومحددة بدقة، مما يسهل استخدامها والاستعانة بها. ومع ذلك، في المادة النحوية، نجد أن الخلاف والتفرق في القواعد النحوية يؤدي إلى فوضى واضطراب، مما يجعل من الصعب على المتعلمين تحصيلها والاستعانة بها.

لهذا السبب ضجر العديد من المتعلمين من دراسة النحو العربي، وانصرفوا عن تعب التحصيل ومشقة الاستيعاب. البعض منهم قانع بالقليل أو الأقل مؤمنا بأن ما فاتته ليس ذا بال. (المصدر نفسه: ٧٤)

٥_ كثرة الاقوال والآراء في المسألة النحوية الواحدة: من أبرز العيوب في المادة النحوية هو تعدد الآراء وكثرة الخلافات حول المسألة الواحدة. هذا يؤدي إلى صعوبة في تحديد الرأي الصحيح، حيث أن هناك دائماً رأياً آخر يناقضه. حتى الباحثين المتمرسين يعلمون أن كل مسألة في النحو لها رأيين أو آراء متعارضة.

من يطالع على كتب النحو مثل "جمع الهوامع" يلاحظ كثرة تشعب الآراء وتعددتها وتنافرها، أغلب المسائل في النحو مختلف فيها، ولم تتفق كلمة النحاة على رأي موحد بشأنها. هذه هي أهم مشاكل النحو وصعوباته.

هذه المشاكل كافية لجعله علماً معقداً صعباً، مما يؤدي إلى تنفير الناس عنه. (المصدر نفسه: ٧٢)

السؤال الآن هو: هل تفتن أسلافنا لهذه العضلات والمشاكل؟ أم أنهم اعتبروها مسائل جزئية لا تنقص من قدر النحو ولا قيمته؟ وهل حاولوا إيجاد الحلول لهذه الصعوبات؟ هذه هي التساؤلات التي سأحاول الإجابة عنها في المبحث الموالي.

٢-٢-٧. المآخذ على المحدثين من النحاة

- ١_ أولاً المآخذ على الاستشهاد بالمادة اللغوية
- هناك عدة مشاكل في دراسة النحو العربي منها:
- ١_ إهمال القراءات القرآنية.
- ٢_ عدم إعطاء الحديث النبوي الشريف حقه في الاستشهاد، خاصة في النحاة المتقدمة.
- ٣_ تحديد عصر الاحتجاج اللغوي بالزمان والمكان، مما أدى إلى:
- ٤_ إيقاف نمو اللغة.
- ٥_ حظر اللغة وقواعدها من ثروة لغوية هائلة بسبب القيد المكاني.
- ٦_ الخلط بين مستويات الأداء اللغوي، مثل الفصحى واللهجات.
- ٧_ الخلط بين مستويي الشعر والنثر، مع أن للشعر طبيعة خاصة.
- ٨_ الاعتماد الكبير على الشعر في التعقيد النحوي.
- ٩_ استخدام الشواهد المجهولة النسبة، والمتعددة النسبة، وذات الوجوه المتعددة، والشواهد المصنوعة، والشواهد المحرفة، والشواهد التي أُسيء فهمها. (المصدر نفسه: ٨٢)
- إنّ المآخذ على المنهج هي: تحكيم الفكر والفلسفة والمنطق وذلك من خلال النظر في عدة قضايا أهمها نظرية العامل وفي القياس والعلل النحوية والمصطلحات النحوية وأيضاً التقسيمات.

ثانياً: المآخذ على التصنيف

- ١_ أولاً: المآخذ على أساليب التأليف في النحو العربي:
١. الغموض والتعقيد في التعبير.
٢. التطويل والتفصيل في الشرح.

٣. الاستطراد عن الموضوع.

ثانياً: المآخذ على التبويب والتقسيمات الداخلية:

١. الاكتفاء بالعامل والإعراب والبناء في التبويب.

٢. تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف دون تحديد معايير واضحة.

٣. عدم توضيح العلاقة بين المباحث النحوية والمباحث الصرفية.

ثالثاً: المآخذ على التقعيد:

١. فرض القواعد النحوية على الاستعمال اللغوي دون مراعاة للسياق.

٢. القول بتراكيب لم تسمع عن العرب.

٣. تخطئة العرب في استعمالهم اللغوي.

٤. اللجوء إلى التأويل والتقدير والحذف والاستتار والتشبيه والحمل على المعنى.

رابعاً: المآخذ على المصطلح النحوي:

١. تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد.

٢. تعدد دلالات المصطلح الواحد.

٣. تداخل المصطلحات واختلاطها.

٤. التطويل في المصطلح النحوي.

٥. تأثير الفلسفة والمنطق على المصطلح النحوي. (الطهطاوي ١٩٩٦، ٣: ٥)

٢-٨. أهمية نظرية العامل وإغائها عند النحاة القدماء

عَدَّ النحاة العامل شخصية لها اعتباراتها وهذه الاعتبارات لها قواعد صارمة، وهذه القواعد قد أدت إلى الكثير من الجدل والخلاف، واستطاع الخليل وسيبويه أن يتوسعا في تطبيقه وبسطه على أبواب النحو كُلِّها، وأول إشارة إلى نظرية العامل في التأليف النحوي وردت في كتاب سيبويه تحت عنوان (هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية) والحق (إنَّ النحاة أذكياء بارعون فيما قرروه بشأن نظرية العامل فقد قامت على أساس يوافق خير أسس التربية الحديثة لتعلم اللغة وضبط قواعدها وتيسير أعمالها) ويربط فاضل السامرائي بين القول بالعلة والقول بالعامل فيقول: "الظاهر إنَّ القول بالتعليل هو الذي جرَّ إلى القول بالعامل لأنَّه يبحث عن العلة، والعامل علة أيضاً" (السامرائي، الدراسات النحوية واللغوية للزمخشري ٢٠٠٩ م، ٦٣) النحاة عموماً يقولون بالعامل وبالتعليل على اختلاف القول ومن المعلوم ان النحو قام على أساس نظرية (العامل) فقول: "إنَّ كل علامة من علامات الإعراب أثر للعامل إن كان موجوداً فهو عامل لفظي وإلاَّ فهو عامل معنوي وذلك كالاتداء عند البصريين والخلاف عند الكوفيين" وهناك تعريفات عدَّة للعامل أذكر منها تعريفاً واحداً شاملاً "هو ما به يتقوم المعنى المقتضي للإعراب". (الجعيفري ٢٠٠٨ م، ج ١: ١٣) فنظرية العامل في النحو هي إحدى النظريات الهامة في دراسة اللغة العربية، وتسعى إلى وصف هيكل الجملة وتحليل العلاقات بين

الكلمات، هذه النظرية تركز على العوامل أو الوظائف التي تؤديها الكلمات في الجملة، بدلاً من التركيز على ترتيب الكلمات فقط.

تعتمد نظرية العامل على فكرة أن كل كلمة في الجملة تؤدي وظيفة معينة، وهذه الوظائف هي التي تحدد هيكل الجملة وتعطيها معناها.

من أهم مكونات نظرية العامل هو مفهوم "العامل" نفسه "العامل هو الكلمة أو المجموعة من الكلمات التي تؤدي وظيفة معينة في الجملة" على سبيل المثال، في الجملة "الولد يلعب الكرة"، "الولد" هو العامل الفاعل، "يلعب" هو الفعل، "الكرة" هو المفعول.

كما أن هناك أنواعاً مختلفة من العوامل في نظرية العامل، مثل العامل الفاعل، العامل المفعول، العامل المضاف، والعامل الحال. كل نوع من هذه العوامل يؤدي وظيفة معينة في الجملة، ويحتل موقعاً معيناً في هيكل الجملة". (المصدر نفسه: ١٦) في حين أن بعض المستشرقين حاولوا "أن يصلوا بين نشوء النحو في البصرة والنحو السرياني واليوناني الهندي، غير أنه لا يمكن إثبات شيء من ذلك إثباتاً علمياً وخاصة أن النحو العربي يدور على نظرية العامل وهي لا توجد في أي نحو أجنبي، وكل ما يمكن أن يقال: إنه ربما عرف نخبة البصرة الأولون أن لبعض اللغات الأجنبية نحواً، فحاولوا أن يضعوا نحواً للعربية راجعين في ذلك إلى ملكاتهم العقلية التي كانت قد رقيت رقياً بعيداً بتأثير ما وقفوا عليه من الثقافات الأجنبية، وخاصة الفلسفة اليونانية وما يتصل بها من المنطق، مما دعم عقولهم دعماً قوياً، وجعلها مستعدة لأن تستنبط قواعد النحو وعلله وأقيسته" وهذا ما يدل على أهمية نظرية العامل في العربية. (أ. ضيف ١٩٧٢م، ج ١: ٢٠) ونظرية العامل لها أهمية كبيرة في دراسة اللغة العربية، حيث تساعد في تحليل الجمل وتحديد العلاقات بين الكلمات، كما أنها تساعد في فهم المعنى الحقيقي للجمل، وتساهم في الترجمة الدقيقة للجمل من لغة إلى أخرى.

لذا نقول إنَّ نظرية العامل في النحو هي نظرية هامة تساعد في فهم هيكل الجملة وتحليل العلاقات بين الكلمات. تعتمد هذه النظرية على مفهوم "العامل"، الذي يؤدي وظيفة معينة في الجملة، وأنواع العوامل المختلفة تساهم في بناء هيكل الجملة وتحديد معناها.

٢-٩-٢. رفض نظرية العامل

دعا ابن مضاء إلى إلغائها وقد هاجمها هجوماً هدف منه إلى إلغائها وهدمها؛ إيماناً منه بأنها لا تفيد النحوي شيئاً، يقول: "وقصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنتبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعائهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي وعبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا (ضرب زيد عمراً) أن الرفع الذي في زيد والنصب الذي في عمرو إنما أحدثه (ضرب).. وهذا بيّن الفساد" ورد ابن مضاء على من زعم أن نظرية العامل غرضها تيسير النحو وتسهيل تعلمه بأنها لا تيسر ولا تسهل شيئاً سوى حط كلام العرب عن رتبة البلاغة وادعاء النقصان فيما هو كامل. (د. الحمزاوي ٢٠١٩م، ج ١: ٨) وتأييداً من شوقي ضيف لرؤية ابن مضاء يعلق على ما سبق قائلاً: "أليست فكرة العامل تجعلنا نفكر في محذوفات ومضمرات لم يقصد إليها العرب حين نطقوا بكلامهم موجزاً، ولو أنهم فكروا فيها لنطقوا بها، ولخرج كلامهم من باب الإيجاز إلى باب الإطناب، وانفكت عنه مسحة الاقتصاد البليغ في التعبير". (المصدر نفسه: ١٠) ونتيجة لذلك "عقد د. شوقي ضيف مبحثاً خاصاً في مدخل الرد على النحاة بعنوان "حاجة النحو إلى تصنيف جديد"، مؤكداً أن الإنسان لا يلم بأراء ابن مضاء، وبطيل النظر في كتب النحو حتى يحس الحاجة إلى تصنيف النحو تصنيفاً جديداً، ومن ثم اعتمد د. ضيف في وضع الإطار النظري لمنهج الجديد المصنّف للنحو تصنيفاً جديداً على مبدأين أساسيين هما: الانصراف عن نظرية العامل، ومنع التأويل والتقدير في الصيغ والعبارات، والسطور القادمة توجز لنا فكر د. شوقي ضيف في تصنيف النحو تصنيفاً جديداً من خلال هذين المبدأين". (المصدر نفسه: ١٤) لذا إن نظرية العامل "قد تعتبر مثال على نظرية «غير علمية»؛ بمعنى أننا إذا أردنا التدليل على وجود نظرية غير علمية قلنا إنها نظرية العامل، إن النظرية العلمية تنبع من الواقع ومن الحقائق الموجودة سلفاً في هذا الواقع، ونظرية العامل هي أبعد ما تكون عن الواقع والممارسة والتطبيق. والنظرية العلمية تنمو وتستمر لتكون أكثر دقة وانضباطاً، ويحدث لها إصلاح داخلي تقوم به الخبرة الاجتماعية، أما نظرية العامل فمع مرور الوقت ازدادت الأمور معها تعقيداً". (سلامة ٢٠١٦م، ٢٦١) واخذ ابن مضاء يدعو "إلى حذف ما يمكن أن يستغنى عنه وبينه إلى ما اعتبره إجماعاً منهم على الخطأ وأسس دعوته على ضرورة الغاء ما يعرف في النحو باسم «نظرية العامل» أي المسبب في الموقع الاعرابي للكلمات من حيث عمل الرفع والنصب والجر والجزم كقول النحاة أن رفع الخبر سببه وجود المبتدأ أما رفع الفاعل ونصب المفعول فالسبب وجود الفعل وهكذا، وزاد الكوفيون على هذا القول أن الذي عمل النصب في المفعول هو الفعل والفاعل معاً، إلا أن ابن مضاء يرى أن هذه التخريجات فاسدة لأن الذي يعمل الرفع والنصب والجر والجزم في المفردات إنما هو المتكلم ذاته الذي ينطق بالجملة ولا شيء غيره مما ورد في الجملة من عوامل النحاة" (عظيمة ٢٠٠٩م، ج ١: ٤).

دعا شوقي ضيف ابن مضاء إلى عدة أمور في التيسير منها:

١ - إعادة تنسيق أبواب النحو.

٢ - إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي، وحذف أبواب كثيرة لها علاقة بهذا الباب.

٣ - الإعراب لصحة النطق.

٤ - وضع ضوابط وتعريفات دقيقة.

٥ - حذف زوائد كثيرة.

٦ - استكمالات لنواقص ضرورية.

وما يلاحظ على أعمال شوقي ضيف أنه عالج فيها مسألة تيسير النحو معالجة نحوية محضّة، ولم يعالجها معالجة تعليمية، فيستعين فيها بالمعطيات المكتشفة في حقل تعليمية اللغات. (صاري ٢٠١٧م، ج ١: ١٠) وقيل إنّ ابن جني هو أول من أنكر العامل في كتابه الخصائص حيث قال: "وأما في الحقيقة ومحصل الحديث فالحركات من الرفع والنصب والجر والجزم، إنما هي للمتكلم نفسه، لا لشيء غيره.. ثم قال: إن ضُرب انتهت بمجرد النطق بها، فلا يمكن أن تكون عاملاً في زيد أو عمرو" (أ. ابن جني ٢٠٠٨م، ٩٨: ٩٨)

منهجية كتاب الرد على النحاة حول نظرية العامل

يمكننا إجمال المحاور التي دار الحديث عنها في هذه الفصول الخمسة في ثمانية فقرات هي:

١ - إلغاء نظرية العامل؛ فلا عوامل نحوية، والعامل هو المتكلم بحسب ما يؤدي المعنى.

٢ - الاعتراض على تقدير العوامل المحذوفة؛ فلا حذف ولا تقدير إلا ما حذف للعلم به، وإن ظهر تم الكلام به ولم يختل نظامه.

٣ - الاعتراض على باب التنازع؛ فلا تنازع بين الأفعال بل توجيه لتعليق الفعل بالاسم.

٤ - الاعتراض على باب الاشتغال؛ فطبيعة العائد في الاشتغال هي المحددة للأعراب.

٥ - إلغاء العلل الثواني والثالث إلا ما اعتلت العرب في كلامها به، أو ما قاد لتعلم كلامها ولغتها على نحو ما تنطق.

٦ - تصحيح القياس؛ والمسموع من كلام العرب هو المأخوذ به المقاس عليه.

٧ - إلغاء التمارين غير العملية لأنها لا تفيد نطقاً بل تمنعه وتعيقه.

٨ - إلغاء كل ما لا يفيد نطقاً؛ فلا تفريع على كلام العرب بما ليس من كلامهم.

يلاحظ على هذه المحاور الثمانية أن ثمة رابط مشترك يجمعها حول قضية واحدة وهي قضية العامل ودعوى إلغائه من النحو.

دعوى ابن مضاء لإلغاء هذه النظرية ليس القصد منه تصحيح هذا الأصل بل هي دعوة إلى تغيير منهج النحاة في دراسة لغة العرب جملة، والذي تقدم ذكره في الفقرات الثمانية إنما هي أصول هذه الدعوة (البرزنجي، النقد النحوي في فكر النحاة ٢٠٠٦ م، ١٦٦: ١٦٦)

٢-١٠. رأي القدماء في نظرية العامل

١ _ رأي قطرب (ت: ٢٠٦هـ): من بين النقاد القدامى لنظرية العامل، كان محمد بن المستنير المعروف بقطرب حيث يرى أن للعامل قيمة في الأثر الإعرابي، ولكن فقط في سياق الوقف. يعتقد أن العرب أعربوا كلامهم لأن الاسم في حالة الوقف يلزمه السكون، ولكن عند الوصل، يصبح من الممكن استخدام الحركة الإعرابية.

ويرى أن المتكلم يلجأ إلى الحركة الإعرابية عندما يصعب عليه التسكين في الوصل، ولكن ليس لها أثر في المعنى. يعتقد أن العرب أرادوا التوسيع في الحركات الإعرابية، وليس تقييد المتكلم بحركة واحدة. يرى أن هذا يتيح للمتكلم فرصة الاختيار بين عدد من الحركات، ويخفف عليه في النطق.

هذا الرأي يظهر أن قطرب كان يبحث عن تفسير للحركات الإعرابية يركز على التوسيع والاختيار، بدلاً من تقييد المتكلم بحركة واحدة. (الزجاجي ١٩٨٦ م، ٧٠)

٢ _ ابن جني: لم يرفض فكرة العامل التي قدمها سيبويه والنحاة من بعده، ولكنه أضاف نظرة مختلفة إلى هذا المفهوم. وهي أن الأثر الإعرابي يعود إلى المتكلم نفسه، وليس إلى العامل. ومع ذلك لا ينكر وجود العامل في اللغة. يشرح ابن جني أن النحويين قسموا العامل إلى نوعين: عامل لفظي وعامل معنوي. يعتقد أن بعض الأثر الإعرابي يأتي عن لفظ يصحبه، بينما يأتي بعضه الآخر من دون لفظ يصحبه. ومع ذلك، يرى ابن جني أن الأثر الإعرابي في الحقيقة يعود إلى المتكلم نفسه، وليس إلى العامل.

يؤكد ابن جني أن النحويين استخدموا مصطلحات مثل "العامل اللفظي" و"العامل المعنوي" لوصف الظواهر اللغوية التي تظهر نتيجة لفعل المتكلم. ومع ذلك، يرى ابن جني أن هذه المصطلحات لا تعكس الحقيقة الفعلية، بل هي مجرد وسيلة لوصف الظواهر اللغوية. (ابن جني ٢٠٠٨ م، ج ١: ١١٠)

٣ _ رأي ابن مضاء (ت: ٥٩٢هـ): حيث قدم وجهة نظر مختلفة حول نظرية العامل في كتابه "الرد على النحاة". يرفض ابن مضاء هذه النظرية بالكلية، ويعتقد أن النحاة يمكن أن يستغنوا عنها.

في بداية كتابه يعلن عن قصده في إزالة ما يعتبره أخطاء في النحو ومن بين هذه الأخطاء يذكر ادعاء النحاة بأن النصب والخفض والجزم لا يمكن أن يحدثوا إلا بعامل لفظي، وأن الرفع يمكن أن يحدث بعامل لفظي أو معنوي.

ابن مضاء ينتقد هذه النظرية ويقدم حججه لرفضها. (ابن مضاء، أبو العباس ١٩٧٩ م، ٧٦)

رأي المعاصرين في العامل

١ _ إبراهيم مصطفى (ت: ١٣٨٢هـ): يرى أن إزالة نظرية العامل من النحو هو هدف مهم يجب السعي إليه، حيث يعتقد أن النحاة قد ضيعوا حكم النحو بسبب حرصهم على نظرية العامل، مما أدى إلى الارتباك والاضطراب في فهم النحو. ويؤكد أن النحاة قد تأثروا بالفلسفة الكلامية، مما أدى إلى رؤيتهم للعامل كعامل مقتضٍ وعلة موجبة. لذا يعتقد أن هذا التأثير أدى إلى الارتباك في فهم العامل وطبيعته. (مصطفى، إحياء النحو ٢٠١٤ م، ١٩٤) ويطرح

السؤال حول ما يعنيه أن يكون العامل هو المتكلم، وليس العوامل النحوية. هل يعني هذا أن المتكلم هو الذي يوجد العلامة الإعرابية بإرادته وتصرفه؟ أم أن المتكلم ينطق بالعلامات الإعرابية حسب قواعد النحو؟ لهذا يؤكد أن ابن مضاء لم يفهم من المتكلم أن يكون هو العامل حقيقة، بل المقصود أن المتكلم يعرف أنه يريد معنى معيناً فينطق بالكلمة التي تؤدي هذا المعنى، ثم يعطيها الحركة المناسبة لها. (المصدر نفسه: ٣٥) المقصود أن المتكلم ليس هو الذي يحدد الحالة الإعرابية للكلمة في الجملة، بل يعبر عن معرفته التي في ذهنه، والتي تقوده إلى هذا التصرف.

٢_ تمام حسان (ت: ١٤٢٧هـ): اعتمد على المنهج الوصفي في دراسة العلاقات بين الكلمات في الجملة للوصول إلى المعنى الدلالي ورفض فكرة العامل، حيث يعتقد أن اللغة العربية منظمة من الأجهزة، كل جهاز منها متكامل مع الأجهزة الأخرى، ويتكون من الطرق التركيبية العرقية المرتبطة بالمعاني اللغوية.

ويؤكد أن كل طريقة تركيبية تتجه إلى بيان معنى من المعاني الوظيفية في اللغة وبالتالي لا يوجد عامل محدد يحدد الحالة الإعرابية للكلمة في الجملة. ويعتقد أن العرف أو التواضع والاصطلاح الجماعي هو الأساس فيما حصل للجملة العربية، وما تلبسه من حركات إعرابية. (ت. حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية ٢٠٠٠م، : ٥٧)

أهم ما ذكر في هذا المبحث

- مشاكل النحو العربي التي واجهها القدماء تتجلى في عدة جوانب منها:
١. تداخل الأبواب واضطراب العناوين
 - التعدد اللغوي: اللغة العربية غنية ومتنوعة، وتضم عدداً كبيراً من اللهجات التي تختلف في النطق والمفردات والقواعد أحياناً.
 - صعوبة التحديد: تحديد قواعد عامة تشمل الجميع يعد تحدياً بسبب هذا التعدد.
 ٢. جمود اللغة وكثرة الدلالات وظاهرة الإعراب
 - الإعراب: يُعتبر من أبرز خصائص اللغة العربية، ولكنه كان أيضاً من أصعب الأمور التي واجهها القدماء.
 - التعقيد: تعدد حالات الإعراب واختلاف الحركات حسب السياق النحوي أثار جدلاً واسعاً بين النحاة.
 ٣. غموض بعض القواعد وصعوبة استنباطها
 - السماع: الاعتماد على السماع في كثير من الأحيان جعل التعقيد مبنياً على شواهد محدودة.
 - التعامل مع الاستثناءات: كان صعباً ويتطلب من النحويين تبريراً مقنعاً لكل حالة.
 ٤. تعقيد المصطلحات النحوية
 - استحداث المصطلحات: كان ضرورياً لتنظيم النحو، ولكنه أدى إلى صعوبة فهمه بالنسبة للعامة أو غير المتخصصين.
 - التكرار والحشو: وجود التكرار والحشو في النصوص القديمة ومعالجة نصوص أجنبية لا صلة لها جعل تعلم النحو أمراً مرهقاً.

٥. كثرة الخلافات بين المدارس النحوية

- المدارس النحوية: ظهرت مدارس نحوية متعددة، أبرزها مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة.

- الاختلاف: أدى إلى تشتت الجهود وتعدد الآراء، مما صعب الأمر على الدارسين.

٦. اعتماد النحو على الشواهد الشعرية

- الشواهد الشعرية: اعتمد القدماء بشكل كبير على الشواهد الشعرية والنصوص القرآنية لضبط القواعد.

- الجدل: التعامل مع الشواهد الشعرية باعتبارها أساساً للقواعد جعل بعض القواعد تبدو غير دقيقة أو قابلة

للجدل.

٧. صعوبة تعليم النحو لل العامة

- تعقيد النحو: جعل تعلمه أمراً شاقاً لل العامة.

- غياب المنهجية الواضحة: ساهم في صعوبة تعليم النحو.

٨. الصراع بين القياس والسمع

- الجدل: كان هناك جدل كبير بين النحويين حول ما إذا كان ينبغي الاعتماد على القياس العقلي أم على السمع

في وضع القواعد.

- تفسيرات مختلفة: أدى إلى ظهور تفسيرات مختلفة للقواعد الواحدة.

إذن مشكلات النحو العربي عند القدماء كانت نتيجة مباشرة لتعقيد اللغة العربية، ولطبيعة العلوم الناشئة في ذلك

الوقت وعلى الرغم من هذه الصعوبات، استطاع علماء النحو وضع أسس متينة لهذا العلم، مما ساهم في الحفاظ على

اللغة العربية واستمرار تطورها حتى يومنا هذا.

٢-٢-١. عيوب مناهج النحو العربي باختصار منها:

١. انفصال المناهج عن البيئة اللغوية الحديثة

- النصوص التراثية: المناهج النحوية غالباً ما تتعامل مع نصوص تراثية وأمثلة قديمة غير مرتبطة بالواقع المعاصر.

- إغفال اللهجات العامية: عدم تضمين اللهجات العامية أو أساليب التعبير الحديثة يجعل النحو يبدو غير مفيد في

الحياة اليومية.

٢. عدم التوازن بين الجوانب النظرية والتطبيقية

- التركيز النظري: يميل التركيز في المناهج إلى شرح قواعد معقدة دون تطبيقها بشكل كافٍ في مواقف عملية.

- غياب الربط: عدم ربط القواعد النحوية باستخدامها في الكتابة الإبداعية أو التواصل الشفهي.

٣. الإفراط في التفصيل والتجزئة

- التقسيم الدقيق: تقسيم القواعد إلى تفاصيل دقيقة يجعل المتعلم يشعر بالضيق.

- التجزئة: تقلل من قدرة المتعلم على استيعاب القواعد ككل متكامل. (عدنان ٢٠١٧م، ٩٩)

٤. غياب الاهتمام بمخرجات التعليم
- ضعف الربط: المناهج غالباً لا تركز على قياس الأثر الحقيقي لتعلم النحو في تحسين قدرة الطالب على التعبير.
- التركيز على المهارات العملية: عدم ربط تعلم النحو بالمهارات العملية مثل الكتابة الجيدة أو الخطابة.
٥. الجمود في أساليب التدريس
- الطرق التقليدية: تعتمد على التلقين بدلاً من التفاعل، مما يؤدي إلى فقدان الحافز لدى الطلاب.
- الأساليب القديمة: تجعل تعلم النحو عملية مملة وغير جذابة.
٦. الانشغال بالخلافات التراثية
- الخلافات النحوية: الانغماس في الخلافات النحوية القديمة دون تقديم حلول أو توجيه عملي.
- الإرباك: يسبب إرباكاً للمتعلمين ويبعدهم عن الهدف الأساسي، وهو فهم اللغة واستخدامها.
٧. عدم مرونة المناهج
- تقدم القواعد: تقدم القواعد بشكل متساوٍ لجميع المتعلمين دون تصنيفها حسب مستويات الفهم أو الأعمار.
- غياب المرونة: يؤدي إلى إحباط المتعلمين الضعفاء وملل المتفوقين. (السيرافي ٢٠٢١م، ٥٦)
٨. قلة اعتماد المناهج على التكنولوجيا
- الوسائل التقنية: المناهج النحوية تفتقر إلى دمج الوسائل التقنية الحديثة مثل التطبيقات التعليمية، الألعاب اللغوية، أو التعليم التفاعلي.
- الجاذبية: يجعلها أقل جاذبية للأجيال الجديدة التي تعتمد على الوسائل التكنولوجية في التعلم.
٩. إغفال البعد الثقافي والاجتماعي
- أهمية النحو: المناهج لا تُبرز أهمية النحو في حفظ الهوية الثقافية أو دوره في التفاهم بين الشعوب.
- التركيز الفني: يقلل من تقدير الطلاب للقيمة الأعمق للغة. (الزبيدي ١٩٧٥م، ٦٧)
١٠. إهمال الجانب العاطفي والنفسي للمتعلم
- شعور الطالب: شعور الطالب بصعوبة النحو أو خوفه من الأخطاء النحوية قد يؤثر سلباً على دافعيته للتعلم.
- الارتباط العاطفي: عدم تقديم المادة بأسلوب محفز يؤدي إلى فقدان الارتباط العاطفي مع اللغة.
١١. عدم تحديث المناهج
- علم اللغة الحديث: علم اللغة الحديث قدم رؤى جديدة حول النحو واستخدام اللغة، لكن المناهج النحوية لا تزال تستند إلى النظريات التقليدية فقط.
- التأخر: عدم استيعاب هذه التطورات يجعل المناهج تبدو متأخرة.
١٢. الاضطراب
- خطة واضحة: عدم وجود خطة واضحة ومحكمة يقوم عليها بناء الكتب النحوية والصرفية.
- الاضطراب في الكتب: مثل كتاب سيبويه، حيث لا يسير على خطة واضحة. (المصدر نفسه: ٥٧)

٢-٢-١٢. نظرية العامل بين القبول والرفض

نظرية العامل في النحو العربي تعتبر واحدة من أهم النظريات التي تدرس هيكل الجملة وتحليل العلاقات بين الكلمات. تركز هذه النظرية على العوامل أو الوظائف التي تؤديها الكلمات في الجملة، وتهدف إلى وصف هيكل الجملة وتحديد العلاقات بين الكلمات. هناك أنواع مختلفة من العوامل في نظرية العامل، مثل العامل الفاعل، العامل المفعول، العامل المضاف، والعامل الحال.

ومع ذلك، هناك انتقادات لهذه النظرية، حيث يرى بعض النحاة أن نظرية العامل لا تفيد النحوي شيئاً، وأنها تؤدي إلى تعقيدات غير ضرورية في فهم النحو. ابن مضاء، على سبيل المثال، دعا إلى إلغاء نظرية العامل، واعتبر أن المتكلم هو العامل الحقيقي في الجملة، وليس العوامل النحوية.

هناك أيضاً آراء مختلفة حول نظرية العامل بين النحاة القدامى والمعاصرين. بعض النحاة القدامى، مثل قطرب وابن جني، قدموا آراء مختلفة حول نظرية العامل، بينما النحاة المعاصرون، مثل إبراهيم مصطفى وتمام حسان، يرون أن نظرية العامل تحتاج إلى إعادة تقييم وتطوير. في النهاية نظرية العامل تظل واحدة من أهم النظريات في النحو العربي، وتحتاج إلى دراسة مستمرة وتطوير لتحسين فهمنا لهيكل الجملة والعلاقات بين الكلمات.

توصل الباحث من خلال ما تمّ طرحه الى أنّ هناك حاجة ملحة لتيسير وتطوير النحو العربي. في ضوء ما ذكر من مشاكل كانت تعاني منه الكتب النحوية آنذاك، يمكن أن يساعد التيسير والتطوير في جعل النحو أكثر وضوحاً وسهولة الفهم مما يسهل على المتعلمين استيعاب القواعد النحوية وتطبيقها بشكل صحيح. كما يمكن أن يساعد في تحسين طرق تعليم اللغة العربية، مما يزيد من فعالية التعليم ويحسن من نتائج المتعلمين. (ابن مضاء، ابو العباس ١٩٧٩ م، ٩٨: ٩٨) فالتطوير في النحو العربي يمكن أن يشمل تبسيط القواعد النحوية وتقديمها بطريقة أكثر وضوحاً وسهولة الفهم. كما يمكن أن يشمل تطوير مناهج التعليم النحوي لتشمل أساليب تعليمية حديثة ومبتكرة، مثل استخدام التكنولوجيا في تعليم النحو وتقديم موارد تعليمية إلكترونية.

الهدف من التطوير هو زيادة فهم المتعلمين للنحو العربي، وتحسين أدائهم في اللغة العربية، وزيادة ثقتهم في استخدام اللغة العربية. كما يهدف التطوير إلى تعزيز التواصل بين الناس باستخدام اللغة العربية، وتسهيل التواصل بين المتحدثين باللغة العربية.

بشكل عام، التطوير في النحو العربي ضروري لمواكبة التطورات اللغوية الحديثة، ولتحسين تعليم اللغة العربية، ولتعزيز التواصل بين الناس. يمكن أن يساعد التطوير في جعل اللغة العربية أكثر سهولة وفعالية في الاستخدام، مما يزيد من أهميتها وانتشارها في العالم. (أ. ضيف ١٩٧٢ م، ١٢٩: ١٢٩)

٢-٣. المبحث الثالث: إشكالية المصطلح بين التيسير والتجديد

اشكالية المصطلح التجديد والتيسير في علم النحو هي مشكلة معقدة تتعلق بتحديث وتسهيل علم النحو العربي، مع الحفاظ على تراثه اللغوي وتقاليدته. هذه المشكلة تثير العديد من الأسئلة حول كيفية تحقيق التجديد والتيسير في علم النحو دون أن يفقد هويته اللغوية.

في الواقع علم النحو العربي هو علم قديم وتطوره كان بطيئاً مقارنة باللغات الأخرى. هذا التطور البطيء أدى إلى تراكم العديد من القواعد والمفاهيم التي أصبحت معقدة وصعبة الفهم. كما أن الاعتماد على التراث اللغوي أدى إلى صعوبة إجراء تغييرات كبيرة في علم النحو.

من ناحية أخرى هناك حاجة ملحة إلى تحديث علم النحو العربي لتلائم احتياجات العصر الحديث. هذا التحديث لا يمكن أن يتم إلا من خلال إدخال مفردات جديدة وتحديث قواعد علم النحو. كما أن تعزيز التعليم اللغوي وتسهيل التواصل به يمكن أن يساهم في حل هذه المشكلة.

في هذا السياق يعد التجديد والتيسير في علم النحو أمراً ضرورياً. التجديد يعني إدخال مفردات جديدة وتحديث قواعد علم النحو بينما التيسير يعني تبسيط هذه القواعد وتسهيل التواصل به. هذا التجديد والتيسير يمكن أن يتم من خلال استخدام التكنولوجيا وتعزيز التعليم اللغوي.

في الخلاصة اشكالية المصطلح التجديد والتيسير في علم النحو هي مشكلة معقدة تتطلب حلولاً شاملة. يمكن تحقيق التجديد والتيسير من خلال إدخال مفردات جديدة وتحديث قواعد علم النحو وتعزيز التعليم اللغوي واستخدام التكنولوجيا لتعزيز استخدام علم النحو العربي. (عدنان ٢٠١٧م، ٣٧) وفي إطار حركة تيسير النحو العربي ظهرت العديد من المصطلحات التي أطلقت على الكتب التي تهدف إلى تسهيل وتحديث النحو العربي هذه المصطلحات تشمل تيسير، تجديد، إصلاح، إحياء، تعديل، تقريب، تبسيط، ووضع. ومع ذلك يعتبر مفهوم التيسير والتجديد من أهم هذه المصطلحات في دراستنا هذه. (بزواية ٢٠١٧م، ٥: ٧)

٢-٣-١. التيسير ومفهومه

انتشر النحو العربي على نطاق واسع في أنحاء العالم، مشابهاً لانتشار العلوم الأخرى. ازدهر وتطور بسرعة مما أدى إلى زيادة إنشاء الأشعار وتدارس الأخبار. ومع ذلك أدى هذا التطور إلى زيادة تعقيد النحو، حيث كثرت أبوابه وتفرعاته وأصبحت بعض مصطلحاته غير مألوفة. نتيجة لذلك ظهرت الحاجة إلى علم يهدف إلى تسهيل النحو بعد أن أدرك العلماء القدامى المشاكل والأخطاء التي يعاني منها النحو، فسعوا إلى تدارك هذه المشاكل. (الاشقر ١٩٩٣م، ٦٥: اللغة العربية وعلم النحو على وجه الخصوص تعرضا لعدة مشاكل لهذا السبب ظهر مصطلح "تيسير النحو العربي" كجزء من جهود إحياء اللغة العربية وإصلاح النحو الذي كان يعاني من العديد من الأخطاء". (المصدر نفسه: ٦٧) لذلك كان من الضروري تسليط الضوء على مفهوم التيسير في علم النحو. ومع ذلك، قبل أن نبدأ في التعرف على هذا المفهوم من المهم أن نعرف مفهوم التيسير من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

التيسير لغةً: اليسر يعني اللين والانقياد، وهو ضد العسر. ويأسره يعني تسهيله وجعله سهلاً. أما اصطلاحاً: فإن التيسير يعني التسهيل، أو جعل العمل سهلاً ولا يجهد النفس ولا يثقل الجسم (ابن منظور ١٤١٤ هـ، ج ٥: ٢٩٥). لذلك فإن من منظور الباحث يمثل التيسير دعوة للتسهيل واللين، وإبراز مواطن القصور والتعقيد في العلوم والأشياء، وتقوم الضعف فيها لتسهيل فهمها والتعامل معها.

أما التيسير من الناحية الاصطلاحية، فمن المهم الإشارة إلى أن هناك نقصاً في التعريفات الصريحة والمتفق عليها بين علماء النحو حول مفهوم التيسير. ومع ذلك أشار العز بن عبد السلام إلى تعريف التيسير في النحو على النحو التالي: "إزالة كل ما من شأنه أن يؤدي إلى إدخال الناس في مشاق لا يتحملونها (عمر ٢٠٠٣ م، ٣٣٣) يبدو هناك تعريفات لغوي اقرب منه إلى التعريف الاصطلاحي. في هذا السياق قيل إن التيسير اصطلاحاً يعني اليسر بمعناه اللغوي، والشاطبي فقد عرف التيسير بأنه: "ما شرع لعذر شاق، استثناء من أصل كلي يقتضي المنة مع الاقتصار على موضع الحاجة (الشاطبي ٢٠٠٤ م، ٣٠٠).

٢-٣-١-١ مفاهيم التيسير عند بعض العلماء

توجد عدة تعريفات للتيسير في علم النحو منها:

- ١_ التيسير عند الجوالي: "دراسة النحو بعمق ووعي، مع التركيز على الغاية الأساسية وتجنب الانحرافات عنها، ثم التعرف على الأمور التي اختلطت بالنحو والتي لا علاقة لها بطبيعته. (المخزومي ١٩٨٦ م، ١٥)
- ٢_ التيسير عند المخزومي: "ليس اختصاراً أو حذفاً للشرح والتعليقات، ولكن عرضاً جديداً لموضوعات النحو يسهل على الناشئين فهمها واستيعابها وتمثيلها. (المصدر نفسه: ١٦)
- ٣_ التيسير عند علي النجدي ناصف: "إعادة النظر في النحو من جديد ليس لتهدامه لأنه فاسد ولكن لتنقيته من الشوائب التي تراكمت عليه مع مرور الزمن، وتنفيذ عرض جديد له. (ناصر ١٩٧٩ م، ٤٤)
- ٤_ التيسير عند إبراهيم السامرائي: "إزالة ما لا يعود إلى طبيعة اللغة، وتقديم نحو جديد يصف اللغة بصفة موضوعية، بعيدة عن التحليل أو التأويل."

٥_ التيسير في نظر أنيس فريجة: "إحداث ثورة جذرية في أساليب تدريس النحو العربي، وإعادة بناء قواعده."

٦_ التيسير عند حسن منديل العكيلي: "تقديم النحو بطريقة سهلة ومبسطة، خالية من العلل والتفريعات، وقريبة من فهم المتعلمين" (العكيلي ٢٠١٤ م، ٥٧)

ومن خلال النقاط السابقة يمكن استنتاج أن التيسير يعني تجديد الطريقة التي يتم بها تقديم مادة النحو وليس تغيير الموضوعات النحوية نفسها. الهدف هو تقديم النحو العربي بطريقة سهلة ومبسطة خالية من الصعوبات والآراء الخلافية والتأويلات والتقديرية النحوية.

٢-٣-١-٢. طرق التيسير

١- عرض النحو بلغة تواكب العصر

٢- استخدام أحدث الأساليب التعليمية الحديثة

٣- تجديد منهجية تعليم النحو

٤- تقديم النحو القلم بلغة وأسلوب حديثين. (خليفة ١٩٨٦م، ٩٨)

٢-٣-٢. مفهوم التجديد

لغة: استنادًا إلى معاني كلمة "تجديد" في اللغة العربية، يمكن استخلاص المفاهيم الآتية: قال الجوهري: "التجديد يعني جعل الشيء جديدًا، وهو ضد الخلق." (الرازي، مختار الصحاح ١٩٩٩م، ٤١)
وقال أيضًا: "التجديد يعني إعادة الشيء إلى حالته الأولى، وجعله جديدًا." أما الأزهرى، فقد قال: "التجديد يعني إعادة الشيء إلى حالته الأصلية، وجعله جديدًا." (الأزهري ٢٠٠١م، ٤٦٢)
ابن فارس يؤكد أن كل شيء لم يتعرض للتغير يسمى جديدًا، مثل الليل والنهار. (ابن فارس ١٩٧٩م، ج ١: ٤٠٩)
ومن خلال هذه التعريفات، يمكن أن نستنتج أن التجديد يعني إعادة بناء الشيء، وصياغته، وبلورته، وتصنيف قواعده، وترتيبها لجعلها سهلة الفهم والاستخدام.

اصطلاحاً: إبراهيم مصطفى ذكر في كتابه "إحياء النحو" عن رغبته في تغيير منهج البحث النحوي للغة العربية وجعلها أكثر سهولة ويسراً على المتعلمين حتى يتمكنوا من فهم اللغة العربية بطريقة أفضل. (مصطفى، إحياء النحو ٢٠١٤م، ٥) وأكد المخزومي أن التيسير لن يكون مفيداً إلا إذا تم إصلاح منهج الدرس وموضوعاته بشكل شامل. (المخزومي ١٩٨٦م، ١٥) أما أحمد عبد الستار الجوارى فيرى أن العديد من الأبواب النحوية التقليدية تعاني من منهج خاطئ، الذي أدى إلى تعقيدات غير ضرورية. (الجوارى ٢٠٠٩م، ١٢) تمام حسان إن الحاجة ملحة لتخليص منهج اللغة العربية من الفلسفة والمنطق حتى يركز على اللغة فقط. (ت. حسان، مناهج البحث في اللغة ١٩٩٠م، ٥)
ويهدف التجديد عند حسن منديل العكيلي إلى تغيير النظرة ومنهج البحث وطرائقه في الدرس اللغوي، مع الاستفادة من مناهج الدرس اللغوي عند الغربيين. (العكيلي ٢٠١٤م، ١٠٤) ويؤكد إبراهيم مصطفى أن هدفه من تجديد النحو العربي ليس التخفيف من القواعد أو تيسيرها في ذاتها، بل التعمق في فهمها، من خلال دراسة النحو وخصائص اللغة وفقه أبنيتها وتراكيبها. (مصطفى، تيسير قواعد اللغة العربية ١٩٥٧م، ١٢٣) ورغم التمييز النظري بين التيسير والتجديد في مجال النحو العربي حيث يهدف التيسير إلى تجديد تعليم النحو العربي بينما يستهدف التجديد منهج النحو العربي نفسه، إلا أن التطبيقات العملية بينهما تظهر صعوبة في الفصل بينهما.

في محاولات التيسير مثل دعوة وزارة المعارف إلى إلغاء الإعراب التقديري والمحلي، نجد أن التيسير يؤثر على المنهج النحوي. وفي محاولات التجديد نجد أنها لم تخرج عن الإطار المعياري للنحو العربي، باستثناء الدعوة إلى استخدام العامية.

لذلك يصعب الفصل بين التيسير والتجديد من الناحية التطبيقية. وقد استخدم بعض الباحثين المصطلحين بشكل مترادف. في هذا السياق يُستخدم مصطلح التيسير في هذا البحث للإشارة إلى تجديد تعليم النحو العربي. في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ظهرت دعوة إلى تيسير النحو العربي من خلال استخدام العامية بدلاً من الفصحى.

نتيجة الدعوة إلى العامية تحولت جهود علماء العربية نحو تأليف مصنوعات تعليمية في النحو، بهدف تيسير النحو العربي. في هذا السياق شُكلت لجنة رسمية لتحسين التعليم وأوصت بتشكيل لجنة من المتخصصين لوضع نظام تدريسي معقول للغة العربية.

هذا التطور أوجد انطباعاً عاماً بضرورة تجديد تعليم النحو العربي، وتقدم مادة النحو بأسلوب حديث وعصري. (الوارث ١٩٨٥، ١٦٣) حيث بدأت مرحلة جديدة في تجديد النحو العربي، حيث كان كتاب "التحفة المكتوبة لتقريب اللغة العربية" لرفاعة الطهطاوي من أوائل المؤلفات النحوية المكتوبة بأسلوب حديث.

بينما هدف رفاعة الطهطاوي في كتابه إلى تأليف رسالة سهلة في النحو للدراسة في المدارس الخصوصية والأولية. لتحقيق هذا الهدف قام بتجديد عرض المادة النحوية حيث اتسم كتابه بسمات جديدة مثل:

- ١- استخدام اللغة السهلة والمباشرة
- ٢- تجنب الخلافات النحوية وتعدد الآراء
- ٣- استخدام طرق تعليل جديدة
- ٤- استخدام الجداول لتوضيح القواعد
- ٥- توضيح العلاقات بين أقسام القواعد. (الطهطاوي ١٩٩٦، ٣) بعد ذلك ظهرت العديد من الكتب التي دعت إلى تجديد تعليم النحو وفقاً لمنهج جديد لدرجة أن تتبع هذه الكتب أصبح مهمة صعبة بسبب تنوع مناهجها وطرق صياغتها وأماكن صدورها، بالإضافة إلى تنوع عناوينها وتعددتها وطول مدة التأليف فيها. لا يزال ظهور كتب جديدة في هذا الصدد مستمرًا حتى وقتنا الحاضر من الأمثلة على الكتب التي دعت إلى تجديد تعليم النحو:

١. "طريق الهجاء والتمرين على القراءة في اللغة العربية" لعلي باشا مبارك.

٢. "تقريب فن العربية لأبناء المدارس الابتدائية" للشيخ أحمد المصري.

٣. "الفصول الفكرية للمكاتب المصرية" لعبدالله باشا فكري.

٤. "النحو الواضح" لعلي الجارم ومصطفى أمين.

٥. "النحو الحديث" لموسي مصطفى الحميدي.

٦. "تحرير النحو".

٧. "النحو الوظيفي" لعبد العليم إبراهيم.

٨. "النحو الوافي" لعباس حسن.

٩. "النحو المصنفي" لمحمد عيد.

وهذه بعض الأمثلة من الكتب التي ساهمت في تجديد تعليم النحو. (الوارث ١٩٨٥، ٥٩:)

التسميات المستخدمة

التسميات المرادفة للتيسير

١. التسهيل: يُستخدم هذا المصطلح لوصف عملية جعل النحو أكثر سهولة وفهمًا.
٢. التبيين: يُستخدم هذا المصطلح لوصف عملية توضيح القواعد النحوية وجعلها أكثر وضوحًا.
٣. التوضيح: يُستخدم هذا المصطلح لوصف عملية توضيح القواعد النحوية وجعلها أكثر فهمًا.

التسميات المرادفة للتجديد

١. التنقيح: يُستخدم هذا المصطلح لوصف عملية تنقيح القواعد النحوية وجعلها أكثر دقةً.
٢. التهذيب: يُستخدم هذا المصطلح لوصف عملية تهذيب القواعد النحوية وجعلها أكثر روعةً.
٣. التطوير: يُستخدم هذا المصطلح لوصف عملية تطوير القواعد النحوية وجعلها أكثر تطورًا.

التسميات المرادفة للتيسير والتجديد معًا

١. الإصلاح: يُستخدم هذا المصطلح لوصف عملية اصلاح القواعد النحوية وجعلها أكثر دقةً وسهولةً.
٢. التجديد: يُستخدم هذا المصطلح لوصف عملية تجديد القواعد النحوية وجعلها أكثر تطورًا وسهولةً.
٣. التطوير: يُستخدم هذا المصطلح لوصف عملية تطوير القواعد النحوية وجعلها أكثر تطورًا وسهولةً. (عدنان

٢٠١٧م، ٢٧:)

٢-٣-٣. التطور النحوي بين التيسير والتجديد

إنَّ محاولات النحويين القدامى لم تذهب سدى في التجديد والإيضاح والتيسير؛ وإنما كانت مصدر إلهام وتوجيه لمحاولات الإصلاح والتجديد في مطلع العصر الحديث، وقد عرض البحث لبعض منها - نحو محاولة الأساتذة إبراهيم مصطفى، وعبد المتعال الصعيدي، والدكتور الجوّاري، والدكتور المخزومي - بنظرة فاحصة؛ كي لا نتخطى تراثنا النحوي، وفهمه وإدراك ما جاء به القدامى؛ للإفادة من علومهم، وتجنب ما يوصلنا إلى حالة من التعقيد، والتطرف في التأويل والتعليل؛ لذلك تناول البحث تسميات الدعوات الحديثة المختلفة، مع ما تعنيه هذه التسميات لغة واصطلاحًا، ولتحديد ما أسموه عيوب النحو وصعوباته؛ بدأ البحث بكتب النحو، وما قيل عنها، وعن النحاة القدامى وعن منهجهم في مؤلفاتهم، وذلك من خلال محاور ثلاثة: كان الأول: في نظرية العامل، وإلغائها عند ابن مضاء القرطبي، والآراء التي قيلت فيها أما الثاني: فتناول التعليقات والتأويلات النحوية. والثالث: كان في مسائل نحوية تناولها الباحثون، وبعد الانتهاء من هذا البحث تمخضت عن النتائج الآتية:

إنَّ دراسة تراثنا العربي، وعلمائه البارزين من النحويين واللغويين، هي دراسة تستحق العناية والاهتمام.

أثبت البحث أن الالتزام بالقدم، والدفاع عن القواعد العربية الأصيلة، لا يمنع من التدقيق، والتيسير، أو التجديد النحوي، وأنه على الرغم من التزام القدم، والدفاع عن القواعد العربية الأصيلة؛ فإن التيسير أو التجديد الحقيقي ليس القضاء على كل ما خلفه القدامى من تراث، وإنما التراث يفهم من معناه، وباختيار الصالح من هذا التراث، ووضع أسس جديدة تقوم مقام البالي منه؛ حتى يظل البناء متماسكاً، وحتى تجد دعوة التجديد صدقاً، ويكتب لها البقاء والخلود.

إنَّ قبول المعاصرين لهذا الاتجاه، ناتج عن الميل للتحرر من قيود الماضي، وظن الناس أن التجديد يمكن أن يشمل النحو، والتطور يمكن أن يسري عليه كذلك.

على الرغم من تعدد آراء المحدثين في تيسير النحو، فإن أغلبها لا يخرج عمّا جاء به القدامى، وإنَّ أكثر هذه المحاولات كان في الفروع النحوية لا الأصول.

٥. كان للباحثين العراقيين فضل كبير في نهضة الدراسات النحوية، واللغوية، ونقل التراث العربي بأمانة، والحفاظ عليه في مراحل سبات الأمة، وكان جهدهم وفيراً ومتميزاً، لا يقل كثرة وأهمية عن جهد الباحثين المصريين. الاشكالية التي تطرحها حول التجديد والتيسير في علم النحو العربي هي مشكلة معقدة تتعلق بتحديث وتسهيل علم النحو مع الحفاظ على تراثه اللغوي وتقاليده. هناك حاجة ملحة إلى تحديث علم النحو العربي لتلائم احتياجات العصر الحديث مع الحفاظ على هويته اللغوية.

التجديد في علم النحو يعني إدخال مفردات جديدة وتحديث قواعد علم النحو، بينما التيسير يعني تبسيط هذه القواعد وتسهيل التواصل به. يمكن أن يتم هذا التجديد والتيسير من خلال استخدام التكنولوجيا وتعزيز التعليم اللغوي. هناك العديد من المصطلحات التي أطلقت على الكتب التي تهدف إلى تسهيل وتحديث النحو العربي، مثل تيسير، تجديد، إصلاح، إحياء، تعديل، تقريب، تبسيط، ووضع. ومفهوما التيسير والتجديد من أهم هذه المصطلحات. التيسير في علم النحو يعني تسهيل النحو بعد أن أدرك العلماء القدامى المشاكل والأخطاء التي يعاني منها النحو، فسعوا إلى تدارك هذه المشاكل. ويمكن تعريف التيسير لغةً بأنه اليسر يعني اللين والانقياد، وهو ضد العسر. واصطلاحاً يعني التسهيل، أو جعل العمل سهلاً ولا يجهد النفس ولا يثقل الجسم. (الجواري ٢٠٠٩م، ٥٩:)

ويمكن القول إن التيسير يمثل دعوة للتسهيل واللين، وإبراز مواطن القصور والتعقيد في العلوم والأشياء، وتقويم الضعف فيها لتسهيل فهمها والتعامل معها.

بينما التجديد في اللغة العربية يعني إعادة بناء الشيء، وصياغته، وبلورته، وتصنيف قواعده، وترتيبها لجعلها سهلة الفهم والاستخدام. ويمكن أن نستنتج من التعريفات اللغوية للتجديد أنه يعني جعل الشيء جديداً، أو إعادة الشيء إلى حالته الأولى، وجعله جديداً.

في مجال النحو العربي يهدف التجديد إلى تغيير منهج البحث النحوي وجعل اللغة العربية أكثر سهولة ويسراً على المتعلمين. ويمكن أن يشمل التجديد تغيير النظرة ومنهج البحث وطرائقه في الدرس اللغوي، مع الاستفادة من مناهج الدرس اللغوي عند الغربيين.

هناك العديد من الدعوات إلى تجديد النحو العربي، مثل دعوة إبراهيم مصطفى إلى تغيير منهج البحث النحوي وجعل اللغة العربية أكثر سهولة ويسرًا على المتعلمين. وأيضًا دعوة تمام حسان إلى تخليص منهج اللغة العربية من الفلسفة والمنطق حتى يركز على اللغة فقط.

في التطبيقات العملية يصعب الفصل بين التيسير والتجديد في مجال النحو العربي، حيث يمكن أن يؤثر التيسير على المنهج النحوي، ويمكن أن يظهر التجديد في شكل تيسير للنحو. لذلك يُستخدم مصطلح التيسير في بعض الأحيان للإشارة إلى تجديد تعليم النحو العربي (سلامة ٢٠١٦م، ٣٩).

لهذا يرى الباحث أنَّ التسميات التي ذكرت في النص مثل "تيسير النحو"، "تجديد النحو"، "إصلاح النحو"، وغيرها، تعكس محاولات لتطوير النحو العربي وجعله أكثر ملاءمة للاحتياجات الحديثة. هذه التسميات تشير إلى رغبة في تحسين منهج دراسة النحو وتقديمه بطريقة أكثر وضوحًا وفعالية.

ويمكن القول إن هذه التسميات لم تؤد دائمًا إلى تطوير حقيقي في النحو العربي. فبعض هذه المحاولات قد تكون محدودة أو غير فعالة، أو قد تكون متأثرة بمنهج وأفكار قديمة.

على سبيل المثال بعض الكتب التي دعت إلى "تيسير النحو" قد تكون قد أضافت تعقيدات جديدة أو لم تقدم حلولاً عملية للصعوبات التي تواجه المتعلمين. ومن ناحية أخرى بعض المحاولات لتجديد النحو قد تكون قد ابتعدت عن الأسس اللغوية الصحيحة أو أهملت التراث النحوي العربي.

لذلك إنَّ التسميات التي ذكرت ساهمت في إثارة النقاش حول تطوير النحو العربي ولكنها لم تؤد دائمًا إلى نتائج إيجابية أو فعالة. هناك حاجة إلى مزيد من البحث والجهود لتطوير النحو العربي بطريقة تتوافق مع الاحتياجات الحديثة وتستفيد من التراث اللغوي العربي.

هناك العديد من الكتب التي دعت إلى تجديد تعليم النحو العربي، مثل "التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية" لرفاعة الطهطاوي، و"النحو الواضح" لعلي الجارم ومصطفى أمين، و"النحو الحديث" لمصري مصطفى الحميدي. هذه الكتب وغيرها ساهمت في تجديد تعليم النحو العربي وتقديمه بأسلوب حديث وعصري. (الطهطاوي ١٩٩٦، ٨٣).

٢-٤. المبحث الرابع: مشروعية تيسير النحو وتجديده

من المعروف أنَّ اللغات التي تتمتع بالسهولة وتعبّر عن واقع الناس وتشهد إقبالاً أكبر من قبلهم بينما اللغات التي تبتعد عن واقعهم يبدأ الناس في تهميشها، لذلك بات من الضروري أن نعرف أن التيسير يعد سنة حميدة تتبناها اللغات وفقاً لاحتياجات المجتمع وتغيراته اليومية كونها كائنًا حيًا يعبر عن جماعته. أما إذا ظللنا متمسكين بالتفسيرات والاجتهادات التي وضعها النحاة في بيئاتهم والتي قد لا تتناسب مع ظروفنا اليوم فإننا بذلك نضرّ باللغة ونحرف مسار التطور والتجديد. ومن هنا يعتقد الكثير من الدارسين المعاصرين أنه يجب البحث عن حلول جديدة خاصة في ظل تزايد الشكاوى من صعوبة النحو وتعقيداته، خصوصًا لدى الأجيال الجديدة. فمعظم الدول العربية اليوم تشتكي من

ضعف النطق السليم باللغة العربية لدى الناشئة، وكأنّ ألسنتهم قد أصابها العوج. لكنّ هذا القصور لا يعود إلى الناشئة نفسها بل إلى الطريقة التي يُعرض بها النحو عليهم بما يحمله من قواعد معقدة وأبواب كثيرة. (١. الزبيدي ١٩٧٥م، ١٢) في الماضي كانت دراسة النحو تحتاج إلى جهد مضاعف، وكان يُقال لمن أراد قراءة "كتاب سيبويه" إنه بحاجة إلى "ركوب البحر"، في إشارة إلى صعوبة الدراسة. ولكن في العصر الحديث ومع ما يطرأ من مستجدات بدأ التفكير في إصلاح النحو وكان من أبرز المحاولات ما قدّمه المرحوم إبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النحو". هذا العمل كان خطوة كبيرة نحو إصلاح ما أفسدته القرون. ومن بعده ظهرت العديد من المحاولات لتيسير النحو حيث سعى مجموعة من الدارسين المعاصرين إلى تقديم النحو بصورة جديدة تيسّر على الأجيال الشابة فهمه واستيعابه. الهدف هنا هو تبسيط القواعد النحوية دون إلغاء أو اختصار للمواد الأساسية، بل عن طريق تحديد الطريقة التي تُعرض بها بما يعالج الكثير من المشكلات التي تسببت في صعوبة فهم النحو. (السامرائي، التطور اللغوي التاريخي ١٩٨١م، ٣٦)

ويبقى السؤال الأهم: ما هي الصعوبات التي تجعل النحو معقدًا وغير مستوعب من قبل الناشئة؟ وما هي الحلول التي قدمها العلماء المحدثون لتيسير النحو العربي؟ هذه الأسئلة تستدعي بحثًا معمقًا في القضايا التي تخص هذا الموضوع. إذن التجديد في النحو العربي ليس مجرد رغبة بل هو ضرورة ملحة حيث أن النحو العربي يحتوي على تعقيدات وغموض يصعب على الطلاب فهمه لذلك من الضروري تجديد النحو العربي وتيسيره لجعل اللغة العربية أكثر سهولة ومتعة في التعلم. (١. الاندلسي ١٩٥٤م، ١٠٢)

هذه الفكرة تبرز أهمية تجديد النحو العربي وتيسيره حيث يمكن أن يساعد في:

١. تحسين فهم الطلاب للغة العربية.
 ٢. جعل اللغة العربية أكثر جاذبية ومتعة في التعلم.
 ٣. تسهيل تعلم اللغة العربية للطلاب الأجانب.
 ٤. تعزيز مكانة اللغة العربية في العصر الحديث. (السيرواني ٢٠٢١م، ٧٧)
- من خلال تجديد النحو العربي وتيسيره يمكننا جعل اللغة العربية أكثر حيوية ومتعددة الاستخدامات مما يؤدي إلى تعزيز مكانتها في العالم ويجب النظر في مشروعية تجديد النحو العربي في هذا الصدد هناك خلاف في الآراء بين المحدثين والعلماء الذين انقسموا إلى فرقتين:

الفرقة الأولى: ترى أن النحو العربي يحتوي على عيوب ويحتاج إلى تجديد.

الفرقة الثانية: تدعي أن النحو العربي خال من العيوب ولا يحتاج إلى تجديد.

ومع ذلك لا يمكن القبول بفكرة أن النحو العربي خال من العيوب، حيث يتعارض هذا مع النظريات اللغوية الحديثة. (الراجحي ١٩٩٨م، ٨) من هنا نشأت الحاجة إلى تجديد النحو العربي ليس انتقاصًا من جهود النحاة القدماء بل استكمالًا لمشروعهم. هذا التجديد يتم من خلال تشكيل توليف من المناهج التي تجمع بين جهود النحاة القدماء وبين الحاجة إلى تحديث النحو العربي. والهدف من هذا التجديد هو الوصول إلى صورة نموذجية للغة العربية، خالية من العيوب والتعقيدات مما يجعلها أكثر فاعلية وملاءمة للعصر الحديث.

رغم الانتقادات الموجهة إلى تجديد النحو، إلا أن هذه الانتقادات لا تشير إلى عدم مشروعية التجديد. دعوة إبراهيم مصطفى إلى تجديد النحو لا يمكن اعتبارها هدامة للقديم أو محاولة لتجاهل أثره، بل هي محاولة لتحديث وتطوير النحو العربي. (عرفة ١٩٣٧م، ٤) ولا يمكن اعتبار النحو العربي مقدسًا ولا يمكن المساس به، حيث ساهمت دعوة إبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النحو" في إزالة الهيبة والقدسية التي كانت تحيط بالنحو العربي لفترة طويلة. هذه الهيبة والقدسية كانت تعتبر عقبة أمام دراسة النحو العربي بشكل موضوعي وتحليل نواحي الضعف والقصور فيه. (الوارث ١٩٨٥، ١١١) ولا يوجد حاجة لربط تجديد النحو بتجديد الفقه حيث إن الفقهاء قد جددوا في فقههم دون مواجهة معارضة. إذن لماذا لا يمكن تجديد النحو العربي بنفس الطريقة؟

النحو العربي لا يرتبط بالحلال والحرام مثل الفقه، بل هو مجال يمكن تجديده بسهولة أكبر. هذا يعني أن التجديد في النحو العربي أولى وأكثر أهمية. (الحوالي ١٩٦١، ٢٦) تجديد النحو العربي ليس عملية تدميرية للتراث، بل هي محاولة لتطويره وتحديثه. هذا واضح من خلال المدارس النحوية المختلفة في التراث، مثل المدرسة البصرية والكوفية والنحو التعليمي ودعوة ابن مضاء. (م. حسين ١٩٨٣م، ١٦٩) وهذه المحاولات السابقة لم تغير جوهر اللغة العربية ولم تقطع الصلة بين الماضي والحاضر. بل كانت تمثل خطوة للتحديث والتطوير مع الحفاظ على القواعد النحوية الأساسية.

لذلك يمكن القول إن تجديد النحو وتيسيره هو أمر مشروع وكذلك الدعوة إليه. العديد من العلماء والفقهاء في اللغة العربية أشاروا إلى مواطن القصور والضعف في النحو العربي وأكدوا على ضرورة تجديده وتيسيره لجعله أكثر فاعلية ومجدية.

وأشار عبد الحميد حسن إلى ما حل بالنحو العربي من شوائب وأكد على مشروعية التجديد والتيسير في النحو العربي، حيث قال: "لقد شغلت القواعد النحوية جانباً كبيراً من اهتمام الباحثين في الثقافة العربية منذ بداية التدوين في مختلف العلوم. وقد نشأت خلافات كثيرة في المسائل النحوية، وأسفرت هذه الخلافات عن ظهور مذاهب مختلفة للنحاة في الأمصار العربية. كما تعمق الباحثون في سرد الأسباب والعلل والشواهد." (ع. حسن ١٩٥٢م، ٤:)

لذا فإن دعوة ابن حزم الاندلسي (ت: ٤٥٦هـ) لدراسة هذه الكتب تعكس رغبته في تيسير فهم النحو العربي حيث إن هذه الكتب تمتاز بسهولة ووضوحها، وتبتعد عن التعقيد والمغالاة. كما أنها تعتمد على أساليب تعليمية بسيطة وميسرة لعلم النحو. (١. الاندلسي ١٩٥٤م، ٦٤:) ويعتقد بعض العلماء أن هناك حاجة ملحة لتجديد النحو العربي، حيث يرى عبد الرحمن محمد أيوب أن النحو العربي يعاني من اجترار عقلي ويقول: "إن تفسير عبارات النحاة يعتبر نوعاً من الاجترار العقلي الذي لا يليق بعصرنا". (أيوب ١٩٥٧م، ٧٥:) وفي نفس السياق يرى إبراهيم أنيس (ت: ١٩٧٧م) أن المسائل اللغوية في اللغة العربية أصبحت مشاكل لغوية بحاجة إلى الدراسة والتحقيق. (أنيس ١٩٧٨م، ٤:) وكما يؤكد ميشال زكريا على ضرورة تجديد الدراسات اللغوية حيث يقول: "لا فائدة في تكرار الدراسات التي قامت بها الأجيال السابقة بل يجب علينا أن نضيف إليها بعض التعديلات الجوهرية". (زكريا ١٩٨٦م، ٥:) ومن ناحية أخرى يرى محمد الخضر أن منهج النحو القديم يعاني من كثرة آراء العلماء دون ذكر الأصول، مما يؤدي إلى الاختلاف والارتباك. (م. حسين، دراسات في العربية وتاريخها ١٩٦٠م، ٧:) بينما يرى أحمد عبد الستار الحواري أن النهج القديم للنحو العربي يعتبر صعباً في الفهم، حيث قال: "أشعر أن هناك عسراً في مادة النحو، ناتجاً عن أسلوب الكتب القديمة، الذي يصعب على دارسي النحو فهمه، خاصة أولئك الذين لم يعتادوا على تسلسل المنطق في الاستقراء والاستنتاج، ولم يتعلموا طرائق الأقدمين في استخلاص الحقائق واستنتاجها من المادة اللغوية، واستخدام القياس في استنباط الأحكام. هذا يؤدي أحياناً إلى شعور الدارسين بالضيق والرغبة في التخلص من هذه الطريقة." (الحواري ٢٠٠٩م، ٥:) لذا دعا أمين الخولي لتجديد النحو العربي بسبب الغموض الذي يعتري منهجه القديم. يقول: "من يريد فهم المنهج النحوي بشكل صحيح يجب أن يتعرض لدرس الماضي السحيق، ويتبع آثاره، ويفهم المؤثرات بشكل تفصيلي. بعد ذلك، ربما يفهم الغوامض والخفايا في المنهج، ويتبين نواحي الخطأ وطرق تحريره، مما لا يستطيع الوصول إليه من يتعجل الفهم." (الخولي ١٩٦١، ٢٩:) ويرى عباس حسن أن النحو العربي يعاني من علل وآفات خطيرة حيث قال: "النحو العربي، منذ نشأته حتى عصرنا الحالي، يعاني من علل وآفات متشابهة ومتداخلة، مما يجعل من الصعب فصل تأثيراتها عن بعضها البعض. هذه العلل شوهت جمال النحو، وأضعفت شأنه، حتى كادت أن تقضي عليه، وانتهت به إلى الحالة التي نراها اليوم. (عباس ١٩٦٦م، ٦٥:) ويقارن محمد كامل حسين النحاة بالشخص الذي يضع قواعد معقدة لركوب الخيل، حيث يقول: "كان من الأفضل أن يقال للنحاة: إن نظامكم هذا يحتوي على عقبات وعثرات وقيود. يشبه هذا الشخص الذي يضع قواعد معقدة لركوب الخيل، والتي لا تمنع الفارس الخبير من السقوط عن الخيل في أول ركضة." (م. حسين ١٩٧١م، ٢٤: - ٢٨) وذكر عفيف دمشقية أن القدماء لم يأخذوا في الاعتبار الجانب الوظيفي للنحو فقال: "نظن أن القدماء عند تأريخهم للنحو لم يراعوا جانبه

الوظيفي البحث، الذي يهدف إلى تنظيم الكلام. بل دمجوا به مجالات أخرى متعلقة باللغة، مثل الصرف والفقه والفوارق اللهجية والمادة المعجمية. هذا الجمع بين المجالات جعل النحو العربي معقداً ومترامياً الأطراف." (دمشقية ١٩٨١م، ٥٠) لذا كانت دعوة العلماء والمعرفة في علوم اللغة العربية للتجديد والتيسير في النحو العربي والتي تعتبر مشروعية في ظل الجمود الذي أصاب هذا المجال على مدى سنوات طويلة. هذا العمل لا يتعارض مع أي منظور شرعي، بل يعتبر تطوراً ضرورياً في حدود علم الباحث.

إهم ما في هذا المبحث

مشروعية تيسير النحو وتجديده تعتبر ضرورية في العصر الحديث، حيث أن اللغة العربية تحتاج إلى تجديد وتطوير لتواكب التغيرات والاحتياجات الحديثة. العديد من العلماء والدارسين المعاصرين يرون أن النحو العربي يحتاج إلى تجديد وتيسير لجعله أكثر سهولة ومتعة في التعلم.

هناك عدة أسباب تدعو إلى تجديد النحو العربي، منها:

١. تعقيد النحو العربي: النحو العربي يحتوي على تعقيدات وغموض يصعب على الطلاب فهمه.
 ٢. ضعف النطق السليم: العديد من الدول العربية تشتكي من ضعف النطق السليم باللغة العربية لدى الناشئة.
 ٣. الحاجة إلى تجديد: النحو العربي يحتاج إلى تجديد وتطوير ليواكب التغيرات والاحتياجات الحديثة.
- تجديد النحو العربي ليس انتقاصاً من جهود النحاة القدماء، بل هو استكمال لمشروعهم. يمكن أن يساعد تجديد النحو العربي في:

١. تحسين فهم الطلاب للغة العربية.
٢. جعل اللغة العربية أكثر جاذبية ومتعة في التعلم.
٣. تسهيل تعلم اللغة العربية للطلاب الأجانب.
٤. تعزيز مكانة اللغة العربية في العصر الحديث.

هناك خلاف في الآراء بين المحدثين والعلماء حول مشروعية تجديد النحو العربي، ولكن العديد من العلماء يرون أن التجديد ضروري لجعله أكثر فاعلية ومجدية.

من خلال تجديد النحو العربي وتيسيره، يمكننا جعل اللغة العربية أكثر حيوية ومتعددة الاستخدامات، مما يؤدي إلى تعزيز مكانتها في العالم.

وعليه يرى الباحث أن مشروعية التيسير في التطور النحوي تساعد على تحسين فهم الطلاب للغة العربية وتسهيل تعلمها وتعزيز مكانتها وتطوير المناهج النحوية وتشجيع البحث والابتكار والحفاظ على اللغة العربية وتيسير التواصل وتعزيز الهوية الثقافية

تجديد وتيسير النحو العربي يمكن أن يجعل اللغة العربية أكثر سهولة ومتعة في التعلم ويجعلها أكثر حيوية ومتعددة الاستخدامات ومن خلال تجديد وتيسير النحو العربي يمكننا أن نرى تأثيراً إيجابياً على اللغة العربية وتعليمها حيث يمكن أن يساعد على جعل اللغة العربية أكثر ارتباطاً بالحياة اليومية

مشروعية التيسير في التطور النحوي تعتبر ضرورة لتعزيز مكانة اللغة العربية في العصر الحديث وجعلها أكثر فعالية في التعبير عن الأفكار والمشاعر يمكن أن يساعد تحديد وتيسير النحو العربي على تسهيل التواصل بين الناس وجعل اللغة العربية أكثر ملاءمة للاحتياجات الحديثة بشكل عام مشروعية التيسير في التطور النحوي لها تأثير إيجابي على اللغة العربية وتعليمها ويمكن أن تساعد على تعزيز مكانتها وجعلها أكثر حيوية ومتعددة الاستخدامات.

٢-٥. المبحث الخامس: أثر تأليف الكتب النحوية المختصرة في تطوير النحو

٢-٥-١. البدايات

بعد الجيل الأول من النحاة مثل سيبويه والمبرد والكسائي، وصل النحو العربي إلى درجة من التعقيد والصعوبة حيث تمثلت هذه التعقيدات والصعوبات في الموسوعات النحوية التي ألفها العلماء والتي ضمت أنواعاً من العلل والمعلول، وهذا أدى إلى حيرة دارس النحو في متاهات كثيرة.

ونتيجة لذلك كثرت الشروح للكتب المؤلفة وكثرت شروح الشروح، حيث تفنن العلماء والنحاة في تلك المصنفات والشروح، خوفاً على صناعتهم حتى أنهم هاجموا الفراء الذي كان له آراء سلامة ويسر في بعض المسائل اللغوية قائلين: "إن دام هذا على هذا، علم النحو الصبيان". لذلك أحس العلماء خاصة في الأندلس بالحاجة إلى تسهيل النحو وتخفيفه. اتبع علماء النحو في المشرق والمغرب والأندلس طرقاً عدة لتقديم النحو العربي بقالب جديدة مخففة، تصلح لمواكبة الحياة. أول تلك الطرق كان وضع الخطط والمنهاج الميسرة وتصنيف الكتب العلمية المختصرة، التي تسهل على القارئ والمتعلم الوصول إلى غاية النحو بيسر وسهولة. (السيوطي ٢٠٠٩م، ٥٦)

إنَّ تأليف الكتب النحوية المختصرة يعتبر خطوة مهمة نحو تطوير النحو العربي. وهذه الكتب التي تمتاز بتبسيط المفاهيم النحوية وتقديمها بطرق سهلة وميسرة، ساهمت في تعزيز فهم النحو وتقديمه بطرق جديدة ومبتكرة. (داود ٢٠٠٢م، ٢٢) وفي الماضي كانت الكتب النحوية الكبيرة تعتبر مصدراً أساسياً للتعلم ولكنها كانت تعاني من تعقيدات كثيرة جعلتها صعبة الفهم. لهذا، كان لزاماً على دارسي النحو أن يبحثوا عن طرق جديدة لتعلم النحو. هنا جاء دور الكتب النحوية المختصرة، التي قدمت نظرة عامة على النحو العربي، وتقديم المفاهيم النحوية بطرق سهلة وميسرة.

تأليف الكتب النحوية المختصرة ساهم في تطوير النحو العربي من عدة جوانب.

أولاً: ساهمت هذه الكتب في تسهيل فهم النحو، مما جعلها أكثر ملاءمة للطلاب والدارسين.

ثانياً: قللت هذه الكتب من التعقيد الذي كان موجوداً في الكتب النحوية الكبيرة، مما جعلها أكثر سهولة في التعلم.

ثالثاً: ساهمت هذه الكتب في تطوير منهجية النحو حيث قدمت طرقاً جديدة لتعليم النحو وتقديمه.

من الأمثلة على الكتب النحوية المختصرة التي ساهمت في تطوير النحو العربي "الكافية" لابن الحاجب، "الشرح الكبير" لابن يعيش، و"المنهاج" لابن عصفور. هذه الكتب وغيرها ساهمت في تعزيز فهم النحو وتقديمه بطرق جديدة ومبتكرة.

لذا يمكن القول إن تأليف الكتب النحوية المختصرة يعتبر خطوة مهمة نحو تطوير النحو العربي. هذه الكتب ساهمت في تسهيل فهم النحو، وتقليل التعقيد، وتطوير منهجية النحو. لهذا، يجب أن نعتبر هذه الكتب مصدراً أساسياً للتعلم، ونعمل على تعزيز فهم النحو وتقديمه بطرق جديدة ومبتكرة. (أ. ضيف ١٩٧٢م، ٦٦)

٢-٥-٢. النحو المختصر عند المشاركة

علماء النحو المشاركة هم مجموعة من العلماء العرب الذين عاشوا في المشرق العربي وتركوا بصمة كبيرة في تطوير اللغة العربية. هؤلاء العلماء ساهموا في تطوير علم النحو العربي وتقديم مرجعيات مهمة في هذا المجال ومن بين هؤلاء العلماء، نجد سيبويه الذي يُعتبر أول من كتب في النحو العربي. كتابه "الكتاب" يُعد من أهم المراجع في علم النحو. كما نجد المبرد الذي كان من أبرز علماء النحو في العصور الوسطى. كتابه "المقتضب" يُعد من أهم المراجع في علم النحو. الجاحظ من أوائل الذين دعوا إلى الاختصار والتيسير على الطالب في تعلم النحو. فقال: "أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن...". هذه الدعوة استجاب لها كثير من العلماء وأئمة النحو فوضعت الملخصات والمختصرات للدارسين.

الكتب المختصرة التي ألفها العلماء:

- "كتاب الجمل" للزجاجي، الذي تجنب فيه الخلاف والأقوال الشاذة.
 - "التفاحة" لأبي جعفر النحاس، الذي قدم فيه مادة النحو للناشئة في غاية الاختصار والإيجاز.
 - "الإيجاز في النحو" لأبي علي الفارسي.
 - "اللمع" لأبي الفتح عثمان بن جني.
 - "مختصر الجمل" لعبد القاهر الجرجاني. (ش. ضيف ١٩٨٦م، ١٤)
- هذه الكتب المختصرة ساهمت في تسهيل تعلم النحو وتقديم مادة النحو للناشئة في غاية الاختصار

٢-٥-٣. التأليف النحوي المختصر عند علماء الاندلسيين

تأثر علماء الأندلس بدعوة الجاحظ إلى التأليف الميسر المختصر الذي يكون هدفاً لصغار طلبة العلم. جودي بن عثمان الذي أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس تأثر بهذا الكتاب وألف كتاباً في النحو اسمه "منبه الحجاره". كان هذا الكتاب تعليمياً لصغار الطلاب. كما ألف أبو بكر المكفوف وأبو الإصبع عثمان بن إبراهيم البرشقي مؤلفات مختصرة في النحو العربي. وألف أبو بكر الزبيدي الأندلسي كتاباً مختصراً في النحو الواضح في العربية، الذي يعد من أشهر الكتب المختصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري.

كتاب الزبيدي كان حصيلة تجربة علمية بحتة، حيث عمل المؤلف مؤدباً وحدد ما يحتاجه المتعلمون. كان كتابه تعليمياً بحتاً بعيداً عن الحشو والتعقيد. (م. الزبيدي ١٩٨٩م، ٢٢٦) وألف أبو علي عمر بن محمد الشلوبين الأندلسي كتاب التوطئة، الذي هو متداول بين الناس. كما وضع محمد بن مالك عدة مؤلفات في النحو، بما في ذلك كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو ألف أبو حيان النحوي، الذي ألف أكبر موسوعة في النحو "ارتشاف الضرب" كتاباً مختصراً هو "اللمحة البدرية في علم العربية". هذا يعكس التوجه نحو التأليف المختصر في النحو. (ا). الأندلسي ١٩٨٤، ٧٥) ومن خلال دراسة المؤلفات التي ألفها العلماء المشاركة والأندلسيون نستنتج رغبتهم في تيسير النحو على الناشئة. حيث أحسوا بتعقيد المطولات التي كانت تردع الدارسين عن قراءتها. ومع ذلك لا يمكن إنكار قيمة تلك الموسوعات التي تظل ضرورية للباحثين المتخصصين.

لكن بعض العلماء فكروا في البحث عن أسلوب تيسير النحو. وظنوا أن تأليف المختصرات التي اختصرت بعض أبواب النحو وحذفت بعض أبوابه هو أسلوب التيسير. لكن هذا الأسلوب غير صحيح فالتيسير ليس اختصاراً ولا حذفاً للشروح والتعليقات، بل هو عرض جديد للموضوعات النحوية يمكن الناشئة من استيعاب النحو مع إصلاح شامل لمنهج الدرس النحوي وتحليصه مما علق به من شوائب فلسفية ومنطقية. (المصدر نفسه: ٨٠)

٢-٥-٤. الكتب المختصرة

٢-٥-٤-١. كتاب الواضح في العربية لأبي بكر الزبيدي

كتاب الواضح في العربية لأبي بكر الزبيدي يعد من أهم المراجع في علم النحو العربي. ألف هذا الكتاب في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، ويُعتبر من أشهر الكتب المختصرة في النحو العربي حيث يتميز كتاب الواضح بسهولة اللغة ووضوح الشرح مما يجعله مصدراً قيماً للدارسين. يغطي الكتاب مواضيع أساسية في النحو العربي، مثل الأسماء والافعال والجمل.

كتاب الواضح يُعتبر حصيلة تجربة علمية بحتة لأبي بكر الزبيدي، الذي عمل مؤدباً وحدد ما يحتاجه المتعلمون، كان كتابه تعليمياً بحتاً بعيداً عن الحشو والتعقيد.

ويظل كتاب الواضح مصدراً هاماً للدارسين والباحثين في علم النحو العربي. يُعتبر هذا الكتاب خطوة مهمة نحو تيسير النحو وتقديم مادة النحو للناشئة بطريقة سهلة ومبسرة.

كتاب الواضح في العربية لأبي بكر الزبيدي يعد من أفضل الكتب التي ألُفت لأغراض تعليمية. ألف هذا الكتاب بعد أن عمل مؤدباً لولي عهد الأندلس، وقد اختار ابن حزم هذا الكتاب لكي يفي بحاجة المتعلم.

وقد أثبتت قيمة الكتاب تكمن في منهجه العلمي الذي يتبنى الزبيدي في معالجة قضايا النحو لغايات تعليمية من أجل تيسيره وتسهيل قواعده وجعلها سائغة أمام المتعلم. (ا. الزبيدي ١٩٧٥م، ٦٥)

أما محتوى الكتاب وأبوابه يغطي مواضيع أساسية في النحو العربي، مثل أقسام الكلام، الإعراب، الأفعال، الجمل، الخفض، الإضافة، وغيرها من أبواب النحو العربي. كما يغطي أبواب الصرف المختلفة، مثل التصغير، الجمع، التذكير، التأنيث، والنسب. كما يتعرض للعروض والقافية، ووجوه القوافي في الإنشاد.

فالزبيدي نظر إلى اللغة باعتبارها وحدة متكاملة فهي في الصرف والنحو، والصوتيات، ومخارج الحروف، والشعر، والوقف، والإدغام. هذا المنهج يظهر تأثيره بمنهج الزجاجي الذي يعنى بوحدة اللغة في كل موضوعاتها.

كتاب الواضح في العربية يظل مصدراً قيماً للدارسين والباحثين في علم النحو العربي. (١. الزبيدي ١٩٧٥م، : ١٨)

٢-٥-٤-٢. خصائص كتاب الواضح للزبيدي

كتاب الواضح للزبيدي يمتلك عدداً من الخصائص والسمات التي تجعله يحتل مكاناً مميزاً بين كتب النحو الميسرة والتعليمية. هذه الخصائص تجعل الكتاب ميسراً سهلاً للطلاب والمبتدئين.

أولاً: سهولة اللغة

لغة الكتاب سهلة وبسيطة، مما يجعلها سهلة الفهم للطلاب والمبتدئين. الزبيدي فضل اللغة السهلة لكي تكون أداة سهلة له من أجل إيصال هدفه المنشود، وهو تعليم الطلاب الصغار والمبتدئين أهم قواعد اللغة العربية.

ثانياً: الترتيب الواضح السهل المحدد لأبواب الكتاب

الزبيدي حرص على أن يبيّن شرحه لباب يحتاج في جزئياته إلى أبواب أخرى إلا إذا كان قد شرح الباب السابق، ووضع الجزئية المطلوبة. هذا الترتيب يجعل الكتاب سهلاً للفهم والاستيعاب.

ثالثاً: التبسيط والتوضيح

الزبيدي يتبع طريقة سهلة بسيطة في تبسيط القاعدة النحوية. يبدأ بوصف أسلوب استعمال القاعدة، ثم يورد مثلاً واضحاً عليها، ويأخذ في إعرابها إعراباً موجزاً. (المصدر نفسه: ٨٦)

رابعاً: التركيز على القواعد الأساسية

الزبيدي يركز على القواعد الأساسية في النحو العربي، مما يجعل الكتاب ميسراً للطلاب والمبتدئين.

خامساً: الإعراب الموجز

الزبيدي يأخذ في إعراب القواعد النحوية إعراباً موجزاً، مما يجعل الكتاب سهلاً للفهم والاستيعاب.

هذه الخصائص تجعل كتاب الواضح للزبيدي كتاباً ميسراً سهلاً للطلاب والمبتدئين، ويجعله يحتل مكاناً مميزاً بين كتب النحو الميسرة والتعليمية.

سادساً: استخدام أسلوب الحوار. (المصدر نفسه: ٨٨)

الزبيدي يستخدم أسلوب الحوار في كتابه، حيث يخاطب القارئ ويجعله مشاركاً في الدرس. هذا الأسلوب يسهل على الطلاب فهم القواعد النحوية ويجعل الكتاب أكثر جاذبية.

سابعاً: الخلو من الشواهد النحوية والشعرية

الزبيدي يتعد عن الشواهد النحوية والشعرية، ويعتمد على الأمثلة السهلة في تركيبها ومعجم مفرداتها. هذا الأسلوب يسهل على الطلاب فهم القواعد النحوية ويجعل الكتاب أكثر سهولة.

ثامناً: التركيز على القواعد الأساسية

الزبيدي يركز على القواعد الأساسية في النحو العربي، مما يجعل الكتاب ميسراً للطلاب والمبتدئين. تساعداً: الإكثار من الأمثلة التركيبية السهلة ويتصف بالإيجاز (ن. العزاوي، الزبيدي وأثره في النحو واللغة ١٩٧٥م، ١٦٢:١) الزبيدي يعتمد على الأمثلة التركيبية السهلة التي يستطيع طالب علم النحو فهمها بسهولة ويسر. ويعتمد أيضاً على الإيجاز غير المخل، وابتعد عن التفصيل وتعقب الوجوه والإتيان بالآراء العديدة في المسألة. هذا الأسلوب يجعل الكتاب سهلاً للفهم والاستيعاب، ومثال على ذلك هو باب الحال، الذي تجده في كتاب سيبويه عشرات الصفحات، ولكن في كتاب الزبيدي يكون بحثاً مختصراً، يكاد يوافق ما هو موجود في الكتب المدرسية. الزبيدي لا يذكر إلا القضايا المهمة والأساسية ولا يزيد إلى التفاصيل الجزئية التي لا يغني ذكرها الشيء الكثير

عاشراً: الإكثار من إعراب الأمثلة (١. الزبيدي ١٩٧٥م، ٨٨)

الزبيدي يوردها إعراباً مجملاً مختصراً، مما يساعد الطلاب على فهم القواعد النحوية بسهولة.

الحادي عشر: الابتعاد عن الحشو وذكر ما ليس فيه الفائدة

يعتبر الزبيدي نموذجاً للكتابة البسيطة والفعالة، حيث يبتعد عن الحشو وذكر ما ليس فيه الفائدة. يعتمد الزبيدي على لغة سهلة وواضحة، ويقدم معلومات مهمة ومفيدة للطلاب والمبتدئين.

ويبتعد عن الحشو والتفاصيل غير الضرورية، مما يجعل الكتاب سهلاً للفهم والاستيعاب. يركز الزبيدي على القضايا المهمة والأساسية، يذكر الزبيدي فقط ما يحتاجه الطلاب والمبتدئين، ولا يذكر ما ليس فيه الفائدة. هذا الأسلوب يجعل الكتاب فعالاً ومفيداً للطلاب، ويجعل من السهل عليهم فهم القواعد النحوية.

الثاني عشر: الابتعاد عن مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. (المصدر نفسه: ٣٧) وابتعد عن مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. ويركز الزبيدي على القضايا المهمة والأساسية في النحو العربي، وابتعد عن التفاصيل الجزئية التي تثير الخلاف بين العلماء.

يذكر الزبيدي أن الهدف من كتابه هو تيسير النحو وليس إثارة الخلاف بين العلماء.

الثالث عشر: البعد عن التأويل والتقدير

يبتعد الزبيدي عن التأويل والتقدير في شرح القواعد النحوية. ويركز على تقديم المعلومات بشكل واضح ومباشر، حيث لا يعتمد على آراء أو تفاسير شخصية بل يعتمد على النصوص النحوية الصحيحة، ويقدم المعلومات بشكل واضح ومباشر، ولا يعتمد على تقديرات أو افتراضات شخصية. ويعتمد على الحقائق النحوية الصحيحة، ويقدم المعلومات بشكل واضح ومباشر.

الرابع عشر: الابتعاد عن الآراء الشاذة

يبتعد الزبيدي عن الآراء الشاذة والغريبة التي لا تتوافق مع المبادئ النحوية المعتمدة. ويعتمد على الآراء والمبادئ النحوية التي تم تثبيتها وتوضيحها من قبل العلماء النحويين المشهورين.

الخامس عشر: عدم الاهتمام بالعلة النحوية

الزبيدي لم يهتم بالعلة النحوية في شرح القواعد النحوية ويركز على تقديم المعلومات بشكل واضح ومباشر، دون الاهتمام بالعلة النحوية التي تقف وراء هذه القواعد. (م. الحمزاوي ١٩٨٦م، ٥٧)

٢-٥-٣. كتاب التوطئة لأبي علي الشلوبين

كتاب التوطئة لأبي علي الشلوبين يعتبر من أهم الكتب في علم النحو العربي. ألف هذا الكتاب في القرن الرابع الهجري ويعد من أشهر الكتب المختصرة في النحو العربي. حيث يغطي كتاب التوطئة مواضيع أساسية في النحو العربي، مثل الأسماء والأفعال والجمل. يتبع الشلوبين ترتيباً واضحاً وسهلاً في عرضه للمواضيع، مما يجعل الكتاب سهلاً للفهم والاستيعاب.

المميزات

١. لغة سهلة وواضحة: يعتمد الشلوبين على لغة سهلة وواضحة في كتابه، مما يجعل الكتاب سهلاً للفهم والاستيعاب.
٢. ترتيب واضح وسهل: يتبع الشلوبين ترتيباً واضحاً وسهلاً في عرضه للمواضيع، مما يجعل الكتاب سهلاً للفهم والاستيعاب.
٣. أمثلة واضحة ومفيدة: يقدم الشلوبين أمثلة واضحة ومفيدة في كتابه، مما يساعد على توضيح القواعد النحوية.
٤. تركيز على القواعد الأساسية: يركز الشلوبين على القواعد الأساسية في النحو العربي، مما يجعل الكتاب مصدراً هاماً للدارسين والباحثين. (حسنات ٢٠٠٣م، ١٤٠)

الأهمية:

١. مصدر هام للدارسين والباحثين: يعتبر كتاب التوطئة مصدراً هاماً للدارسين والباحثين في علم النحو العربي.
٢. خطوة مهمة نحو تيسير النحو: يعتبر كتاب التوطئة خطوة مهمة نحو تيسير النحو وتقديم مادة النحو للناشئة بطريقة سهلة وميسرة.
٣. مصدر قيم للطلاب والمبتدئين: يعتبر كتاب التوطئة مصدراً قيماً للطلاب والمبتدئين في علم النحو العربي.
٤. مصدر هام لتعليم النحو: يعتبر كتاب التوطئة مصدراً هاماً لتعليم النحو العربي في المدارس والجامعات. (الصولي ١٩٨١م، ٩٨)

مظاهر التيسير في كتاب التوطئة

١ _ تسمية الكتاب: "التوطئة" الذي اختاره أبو علي الشلوبين، يعكس رغبته في التخفيف والتسهيل، وهذا العنوان يوحي بأن الكتاب هو مقدمة ومدخل لعلم النحو العربي، وليس كتاباً شاملاً، الشلوبين أراد أن يوضح للدارسين أن هذا الكتاب هو بداية للدراسة التفصيلية لعلم النحو.

وعلم النحو هو علم عظيم ولا يمكن تغطيته في كتاب واحد، الشلوبين اختار اسم "التوطئة" ليوضح أن هذا الكتاب هو مدخل وتوطئة لعلم النحو العربي. هذا الكتاب يكفي لمن يريد تعلم النحو الأساسي، ولكن من يريد التخصص فيه يجب عليه البحث عن علم النحو في الكتب النحوية الضخمة الأخرى.

إنَّ اختيار اسم الكتاب هو فن يحتاج إلى دقة وخبرة. علماء النحو في الأندلس اختاروا أسماء كتبهم بعناية لتناسب محتواها العام. على سبيل المثال، الزبيدي اختار اسم "الواضح" لكتابه لأنها احتوى أبواب النحو بشكل واضح ومرتب. (المصدر نفسه: ١٤٨)

٢ _ طريقة الاستشهاد بالشعر والقرآن الكريم والحديث النبوي والأمثال كتاب التوطئة يحتوي على استشهادات بأنواعها المختلفة، حيث يستند الشلوبين إلى الشعر العربي، الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، والأمثال المشهورة الفصيحة. ومع ذلك، فإن هذا الاستشهاد لم يؤد إلى تعقيد النحو، على عكس ما حدث في كتب بعض النحاة. بدلاً من ذلك، جاء الاستشهاد كدليل على ما ذهب إليه الشلوبين. (م. حسين، دراسات في العربية وتاريخها ١٩٦٠م، ١٦٦:)

ويلاحظ القارئ أيضاً أن الشلوبين قد استشهد بكثرة بالشعر العربي في كتابه التوطئة، حيث استشهد بشمانية وتسعين بيتاً وعشر شطرات، هذا العدد كبير نسبياً إذا أخذ مجرداً دون النظر إلى قضية الاستشهاد الشعري التي أكثر العلماء والنحاة منها. على سبيل المثال، كتاب سيبويه يحتوي على استشهادات شعرية كثيرة، حيث بلغ مجموع ما شرحه من الشعر العربي ستين ألف بيت. هذا يظهر اهتمام العلماء والنحاة بالشعر العربي وسهولة حفظه وتنقله.

أبو علي الشلوبين كان يتمتع بسمعة مرموقة في حفظ الشعر العربي، حيث كان يذكر أبياتاً في كتبه لم تكن موجودة في دواوين الشعراء. هذا يدل على أن الشلوبين كان مرجعاً في الشواهد الشعرية التي لم يسبق إليها.

مع ذلك لم يكن الشلوبين يفرط في الاستشهاد بالشعر العربي في كتابه التوطئة. على سبيل المثال، كتاب شرح شذور الذهب لابن هشام يحتوي على ٢٦٦ بيتاً شعرياً، بينما كتاب التوطئة يحتوي على عدد أقل من الشواهد الشعرية. (الهيتمي ١٩٨٣م، ٥٧) والناظر إلى الشواهد في كتاب التوطئة يرى أن الشلوبين لم يكن هدفه من تلك الشواهد سوى التمثيل فقط. لذلك كان يكفي أحياناً بالشرط الذي يتضمن الشاهد، أو حتى جزء من الشرط، دون الحاجة إلى تسرد البيت كاملاً.

لذا فإن الشلوبيين لم يعتمد على الشاهد الشعري فقط لتوضيح المقصود، بل كان يأتي باللهجة واللغة التي تسهل الفهم. هذا يدل على أن الشلوبيين كان يهدف إلى تسهيل النحو العربي وتقديم مادة النحو للناشئة بطريقة سهلة وميسرة. (م). حسين، دراسات في العربية وتاريخها ١٩٦٠م، ١٧٠: الشلوبيين كان يستخدم الشواهد الشعرية لتقوية رأيه وتمثيله، وليس لتعقيد النحو العربي. كان يذكر الشواهد الشعرية بعد تقديم أمثلة تركية سهلة، مما يدل على أن هدفه كان تسهيل النحو العربي.

وفي كثير من الأحيان كان الشاهد الشعري غائباً عن صفحات الكتاب. كما كان غائباً عن بعض الموضوعات، مثل باب البدل، باب التوكيد، باب العلم، باب الظرف، باب المبتدأ والخبر، وغيرها. الشلوبيين كان يرفض الشواهد الشعرية التي تختلف مع رأي الجمهور أو تجانب الصواب. كما كان يرد الشواهد إلى الشذوذ أو الضرورة الشعرية. كان يطالب أحياناً بحذف الشذوذ وعدم الأخذ به، وكذلك الضرورة الشعرية. وفي بعض الأحيان كان الشلوبيين يقول عن الشاهد الشعري "يحفظ ولا يقاس عليه"، مما يدل على أن الشاهد الشعري كان يستخدم لتقوية الرأي وليس لتعقيد النحو العربي. والكلام السابق يدل على رغبة الشلوبيين في التسهيل والتيسير أثناء تأليفه لكتاب التوطئة. لهذا السبب، نراه يبتعد عن ذكر آراء العلماء وتخميناتهم عند عرضه للشاهد الشعري. وعندما تنتقل إلى كتب الشلوبيين الأخرى، نجد أنه يكثر من الاستشهاد بالشعر العربي، خاصة الأشعار التي لم تسبق إليها. على سبيل المثال في الشرح الكبير، استشهد بستة وثلاثين بيتاً لم يسبق إليها من قبل، والتي تعضد أو تنفي أحكاماً خلافية مهمة. لكن في كتاب التوطئة، لم نجد هذا الكلام لأن الشلوبيين رغب في التسهيل والتيسير والابتعاد عن متاهات الخلافات النحوية التي يسوقها الشاهد النحوي. (حسنات ٢٠٠٣م، ٥٠٠)

٢_ الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

مصطلح الحديث النبوي الشريف يُستخدم لوصف القول الصادر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أقوال الصحابة التي تحكي عن فعله أو حاله. هذه الأقوال، إذا نقلها المحدثون، تُعتبر على نفس مستوى الأقوال المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الاحتجاج بها في إثبات قواعد نحوية معينة. واختلفوا في تعريف الحديث النبوي. البعض يعتبره يشمل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة من بعده، بينما يرى البعض الآخر أنه يُستخدم فقط لوصف أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم. وعلى الرغم من الاختلاف في الرأي، فإن القرن السابع الهجري، الذي عاش فيه الشلوبيين، شهد خلافاً حول الاستشهاد بالحديث النبوي. البعض اعتبره سمة أصلية من سمات النحاة الأندلسيين في ذلك الوقت، وفي العصر الذي عاش فيه الشلوبيين، كانت هناك خلافات حول الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو العربي. ابن الضائع كان أول من أثار هذه القضية ورفض الاستشهاد بالحديث النبوي، حيث اعتقد أن تجويز الرواية بالمعنى هو السبب في ترك الأئمة كسيبويه وغيره من الاستشهاد بالحديث لإثبات اللغة. (المصدر نفسه: ٥٥)

ابن الضائع اعتمد على القرآن وصريح النقل عن العرب لإثبات اللغة، واعتقد أن اللحن قد وقع في الحديث بسبب كثرة الرواة الأعاجم. تبع ابن الضائع أبو حيان الذي رفض أيضاً الاستشهاد بالحديث النبوي.

ومن ناحية أخرى، كان هناك علماء أكثر من الاستشهاد بالحديث، مثل ابن خروف وأبو الوليد والقاسم الصنفار والورقي وابن عصفور والسهيلي وابن مالك وغيرهم.

الشلوبين في كتاب التوطئة نأى بنفسه عن هذه الخلافات والتعقيدات التي صاحبت الاستشهاد بالحديث الشريف. لم يستشهد إلا بثلاثة أحاديث فقط مما يدل على رغبته في التسهيل والتيسير في كتابه، وفي كتاب التوطئة استشهد الشلوبين بالحديث النبوي الشريف في ثلاثة مواضع فقط.

هذا العدد القليل من الاستشهادات بالحديث النبوي الشريف يعتبر غريباً بالنسبة للشلوبين، الذي كان يكثر من الاستشهاد بالحديث النبوي في كتبه الأخرى. حتى العلماء الذين عارضوا الاستشهاد بالحديث النبوي، مثل ابن الضائع وأبو حيان، استشهدوا بالحديث النبوي في كتبهم.

ويمكن تفسير قلة استشهاد الشلوبين بالحديث النبوي في التوطئة بكون هذا الكتاب ألف ليكون مختصراً وسهلاً، بعيداً عن الخلافات والنزاعات التي كانت تثار حول الاستشهاد بالحديث النبوي. لذلك ابتعد الشلوبين عن هذه الخلافات واختار أن يستخدم استشهادات أخرى في كتابه. (م. حسين، دراسات في العربية وتاريخها ١٩٦٠م، ١٧٥-١٧٠:)

٢-٥-٤. كتاب التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك الجياني

كتاب التسهيل لابن مالك الجياني هو أحد الكتب المهمة في علم النحو العربي والذي يعتبر مرجعاً أساسياً للدارسين والباحثين في هذا المجال.

وعنوان الكتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" يعكس هدف ابن مالك من تأليفه، وهو تسهيل فهم قواعد النحو العربي وتقديمها بطريقة سهلة وميسرة.

ابن مالك كان من أبرز علماء النحو في الأندلس، وقد ألف العديد من الكتب في هذا المجال. كتاب التسهيل هو واحد من أهم أعماله، والذي يعتبر تنمة لكتابه الآخر "الافادة".

كتاب التسهيل يحتوي على عدة أبواب تناولت مواضيع أساسية في النحو العربي، مثل الأسماء، الأفعال، الجمل، الحالات، والإعراب. ابن مالك قد قدم هذه المواضيع بطريقة سهلة وميسرة، مع تقديم أمثلة واضحة ومفيدة.

وهو أحد أهم مميزات كتاب التسهيل هو تسهيل فهم قواعد النحو العربي، والتي كانت تعتبر صعبة ومعقدة. ابن مالك الجياني قد قام بتسهيل هذه القواعد وتقديمها بطريقة سهلة وميسرة، مما جعل الكتاب مرجعاً أساسياً للدارسين والباحثين. وكما أن كتاب التسهيل يحتوي على العديد من الفوائد والفوائد الجانبية، والتي تجعل الكتاب أكثر قيمة وأهمية. ابن مالك قد قدم هذه الفوائد بطريقة سهلة وميسرة، مما جعل الكتاب مرجعاً أساسياً للدارسين والباحثين.

لذا يعد كتاب التسهيل هو كتاب مهم في علم النحو العربي، والذي يعتبر مرجعاً أساسياً للدارسين والباحثين. الكتاب يحتوي على عدة أبواب تناولت مواضيع أساسية في النحو العربي، مع تقديم أمثلة واضحة ومفيدة. ابن مالك

قد قام بتسهيل فهم قواعد النحو العربي، مما جعل الكتاب مرجعاً أساسياً للدارسين والباحثين. (الجياي ١٩٦٧م، ٤٤:)

مظاهر التيسير في كتاب التسهيل

١_ اسم الكتاب: ابن مالك اختار اسم "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لكتابه، وهو الاسم الذي ورد في جميع ترجماته والمراجع التاريخية، هذا الاسم يظهر بوضوح أن الكتاب يهدف إلى تسهيل موضوعه في أسلوب الطرح ومعالجة القضايا النحوية، بحيث يتعد عن التعقيد الذي قد يصعب على الدارسين والمتعلمين.

حيث أوضح معنى اسم الكتاب في مقدمة الكتاب، حيث قال: "هذا كتاب في النحو، جعلته بعون الله مستوفياً لأصوله مستولياً على أبوابه وفصوله، فسميته لذلك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". هذا يعني أن الكتاب يهدف إلى توفير فوائد نحوية واضحة وميسرة، وتكميل المقاصد التي يهدف إليها الدارسون.

ابن مالك يؤكد أن الكتاب جدير بأن يلي دعوته الألباء ويتجنب منابذته النجباء، ويعترف العارفون برشد المغزى بتحصيله، وتأتلف قلوبهم على تقديمه وتفضيله. هذا يعني أن الكتاب يهدف إلى تقديم معلومات نحوية واضحة وميسرة، بحيث يسهل على الدارسين فهمها وتطبيقها. (المصدر نفسه: ٤٤)

٢_ ترتيب أبواب الكتاب وفصوله: كتاب ابن مالك يحتوي على أبواب متدرجة تبدأ بباب شرح معنى الكلمة والكلام وما ينطق بهما، ثم تليها أبواب أخرى مثل إعراب الصحيح الآخر، أعراب المعتل الآخر، إعراب المثني والمجموع، الشنية وجمعي التصحيح، المعرفة والنكرة، المضمرة، الاسم العلم، وغيرها.

ابن مالك كان رائداً في تقسيم كتابه إلى أبواب وفصول، حيث سبق سيبويه والزمخشري في هذا الأسلوب من التأليف، كما ابتكر ابن مالك مسميات جديدة لأبوابه وفصوله، والتي مازالت مستخدمة حتى اليوم.

أما منهج ابن مالك في ترتيب أبواب كتابه وفصوله حيث يعتمد على المنهج الدراسي التعليمي، حيث يركز على المناسب والاستطراد وارتباط اللاحق بالسابق، هذا المنهج يساهم في جعل الكتاب سهلاً وميسراً للدارسين والمتعلمين. (المصدر نفسه: ٤٥)

٣_ لغة الكتاب: كتاب التسهيل لابن مالك يمتاز بالإيجاز والسهولة، حيث يطرق ابن مالك الموضوعات بأسلوب سهل وميسر دون مقدمات طويلة، على سبيل المثال في باب نعم وبئس، يشرح ابن مالك أن هذه الكلمتان ليستا أسماء، بل هي فعلاان لا يتصرفان إلا على سبيل المبالغة.

ابن مالك ابتعد في كتابه التسهيل عن المحسنات البديعية واختار الأسلوب العلمي في طرح مواضيع الكتاب ومناقشة آرائه وأقواله. على سبيل المثال، في باب المفعول معه، يشرح ابن مالك أن الاسم التالي واوا يتحمل معنى مجرور مع وفي اللفظ لمنصوب معتد بالهمزة. كما يشرح أن انتصاب الاسم يعتمد على عمل فعل أو عامله عمله، وليس على مضمرة بعد الواو.

هذا الأسلوب العلمي يظهر بوضوح في كتاب التسهيل، حيث يركز ابن مالك على توضيح المفاهيم النحوية بطريقة سهلة وميسرة، دون استخدام المحسنات البديعية. (ا. الاندلسي ١٩٥٤م، ٧٦:)

ابن مالك في مقدمة كتابه التسهيل، استخدم الطريقة الفاضلية، التي تتميز باستخدام المحسنات البديعية، مثل السجع والجناس والتورية، لكن في فصول الكتاب، ابتعد ابن مالك عن المحسنات البديعية، واستخدم لغة قريبة من لغة العرب الحديثة هذا الأسلوب يختلف عن أسلوبه في النظم، حيث استخدم لغة العرب القديمة، الدليل على ذلك هو لغة كتاب التسهيل، التي هي سهلة وواضحة وتدخل في الموضوع دون مقدمات أو حشور، في حين أن لغة ابن مالك في مؤلفاته اللغوية، مثل "تظلم الفرائد"، هي لغة صعبة تحتاج إلى تفسير وتأويل وتوضيح وهذا يظهر بوضوح الفرق بين أسلوب ابن مالك في كتاب التسهيل وأسلوبه في النظم. (المصدر نفسه: ٢٥)

٤_ الإيجاز والابتعاد عن الحشو: ابن مالك ابتعد عن الحشو الممل والإسهاب في مسائل الخلاف. بدلاً من ذلك قدم مادته في صورة مباشرة وبعيدة عن الإطناب. هذا الأسلوب جعل من الكتاب موجزاً صغيراً في حجمه وعظيماً في فائدته وأسلوبه.

مثال ذلك هو قوله في باب أفعال المقاربة، حيث قدم قائمة بالفعلين دون الإسهاب في التفاصيل. هذا الأسلوب يختلف عن أسلوبه في شرحه للتسهيل، حيث قدم أحكام هذين الفعلين بطريقة موسعة مفصلة. حيث اختصر في عرض المواد النحوية في كتاب التسهيل، مما جعل الكتاب موجزاً مختصراً سهلاً بعيداً عن التطويل والتفصيل. هذا العمل قد وسم الكتاب بشكل واضح، حيث قدم ابن مالك أهم الأحكام وأوجز فيها وابتعد عن الحشو الزائد وما لا فائدة منه. (الجبالي ١٩٦٧م، ٥٩)

٥_ الابتعاد عن مسائل الخلاف والآراء الشاذة: ابن مالك كان له منهج خاص في ذكر مسائل الخلاف في كتابه التسهيل. أحياناً كان يذكر آراء النحويين السابقين ليبدلي بدلوه ويشارك في النقاش وأحياناً كان يقف موقف الحياد من آراء المجتهدين والنحويين.

في كتابه التسهيل كان ابن مالك يذكر آراء النحويين السابقين دون تعليق عليها أو مناقشتها كان يكتفي بذكر أسمائهم فقط، مثل سيبويه والكسائي والفراء والفارسي، حيث كان يركز على عرض أكبر قدر من علمه بالنحو في هذا الكتاب دون الغوص في مسائل الخلاف بين النحويين.

وهذه سمات أسلوبه ومنهجه فيما يخص الخلاف مع غيره من النحاة هي:

• عدم مناقشة آراء المخالفين له أو المؤيدين بل يكتفي بذكر أسمائهم فقط.

• عدم الغوص في مسائل الخلاف بين النحويين.

• التركيز على عرض أكبر قدر من علمه بالنحو في هذا الكتاب. (الجبالي ١٩٦٧م، ١٢٦)

هذه السمة واضحة في كتاب ابن مالك، حيث كان يدرك أن الخلاف والغوص فيه ليس للطلبة وصغار الدارسين. لذلك تجنبه في التسهيل واكتفى بذكر من خالفه أو أيده.

ابن مالك في كتابه التسهيل، يتبع منهجاً سهلاً في مناقشة الآراء النحوية المختلفة، بدلاً من مناقشة الآراء المختلفة ويختار آراءه التي يراها صحيحة وسهلة الفهم. وهذا المنهج يعود إلى ميله إلى أسلوب المدرس حيث كان يركز على تقديم المعلومات بطريقة سهلة وميسرة، ابن مالك لم يكن منتمياً إلى مذهب نحوي معين بل كان يختار من الآراء ما يراه

صحيحاً وسهلاً. وآراءه كانت سهلة واضحة بعيدة عن الغرابة والشذوذ. كان يختار من الآراء أسهلها وأبعدها عن الشذوذ، مثل رأيه في حذف الألف من كلمة "الرحمن" و"الله" وغيرها من الكلمات، ابن مالك كان يحرص على توحي السهولة واليسر في آرائه، واختيار الرأي الأسهل من المذهب الأسهل واسم الكتاب "التسهيل" هو دليل على اتجاه ابن مالك نحو السهولة واليسر. (عبادة ١٩٨٦م، ٣٤)

٦_ الابتعاد عن الشواهد النحوية والاكتفاء بالأمثلة السهلة والميسرة: ابن مالك كان حريصاً على تجنب استخدام الشواهد النحوية القرآنية أو الشعرية التي قد تزيد من صعوبة النحو وتدخله في مناقشات وجدليات، لذلك لم يذكر من هذه الشواهد إلا القليل، وحتى الشواهد القرآنية التي يذكرها فكان يوردها مجردة دون مناقشة أو تفصيل.

هذا الشرح في الاستشهاد القرآني في كتاب التسهيل يقابله وفرة في شرح التسهيل هذا يفسر لنا مدى الحرص الذي أولاه ابن مالك لكتابه التسهيل ليخرجه من دائرة الغوص في الخلافات النحوي، والشواهد الشعرية كانت نادرة في التسهيل حيث استشهد ابن مالك بثمانية شواهد شعرية فقط. هذه الشواهد كانت في معظمها تدل على الشذوذ وعدم الاعتماد عليها.

أما الحديث الشريف فلم يكن حظه أوفر من حظ الشعر والقرآن في كتابة ابن مالك، حيث ذكر من الأحاديث ما لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة.

ابن مالك استغنى عن هذه الشواهد القرآنية أو الشعرية بالأمثلة السهلة الحياتية، مثل زيد وعمرو وغيرها. كان أحياناً يكتفي لتوضيح القاعدة النحوية بذكر كلمة واحدة فقط وليس بضرب مثال كامل، كل هذا من أجل التسهيل والخروج بكتابة بأفضل صورة وأحسن وجه لطلبة النحو. (الجلياني ١٩٦٧م، ٣٥٥: ٣٥٧)

نلخص ما تمّ ذكره

إنّ تطوير النحو العربي من خلال تأليف الكتب النحوية المختصرة يعتبر خطوة مهمة نحو تسهيل فهم النحو وتقديمه بطرق جديدة ومبتكرة. هذه الكتب ساهمت في تسهيل فهم النحو وتقليل التعقيد وتطوير منهجية النحو. أمثلة على الكتب النحوية المختصرة التي ساهمت في تطوير النحو العربي تشمل الكافية لابن الحاجب والشرح الكبير لابن يعيش والمنهاج لابن عصفور. هذه الكتب وغيرها ساهمت في تعزيز فهم النحو وتقديمه بطرق جديدة ومبتكرة. تأليف الكتب النحوية المختصرة ساهم في تسهيل فهم النحو وتقليل التعقيد وتطوير منهجية النحو. يجب أن نعتبر هذه الكتب مصدرًا أساسيًا للتعلم والعمل على تعزيز فهم النحو وتقديمه بطرق جديدة ومبتكرة. علماء النحو المشاركة والأندلسيون ساهموا في تطوير علم النحو العربي وتقديم مرجعيات مهمة في هذا المجال. من أبرز علماء المشاركة سيبويه والمبرد والجاحظ، الذي دعا إلى الاختصار والتيسير في تعلم النحو.

الكتب المختصرة التي ألفها العلماء المشاركة تشمل:

- كتاب الجمل للزجاجي
 - التفاحة لأبي جعفر النحاس
 - الإيجاز في النحو لأبي علي الفارسي
 - اللمع لأبي الفتح عثمان بن جني
 - مختصر الجمل لعبد القاهر الجرجاني
- هذه الكتب ساهمت في تسهيل تعلم النحو وتقديم مادة النحو للناشئة في غاية الاختصار.
- علماء الأندلس تأثروا بدعوة الجاحظ إلى التأليف الميسر المختصر، وألفوا كتبًا مختصرة في النحو، مثل:
- كتاب منبه الحجارة لجودي بن عثمان
 - كتاب الواضح في العربية لأبي بكر الزبيدي
 - كتاب التوطئة لأبي علي عمر بن محمد الشلوين
 - كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو لمحمد بن مالك
- هذه الكتب تعكس التوجه نحو التأليف المختصر في النحو وتيسيره على الناشئة.

في حين يرى الباحث إنَّ الكتب النحوية المختصرة لها فوائد عديدة في تطور النحو منها تسهيل فهم النحو وتقليل التعقيد وتيسير تعلم النحو وتعزيز فهم النحو وتطوير منهجية النحو وتوفير الوقت والجهد وجعل النحو أكثر جاذبية تجعل المفاهيم النحوية أكثر وضوحًا وسهولة الفهم وتقلل من التعقيد الذي كان موجودًا في الكتب النحوية الكبيرة وتجعل تعلم النحو أكثر سهولة ويسرًا للطلاب، وتساهم في تعزيز فهم النحو وتقديمه بطرق جديدة ومبتكرة وتقديم طرقًا جديدة لتعليم النحو وتقديمه وتوفير الوقت والجهد للطلاب والدارسين في فهم النحو.

بشكل عام الكتب النحوية المختصرة تلعب دورًا مهمًا في تطور النحو وتسهيل فهمه وتعلمه.

٢-٦. المبحث السادس: مجامع اللغة العربية وأهميتها في تيسير النحو

٢-٦-٢-٢. المجمع العلمي العراقي نموذجاً

لقد أصبح لمعظم البلدان العربيّة منذ مطلع القرن العشرين مجامع بشكل أو آخر وفي سنة ١٩٢١ م أُسس في العراق مجمع المعهد العلمي ببغداد وهو النادي الأدبي، و بعد أربع سنوات من تأسيسه حاول هذا النادي أن يؤسس مجمعا لغوياً، على غرار المجمع العلمي العربي السوري يقوم بتعريب الكلمات الأجنبية وإيجاد المصطلحات العربيّة العلميّة، وترجمة الكتب التي يحتاج إليها العالم العربي لمواكبة الحداثة تلبية لمتطلبات الحياة المعاصرة. فكان تأسيس مجمع لغوي لتحقيق هذه الأمنية من الضروريات الحيويّة للغة العربيّة وللنهوض بها إلى مستوى عالمي. (جواد ١٩٥٥م، ٥٤) ولم تمض السنة حتى ظهر أول مجمع لغوي عراقيّ تحت إشراف وزارة المعارف العراقيّة، ويسعى هذا المجمع الوليد إلى كلّ ما يؤدي إلى إصلاح اللغة وتوسيعها والنهوض بها إلى مستوى لغات العلم والأدب في العصر الحاضر. وقبل منتصف القرن العشرين ظهر المجمع العلمي العراقي الجديد إلى الوجود، وذلك في أواخر عام ١٩٤٧ م. (جواد ١٩٥٥م، ٥٥)

وكان المجمع في بداية تأسيسه يقتصر اختصاصه على اللغة العربية لكن في عام ١٩٦٣ م تم تأسيس مجمعان علميان آخران الأول للغة السريانية والآخر للغة الكردية، وفي العام ١٩٩٦ م صدر قانون جديد، أُعيد بموجبه تنظيم المجمع العلمي وتوسعت أهدافه لتشمل كافّة التخصصات العلميّة، والتقنيّة، وعدم حصرها بتخصصات اللغات العربيّة، والكردية، والسريانية، والتراث العربي والإسلامي، بل امتدّت لتشمل تخصصات العلوم التطبيقية، والهندسية، والزراعية، والفلسفية، والقانونية، والاقتصادية، والمعلومات، وشتّى المعارف المختلفة بهدف إثراء المعرفة الإنسانية وتوظيف هذه المعارف لخدمة التنمية في العراق، والبلاد العربيّة، والإسلامية، وبذلك يقترب عمل المجمع أكثر فأكثر إلى مفهوم عمل ما يعرف في دول العالم المتقدمة بأكاديميات العلوم التي تضم في العادة كبار العلماء والمفكرين والمبدعين. وفي ١٩٧٨ م تم دمج المجمعات اللغوية الثلاثة العربيّة والكردية والسريانية ضمن مجمع علمي واحد وهو المجمع العلمي العراقي. (الزركان ١٩٩٨م، ٤٠)

٢-٦-٢-٣. أهداف مجمع اللغة العربيّة العراقي

لقد أُسس مجمع اللغة العربيّة العراقيّ أهداف وأغراض متشابهة لأهداف بقية المجامع الموجودة في الأقطار العربيّة فكان يسعى منذ إنشائه إلى النهوض بالدراسات والبحوث العلميّة في العراق لمواكبة التقدم العلمي والأدبي والمحافظة على سلامة اللغة العربيّة، والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب والفنون. ومن أهدافه أيضاً تشجيع الترجمة والتأليف في العلوم والآداب والفنون، فضلاً عن أنّه يجعل دراسة اللغة الكرديّة ومحافظتها في إطار عمله. (أوني ٢٠١٢م، ٨٩)

٢-٧. المبحث السابع: طرق تيسير النحو ومعالجتها بالحلول الميسرة

اللغة العربية هي لغة غنية ومتعددة الجوانب وتعتبر النحو العربي أحد أهم جوانبها. ومع ذلك يعتبر النحو العربي من أكثر المجالات صعوبة في اللغة العربية حيث يحتوي على قواعد وخطوات معقدة. لهذا يعتبر تيسير النحو العربي ومعالجته من أهم التحديات التي تواجه معلمي اللغة العربية وطلابها.

إنَّ تيسير النحو العربي يعني جعل القواعد النحوية أكثر وضوحاً وسهولة في الفهم والاستخدام. يمكن تحقيق ذلك من خلال استخدام أساليب تعليمية جديدة ومبتكرة، مثل استخدام التكنولوجيا والوسائط المتعددة في تعليم النحو. كما يمكن تيسير النحو العربي من خلال تبسيط القواعد النحوية وتقديمها بطريقة واضحة وميسرة.

فمعالجة النحو العربي تعني تصحيح الأخطاء النحوية وتحسين مهارات النحو. يمكن تحقيق ذلك من خلال استخدام تقنيات معالجة النحو مثل تحليل الجمل وتحديد الأخطاء النحوية. كما يمكن معالجة النحو العربي من خلال تطبيق القواعد النحوية في سياقات مختلفة لتحسين مهارات النحو.

تيسير النحو العربي ومعالجته له أهمية كبيرة في تعليم اللغة العربية. يمكن أن يساعد في تحسين مهارات اللغة العربية وزيادة الفهم والاستيعاب للنصوص العربية. كما يمكن أن يساعد في تحسين الكتابة والتواصل باللغة العربية وتعزيز الثقافة العربية.

لذلك تمت محاولات عديدة لتيسير النحو العربي وتجديده على مر التاريخ، سواء في المناهج أو الموضوعات أو القضايا. وقد ناقشنا بعض هذه المحاولات في الفصول السابقة. ومع ذلك فإن اختلاف الطرق وتشعب الأفكار والآراء حالت دون تحقيق الأهداف المرجوة. (الزهداني ١٤٢٣هـ، ٤٨:)

بقيت الدعوات الرسمية الجماعية، مثل المؤتمرات والندوات، غير فعالة ولا تطبيقية في الميدان. بعد فشل العديد من هذه المحاولات، ظهرت دعوات جديدة تدعو إلى تيسير تعليم النحو وعقدت بعض المؤتمرات لهذا الغرض. إذا سلمنا بهذه الدعوة الجديدة لتيسير النحو فإن تيسير تعليمه يعتمد على أسس متعددة والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- يجب التفريق بين النحو العلمي والنحو التعليمي: كيف يمكن تيسير تعليم النحو، خاصة وأن النحو نفسه يشكل تحدياً كبيراً للعلماء والمعلمين على حد سواء؟ الجواب يكمن في التمييز بين مستويين مختلفين للنحو: النحو العلمي والنحو التعليمي.

النحو العلمي يعتمد على نظرية لغوية تهدف إلى الدقة في الوصف والتفسير. يتبع هذا النوع من النحو مناهج دقيقة ومتخصصة وهو يدرس لذاته في الجامعات ومراكز البحث العلمي. النحو العلمي يحتاج إلى اجتهاد مستمر وتطوير دائم، وينبغي تقدير الجهود المبذولة لتطويره على مر التاريخ. (صاري ٢٠٢١م، ١٨٥) ومن الطبيعي أن يواجه دارسو النحو العلمي صعوبات كبيرة، مثل دراسي اللغات القديمة أو العلوم الدقيقة. ومع ذلك هذا النوع من النحو مخصص للمتخصصين فقط وهم قلة قليلة ولكنهم ضروريون لتقدم العلوم اللغوية.

النحو التعليمي يختلف عن النحو العلمي حيث يركز على المستوى الوظيفي النافع للغة العربية. هذا النوع من النحو يهدف إلى تقويم اللسان، سلامة الخطاب، أداء العرض، وترجمة الحاجة. يختار النحو التعليمي المادة المناسبة من النحو العلمي، ويتكيف معها وفقًا لأهداف التعليم وظروف العملية التعليمية. يجب أن تنصب جهود التيسير والتبسيط على هذا المستوى، حيث كان النحو في نشأته يهدف إلى الأهداف التعليمية والوظيفية. كان النحو يهدف إلى تنبيه الأعاجم ومن خالطهم من الأعراب على الأخطاء التي يقعون فيها عند قراءة القرآن أو في كلامهم، مع تصويبهم. (ابراهيم ٢٠١٨م، ٣) لكن سرعان ما تحول النحو إلى نحو علمي نظري، نتيجة لظروف معينة فرضتها التحولات الفكرية على الساحة العلمية آنذاك. يقول المخزومي: "إن النحو وليد التفكير في القرآن؛ لأن العلماء لم يفكروا ابتداء في وضع علم يبحث في علل التأليف والإعراب."

ونظرًا لذلك وقع الخلط بين ما هو تعليمي وما هو علمي، وتشابكت الأمور وعسر الفصل بينها. يقول د. محمد عبد الدائم: "إن تراثنا اللغوي بحاجة إلى تمييز ما يتصل بالتعليم عما يتصل بالتنظير، فهو بحاجة إلى إعادة تصنيف ونقل." (أ. الجرجاني ١٩٩٢م، ٢٨) وهذا التقسيم إلى تعليمي وعلمي إنما ساقه الباحثون والدارسون تفاديا لما وقع من خلط بين المستويين أدى إلى إصدار أحكام قاسية على النحو العربي جملة وتفصيلا. الفصل بين هذين المستويين، والاضطلاع بكل ما يحتاجه كل منهما، كفيل بعلاج كثير من المشاكل التحوية والصعوبات التي تعترض النحو ودارسيه. (ملاوي ٢٠٠٩م، ١٧) لذلك النحو العربي يعتبر من أكثر العلوم صعوبة وتعقيدًا، مما يجعله منفردًا للطلبة والدارسين. يقول ضياء الدين بن الأثير: "علم النحو هو أول ما ينبغي معرفته لكل أحد ينطق باللسان العربي ليأمن معرّة اللحن... وإذا نظرنا إلى ضرورته وأقسامه المدونة وجدنا أكثرها غير محتاج إليه في إفهام المعاني". (ابن الأثير ١٤٢٠ هـ، ٤١) والنقد الذي يمكن توجيهه للنحاة القدماء هو أنهم لم يفسلوا بين النحو العلمي والتعليمي. ومع ذلك يمكننا أن نجد لديهم بعض المحاولات التي تحت نهج التيسير، ولكنها جهود لم تبلور. تأليف أهملت في زحمة المدونات التحوية الضخمة، وطغت على الساحة اللغوية صراعات بين العلماء حالت دون أن ترتسم معالم تربوية لتفرق بين هذا وذاك. نعم يمكننا أن نقصد النحو العربي القديم لأنه جهد بشري يمكن أن يعتريه النقص، ولكن بنظرة أخرى وبهدف آخر، وهو أن نقد النحو العربي لا يدخل في إطار تيسير النحو أبدًا، إنما يدخل في إطار نقاء العلوم، وهو عمل مستمر عند الأمم في كل زمان ومكان.

أما قضية التيسير فإن ميدانها تربوي تعليمي يجب أن يخضع لما تخضع له العلوم جميعها من أسس تربوية في اختيار المادة المناسبة، والأمثلة المشوقة، واختيار الطرق التربوية الحديثة لتقديم المادة العلمية. والحق أن تأليف النحو على مستويين وجيز يفيد منه المتدلون، ومبسوط يستزيد منه المتخصصون، هو أسلوب جامع من أساليب إنصاف النحو العلمي كعلم قائم بذاته، وتيسير النحو التعليمي لمعلميه.

مسألة التفريق بين المستويين في النحو العربي قديمة قدم النحو نفسه. هناك روايات تشير إلى هذه المسألة وتوضح بعض إرهاباتها.

منها ما يروى عن أبي علي الفارسي، الذي صنف كتاب الإيضاح لعضد الدولة البويهى. عندما قدم له الكتاب، قال له: "هذا الذي صنعته يصلح للصبيان". بعض الروايات تشير إلى أن عضد الدولة استقصره وقال له: "ما زدت على ما أعرف شيئاً وإنما يصلح هذا للصبيان". فصنف أبو علي كتاب التكملة وحمله إليه، فلما وقف عليه عضد الدولة قال: "غضب الشيخ وجاء بما لا تفهمه لحن ولا يفهمه هو". (ابن الانباري ١٩٨٥ م، ٢٣٣) كما يروى أن جماعة من طلاب علم النحو صرفت عن الكسائي عندما جلس لتدريسه بأسلوب ميسر. فقالوا: "إن دام هذا على هذا علم النحو الصبيان". هذا يظهر كيف وقع في الخطأ الجسيم هؤلاء القوم الذين أبوا أن يكون النحو ميسراً إلى الدرجة التي تفهمه فيها الناشئة، وكأنهم أصروا على وجوب كونه معقداً لا يفهمه إلا الخاصة والنخبة (ابن النديم ١٩٩٧ م، ٧٣)

٢_ يجب التمييز بين القواعد العلمية والتربوية: عند الحديث عن تيسير تعليم النحو، خاصة القسم الثاني منه، وهو النحو التعليمي الوظيفي، يجب الإشارة إلى أن المكتبة النحوية العربية تضم إرثاً علمياً ضخماً يشهد على الجهود الكبيرة التي بذلها لغويونا القدامى.

مؤلفاتهم النحوية تتميز بشموليتها واحتوائها زاد معرفياً كبيراً. ومع ذلك، في هذه الكتب، اكتست الآراء اللغوية صبغة فلسفية في الكثير من الأحيان، وارتكزت قواعد النحو فيها على كثرة العلل والأقيسة والخلافات والردود على المعارضين. (عيساني ٢٠٠٨ م، ٦١) وهذا لم تعد المادة النحوية القديمة صالحة لأن تؤخذ كل قواعدها للتعليم. وأصبح ضرورياً التمييز بين القواعد العلمية والقواعد التربوية، حيث تقوم القواعد التربوية على اختيار مادة تعليمية من ضمن القواعد العلمية.

لأجل أن يُعاد للقاعدة النحوية اعتبارها التربوي الصحيح، ينبغي إمعان النظر في إمكانات تلبية الحاجة الملحة إلى تعلم النحو العربي وتذليل صعابه. (ميدني ٢٠٠٩ م، ١٣٧)

٣_ يجب تبسيط القواعد النحوية: لتحقيق التيسير في تعليم النحو، يجب تبسيط القواعد النحوية وتجنب الإسراف في إثارة القضايا الفكرية العميقة والغامضة. يجب أن تهدف القواعد النحوية إلى كيفية استعمال اللغة بشكل تطبيقي يلامس حاجة المتعلم الفكرية والاتصالية. (القوزي ١٩٨١ م، ٣٥٥) وهذه القواعد النحوية يجب أن تكون محدودة ومحكمة، بعيدة عن التعقيد والارتباك، حتى لا تؤثر على عزيمة الدارس في التعلم والإقبال عن النحو. يجب أن تهدف هذه القواعد إلى إيقاظ الملكة الرياضية الذهنية، دون أن تنقل الذهن أو ترهق الحافظة. (زكريا ١٩٨٧ م، ٢١) وأن تنمو وتتطور القواعد النحوية حتى تصبح مهارة لغوية مكتسبة من التجارب والممارسة العملية. يجب أن يكون هدفها البعيد إكساب المتعلم المهارة اللغوية وترسيخ الفصحى لديه، حتى يكون قادراً على استخدام اللغة بشكل صحيح وفعال في حياته اليومية. (ابراهيم ٢٠١٨ م، ١)

٤_ يجب اعتبار النحو وسيلة لا غاية: تعليم القواعد النحوية للطلاب ليس هدفاً في حد ذاته، بل هو وسيلة لتعلم اللغة العربية بمهاراتها الأساسية. جميع الطلاب بحاجة إلى أخذ نصيب من المادة التي تمكنهم من تحصيل ألسنتهم وتوحيدهم النطق السليم، وهو الهدف الأسمى المطلوب. (عيساني ٢٠٠٨م، ٢٧٥) ويؤكد الجاحظ على هذه الفكرة حيث يقول: "أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يوديه إلى السلامة من فاحش اللحن... وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به". هذا يعني أن تعليم النحو يجب أن يركز على ما هو ضروري للطلاب، دون إسراف في التفاصيل التي لا فائدة منها. لذلك يجب على المدرسين مراعاة حاجة المتعلمين دون إسراف فيما هم بحاجة إليه، حتى يتمكنوا من تعلم اللغة العربية بمهاراتها الأساسية بشكل فعال. (الجاحظ ٢٠٠٢ م، ٣٨)

٥_ يجب مراعاة حاجة المتعلم في كل مرحلة: يصبح التيسير فعالاً عندما يتم تقريب النحو من الناس عامة والطلبة خاصة، ومراعاة حاجة المتعلم في كل مرحلة من مراحل التعلم. يجب أن يتم تقديم المعلومات بشكل يتناسب مع قدرات المتعلم، بحيث لا يعطى فوق ما يحتمل، ولا يتم تعريض عقل المتعلم للمعلومات التي يشعر أنها تتجاهل قدراته الفكرية.

فإذا تم تجاهل هذه الحاجة، قد يؤدي ذلك إلى انصراف المتعلم عن التحصيل الجاد وازدهاره في العلم كله. لذلك، يجب على المعلمين مراعاة حاجة المتعلمين وتقديم المعلومات بشكل يتناسب مع قدراتهم، حتى يتمكنوا من التعلم بشكل فعال ومستدام. (الشعلان ٢٠٢٠م، ٢٠٣)

٦_ يجب تحبيب النحو وتقريبه للمتعلمين: كما يجب أن يكون النحو العربي محبوباً ومقرباً من المتعلمين. هذا يمكن أن يتحقق من خلال إنشاء صلة وثيقة بين النحو العربي والدارس له، إلى درجة العشق به. يمكن تحقيق ذلك من خلال توجيه المتعلمين إلى تراثنا العربي الغني، شعره ونثره، من خلال القراءة والفهم.

لذلك يجب أن يتعلم المتعلمون النحو العربي في سياقه الثقافي واللغوي، حتى يتمكنوا من فهمه وتقديره بشكل أفضل. هذا سيساعد في إنشاء علاقة قوية بين المتعلمين والنحو العربي، وسيجعل تعلم النحو أكثر متعة وملاءمة يؤكد عبد العزيز الشعلان على أهمية غرس حب الفصحى والأدب العربي في الناشئة، قبل الشروع في تعليم النحو العربي. يجب أن نسهل لهم تذوق الأدب العربي أولاً، ثم ننتقل إلى تعليم وسائل حذق صناعته واستخلاص القواعد النحوية. وفي الحقيقة أن هذا الأمر أصبح ضرورة ملحة في عصرنا الحالي، عصر الحداثة والعولمة والاتصالات وانتشار اللغات. نحن نواجه خطراً كبيراً إذا لم نحسن طرق تعليم اللغة العربية وإتقانها، وإيصالها إلى الجيل الحالي على أحسن وجه. اللغات الأجنبية أصبحت تستهوي الشباب على حساب اللغة العربية، حيث يجدون صعوبة في تعلم اللغة العربية بسبب تعقيد قواعدها، بينما تجددهم يفضلون اللغات الأجنبية بسبب بساطة قواعدها وسهولة تعلمها. (المصدر نفسه: ٢٠٤)

٧_ يجب مراعاة المنحى التعليمي في النحو: لتحقيق التيسير في تعليم النحو، يجب علينا مراعاة المنحى التعليمي فيه، والتدرج في تلقينه للطلبة، وفقاً لتطور مستوياتهم الدراسية. هناك شروط مهمة يجب أن تتحقق لتحقيق هذا الهدف، ومنها: (ناصح ٢٠١٥م، ٣٦٧)

- ١_ يجب أن يكون العرض واضحاً وسهلاً في الفكرة، مع تنظيم جيد للمادة.
 - ٢_ يجب تجنب ذكر الخلافات النحوية قدر الإمكان، لأنها تشتت الفكر وتؤدي إلى الارتباك.
 - ٣_ يجب زيادة وسائل التدريب، مثل النماذج الإعرابية، لتعزيز فهم الطلاب.
 - ٤_ يجب التركيز على الكتب المدرسية وتبسيط مادة النحو فيها، لجعلها أكثر ملاءمة للطلاب.
 - ٥_ يجب اتباع الطرق الملائمة في عرض المادة، لجعلها أكثر فاعلية وتأثيراً في تعلم الطلاب
 - ٨_ يجب استخدام الوسائل التفاعلية في تعليم الدرس النحوي
- من بين الطرق الملائمة لتعليم النحو، يأتي استخدام وسائل تعليمية حديثة، مثل الصوت والصورة والحاسوب والبرامج التعليمية. يجب استغلال هذه الوسائل بشكل فعال لتقديم المعلومات والمعرفة بشكل جذاب وممتع.
- يجب أن يرتبط تعلم النحو بالحياة اليومية، بحيث يشعر المتعلم بأن ما يتعلمه له قيمة عملية وأهمية في حياته. هذا الربط يعني ديمومة المعرفة وتطورها، بدلاً من أن يتعلمها المتعلم كعبء ليقدم به في الامتحان ثم يرميها بعد النجاح. ويجب أن يكون هدف تعليم النحو هو تزويد المتعلم بالمعرفة والمهارات اللغوية التي يمكنه استخدامها في حياته اليومية، وليس مجرد حصول على درجة جيدة في الامتحان (ابرير ٢٠٠٩م، ٨٢).
- ٩_ يجب الاستفادة من المناهج الحديثة : السبل التي ذكرتها لتيسير النحو يمكن أن تندرج تحت إطار تعليمية اللغات، وهو منهج حديث معتمد في تدريس اللغة. تعليمية اللغات هي الدراسة العلمية للطرائق التدريس وتقنياته، وكذلك أشكال تنظيم حالات التعلم التي يخضع لها التلميذ، بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة.
- تعتمد تعليمية اللغات على عدة حقول معرفية، مثل اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربية. وتقتضي تعليمية اللغات في إجراءاتها العملية اتباع منهجية علمية واضحة، تركز على القضايا التي يجب تعليمها وعلى الترتيب المتبع في تعليمها، وكذلك على طرق تقديم المواد وممارستها. (المصدر نفسه: ٨٢)
- تشمل تعليمية اللغات الإجراءات العملية التالية:
- ١_ التحليل اللساني: وهو تحليل اللغة من حيث بنيتها وتركيبها.
 - ٢_ اختيار المادة اللغوية: وهو اختيار المواد اللغوية المناسبة للطلاب.
 - ٣_ عرض المادة اللغوية: وهو عرض المواد اللغوية بشكل واضح ومفهوم.
 - ٤_ التدرج في تعليم المادة اللغوية: وهو التدرج في تعليم المواد اللغوية بشكل منظم ومتسلسل.
 - ٥_ التمرين اللغوي: وهو التمرين على استخدام اللغة بشكل صحيح وفعال. (زكريا ١٩٨٧م، ١٥).
 - ٩_ الإجراءات العملية لتعليم اللغات الأخرى وفيها:
- التحليل اللساني:

يعتبر التحليل اللساني وسيلة هامة للوصول إلى وصف اللغة بشكل دقيق وعلمي. له تأثير كبير على المنهجية المتبعة في تعليم اللغة. يقول ميشال زكريا: "لا يمكن لمعلم اللغة أن يعلم مادته إذا لم يكن ملماً ببني اللغة وتنظيم القواعد القائم

ضمنها". بالتالي، يجب على معلم اللغة أن يكون على دراية بالحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية المعاصرة. (المصدر نفسه: ١٦)

اختيار المادة اللغوية

يجب على معلم اللغة والنحو أن يختار المسائل اللغوية والقضايا النحوية التي تناسب المتعلمين، بهدف إكسابهم المهارات الضرورية لتعلم اللغة والتحكم فيها. يرتبط اختيار المسائل اللغوية والنحوية بالهدف الموضوع للمادة اللغوية، ومستوى المتعلم، والمدة الزمنية المخصصة للمادة المدرسة. (الراجحي ١٩٩٥م، ٧١)

• تعليمية النحو:

تتركز تعليمية النحو على اختيار المادة النحوية المناسبة من الركام الهائل المدون في علوم اللغة والنحو العربي. هذا الاختيار يهدف إلى الحصر الكمي والتنوعي للتراكيب النحوية الأساسية التي تجري في الاستعمال بجانبه المنطوق والمكتوب. يشكل هذا الاختيار حجر الأساس في إعداد القواعد وتأليفها، لبناء أرضية متماسكة ينطلق منها في وضع قوائم التراكيب الشائعة

• عرض المادة اللغوية:

يحتل عرض المادة اللغوية دورًا هامًا في إنجاح العملية التعليمية. يجب على معلم اللغة أن يكون مؤهلًا لتقديم المادة اللغوية بشكل يهدف إلى تطوير ملكة التلاميذ اللغوية. يجب أن يطرح المعلم أسئلة مثل: ما هي الوسيلة التي يمكن استخدامها لعرض المادة اللغوية؟ ما هي المسائل اللغوية التي يجب أن تُدرج في هذا العرض؟ كيف يتم تعليم قضايا المحتوى والشكل في اللغة؟ (حساني ٢٠١٥م، ١٤٥)

• التدرج في تعليم المادة اللغوية:

التدرج في تعليم اللغة والنحو أمر طبيعي، لأنه يتوافق مع طبيعة الاكتساب اللغوي نفسه. يجب على معلم اللغة أن يرتب المادة اللغوية بشكل متدرج، يعتمد على السهولة والانتقال من العام إلى الخاص. (المصدر نفسه: ١٤٦)

• التمرين اللغوي:

التمرين اللغوي هو مقوم بيداغوجيًا هامًا في مجال تعليمية اللغات. يعتبر فضاء رحبًا يمكن المتعلم من امتلاك القدرة الكافية على الممارسة الفعلية للحدث اللغوي، وتقوية ملكته اللغوية وتنويع أساليب تعبيره. يجب أن يحتل التمرين اللغوي مرتبة أساسية في مجال التعليم اللغوي، ويجب أن يهدف إلى جعل التلميذ يلمس تعدد الأساليب التي تندرج ضمنها المهارات اللغوية

ويمكننا استفادة من الإجراءات المذكورة في تعليمية اللغات لتفعيل تعليمية النحو، ومنها:

- ١ _ تبسيط مادة النحو من الناحية المنهجية والتطبيقية.
- ٢ _ تعزيز مهارة التلاميذ في سماع الأساليب العربية الصحيحة ومحاكاتها.
- ٣ _ توظيف فروع اللغة العربية، مثل البلاغة والصرف، في خدمة النحو.
- ٤ _ مراعاة الفروق الفردية ومستويات التلاميذ ونموهم اللغوي.
- ٥ _ وضع أهداف واضحة عند تدريس النحو العربي.
- ٦ _ التركيز على المباحث النحوية الوظيفية التي تستعمل في العصر الحاضر.
- ٧ _ اتباع منهجية واضحة وسهلة في تقديم المباحث النحوية.
- ٨ _ وضع تدريبات ملائمة لكل موضوع مع تنوعه. (شتوح ٢٠١٧م، ٢:)
- ١٠ _ يجب اختيار المناسبة الملائمة في تدريس المادة النحوية

• الطريقة القياسية

هذه الطريقة تعتمد على المعلم، حيث يذكر القاعدة أولاً ثم يشرحها من خلال الأمثلة، وأخيراً يأتي التطبيق. هذه الطريقة كانت شائعة في الماضي، ولكنها لقيت انتقادات بسبب أنها تجعل المتعلم طرفاً سلبيًا في العملية التعليمية. (نسيمة ٢٠١١م، ١٢٣)

• الطريقة الاستقرائية

هذه الطريقة وضع أسسها التربوي الألماني يوهان فريدريش هربارت. تعتمد هذه الطريقة على خمس خطوات هي: المقدمة والعرض والربط والقاعدة والتطبيق. تنطلق هذه الطريقة من الأمثلة ومن خلال الشرح والمناقشة، يتوصل المتعلم إلى القاعدة ليجيء التطبيق عليها.

هذه الطريقة متبعة في أغلب الدول العربية خاصة في التعليم الثانوي. من محاسن هذه الطريقة أنها توصل إلى الحكم والقاعدة بالتدرج بطريق الاستقراء، مما يجعل القاعدة راسخة في الذهن وغير معرضة للنسيان. كما أنها تهتم بالمتعلم والمعلم على حد سواء، وتدريب الطالب على عملية اكتشاف القاعدة وإدراك كنه العمل اللغوي بنفسه.

ومع ذلك بعضهم انتقد هذه الطريقة قائلاً إنها تعمل على تشتيت ذهن المتعلم لأن أمثلتها مستمدة من مصادر مختلفة ولا يربط بينها رابط، ثم إنها بطيئة وتستغرق وقتاً طويلاً حتى يصل المتعلم إلى القاعدة. (طرايشي ٢٠١٧م، ٦٩٨)

• الطريقة المتكاملة

تسمى أيضاً طريقة النصوص المعدلة، وتعتمد على دراسة القواعد النحوية في ظل اللغة. يتم ذلك بالاعتماد على نص كامل من النصوص العربية، بدلاً من الأمثلة والشواهد المتفرقة. القاعدة تدرس ضمن سياق متصل لا منفصل، والمتعلم لا يحفظ الجملة دون أدنى وعي.

لهذه الطريقة أساسان: أحدهما لغوي والآخر تربوي. الأساس اللغوي يعتمد على كون اللغة ظاهرة كلية متأزرة عناصرها تتكون من صوت وصرف وتركيب ودلالة. الأساس التربوي يعتمد على دراسة النصوص الأدبية شعراً ونثراً. (ونوغي

٢٠١٧م، ٦٣) وتمثل هذه الطريقة فوائد كثيرة للمتعلم، مثل فهم المعنى واستنباط القاعدة والتطبيق عليها. كما أنها تعتمد على المران المستفاد من الاستعمال الصحيح للغة في مجالاتها الحيوية. وظهرت هذه الطريقة في الأربعينات من القرن الماضي بظهور موجة الدعوة إلى التيسير. تم دراسة القواعد النحوية بهذه الطريقة في البلدان العربية، ولقيت رواجاً في الأوساط التعليمية. من أهم محاسن هذه الطريقة أنها تمزج القواعد باللغة نفسها وتعالجها في سياق لغوي علمي وأدبي متكامل. كما أنها تقلل من الإحساس بصعوبة النحو وتظهر قيمته في فهم التراكيب وتجعله وسيلة لفهم اللغة وامتلاك ناصيتها. (غازلي ٢٠١٢م، ٢١٧)

١١- يجب الاعتناء والاهتمام بالشواهد النحوية

هناك مسألة مهمة يجب الاهتمام بها، وهي اختيار الشواهد والأمثلة التي تعزز السليقة اللغوية وتحسن الأذواق، وتجعل النحو أكثر قرئاً إلى العقول وتحبه إلى النفوس. يمكن تحقيق ذلك من خلال الإكثار من الشواهد والأمثلة التي تتميز بالجوادة والفائدة. ويجب اختيار الشواهد والأمثلة من القرآن الكريم والحديث الشريف، حيث يوجد فيهما سعة للاستشهاد وفيهما أساليب تناسب مختلف الأعمار والمراحل التعليمية. كما يجب اختيار الشواهد والأمثلة من الشعر الفصيح المعروف قائله، مع تجنب الشواهد الشاذة التي لا يستعملها أحد ولا يعرف قائلها. يجب أن يكون الاستشهاد بالشعر البليغ الجاري على أساليب الفصحاء في التعبير، وأن يمتد استشهاد النحاة بالشعر إلى العصور المختلفة، وليس فقط عصر الاحتجاج. وهناك شواهد رائعة جاءت بعد ذلك العصر، ولا عبرة بتقدم الزمن. (عبدالمطلب ٢٠١٦م، ٣٨) لذا يجب أن يلتفت النحاة إلى شعر حرير والفرزدق وبيشار بن برد، الذي يعتبر من أفضل الشعراء. الاستشهاد بالشعر الجيد في بيئاته وعصوره المختلفة يوسع دائرة الاختيار، ويجعل الأبيات الرائعة تدور على الألسنة والأقلام.

لا عذر لأهل زماننا الذين يملكون كتبهم بشواهد بعيدة عن روح العصر، ومدارك التلاميذ والطلاب، مما يجعلهم ينظرون إلى النحو بعين الريبة، ويقعون في الخطأ الجسيم حين يقرؤون وحين يكتبون. (الاصفهازي ٢٠٠٩م، ١٠٤) ومن الحلول المقترحة لتحسين تعليم النحو ومساعدة المتعلمين على اكتساب مهاراته:

- ١- الإبقاء على المصطلحات النحوية التقليدية مع توحيد المصطلحات في مناهج التربية على نطاق الساحة العربية.
- ٢- التدرج في اكتساب المهارات النحوية من التعليم الأساسي إلى التعليم الثانوي.
- ٣- الإكثار من حفظ النصوص في المراحل الأولى لتكون رصيذاً لغوياً للمتعلمين.
- ٤- التركيز على الموضوعات النحوية الوظيفية التي تخدم المتعلم في حياته وتسد حاجاته.
- ٥- التركيز في التدريبات العلاجية على مكامن الخطأ في أساليب المتعلمين.
- ٦- التركيز على اكتساب المهارات النحوية من خلال الممارسة والتكرار في مواقف حياتية متنوعة.
- ٧- استخدام التقنيات التربوية في توضيح المفاهيم والتدريبات.
- ٨- استخدام اللغة العربية الفصيحة في جميع مناشط التواصل اللغوي واستبعاد العامية.

هذه الحلول تهدف إلى تحسين تعليم النحو ومساعدة المتعلمين على اكتساب مهاراته بطريقة فعالة وممتعة. (السيد ٢٠٠٣م، ٥٠: ٥٥)

ملخص المبحث

طرق تيسير النحو ومعالجتها بالحلول الميسرة تعتبر ضرورية لتعليم اللغة العربية بشكل فعال. هناك عدة طرق لتحقيق ذلك تشمل التفريق بين النحو العلمي والنحو التعليمي وتبسيط القواعد النحوية، واعتبار النحو وسيلة لا غاية، ومراعاة حاجة المتعلم في كل مرحلة، وتحبيب النحو وتقريبه للمتعلمين، ومراعاة المنحى التعليمي في النحو. التفريق بين النحو العلمي والنحو التعليمي يساعد في تحديد الأهداف والمناهج المناسبة لكل مستوى. النحو العلمي يركز على الدقة والوصف والتفسير، بينما النحو التعليمي يركز على المستوى الوظيفي النافع للغة العربية. تبسيط القواعد النحوية وتجنب الإسراف في إثارة القضايا الفكرية العميقة والغامضة يساعد في جعل النحو أكثر وضوحًا وسهولة في الفهم والاستخدام. يجب أن تهدف القواعد النحوية إلى كيفية استعمال اللغة بشكل تطبيقي يلامس حاجة المتعلم الفكرية والاتصالية.

اعتبار النحو وسيلة لا غاية يعني أن تعليم القواعد النحوية للطلاب ليس هدفًا في حد ذاته، بل هو وسيلة لتعلم اللغة العربية بمهاراتها الأساسية. يجب على المدرسين مراعاة حاجة المتعلمين دون إسراف فيما هم بحاجة إليه. مراعاة حاجة المتعلم في كل مرحلة من مراحل التعلم يساعد في تقديم المعلومات بشكل يتناسب مع قدرات المتعلم. يجب أن يتم تجنب إعطاء المتعلم معلومات فوق ما يحتمل، وتجنب تعريض عقل المتعلم للمعلومات التي يشعر أنها تتجاهل قدراته الفكرية.

تحبيب النحو وتقريبه للمتعلمين يمكن أن يتحقق من خلال إنشاء صلة وثيقة بين النحو العربي والدارس له، من خلال القراءة والفهم لتراثنا العربي الغني. يجب أن يتعلم المتعلمون النحو العربي في سياقه الثقافي واللغوي، حتى يتمكنوا من فهمه وتقديره بشكل أفضل.

مراعاة المنحى التعليمي في النحو تشمل التدرج في تلقيه للطلبة، وفقًا لتطور مستوياتهم الدراسية. يجب أن يكون العرض واضحًا وسهلاً في الفكرة، مع تنظيم جيد للمادة، وتجنب ذكر الخلافات النحوية قدر الإمكان، وزيادة وسائل التدريب، والتركيز على الكتب المدرسية وتبسيط مادة النحو فيها.

طرق تيسير النحو ومعالجتها بالحلول الميسرة تعتبر ضرورية لتعليم اللغة العربية بشكل فعال. إليك بعض الطرق الملائمة لتعليم النحو استخدام الوسائل التفاعلية يجب استخدام الوسائل التعليمية الحديثة، مثل الصوت والصورة والحاسوب والبرامج التعليمية، لتقديم المعلومات والمعرفة بشكل جذاب وممتع. الربط بالحياة اليومية يجب ربط تعلم النحو بالحياة اليومية، بحيث يشعر المتعلم بأن ما يتعلمه له قيمة عملية وأهمية في حياته. تعليمية اللغات تعتمد تعليمية اللغات على عدة حقول معرفية، مثل اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربية. وتقضي تعليمية اللغات في إجراءاتها العملية اتباع منهجية علمية واضحة. التحليل اللساني يعتبر التحليل اللساني وسيلة هامة للوصول إلى وصف اللغة بشكل دقيق وعلمي. اختيار المادة اللغوية يجب على معلم اللغة والنحو أن يختار المسائل اللغوية والقضايا النحوية التي

تناسب المتعلمين. عرض المادة اللغوية يجب على معلم اللغة أن يكون مؤهلاً لتقديم المادة اللغوية بشكل يهدف إلى تطوير ملكة التلاميذ اللغوية. التدرج في تعليم المادة اللغوية التدرج في تعليم اللغة والنحو أمر طبيعي، لأنه يتوافق مع طبيعة الاكتساب اللغوي نفسه. التمرين اللغوي التمرين اللغوي هو مقوم بيداغوجيًا هامًا في مجال تعليمية اللغات.

بعض الطرق الأخرى التي يمكن استخدامها في تعليم النحو تشمل الطريقة القياسية تعتمد على المعلم، حيث يذكر القاعدة أولاً ثم يشرحها من خلال الأمثلة، وأخيراً يأتي التطبيق. الطريقة الاستقرائية تعتمد على خمس خطوات هي المقدمة والعرض والربط والقاعدة والتطبيق. الطريقة المتكاملة تسمى أيضاً طريقة النصوص المعدلة، وتعتمد على دراسة القواعد النحوية في ظل اللغة.

يجب الاعتناء والاهتمام بالشواهد النحوية، واختيار الشواهد والأمثلة التي تعزز السليقة اللغوية وتحسن الأذواق، وتجعل النحو أكثر قريناً إلى العقول وتجه إلى النفوس.

الحلول المقترحة لتحسين تعليم النحو تشمل الإبقاء على المصطلحات النحوية التقليدية مع توحيد المصطلحات في مناهج التربية على نطاق الساحة العربية. التدرج في اكتساب المهارات النحوية من التعليم الأساسي إلى التعليم الثانوي. الإكثار من حفظ النصوص في المراحل الأولى لتكون رصيداً لغوياً للمتعلمين. التركيز على الموضوعات النحوية الوظيفية التي تخدم المتعلم في حياته وتسد حاجاته. استخدام التقنيات التربوية في توضيح المفاهيم والتدريبات. استخدام اللغة العربية الفصيحة في جميع مناشط التواصل اللغوي واستبعاد العامية.

هذه الحلول تهدف إلى تحسين تعليم النحو ومساعدة المتعلمين على اكتساب مهاراته بطريقة فعالة وممتعة.

وعليه يرى الباحث أن هذه الطرق ساعدت التيسير على التطور النحوي بعدة طرق تشمل:

١_ تبسيط القواعد النحوية ساعدت طرق تيسير النحو على تبسيط القواعد النحوية، مما جعلها أكثر وضوحاً وسهولة في الفهم والاستخدام. تم تحقيق ذلك من خلال التركيز على القواعد الأساسية وتجنب الإسراف في إثارة القضايا الفكرية العميقة والغامضة.

٢_ تطوير المناهج التعليمية: ساعدت طرق تيسير النحو على تطوير المناهج التعليمية، مما جعلها أكثر فعالية في تعليم النحو. تم تحقيق ذلك من خلال التركيز على الموضوعات النحوية الوظيفية التي تخدم المتعلم في حياته وتسد حاجاته.

٣_ استخدام الوسائل التفاعلية: ساعدت طرق تيسير النحو على استخدام الوسائل التفاعلية، مثل الصوت والصورة والحاسوب والبرامج التعليمية، لتقديم المعلومات والمعرفة بشكل جذاب وممتع. هذا ساهم في تحسين مهارات النحو لدى المتعلمين وجعل عملية التعلم أكثر متعة.

٤_ التركيز على التطبيق العملي: ساعدت طرق تيسير النحو على التركيز على التطبيق العملي للنحو، مما جعل المتعلمين أكثر قدرة على استخدام اللغة بشكل صحيح وفعال. تم تحقيق ذلك من خلال التمرين اللغوي والتركيز على الموضوعات النحوية الوظيفية.

٥_ تطوير مهارات المتعلمين: ساعدت طرق تيسير النحو على تطوير مهارات المتعلمين في النحو، مما جعلهم أكثر قدرة على استخدام اللغة بشكل صحيح وفعال. تم تحقيق ذلك من خلال التركيز على الموضوعات النحوية الوظيفية وتقديم المعلومات والمعرفة بشكل جذاب وممتع.

بشكل عام ساعدت طرق تيسير النحو على التطور النحوي من خلال تبسيط القواعد النحوية وتطوير المناهج التعليمية واستخدام الوسائل التفاعلية والتركيز على التطبيق العملي وتطوير مهارات المتعلمين.

إذن الفصل الثاني يركز على التطور التاريخي للنحو العربي، موضحة كيف ساهم النحاة القدامى في تيسير قواعد النحو وتنظيمها، مع تسليط الضوء على المشكلات التي واجهتها المناهج القديمة ومحاولات معالجة هذه المشكلات. ومن خلال دراسة إشكالية المصطلح وأثر الكتب المختصرة ومجامع اللغة، يظهر أن تطور النحو عملية تراكمية، تجمع بين الجهد الفردي والمؤسسي، وتستجيب لحاجة المجتمع للحفاظ على اللغة وسهولة تعلمها، مع مراعاة التوازن بين الحفاظ على القواعد الأساسية والتجديد في طرق العرض والتدريس.

الفصل الثالث

المعنى وأثره في التطور النحوي

تمهيد

يتناول هذا الفصل مظاهر التطور في اللغة العربية من زاويتين دلالية ونحوية، إلى جانب أثر المستجدات التقنية في مسارها المعاصر. فيعرض أولاً أسباب التطور الدلالي ومظاهره، مبيّناً أن الدلالة اللغوية ليست ثابتة، بل تتأثر بعوامل اجتماعية وثقافية وحضارية، مما يؤدي إلى توسيع المعاني أو تضيقها أو انتقالها من معنى إلى آخر.

ثم ينتقل إلى بيان أثر تطور دراسة الجملة في النحو العربي، موضحاً كيف أسهم الاهتمام بالبنية التركيبية والعلاقات بين عناصر الجملة في تحديد الدرس النحوي وتعميق فهم النصوص. كما يبرز أهمية الإعراب بوصفه أداة كاشفة للمعنى، إذ يُسهّم ضبط أواخر الكلمات في تحديد العلاقات النحوية ورفع اللبس، مما يجعل الإعراب عنصراً أساسياً في سلامة الفهم ودقة التعبير.

ويختتم الفصل ببيان أثر التكنولوجيا الحديثة في تطور اللغة العربية، من خلال وسائل الاتصال الرقمية، والمعاجم الإلكترونية، وتقنيات المعالجة الحاسوبية للغة، التي أسهمت في نشر العربية وتيسير تعلمها، وفي الوقت نفسه أوجدت تحديات جديدة تتصل بالمصطلح والاستعمال اللغوي المعاصر.

أما أهم مباحثها الفصل:

المبحث الأول: أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية

المبحث الثاني: أثر تطور دراسة الجمل في النحو العربي

المبحث الثالث: أهمية الإعراب وأثره في المعنى

المبحث الرابع: أثر التكنولوجيا الحديثة في تطور اللغة العربية

٣-١. المبحث الأول: أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية

٣-١-١. تعاريف التطور الدلالي

لنحاول ذكر بعض التعريفات التي واجهناها في دراستنا مع متابعة التطور الدلالي لهذا المصطلح:

١. إمام الحرمين: "معنى مشعر بالحكم مناسب له فيما يقتضيه الفكر العقلي من غير وجدان أصل متفق عليه والتعليل المنصوب جار فيه".

٢. ابن السمعاني: "طلب الحكم بمعاني النصوص" أو "استخراج الحق وتمييزه عن الباطل".

٣. الآمدي: "يطلق تارة بمعنى ذكر الدليل، سواء كان نصاً أو إجماعاً أو قياساً، ويطلق تارة على نوع خاص من أنواع الأدلة".

٤. القرافي: "محاولة الدليل المفضي إلى الحكم الشرعي من جهة القواعد لا من جهة الأدلة المنصوبة".

٥. صفي الدين الهندي: "دليل لا يكون نصاً ولا إجماعاً ولا قياساً".

٦. صاحب "جمع الجوامع": "دليل ليس بنص ولا إجماع ولا قياس".

٧. الشنقيطي: "دليل ليس بنص من كتاب أو سنة وليس بإجماع جميع مجتهدي الأمة وليس بقياس التمثيل ويسمى القياس الشرعي".

٨. الشوكاني: "ما ليس بنص ولا إجماع ولا قياس". (الحديث ٢٠١٧ م، ٣٧٩)

علماء الدلالة بدأوا في دراسة التطور الدلالي منذ بداية القرن التاسع عشر. هدفهم كان وضع قواعد وقوانين لشرح كيفية تغير المعنى. قاموا بدراسة أسباب تغير الدلالة وصورها المختلفة، واكتشفوا أن التطور الدلالي يحدث عندما تتغير معاني الألفاظ. نتيجة لتغير العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها.

التطور الدلالي ليس دائماً في اتجاه متصاعد، بل يمكن أن يحدث تغير في المعنى أو يضيف إليه أو يخصه، كما يمكن أن يتسع أو يعمم. يمكن أن يحدث التغير في المعنى من ضيق إلى اتساع أو العكس. لذلك، يفضل بعض علماء اللغة المحدثين استخدام مصطلح آخر لوصف هذا التغير، بدلاً من مصطلح "الانتقال" الذي قد لا يدل على كل أنواع التغيرات الدلالية. "تغير المعنى" بدلاً من "التطور الدلالي" وقيل: "إن كل الألسنة البشرية تتطور وتتغير، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية بل هو يعني أن اللغة تتغير ببطء، مما يؤدي إلى تغير في الأصوات والتركيب والدلالة.

التغير الدلالي هو ظاهرة طبيعية تحدث في اللغة نتيجة لحركة النظام اللغوي. يمكن رصدها بوعي لغوي، حيث تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر. هذا التغير يمكن دراسته في مباحث المجاز. (أمين ٢٠٠٧ م، ٦٥) وفي حركية اللغة الدائبة، قد تتخلف الدلالة الأساسية للكلمة وتحل محلها الدلالة السياقية أو قيمة تعبيرية أو أسلوبية. هذا يؤدي إلى تغير مفهوم الكلمة الأساسي، وقد يحدث أن ينزاح هذا المفهوم بدوره ليحل مكانه مفهوم آخر.

بيار جيرو يشرح هذا التغير بقوله: "يتغير المعنى لأننا نعطي اسماً عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات ادراكية أو تعبيرية. نسمي الأشياء ويتغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجياً إلى المعنى الأساسي وتحل محله فيتطور المعنى. (منقور ٢٠٠١م، ج ١: ٨٨) والمجاز يلعب دوراً هاماً في التطور الدلالي للغة العربية عبر التاريخ. يحدث ذلك من خلال استخدام المجاز في أشكال مختلفة، مما يؤدي إلى بناء وتحديد وتعني اللغة.

من الأمثلة على ذلك استعمال اللفظ في معنى مجازي يصبح حقيقياً مع مرور الوقت. على سبيل المثال، كلمة "المجد" التي كانت تعني "امتلاء بطن الدابة بالعلف"، ولكنها استخدمت في معنى مجازي هو "السمو والرفعة"، بسبب المشابهة في الامتلاء. مع مرور الوقت، أصبح استعمال لفظ "المجد" في هذا المعنى الجديد شائعاً إلى درجة أن المعنى الأصلي نُسِي. (الحديث ٢٠١٧م، ٢٩٢)

أبو العلاء المعري من الذين اهتموا بالدلالة حيث يسعى ويوضح الجوانب الدلالية للكلمة ويتجلى هذا الاهتمام الدلالي في الاهتمام بتتبع التطور الدلالي للفظ وتحديد استعمالها، وما يصاحبها من ألفاظ أخرى.

هو الاهتمام بتتبع التطور الدلالي للفظ: اهتم أبو العلاء بتتبع التطور الدلالي للفظ، والمواضع والنصوص التي جمعها البحث تثبت أنه كان على علم بهذا التطور وبمظاهره التي تتمثل في ثلاثة مظاهر وهي: تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، تغيير مجال استعمال الكلمة. أي أن معنى الكلمة يحدث فيه تضيق أو اتساع أو انتقال فهناك تضيق عند الخروج من معنى عام إلى خاص، وهناك اتساع عكس ما سبق؛ أي: عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام، وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب ... ولسنا في حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضيق يشآن من الانتقال في أغلب الأحيان، وأن انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية و من هذه الأسماء الاصطلاحية: المجاز المرسل والاستعارة، ويظهر التطور الدلالي عند أبي العلاء في مظهرين فقط: الاتساع والانتقال. فأما عن المظهر الأول للتطور الدلالي . الاتساع الدلالي . فيظهر نظرياً في قول أبي العلاء: المعاني تحدث في الأسماء لأغراض تقع لم تكن قديمة. (سلامة ٢٠١٢م، ج ١: ٣٥٧)

آراء العلماء في التطور الدلالي

١. علماء اللسانيات: يرون أن التطور الدلالي هو عملية طبيعية في اللغة، حيث تتغير معاني الكلمات مع مرور الوقت نتيجة لتغيرات في المجتمع والثقافة.

٢. علماء اللغة العربية: يرون أن التطور الدلالي في اللغة العربية هو نتيجة لتأثيرات الخارجية، مثل التأثيرات الفارسية والتركية، وكذلك نتيجة لتغيرات في المجتمع والثقافة العربية.

٣. علماء اللسانيات الاجتماعية: يرون أن التطور الدلالي هو نتيجة لتفاعلات الاجتماعية والثقافية بين الأفراد والمجتمعات.

٤. علماء اللسانيات التاريخية: يرون أن التطور الدلالي هو نتيجة لتغيرات في اللغة عبر الزمن، ويمكن دراسته من خلال تحليل النصوص التاريخية. (ع. حسن ١٩٥٢م، ٩٩)

بعض العلماء البارزين

١. فيرديناند دي سوسير: يعتبر من أهم علماء اللسانيات في القرن العشرين، ويعتبر أن التطور الدلالي هو نتيجة لتغيرات في اللغة نتيجة لتفاعلات الاجتماعية والثقافية.
٢. لويجي هيبيرت: يعتبر من أهم علماء اللسانيات الاجتماعية، ويعتبر أن التطور الدلالي هو نتيجة لتفاعلات الاجتماعية والثقافية بين الأفراد والمجتمعات.
٣. إبراهيم أنيس: يعتبر من أهم علماء اللغة العربية، ويعتبر أن التطور الدلالي في اللغة العربية هو نتيجة لتأثيرات الخارجية وتغيرات في المجتمع والثقافة العربية. (الحديث ٢٠١٧م، ٣٥٠)

ظواهر التطور الدلالي ترجع إلى ثلاثة أنواع

هناك ثلاثة أنواع من التطور اللغوي:

- أولاً: تطور يؤثر على القواعد اللغوية، مثل قواعد الاشتقاق والصرف والتنظيم. هذا النوع من التطور يمكن أن يؤدي إلى تغييرات في بنية اللغة، مثل ما حدث في اللغات العامية المتشعبة من اللغة العربية.
 - ثانياً: تطور يؤثر على الأساليب اللغوية، مثل ما حدث للغات المحادثة العامية المتشعبة عن العربية. هذا النوع من التطور يمكن أن يؤدي إلى تغييرات في طريقة التعبير والتواصل اللغوي.
 - ثالثاً: تطور يؤثر على معنى الكلمة نفسها، مثل تخصيص معناها العام أو توسيع مدلولها الخاص. هذا النوع من التطور يمكن أن يؤدي إلى تغييرات في المعاني اللغوية وتطورها. (باشا ٢٠١٦م، ١٣)
- للتطور الدلالي بمختلف أنواعه خواص كثيرة ومن أهمها ما يلي:

التطور الدلالي هو عملية تلقائية آلية لا دخل فيها للإرادة الإنسانية. يحدث هذا التطور ببطء وتدرج، ويخضع لقوانين صارمة لا يمكن وقفها أو تعويقها.

هناك ستة خواص للتطور الدلالي:

١. يحدث ببطء وتدرج.
٢. يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي.
٣. يخضع لقوانين صارمة.
٤. ترتبط الحالة التي تنتقل إليها الدلالة بالحالة التي انتقلت منها بإحدى العلاقتين اللتين يعتمد عليهما تداعي المعاني.

٥. يعتمد التطور الدلالي على الزمان والمكان.

٦. يظهر أثره عند جميع الأفراد الذين شملتهم هذه البيئة.

التطور الدلالي يمكن أن يؤدي إلى اللبس في دلالة الألفاظ والقواعد، ويمكن أن يؤثر على دقة وسمو اللغة. هذا التطور ليس ظاهرة فريدة في اللغة العربية، بل حدث في كثير من اللغات الأخرى. (الحديث ٢٠١٧م، ٢٨٠٠)

عوامل التطور الدلالي

هناك عوامل عديدة تؤثر على التطور الدلالي للغة ومن أهمها:

١. انتقال اللغة من جيل إلى جيل: هذا الانتقال يمكن أن يؤدي إلى تغير في معاني المفردات، حيث أن الجيل اللاحق قد لا يفهم جميع الكلمات على نفس الوجه الذي يفهمها عليه الجيل السابق.
 ٢. انتقال الكلمات من لغة إلى لغة: عندما تنتقل كلمة من لغة إلى لغة أخرى، غالبًا ما يتغير مدلولها. يمكن أن يحدث ذلك بطرق مختلفة، مثل التغيير في المعنى الأصلي أو إضافة معاني جديدة.
- هذه العوامل يمكن أن تؤدي إلى تغيرات في معاني الكلمات وتطور الدلالة، وتعتبر من أهم الأسباب في تحول الكلمات إلى معان كانت مجازية في الأصل

- ١- تقييد مدلولها العام إلى معنى أكثر تحديدًا.
 - ٢- توسيع مدلولها الخاص ليشمل معاني إضافية.
 - ٣- استخدامها في سياقات جديدة نتيجة لعلاقة بين المعاني.
 - ٤- هبوطها إلى درجة وضعية في الاستعمال، مما يجعلها فحشًا في الكلام.
 - ٥- تصعيدها إلى منزلة راقية، مما يجعلها من النبيل في القول.
- هذه التغيرات في مدلول الكلمة يمكن أن تحدث نتيجة لانتقالها من لغة إلى لغة أخرى.
- ٣- يمكن أن يكون هناك عامل آخر يؤثر على تغير معنى الكلمة، وهو تغير في الشيء نفسه الذي تدل عليه الكلمة، سواء كان ذلك في طبيعته، عناصره، وظائفه، أو حتى الشؤون الاجتماعية المتصلة به.
- ويمكن أن يحدث تغير في معنى الكلمة عندما يتغير الشيء نفسه الذي تدل عليه. هذا التغير يمكن أن يكون نتيجة لتطور المادة أو الطريقة أو الوظيفة أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به.

على سبيل المثال كانت كلمة "الريشة" تشير في الأصل إلى آلة الكتابة المصنوعة من ريش الطيور. ومع تطور المواد المستخدمة في صناعة أدوات الكتابة، تغير مدلول الكلمة الأصلي وأصبحت تشير إلى قطعة من الحديد ذات شكل خاص. (ن. العزاوي ١٩٩٥م، ١٠٢) وكذلك كلمة "القطار" كانت تطلق على عدد من الإبل على نسق واحد تستخدم في السفر والنقل، ولكن مع تطور وسائل المواصلات، تغير مدلولها الأصلي وأصبحت تطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة بخارية.

وأيضاً كلمة "البريد" كانت تطلق على الدابة التي تحمل عليها الرسائل، ولكن مع تطور الطرق المستخدمة في إيصال الرسائل، تغير مدلولها الأصلي وأصبحت تطلق على النظم والوسائل المتخذة لهذه الغاية في العصر الحاضر.

هذه الأمثلة تظهر كيف يمكن أن يتغير معنى الكلمة مع تغير السياق والظروف المحيطة بها.

٤_ عوامل تختص باختلاف الجماعات والطبقات: تؤثر عوامل متعلقة باختلاف الطبقات والجماعات على مدلول الكلمات ويحدث هذا الاختلاف نتيجة للفروق في الخواص الشعبية والجسمية والنفسية بين الطبقات الناطقة باللغة الواحدة. (باشا ٢٠١٦م، ١٦)

ويؤدي هذا الاختلاف إلى ظهور لهجات اجتماعية مختلفة، حيث تختلف معاني الكلمات في كل طبقة وجماعة.

ويحدث تغيير في معاني الكلمات بسبب عدة عوامل تشمل:

١. فروق في السياسة والاجتماع والثقافة والتربية.
٢. فروق في مستوى المعيشة وحياة الأسرة والتقاليد والعادات.
٣. فروق في الظروف الطبيعية والجغرافية المحيطة بكل جماعة.
٤. فروق في الأعمال والوظائف التي تزاوها كل طبقة.
٥. فروق في حاجة أفراد كل طبقة إلى دقة التعبير وسرعته.

هذه العوامل تؤدي إلى تطور استخدام الكلمات وتغيير مدلولاتها، مما يؤدي إلى ظهور لهجات اجتماعية مختلفة. (المصدر نفسه: ١٦)

أنماط التطور الدلالي

١_ تضيق المعنى أو تخصيصه: يشير هذا المصطلح إلى اقتصار اللفظ ذي الدلالة العامة على بعض أجزائه فقط، مما يضيق شمول الكلمة ويقصرها على عدد أقل من الأشياء التي كانت تدل عليها في الأصل. مثال على ذلك هو لفظ "الحج"، الذي كان يشير في الأصل إلى القصد والنيات، ولكن دلالاته تخصصت لاحقاً على بعض أفرادها فقط، مثل العبادة والزيارة إلى بيت الله تعالى.

ويشير السرخسي إلى شكل التغير الذي طرأ على دلالة اللفظ بان هذا التغير انما هو تخصيص لمعناه العام بقوله: "ان العام اذا خصص منه شيء يصير شبيهه مجاز" أي ان هذا المعنى الشرعي الذي اكتسبه اللفظ وهو ناتج التطور الدلالي بسبب تطور عرف المستعملين قد حدث بتخصيص دلالة اللفظ ببعض اجزائه لعلاقة دلالية بين معناه العام والمعنى الخاص الجديد.

٢_ توسيع المعنى او تعميمه: ويقصد به توسيع دلالة اللفظ الخاصة ليشمل عدداً أكثر مما كانت تشير اليه الكلمة في السابق فيصبح مجال استعمالها اوسع من قبل ويحدث هذا النوع من التغير عند انتقال اللفظ من معنى خاص إلى معنى عام، ومن امثلة عند السرخسي: "اسم الصلاة فإنها للدعاء حقيقة وهي مجاز للعبادة المشروعة بأركانها سميت بها لأنها شرعت للذكر" أي انما اتسعت في دلالتها من معناها الخاص وهو (الدعاء) إلى معنى اوسع وهو العبادة لمشروعه بأركانها المعروفة لنا. (ن. الخفاجي ٢٠٠١م، ٦٧)

السؤال هنا: كيف نثبت أنّ عوامل التطور الدلالي ساعدت على تطور اللغة والنحو؟

لنستدل على أن عوامل التطور الدلالي ساعدت على تطور النحو واللغة العربية، نحتاج إلى الربط بين: تغيير المعاني وتوسّعها، وبين اضطراب النحاة إلى ضبط القواعد وتطويرها لمسايرة هذا التغيير. أوجه الاستدلال:

١. الاشتراك اللفظي وأثره في ضبط القواعد

الكلمة الواحدة قد تحمل أكثر من معنى (مثل: العين = الباصرة، الماء، الذهب...). هذا التعدد الدلالي جعل النحاة يضعون قواعد السياق والإعراب لتحديد المعنى الصحيح. إذن، تطور الدلالة فرض توسّعاً نحويّاً.

٢. المجاز والاستعارة والحذف

العرب استعملوا المجاز: جرت الأنهار (أي الماء).

واستعملوا الحذف: وأسأل القرية أي أهل القرية.

هذه الظواهر الدلالية جعلت النحو يتطور بإنشاء قواعد للحذف والتقدير والتأويل.

أي أنّ المجاز والدلالة غير المباشرة غدّت أبواباً نحوية كاملة.

٣. تطور المعنى بين الحقيقة والمجاز

بعض الألفاظ انتقلت من معنى حسي إلى معنّى مجرد: مثل النور → الحقيقة الحسية، ثم صار يستعمل بمعنى الهداية.

النحاة واللغويون تعاملوا مع هذا التطور بوضع ضوابط للتراكيب التي تغيّر معناها.

فالتطور الدلالي فرض تيسيراً في القواعد النحوية.

٤. التخصيص والتعميم

مثل كلمة الولد كانت تعني الذكر فقط، ثم توسعت لتشمل الذكر والأنثى.

هذا التطور الدلالي انعكس نحويّاً في مسائل المطابقة (المذكر/المؤنث، الجمع/المفرد).

إذن التغيير الدلالي غيّر من ضوابط المطابقة.

٥. الترادف والتقارب الدلالي

وجود ألفاظ متعددة لمعنى واحد (أسد، ليث، غضنفر...) أدّى إلى مرونة في استعمال الجملة.

النحو اضطر لمسايرة هذا بتوضيح الفروق الدقيقة في التراكيب.

مما وسّع دائرة الأساليب النحوية.

٦. الاقتراض الدلالي

دخول معانٍ جديدة (بتأثير حضاري أو ثقافي) جعل اللغة العربية تطوّر الجملة لتلائمها.

مثال: كلمة كتاب كانت تعني الرسالة، ثم اتسع معناها ليشمل المصحف، ثم أي مؤلّف مكتوب.

هذا أجبر النحو على قبول تراكيب جديدة (مثل: كتاب إلكتروني). (ع. السيوطي ١٩٦٦م، ١٥٠-١٧٠)

الاستنتاج

التطور الدلالي (تخصيص، تعميم، مجاز، اشتراك...) لم يكن مجرد تطور في المعاني، بل فرض على النحو أن يتطور ويضع قواعد أوسع وأدق لفهم هذه المعاني في سياق الجملة.

وبالتالي نستدل على أن تغير الدلالة = تطور النحو، لأن النحو لا يعيش إلا في خدمة المعنى. إذن سأقدم شواهد تثبت أن عوامل التطور الدلالي (المجاز، الحذف، العموم والخصوص، الاشتراك اللفظي، الاستعارة، إلخ) ساعدت على تطور النحو واللغة العربية وسأعطيها موزعة، مع ذكر الظاهرة الدلالية وأثرها:

الشواهد القرآنية

١. التخصيص بعد العموم

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [العصر: ٢-٣]

→ عموم ثم تخصيص → دفع إلى دراسة العام والخاص.

٢. المجاز

﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مریم: ٤]

→ مجاز عن انتشار الشيب → دعم المجاز اللغوي.

٣. الحذف والإيجاز

﴿وَاسْأَلِ الْقُرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]

→ حذف المضاف → أصل لباب الحذف والتقدير.

٤. المجاز العقلي

﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ٤٩]

→ الفعل أسند إلى فرعون وجنده معاً → أسلوب الإسناد المجازي.

٥. الاستعارة

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]

→ "نور" بمعنى الهداية → توسع دلالي بين الحقيقة والمجاز.

٦. المشترك اللفظي

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

→ "المحيض" = المكان والزمان والحدث → تطلب ضبطاً نحوياً.

٧. العموم والخصوص

﴿تُذَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥]

→ "كل شيء" لا تعني العموم المطلق بل أشياء مخصوصة → قاعدة العموم والخصوص.

٨. المجاز بالحذف

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]

→ أي: أمر ربك → باب المجاز بالحذف.

٩. التوسع في الدلالة

﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبا: ٣٠]

→ "ذوقوا" مجاز عن المعاناة → باب التوسع الدلالي.

١٠. النقل الدلالي

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]

→ "قَرَأْنَاهُ" بمعنى تلوناه، لا مجرد القراءة → تغير دلالي. (أ. ابن جني ٢٠٠٨م، ج ٢: ٨٨-٩٠-١٣٦)

شواهد الأحاديث النبوية الشريفة

١. «المسلم أخو المسلم» (البخاري)

→ الجملة الاسمية تفيد الثبوت → التوكيد الدلالي.

٢. «من غشنا فليس منا» (مسلم)

→ الشرط وجوابه → أسلوب الشرط.

٣. «لا ضرر ولا ضرار» (ابن ماجه)

→ النفي للتوكيد والعموم.

٤. «الدين النصيحة» (مسلم)

→ المجاز → النصيحة بمعنى الدين كله.

٥. «المؤمن مرآة أخيه» (أبو داود)

→ استعارة → المرآة مجاز عن النصيحة.

٦. «الطهور شطر الإيمان» (مسلم)

→ تعدد المعنى: الطهارة الحسية/المعنوية.

٧. «الصوم جنة» (البخاري)

→ حذف: أي جنة من النار → الإيجاز.

٨. «الجار قبل الدار» (الطبراني)

→ تقديم وتأخير → التخصيص الدلالي.

٩. «الولد للفراش» (البخاري)

→ مجاز: الولد ينسب إلى فراش الزوجية → مجاز عقلي.

١٠. «أشد الناس بلاء الأنبياء» (الترمذي)

→ التفضيل مجازي (أشد = أعظم) → التوسع في المعنى. (العكبري ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ١٨٢-١٩٨)

الشواهد الشعرية

١. امرؤ القيس:

قفًا نبيك من ذكرى حبيبٍ ومنزل
→ تقلبم وتأخير → الاهتمام.

٢. زهير:

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تُعلم
→ الشرط وجوابه → تنوع المعنى.

٣. طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
→ حذف مضاف → الإيجاز.

٤. عنتره:

أنا الموت، من رامني فليصني
→ جملة اسمية دلالية = الثبوت.

٥. النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
→ الاعتراض → الإيضاح.

٦. لبيد:

ألاكل شيء ما خلا الله باطلاً
→ استثناء دلالي → الحصر.

٧. الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
→ موصول وصلة → توسع نحوي.

٨. المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
→ التوكيد بالضمير والموصول.

٩. أبو تمام:

السيف أصدق أنباءً من الكتب
→ مجاز → السيف دليل على الحق.

١٠. امرؤ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله

→ المشترك اللفظي (سدول) → السياق يحدد المعنى. (ع. السيوطي ١٩٦٦م، ١١-١٢٣-١٦٧)

الخلاصة:

القرآن: أظهر العموم والخصوص، المجاز، الحذف، الاستعارة.

الحديث: أبرز التوكيد، الإيجاز، الشرط، المجاز.

الشعر: قَدّم التقديم، الاعتراض، المشترك اللفظي، القصر.

كل هذه الظواهر الدلالية أجبرت النحاة على تطوير أدواتهم النحوية لفهم النصوص فكان التطور الدلالي أساسًا لتطور النحو واللغة.

لذلك يرى الباحث أنّ هذه العوامل ساعدت على تطور النحو بعدة طرق تشمل:

توسيع المفاهيم النحوية: ساعد التطور الدلالي على توسيع المفاهيم النحوية وتطويرها، مما أدى إلى فهم أعمق للقواعد النحوية. هذا التوسيع ساهم في تطوير النظريات النحوية والمناهج التعليمية.

تطوير القواعد النحوية: ساعد التطور الدلالي على تطوير القواعد النحوية وتحديثها، مما أدى إلى تحسين فهم اللغة العربية. هذا التطوير ساهم في تسهيل تعلم اللغة العربية وتقديم المواد التعليمية بشكل أكثر فعالية.

تحسين فهم اللغة: ساعد التطور الدلالي على تحسين فهم اللغة العربية وتطوير مهارات المتعلمين. هذا التحسين ساهم في تعزيز التواصل اللغوي بين المتعلمين وتطوير مهاراتهم اللغوية.

تطوير المناهج التعليمية: ساعد التطور الدلالي على تطوير المناهج التعليمية وتحديثها، مما أدى إلى تحسين تعليم اللغة العربية. هذا التطوير ساهم في تسهيل تعلم اللغة العربية وتقديم المواد التعليمية بشكل أكثر فعالية.

تعزيز البحث العلمي: ساعد التطور الدلالي على تعزيز البحث العلمي في مجال اللغة العربية والنحو. هذا التعزيز ساهم في تطوير النظريات النحوية والمناهج التعليمية وتحديثها.

بشكل عام، ساعد التطور الدلالي على تطور النحو من خلال توسيع المفاهيم النحوية وتطوير القواعد النحوية وتحسين فهم اللغة وتطوير المناهج التعليمية وتعزيز البحث العلمي.

٣-٢. المبحث الثاني: أثر تطور دراسة الجمل في النحو العربي

لم يكن النحويون الأوائل مهتمين بدراسة الجملة كوحدة كلية ومفهوم اصطلاحى. بدلاً من ذلك ركزوا على دراسة المفردة وحركات الإعراب التي تظهر عليها نتيجة للعوامل الداخلة عليها. على الرغم من أنهم كانوا يعرفون أن المفردة وحدها لا تحقق المعنى التام إلا عندما تتألف مع مفردات أخرى، إلا أنهم لم يدرسوا الجملة بشكل منظم. كان من الأفضل أن يبدأ الدرس النحوي بالجملة ويقسم مباحثه بناءً عليها بدلاً من التركيز على المفردة أو مباحث الكتب النحوية. نتيجة لذلك أصبحت مباحث الجملة متفرقة وتأتي هنا وهناك.

يبدو أن النحويين الأوائل كانوا يهدفون إلى دراسة الجملة من خلال دراسة المفردة، لأن المبتدئين في دراسة النحو كانوا يحتاجون إلى دراسة المفردة أولاً قبل الانتقال إلى دراسة الجملة.

لكن مع تطور اللغة العربية بدأت دراسة الجمل تتوسع لتشمل جوانب أخرى مثل المعنى والسياق. (الخالدي، نظرات في الجملة العربية ٢٠١١م، ٥) وفي بداية الدراسات اللغوية العربية كانت هناك حاجة ملحة لتعليم المسلمين من غير العرب والعرب أنفسهم كيفية نطق الفاظ القرآن الكريم بشكل صحيح. لهذا السبب ركز البحث اللغوي والتأليف النحوي على حاجة المتعلمين، بدلاً من دراسة اللغة وبناءها الجملي، على الرغم من أن المفردة لا يمكن أن تأخذ استحقاقها من الإعراب والمعنى دون انتظامها في تركيب جملي إلا أن البحث النحوي ظل يهتم بالكلمة فقط دون اهتماماً للجمل والتركيب. (المصدر نفسه: ٦) وتعتمد العلاقة بين المعاني المعجمية والوظيفية داخل الجملة على نظام معين يتيح لها تحقيق هذه العلاقة بشكل فعال. هذا النظام هو التركيب النحوي، الذي يلعب دوراً حاسماً في تحديد المعنى الدلالي للجملة. بدون التركيب النحوي، لن يكون من الممكن تحقيق المعنى الدلالي الواحد المفهوم من الجملة.. (أحمد ٢٠١٤م، ٥) إنَّ دراسة أي لغة تعتمد على مستويين أساسيين: مستوى المبني ومستوى المعنى. الجملة العربية، على سبيل المثال، كانت موضع اهتمام بعض النحاة القدماء، لكن هذا الاهتمام كان محدوداً. لم يتم تحديد الصور الشكلية والمعاني الدلالية للجملة العربية بدقة.

النحويون القدماء ركزوا بشكل أساسي على الجانب الشكلي للجملة من خلال نظرية العامل، بينما لم يولوا دراسة المعنى إلا اهتماماً قليلاً. ومع ذلك، قام بعض النحاة القدماء، مثل أبي علي الفارسي وابن هشام، بدراسات ركزت على الجملة، مثل "المسائل العسكرية" و"مغني اللبيب". (المصدر نفسه: ٦)

المفهوم اللغوي للجملة

قال صاحب العين الجملة هي: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره". (الفراهيدي ٢٠٠٣م، ج ٦: ١٤٣) وقال ابن منظور: "الجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقة". وأضاف أن الجملة تعني جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره. هذا المعنى اللغوي هو الأساس الذي أخذ منه النحويون مصطلح الجملة، الذي يدل على جمع وإجمال كلمتين أو أكثر في تركيب واحد وربطهما بالإسناد. (منظور ٢٠٠٣م، ج ٢: ٢٠٩)

المفهوم الاصطلاحي للجملة عند النحاة

لم يكن معروفاً عند النحويين الأوائل واختلفوا في مفهوم الجملة في الدرس اللغوي العربي. رغم ذلك، لم يفرّدوا لها أبواباً خاصة في كتبهم. حتى سيبويه، صاحب أول كتاب معروف في النحو، لم يعطي تعريفاً واضحاً للجملة. إنّ استخدم سيبويه مصطلح "الكلام" بدلاً من "الجملة" في كتابه. وذكر أن الكلام هو ما يمكن أن يحكي به، ويقصد به ما كان كلاماً لا قولاً. (الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه ٢٠٠٧م، ٢٦) وابن جني هو أحد أبرز النحاة العرب وقد كتب حول مفهوم الجملة وأهميتها فذكر "الجملة هي كل كلام مفيد مستقل بنفسه" (ابن جني، الخصائص ١٩٩٠م، ١٨).

المفهوم الدقيق للجملة عند علماء النحو

أولاً— سيبويه: (ت ١٨٠هـ) هو أحد أبرز النحاة العرب، وقد كتب في كتابه "الكتاب" عن تطور الجمل. حيث كان يعرف الجملة بأنها "الكلام الذي يفيد معنى ما" هذا التعريف يشير إلى أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً. سيبويه كان يفرق بين الجملة والكلمة، حيث يقول: "الكلمة هي اللفظ الذي لا يفيد معنى ما، والجملة هي الكلام الذي يفيد معنى ما" هذا الفرق يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية أكبر من الكلمة. ويصنف الجمل إلى ثلاثة أنواع: الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، والجملة الشرطية وهذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة. ومفهوم الجملة عند سيبويه يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية. هذا المفهوم يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، وأنها يمكن أن تكون في أشكال مختلفة. التصنيف الذي قدمه سيبويه للجمل يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية. هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، وهذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية. يُعتبر مفهوم الجملة عند سيبويه أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية. هذا المفهوم يبرز أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى محدداً، وأنها يمكن أن تتخذ أشكالاً مختلفة. تصنيف سيبويه للجمل يُعد أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

في كتابه يشدد سيبويه على أن الجملة يجب أن تحمل معنى معيناً، وأنها يمكن أن تكون في أشكال مختلفة. كما يبرز أهمية تصنيف الجمل في فهم اللغة العربية. ويضيف أن الجملة يجب أن تكون ذات معنى محدد، وأنها يمكن أن تتخذ أشكالاً مختلفة (سيبويه ١٩٨٨م، ج ١: ١٢٢) واستعمل سيبويه لفظه الجملة استعمالاً لغوياً بمعنى الاجمال بصيغة المفرد في مواضع.

نرى أنّ سيبويه استعاض عن المعنى الاصطلاحي للجملة بمصطلح الكلام الذي يعني عنده الجملة. والبحث في مصطلح الجملة النحوية شأن لا غنى للدارس عنه، فالجملة أساس الكلام، فيها تتكلم وتتناول.

في علم النحو القدم، كان مفهوم الجملة متداخلاً مع مفهوم الكلام، ولم يكن هناك تمييز واضح بينهما. كانت الخطوة الأولى نحو التمييز بين المفهومين مع سيبويه، الذي استخدم مصطلح "الكلام" بمعاني مختلفة، بما في ذلك المعنى الذي يشير إلى الجمل. (حماسة ١٩٨٢م، ٣١)

ثانياً: الفراء (ت ٢٠٧هـ) هو أحد أبرز النحاة العرب، وقد كتب في كتابه "معاني القرآن" عن مفهوم الجملة وتطورها. الفراء يعرف الجملة بأنها "الكلام الذي يفيد معنى ما، ويتكون من كلمتين أو أكثر" هذا التعريف يشير إلى أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر. والفراء يفرق بين الجملة والكلمة، حيث يقول: "الكلمة هي اللفظ الذي لا يفيد معنى ما، والجملة هي الكلام الذي يفيد معنى ما هذا الفرق يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية أكبر من الكلمة.

الفراء يصنف الجمل إلى ثلاثة أنواع: الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، والجملة الشرطية هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة. حيث كان يشرح أن الجملة الفعلية التي تبدأ بفعل والاسمية هي تبدأ باسم، والشرطية هي تبدأ بشرط. والفراء يعتبر أن الجملة هي وحدة لغوية أساسية في اللغة العربية، ويشرح أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثل الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، والجملة الشرطية. (الفراء ١٩٧٢م، ج ٢: ١٩٥)

تطور الجملة عند الفراء

مفهوم الجملة عند الفراء يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية. هذا المفهوم يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر. والفراء يفرق بين الجملة والكلمة، وهذا الفرق يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية أكبر من الكلمة. هذا الفرق يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

وتطور الجملة عند الفراء يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة في اللغة العربية. هذا التطور يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثل الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، والجملة الشرطية.

لذا مفهوم الجملة عند الفراء يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية. هذا المفهوم يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر. تطور الجملة عند الفراء يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة في اللغة العربية. ويعد الفراء أول من ذكر الجملة بمعناها الاصطلاحي لكنه لم يرد استعماله لها في موضع آخر. (الفراء ١٩٧٢م، ج ٢: ١٩٥)

ثالثاً: المبرد: (ت ٢٨٥هـ) هو أحد أبرز النحاة العرب، وقد كتب في كتابه "المقتضب" عن مفهوم الجملة.

ويعرف الجملة بأنها "الكلام الذي يفيد معنى ما، ويتكون من كلمتين أو أكثر" هذا التعريف يشير إلى أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر.

المبرد يفرق بين الجملة والكلمة، حيث يقول: "الكلمة هي اللفظ الذي لا يفيد معنى ما، والجملة هي الكلام الذي يفيد معنى ما" هذا الفرق يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية أكبر من الكلمة.

والمبرد يصنف الجمل إلى أربعة أنواع: الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، الجملة الشرطية، والجملة الاستفهامية هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة. (المبرد ١٩٩٤م، ١٢٥-١٢٨) ومفهوم الجملة عند المبرد يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة عند سيبويه. هذا المفهوم يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر.

حيث كان يفرق بين الجملة والكلمة، وهذا الفرق يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية أكبر من الكلمة. هذا الفرق يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

والتصنيف الذي قدمه المبرد للجمل يعتبر تطوراً للتصنيف الذي قدمه سيبويه. هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، وهذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

لذا مفهوم الجملة عند المبرد يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة عند سيبويه. هذا المفهوم يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر. التصنيف الذي قدمه المبرد للجمل يعتبر تطوراً للتصنيف الذي قدمه سيبويه. والمبرد كان أول من أسس الاستعمال كلمة الجملة بمعناها الاصطلاحي في كتابه (المقتضب) حيث قال: "هذا باب الفاعل، وهو رفع وذلك قولك قام عبد الله، وجلسن زند". ويشرح أن الفاعل والفعل يعدان جملة واحدة. (المصدر نفسه: ١٤٦)

رابعاً: ابن السراج (ت ٣١٦هـ) هو أحد أبرز النحاة العرب، وقد كتب في كتابه "الاصول في النحو" عن مفهوم الجملة. ابن السراج يعرف الجملة بأنها "الكلام الذي يفيد معنى ما، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف". هذا التعريف يشير إلى أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف.

وابن السراج يفرق بين الجملة والكلمة، حيث يقول: "الكلمة هي اللفظ الذي لا يفيد معنى ما، والجملة هي الكلام الذي يفيد معنى ما". هذا الفرق يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية أكبر من الكلمة.

ويصنف الجمل إلى خمسة أنواع: الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، الجملة الشرطية، الجملة الاستفهامية، والجملة الندائية هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة.

ومفهوم الجملة عند ابن السراج يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة عند المبرد. هذا المفهوم يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف.

ابن السراج يفرق بين الجملة والكلمة، وهذا الفرق يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية أكبر من الكلمة. هذا الفرق يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية. (السراج ١٩٩٩م، ج ١: ٤٣)

التصنيف الذي قدمه ابن السراج للجمل يعتبر تطوراً للتصنيف الذي قدمه المبرد. هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، وهذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

لذا مفهوم الجملة عند ابن السراج يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة عند المبرد. هذا المفهوم يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف. التصنيف الذي قدمه ابن السراج للجملة يعتبر تطوراً للتصنيف الذي قدمه المبرد.

كما يجمع ابن السراج بين المصطلحين، حيث يقول: "وأما دخوله على الكلام العام والجملة فنحو قولك: أعثروا أخوك؟". ويشرح أن الجملة يمكن أن تكون متصلة أو منفصلة.

هذه النصوص تظهر تطور مفهوم الجملة في النحو العربي، وتوضح كيف تم استعمال المصطلح في مختلف السياقات. ابن السراج كان أول من أشار إلى الجملة الظرفية، حيث ذكر أن الجملة الظرفية هي جملة ترد إشارات عنها هنا وهناك، ولكن لم يحدد الباحثون حدود هذه الجملة وبما تفرق عن الجملة الاسمية وما مسوغات استقلالها. (السراج ١٩٩٩م، ج ١: ٤٣)

خامساً: ابن جني (ت ٣٦٢هـ) هو أحد أبرز النحاة العرب، وقد كتب في كتابه "الخصائص" عن مفهوم الجملة. ابن جني يعرف الجملة بأنها "الكلام الذي يفيد معنى ما، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف". هذا التعريف يشير إلى أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف.

وابن جني يفرق بين الجملة والكلمة، حيث يقول: "الكلمة هي اللفظ الذي لا يفيد معنى ما، والجملة هي الكلام الذي يفيد معنى ما". هذا الفرق يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية أكبر من الكلمة.

يصنف الجمل إلى سبعة أنواع من الجمل: الفعلية، الاسمية، الشرطية، الاستفهامية، الندائية، التفسيرية، الابتدائية، وهذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة.

ومفهوم الجملة عند ابن جني يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة عند أبي علي الفارسي. هذا المفهوم يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف.

ويفرق بين الجملة والكلمة، وهذا الفرق يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية أكبر من الكلمة. هذا الفرق يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية. (ابن جني، الخصائص ١٩٩٠م، : ١٢٤)

التصنيف الذي قدمه ابن جني للجملة يعتبر تطوراً للتصنيف الذي قدمه أبي علي الفارسي. هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، وهذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

لذا مفهوم الجملة عند ابن جني يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة عند أبي علي الفارسي. هذا المفهوم يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف. التصنيف الذي قدمه ابن جني للجملة يعتبر تطوراً للتصنيف الذي قدمه أبي علي الفارسي. (ابن جني، الخصائص ١٩٩٠م، : ١٢٤) يرى أن الجملة هي أساس الكلام وهي التي تجعل الكلام مفيداً ومعنى. ويؤكد على أهمية الجملة في اللغة العربية، حيث تقوم بتحديد المعنى الحقيقي للكلام وتجعل الكلام مفهوماً ومفيداً.

وأشار إلى أن سيويه قد أدرك غايته فعقد كتابه على النظر إلى الكلام وتركيباته وكيفية فهمه. وذكر أن سيويه بين أنماطه ووظائف أجزائه وأقل ما يمكن أن يتكلم به وهو ذو فائدة. سيويه يحدد الكلام على أساس فكرة الربط بين الكلمات بعلاقة استادية. أي أن أي كلمتين تعلق بعضهما ببعض بعلاقة استادية تكون معنى مستقلاً كوننا كلاماً في عرف سيويه. (المصدر نفسه: ١٨) ابن جني يضيف أن مفهوم الكلام والقول يختلفان في المعنى. حيث يشير إلى أن الكلام هو الجملة المستقلة التي تحمل معنى كاملاً من تلقاء نفسها، بينما القول هو اللفظ أو الجملة التي لا تحمل معنى مستقلاً. ويبرز أن الكلمة الواحدة يمكن أن تكون قولاً ولكنها لا تكون كلاماً، وكذلك الاعتقاد والرأي يمكن أن يكون قولاً ولكن لا يكون كلاماً. (المصدر نفسه: ٢٠) ثم يعود ابن جني للتسوية بين الكلام والجملة على اختلاف تراكيبيها، حيث يقول: "إن الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة (الجملة)". ويؤكد ابن جني أن القول عندها أوسع من الكلام تصرفاً، وأنه قد يقع على الجزء وليس على الكل. (المصدر نفسه: ٣٢)

سادساً: أبو علي الفارسي: (ت ٣٧٧هـ) هو أحد أبرز النحاة العرب وقد كتب في كتابه "المسائل العسكرية في النحو العربي" عن مفهوم الجملة. في هذا المقال سنقدم شرحاً حول مفهوم الجملة عند أبي علي الفارسي في كتابه المسائل العسكرية في النحو العربي.

حيث يعرف الجملة بأنها "الكلام الذي يفيد معنى ما، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف" هذا التعريف يشير إلى أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف.

وكان يفرق بين الجملة والكلمة، حيث يقول: "الكلمة هي اللفظ الذي لا يفيد معنى ما، والجملة هي الكلام الذي يفيد معنى ما" هذا الفرق يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية أكبر من الكلمة.

وكان يصنف الجمل إلى ستة أنواع: الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، الجملة الشرطية، الجملة الاستفهامية، الجملة الندائية، والجملة التفسيرية، فهذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة.

مفهوم الجملة عند أبي علي الفارسي يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة عند ابن السراج. هذا المفهوم يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف.

أبو علي الفارسي يفرق بين الجملة والكلمة، وهذا الفرق يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية أكبر من الكلمة. هذا الفرق يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية. (الفارسي ١٩٨٢م، ١٠٤)

والتصنيف الذي قدمه أبو علي الفارسي للجمل يعتبر تطوراً للتصنيف الذي قدمه ابن السراج. هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، وهذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

لذا فإن مفهوم الجملة عند أبي علي الفارسي يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة عند ابن السراج. هذا المفهوم يظهر أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف. التصنيف الذي قدمه أبو علي الفارسي للجمل يعتبر تطوراً للتصنيف الذي قدمه ابن السراج.

وأشار بنظرة سريعة إلى تأليف الجمل في كتابه "الإيضاح"، حيث قال: "فالاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلاماً مفيداً كقولنا: عمرو أخوك ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون كذلك كقولنا: كتب عبد الله".

والفارسي يرى أن الكلام والجمل ما توافر فيهما شرطي الإسناد والإفادة، وقد كان له مباحث في تقسيمات للجمل، حيث قال: "الاسم يأتلف مع الاسم يكون منهما كلام. وذلك نحو زيد أخوك وعمرو ذاهب والفعل مع الاسم نحو قام زيد. وذهب عمرو".

كما تناول الفارسي جملة البدء، حيث قال: "وأما قولهم في البدء يا زيد. واستقلال الجمل في النداء" (الفارسي ١٩٨٢م، ١٠٤).

سابعاً: الجرجاني (ت ٤٧١هـ) هو أحد أبرز النحاة العرب وقد كتب في كتابه "التعريفات" عن تطور مفهوم الجمل.

تطور مفهوم الجمل عند الجرجاني

الجرجاني يعرف الجمل بأنها "الكلام الذي يفيد معنى ما، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف" هذا التعريف يشير إلى أن الجمل هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف.

وكان يصنف الجمل إلى أربعة أنواع: الجمل الفعلية، الجمل الاسمية، الجمل الشرطية، والجمل الاستفهامية. هذا التصنيف يظهر أن الجمل يمكن أن تكون في أشكال مختلفة.

الجرجاني يعتبر أن الجمل هي وحدة لغوية أساسية في اللغة العربية، ويشرح أن الجمل يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثل الجمل الفعلية، الجمل الاسمية، والجمل الشرطية. (ع. الجرجاني ١٩٨٣م، ٧٥) ويضيف أن الجمل يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثل الجمل البسيطة، الجمل المركبة، والجمل المعقدة. هذا التصنيف يظهر أن الجمل يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، وهذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

وتطور مفهوم الجمل عند الجرجاني يعتبر تطوراً لمفهوم الجمل في اللغة العربية. هذا التطور يظهر أن الجمل يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثل الجمل الفعلية، الجمل الاسمية، والجمل الشرطية.

الجرجاني يعتبر أن الجمل هي وحدة لغوية أساسية في اللغة العربية، ويشرح أن الجمل يمكن أن تكون في أشكال مختلفة. هذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

والصنيف الذي قدمه الجرجاني للجمل يعتبر تطوراً للتصنيف الذي قدمه النحاة السابقون. هذا التصنيف يظهر أن الجمل يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، وهذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

لذا تطور مفهوم الجمل عند الجرجاني يعتبر تطوراً لمفهوم الجمل في اللغة العربية. هذا التطور يظهر أن الجمل يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثل الجمل الفعلية، الجمل الاسمية، والجمل الشرطية.

والجرجاني يرى أن الكلام عنده مرادف للجمل المفيدة، حيث يقول: "اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة. فإذا ائتلف منها اثنان فأفاداً نحو: خرج زيد. سمي كلاماً، وسمي جملة".

وبين أن الجملة قد تكون مفيدة وقد تكون غير مفيدة، حيث يقول: "عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى، سواء أفاد كقولك: زند قائم. أو لم يعد كقولك: إن يكرمني، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد معي جوابه". (ع). الجرجاني (١٩٨٣م، ٧٥:)

ثامناً: الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) هو أحد أبرز النحاة العرب، وقد كتب في كتابه "المفصل في صنعة الإعراب" عن تطور مفهوم الجملة.

الزمخشري يعرف الجملة بأنها "الكلام الذي يفيد معنى ما، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف" هذا التعريف يشير إلى أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف.

والزمخشري يصنف الجمل إلى خمسة أنواع: الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، الجملة الشرطية، الجملة الاستفهامية، والجملة الندائية (أ. الزمخشري ١٩٩٣م، ١٢٥:). هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة.

وإنه يعتبر أن الجملة هي وحدة لغوية أساسية في اللغة العربية، ويشرح أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثل الجملة البسيطة، الجملة المركبة، والجملة المعقدة.

و يضيف أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثل الجملة التي يسبقها فعل، الجملة التي تسبق باسم، والجملة التي تبدأ بفعل واسم معاً، هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، وهذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

وتطور مفهوم الجملة عند الزمخشري يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة في اللغة العربية. هذا التطور يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثل الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، والجملة الشرطية.

والتصنيف الذي قدمه الزمخشري للجمل يعتبر تطوراً للتصنيف الذي قدمه النحاة السابقون. هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، وهذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

لذا تطور مفهوم الجملة عند الزمخشري يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة في اللغة العربية.

والزمخشري يذهب إلى المساواة بين الكلام والجملة المفيدة شرط مراعاة تحقق الإسناد فيهما، حيث يقول: "المركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى، وذلك لا يأتي إلا من اسمين كقولك: زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد والطلق بكر". (المصدر نفسه: ٣٣)

تاسعاً: ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ) هو أحد أبرز النحاة العرب وقد كتب في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" عن تطور مفهوم الجملة.

الانصاري يعرف الجملة بأنها "الكلام الذي يفيد معنى ما، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف" هذا التعريف يشير إلى أن الجملة هي وحدة لغوية تحمل معنى معيناً، ويتكون من كلمتين أو أكثر، ويتميز بوجود فعل أو اسم أو حرف.

ابن هشام الانصاري يصنف الجمل إلى ستة أنواع: الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، الجملة الشرطية، الجملة الاستفهامية، الجملة الندائية، والجملة التفسيرية وهذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة.

ابن هشام الانصاري يعتبر أن الجملة هي وحدة لغوية أساسية في اللغة العربية، ويشرح أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثل الجملة البسيطة، الجملة المركبة، والجملة المعقدة. (ابن هشام ١٩٨٥م، ج ٢: ١٣)

ابن هشام الانصاري يضيف أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثلاً جملة تبدأ بفعل، وجملة تبدأ باسم، والجملة التي تبدأ بفعل واسم معاً. هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، وهذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

وتطور مفهوم الجملة عند ابن هشام الانصاري يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة في اللغة العربية. هذا التطور يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثل الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، والجملة الشرطية.

ابن هشام الانصاري يعتبر أن الجملة هي وحدة لغوية أساسية في اللغة العربية، ويشرح أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة. هذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية. (ابن هشام ١٩٨٥م، ج ٢: ١٣)

والتصنيف الذي قدمه ابن هشام الانصاري للجمل يعتبر تطوراً للتصنيف الذي قدمه النحاة السابقون. هذا التصنيف يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، وهذا يعتبر أساساً للدراسة اللغوية في اللغة العربية.

لذا تطور مفهوم الجملة عند ابن هشام الانصاري يعتبر تطوراً لمفهوم الجملة في اللغة العربية. هذا التطور يظهر أن الجملة يمكن أن تكون في أشكال مختلفة، مثل الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، والجملة الشرطية.

وكان الانصاري يفرد للجملة باباً واسعاً في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ويمثل مباحث دراسة الجملة العربية عند ابن هشام مرحلة مهمة من مراحل تطور دراسة الجملة، حيث يقسم الجمل إلى: "جملة صغرى وجملة كبرى، وجملة صغرى وكبرى في آن واحد".

ابن هشام الأنصاري يعد مرجعاً أساسياً لدارسي الجملة، حيث يوضح مصطلحي الكلام والجملة في كتابه "مغني اللبيب". يعرّف الكلام بأنه "القول المفيد بالقصد والمراد"، بينما تعرف الجملة بأنها "الفعل وفاعله" أو "المبتدأ وخبره".

ابن هشام يؤكد أن الجملة أعم من الكلام، حيث يقول: "بهذا يظهر لك أنهما ليسا بمتزادين كما توهمه كثير من الناس" ويوضح أن التركيب البنائي للجملة يتألف من مسند ومسند إليه، ولا يشترط في الجملة أن تفيد معنى.

وبعد عرض آراء القدامى، يتضح أنهم انقسموا إلى ثلاثة فرق: فريق رادف بين الجملة والكلام، وفريق وحد بين الكلام والجملة المفيدة، وفريق عد الجملة أعم من الكلام. (ابن هشام ١٩٨٥م، ج ٢: ١٣)

التفاوت في تعريفات الجمل

العامل المشترك بين تعاريف النحاة العرب القدامى للجملة هو اعتبارها وحدة لغوية تحمل معنى معيناً وتتكون من كلمتين أو أكثر. كما أنهم جميعاً يفرقون بين الجملة والكلمة، حيث إن الجملة هي وحدة لغوية أكبر من الكلمة وتفيد معنى مستقلاً.

أما العوامل المختلفة فتتمثل في:

١. التعريف الدقيق: هناك تفاوت في التعريفات الدقيقة للجملة بين النحاة، فبعضهم يركز على وجود الفعل أو الاسم أو الحرف، بينما يركز البعض الآخر على الإسناد والإفادة.
 ٢. تصنيف الجمل: تختلف تصنيفات الجمل بين النحاة، فبعضهم يصنفها إلى ثلاثة أنواع (مثل سيبويه والفراء)، بينما يصنفها البعض الآخر إلى أربعة أو خمسة أو ستة أنواع (مثل المبرد وابن السراج والزمخشري وابن هشام).
 ٣. المصطلحات: هناك مصطلحات مختلفة استخدمها النحاة لوصف الجمل، مثل "الجملة الصغرى" و"الجملة الكبرى" عند ابن هشام.
 ٤. العلاقة بين الجملة والكلام: هناك خلاف بين النحاة حول العلاقة بين الجملة والكلام، فبعضهم يرى أن الجملة والكلام مترادفان، بينما يرى البعض الآخر أن الجملة أعم من الكلام أو أن الكلام هو الجملة المفيدة.
- بشكل عام، يمكن القول إن تعاريف النحاة العرب القدامى للجملة تشترك في اعتبارها وحدة لغوية تحمل معنى معيناً وتتكون من كلمتين أو أكثر، ولكنها تختلف في التفاصيل والتصنيفات والمصطلحات.

مفهوم الجملة عند بعض العلماء المحدثين

- ١- تمام حسان: لم يخصص د. تمام حسان للجملة دراسة خاصة، رغم اعتماده على المناهج اللغوية الحديثة. يعتمد د. حسان على الأسس المعنوية في دراسته للنظام اللغوي، مثل المعاني النحوية العامة والمعاني النحوية الخاصة. (ميهوبي ٢٠١٧م، ١٠:)
- ٢- إبراهيم أنيس: يعرف د. إبراهيم أنيس الجملة بأنها "أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه". هذا التعريف يجمع بين معياري الشكل والمضمون، ويحيز أن تتركب الجملة من كلمة واحدة. (انيس ١٩٧٨م، ٢٢٦)
- ٣- المخزومي: أن الجملة قد تخلو من المسند إليه لفظاً أو من المسند لوضوحه وسهولة تقديره. ويضيف الجملة هي الوحدة الصغرى وأن لها أهمية كبيرة في التعبير والإفصاح والتفاهم. (المخزومي ١٩٨٦م، ٣٣)

منهج الجمل

اتباع النحاة العرب القدماء منهجين في دراسة الجملة:

- ١- المنهج الدلالي: قسموا الجملة إلى نوعين: خبرية وإنشائية.
 - ٢- المنهج التركيبي: قسموا الجملة إلى قسمين: اسمية وفعلية، وقسموا الاسم إلى: صغرى وكبرى.
- أما الركنان الرئيسيان للجملة:

اتفق النحاة على أن الجملة تتكون من ركنين رئيسيين:

المسند: هو الفعل في الجملة الفعلية والخبر في الجملة الاسمية.

المسند إليه: هو الفاعل أو نائبه في الجملة الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية.

العلاقة بين الركنين: وهي العلاقة بين المسند والمسند إليه هي علاقة لزومية لإفادة المعنى.

الركنان الإضافيان: وهو ما زاد عن هذين الركنين هو فضلة، ولا يؤثر على بنية الجملة أو معناها. (ي. السكاكي ١٩٨٧م، ٧٨)

الرأي الأول

بالرجوع إلى المنطلق التركيبي في دراسة الجملة أجمع النحاة القدامى على نوعي الجملة الأساسيين: الاسمية والفعلية. ومع ذلك اختلفوا في إضافة أنواع أخرى.

فقد أضاف بعض النحاة أنواعاً أخرى، مثل الجملة الظرفية والشرطية. على سبيل المثال، يقول أبو علي الفارسي: "الجملة التي تكون خبر المبتدأ تكون على أربعة أنواع:

١. جملة مركبة من فعل وفاعل.

٢. جملة مركبة من مبتدأ وخبر.

٣. جملة شرطية وجزاء.

٤. جملة ظرفية."

تابع أبو علي الفارسي في ذلك عبد القاهر الجرجاني والزنجشيري، الذين أيدوا فكرة إضافة أنواع أخرى من الجمل إلى النوعين الأساسيين. (ع. الجرجاني ١٩٨٢م، ج ١: ٢٧٣)

الرأي الثاني

ابن هشام وغيره أضافوا نوعاً ثالثاً من الجمل إلى النوعين الأساسيين الاسمية والفعلية، وهو الجملة الظرفية. ردوا على أصحاب الرأي الأول الذين أضافوا الجملة الشرطية بأنها من قبيل الفعلية، لأن المراد بالصدر المسند والمُسند إليه لا يتأثر بما يسبقهما من حروف.

وضربوا أمثلة كثيرة لتوضيح ذلك، مثل "أقائم الزيدان"، "أزيد أخوك"، "لعل أباك منطلق"، "ما زيد قائماً"، التي تعتبر جملاً اسمية بغض النظر عن الحروف التي تسبقها. (السيوطي ٢٠٠٩م، ج ١: ٣٨)

يعتبر النحويين أن الجملة نوعان أساسيان: الاسمية والفعلية. يقول عبد القاهر الجرجاني: "الجملة في الأصل نوعان: جملة من الفعل والفاعل، وجملة من المبتدأ والخبر"، ويؤكد ابن يعيش على هذا التقسيم قائلاً: "الجملة في الحقيقة نوعان: فعلية واسمية". (ع. الجرجاني ١٩٨٢م، ٢٧٧)

ولكن بعض النحاة لم يكتفوا بهذا التقسيم بل قسموا الجملة إلى صغرى وكبرى. وقسموا الكبرى إلى ثلاثة أنواع:

١. جملة ذات وجهين مكونة من اسمية الصدر وفعلية العجز، مثل: "زيد يقوم أبوه".

٢. جملة ذات وجهين مكونة من فعلية الصدر واسمية العجز، مثل: "ظننت زيدا أبوه قائم".

٣. جملة ذات وجه واحد وهي ما كانت اسمية الصدر والعجز، مثل: "زيد أبوه قائم". (ابن يعيش ٢٠٠١م، ج ١: ٨٨)

اهم المآخذ على تعامل النحاة مع الجملة

١_ لم تلق الجملة الاهتمام الكافي من قبل النحاة حيث لم يُعنوا بالبحث فيها بشكل مستقل، بل فقط عند البحث في مواضيع أخرى. ولم يُشيروا إليها إلا في حالات الضرورة، مثل التحدث عن أنواع الحمل مثل الخبر الجملة، والحال الجملة، والنعت الجملة.

٢_ لم تُؤلف كتب حول الجملة إلا في القليل، مثل كتاب "أقسام الخبر" لأبي علي الفارسي، وما كتبه ابن هشام في "مغني اللبيب" و"الإعراب عن القواعد وشرحه".

سار البحث اللغوي والتأليف النحوي بحسب احتياجات المتعلمين، وليس بما تقتضيه اللغة وبنائها الجملي.

٣_ النحاة ركزوا على العامل وأهملوا الجملة، رغم أهميتها في ضبط التغيرات اللغوية في الجملة. العلاقات الوظيفية في النحو العربي مرتبطة بالعلاقات العامية، حيث أن أجزاء الجملة العربية محكوم بالتغير. العامل هو الركيزة الأولى في النحو العربي لما يؤديه من وظيفة في تفسير الشكلية. (خلف ٢٠١١م، ٦٠:)

النحاة قد ركزوا على دراسة أواخر الكلمات وأحكامها، وتجاهلوا دراسة الجملة من الناحية الأسلوبية. هذا الإهمال أدى إلى فواتهم فرصة التعرف على أحكام نظم الكلام وطرق تأليفه وأسرار أساليبه.

٤_ دراسة الجملة عند النحاة لا تأخذ في الاعتبار العلاقة بين الجملة والمفاهيم الخارجية، بل تركز على الجانب الشكلي والحركي للجملة، دون النظر إلى المعنى أو الغرض منها.

من الأمثلة على إهمال النحاة للعلاقة بين الجملة والمفاهيم الخارجية هو موضوع فعل الأمر. فهم يقدرون له فاعلاً ضميراً مستتراً وجوباً، دون النظر إلى حقيقة هذا الضمير أو دوره في الجملة.

٥_ النحاة يعتمدون في أصولهم على فكرة أن كل فعل لابد له من فاعل، دون النظر إلى أن فعل الأمر ليس فعلاً واقعاً في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، بل هو فعل يطلب وقوعه بهذا الأسلوب. (الجواري ١٩٨٤م، ١٢٤)

٦_ النحاة العرب قاموا بتحديد معايير محددة لتحديد نوع الجملة، حيث حددوا الجملة الفعلية بأنها الجملة التي يأتي فيها الفعل قبل المسند إليه. في المقابل، وسعوا نطاق الجملة الاسمية لتشمل الجمل التي يأتي فيها المسند إليه قبل الفعل أو بعد الفعل.

الاعتماد على مسألة الإسناد هو الأسلوب الأرجح لتحديد الفرق بين الجملة الاسمية والفعلية. حيث تُعرّف الجملة الفعلية بأنها الجملة التي يكون فيها الفعل هو المسند، سواء تقدم المسند إليه أم تأخر. بينما تُعرّف الجملة الاسمية بأنها الجملة التي يكون فيها الاسم هو المسند.

التي يكون فيها المسند اسماً.

والتقسيم الشكلي للجملة اعتماداً على ما تبدأ به:

هذا التقسيم قد أدى إلى خلاف في الجملة التي مسندها فعل مؤخر، مثل "زيد قام". البصريون يعتبرونها جملة اسمية لأنها

ابتدأت بمبتدأ، بينما الكوفيون يعتبرونها جملة فعلية لأن المسند فيها فعل. (ابن هشام ١٩٨٥م، ج ٢: ٤٣٧)

إذن: كيف نستدل على أن الجملة العربية ساعدت في تطور النحو واللغة العربية؟

لنثبت ذلك ونستدل عليه، يمكننا السير بعدة خطوات علمية ومنطقية:

١. الجملة هي وحدة التعبير الأساسية في العربية

اللغة لا تُستعمل إلا من خلال الجمل، والجملة هي التي تحمل المعنى التام.

فالنحو العربي نشأ أساساً لوصف بنية الجملة وضبطها (مثل المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل، المفعول...).

إذن وجود الجملة هو الذي استدعى ظهور القواعد النحوية، ومن هنا تطور النحو.

٢. تعدد صور الجملة أدى إلى اتساع القواعد

لدينا جملة اسمية وأخرى فعلية، ولكل نظام خاص في الإعراب والبنية.

كثرة التراكيب (مثل: التقسيم والتأخير، الحذف والزيادة، الجمل المعترضة...) جعلت النحاة يضعون ضوابط دقيقة، مما أدى إلى ثراء النحو.

أي أن تنوع الجملة دفع النحو إلى التوسع والتحليل.

٣. الشواهد القرآنية والشعرية كشفت طاقة الجملة العربية

القرآن الكريم نزل ببلاغة الجمل، فأثار في النحاة دافعاً لتفسير أسرار تركيبها.

الشعر العربي كذلك كان مليئاً بالجمل المبتكرة (كال حذف والإيجاز)، وهذا ما حفّز النحاة على استنباط القواعد.

إذن الجملة نفسها كانت "المعمل التطبيقي" للنحو.

٤. النحو خادماً لفهم الجملة، والجملة سبب لولادة النحو

غاية النحو الأصلية: فهم دلالة الجملة وعدم اللحن.

كل القواعد (الإعراب، العامل، المطابقة...) ليست إلا محاولات لضبط معنى الجملة وصيانتها.

إذن يمكن القول: الجملة هي السبب والغاية في آن واحد.

٥. التيسير والتطور مرتبطان بالجملة

مع مرور الزمن، ظهرت الحاجة إلى تيسير النحو لتبسيط فهم الجملة (مثل الاستغناء أحياناً عن العلامات الإعرابية في اللهجات العامية).

وهذا التطور في النظرية النحوية لم يكن إلا نتيجة لصعوبة وتعقيد بنية الجملة العربية، وبالتالي سعي العلماء لتبسيطها.

الاستدلال إذن:

النحو نشأ من ملاحظة الجملة العربية وضبطها.

تنوع الجملة هو الذي وسّع القواعد.

النصوص القرآنية والشعرية أبرزت ثراء الجملة، فكان ذلك دافعاً للتطور النحوي.

النحو تطور من أجل خدمة الجملة وفهمها، ومن هنا نقول إن الجملة كانت الركيزة الكبرى التي ساعدت على تطور

النحو واللغة العربية

شواهد من القرآن الكريم

١. التقديم والتأخير

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

الأصل: نعبدك ونستعينك.

قدّم المفعول (إياك) لإفادة الحصر، وهذا فتح بابًا واسعًا عند النحاة في باب التقديم والتأخير.

٢. الحذف والإيجاز

﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]

أي: واسأل أهل القرية.

هنا جملة حُذف منها المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه، فأثبتت للعلماء أن الحذف أسلوب قرآني دقيق، فبنوا عليه قواعد.

٣. الجملة الاسمية والاسمية المؤكدة

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]

جملة اسمية خبرية مستقلة، تعطي ثبوتًا واستمرارية.

هذا الاستعمال عزّز مكانة الجملة الاسمية في النحو مقابل الجملة الفعلية.

٤. الاعتراض بين أجزاء الجملة

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٥١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢]

جملة الاعتراض "لا يأتيه الباطل" جاءت وسط الكلام لزيادة المعنى.

هذا دفع النحاة للبحث في الجمل الاعتراضية.

٥. الفعل اللازم والمتعدي

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ [النساء: ٨٦]

جملة شرطية توضح استعمال الفعل المتعدي (حيّاكم) ولزم الرد.

ساعدت على ضبط باب الأفعال اللازمة والمتعدية.

٦. التأكيد بأنواعه

﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الحج: ٧]

دخول "إن" واللام لزيادة التوكيد.

منه استنبط النحاة أثر أدوات التوكيد في قوة الجملة

٧. أسلوب الشرط وتعدد جواباته

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]

جواب الشرط جاء فعلين متعاطفين (ينصركم - يثبت أقدامكم).

دلّ على مرونة الجملة الشرطية واتساع بابها.

٨. الجملة الموصولة

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]

جملة فعلية صلة للموصول (الذين).

دفعت النحاة إلى بحث الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

٩. التوكيد بالنفي والاستثناء

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]

أسلوب نفي وإثبات، من أوضح صيغ التوكيد.

منه استخلص النحاة قاعدة القصر بالنفي والاستثناء.

١٠. الجملة الشرطية المجازية

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]

شرط ممتنع يدل على استحالة التعدد.

أرسي قواعد لو الشرطية التي تفيد الامتناع لامتناع. (سبويه ١٩٨٨م، ج ٤، ٥٥-٦٧-٧٥-٨٠)

هذه الشواهد القرآنية العشرة تُبيّن:

أن الجملة القرآنية بتركيبتها المختلفة كانت المنطلق الأساسي لتأسيس قواعد النحو.

وأن النحاة مع كل تركيب كانوا يستنبطون قاعدة جديدة أو يوسعون بابًا نحويًا.

وهذا يثبت أن الجملة العربية هي التي ساعدت بشكل مباشر على تطور النحو واللغة

شواهد من الأحاديث النبوية الشريفة

كما اعتمد النحاة على القرآن والشعر في استنباط القواعد، فإنهم رجعوا أيضًا إلى الحديث النبوي الشريف باعتباره من

أفصح الكلام، فجاءت الجمل النبوية الكريمة بأشكال مختلفة ساعدت على ضبط وتطور النحو.

إليك عشرة شواهد من الأحاديث الصحيحة مع الظاهرة النحوية وأثرها:

١. الجملة الاسمية للتوكيد

قال صلى الله عليه وسلم:

«المسلم أخو المسلم» (البخاري ومسلم)

جملة اسمية.

أفادت الثبوت، ورسّخت قاعدة أن الاسمية تفيد الاستقرار والديمومة.

٢. الجملة الفعلية وأثر الفعل

قال صلى الله عليه وسلم

«الدينُ النصيحةُ» (مسلم)

أصلها: الدين يقوم على النصيحة.

جملة فعلية أُعيدت في صورة اسمية للحصر، مما أبرز دور تحويل الفعلية إلى اسمية للحصر.

٣. الشرط وجوابه

قال صلى الله عليه وسلم:

«مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» (مسلم)

أسلوب شرط: أداة (من) + فعل + جواب الشرط.

ساعد على تثبيت باب الشرط وجوابه.

٤. النفي والاستثناء

قال صلى الله عليه وسلم:

«لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» (ابن ماجه والدارقطني، حسن).

جملة نفي مؤكدة.

اعتمد عليها النحاة في باب النفي والتكرار للتوكيد.

٥. الجملة الاعتراضية

قال صلى الله عليه وسلم:

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» (البخاري ومسلم)

الجملة الثانية اعترضت توضيحاً للأولى.

دعمت باب الجمل الاعتراضية المفسرة.

٦. التوكيد بالحصر (إنما)

قال صلى الله عليه وسلم:

«إِنَّمَا الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ» (ابن ماجه)

(إنما) تفيد الحصر.

أبرزت دور أدوات الحصر في قوة الجملة.

٧. القصر بالنفي والاستثناء

قال صلى الله عليه وسلم:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ» (أبو داود).

أسلوب قصر (ما...إلا).

دعم قاعدة القصر بالنفي والاستثناء.

٨. التقديم للتخصيص

قال صلى الله عليه وسلم :

«إياكم والظنَّ، فإن الظنَّ أكذبُ الحديث» (البخاري ومسلم)

تقديم المفعول (إياكم) على الفعل.

يبين أثر التقديم للاهتمام والتحذير.

٩. الحذف والإيجاز

قال صلى الله عليه وسلم :

«الصومُ حُتَّةٌ» (البخاري ومسلم)

أي: الصوم حُتَّةٌ من النار.

فيه حذف، مما دَعَمَ باب الإيجاز.

١٠. الجملة الموصولة

قال صلى الله عليه وسلم :

«المسلمُ من سلم المسلمون من لسانه ويده» (البخاري ومسلم)

(من سلم المسلمون) جملة صلة للموصول.

رَسَّخت باب الجمل التي لا محل لها من الإعراب. (الزجاج ١٩٨٨م، ج ٤: ١٢٠-١٣٠-١٧٦)

إذن، الأحاديث النبوية الشريفة جاءت بِجُمْلٍ متنوعة (اسمية، فعلية، شرطية، استثنائية...) مما أعطى النحاة مادة حيّة

لتقعيد أبواب النحو، تمامًا كما فعلوا مع القرآن والشعر

شواهد من الشعر العربي

تمامًا كما استشهد النحاة بالقرآن لضبط القواعد، والاحاديث النبوية الشريفة، استشهدوا كذلك بالشعر العربي القديم

لأنه كان وعاء اللغة الحيّ، وبه ظهرت صيغ الجملة التي أثّرت على تطور النحو.

وسنذكر الشواهد شعرية، مع الظاهرة النحوية التي أبرزتها، وكيف ساعدت في التطور:

١. التقديم والتأخير.

قال امرؤ القيس:

قِفَا نَبِكٍ من ذَكَرَى حَبِيبٍ ومنزل

قدّم المفعول به (قفا) قبل الفعل (نَبِكٍ) لأجل الوزن والاهتمام.

هذا ساعد على إقرار قاعدة جواز التقديم والتأخير في الجملة.

٢. الحذف والإيجاز

قال طرفة بن العبد:

سُتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا

الأصل: سُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مِنَ الْأُمُورِ مَا كُنْتُ جَاهِلًا.

حذف المضاف، فأُسِّسَ لباب الحذف والإيجاز.

٣. الجملة الاسمية المثبتة

قال عنتر:

أَنَا الْمَوْتُ، مَنْ رَامَنِي فَلْيُصِيبْنِي

جملة اسمية مؤكدة.

أثبتت دور الجملة الاسمية في إفادة الثبوت والدوام.

٤. الاعتراض

قال النابغة:

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنْ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ

جملة اعتراضية (وإن خلت...).

ساعدت على تقعيد باب الاعتراض بين أجزاء الجملة.

٥. الشرط وجوابه

قال زهير:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ

جملة شرطية وجوابها.

أظهرت مرونة الشرط في الشعر وساعدت على تأصيل بابه.

٦. أسلوب القصر

قال المتنبي:

إِذَا غَامَرْتُ فِي شَرْفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

جملة شرطية وقصر (لا تقنع بما دون النجوم).

دعمت قاعدة القصر بالنفي والاستثناء أو النهي.

٧. الاستثناء

قال لبيد بن ربيعة:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

جملة استثنائية (ما خلا الله).

اعتمد عليها النحاة في باب الاستثناء.

٨. جملة الوصل والموصول

قال الفرزدق:

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأتهُ

"الذي" اسم موصول وصلته جملة فعلية.

عزّز بحث الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

٩. التوكيد

قال المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

جملة اسمية مؤكدة بـ "أنا الذي".

أبرزت أثر التوكيد بالضمير والموصول.

١٠. التقديم من أجل البلاغة

قال أبو تمام:

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ

قدّم المبتدأ (السيف) لأجل الاهتمام.

دعمت قاعدة التقديم للاهتمام أو الحصر. (ع. السيوطي ١٩٦٦م، ٢٠٣-٢٣٨-٢٥٠)

هذه الشواهد الشعرية العشرة تبين:

كيف استندت النحاة إلى الشعر لإثبات مرونة الجملة العربية.

وأن كل ظاهرة (التقديم، الحذف، الاعتراض، الشرط...) أسهمت في بناء أبواب النحو وتطوره.

ولهذا يرى الباحث ساعدت التقسيمات النحوية للجملة على تطور النحو العربي بطرق عدة:

١. توضيح البنية اللغوية: التقسيمات النحوية ساعدت في توضيح البنية اللغوية للجملة العربية، ومكنت النحاة من فهم

كيفية بناء الجمل وتأليفها.

٢. تحديد الوظائف النحوية: التقسيمات النحوية ساعدت في تحديد الوظائف النحوية للكلمات في الجملة، مثل المبتدأ

والخبر والفاعل والمفعول به.

٣. فهم العلاقات النحوية: التقسيمات النحوية ساعدت في فهم العلاقات النحوية بين الكلمات في الجملة، مثل علاقة

الإضافة والإسناد.

٤. تطوير القواعد النحوية: التقسيمات النحوية ساعدت في تطوير القواعد النحوية للغة العربية، ومكنت النحاة من

صياغة قواعد دقيقة لاستخدام اللغة.

٥. تفسير النصوص العربية: التقسيمات النحوية ساعدت في تفسير النصوص العربية، ومكنت النحاة من فهم المعاني

الدقيقة للنصوص.

٦ . تعليم اللغة العربية: التقسيمات النحوية ساعدت في تعليم اللغة العربية، ومكنت المعلمين من شرح القواعد النحوية للطلاب بطريقة واضحة ومنظمة.

بشكل عام، ساعدت التقسيمات النحوية على بناء أساس متين للغة العربية، ومكنت النحاة من فهم البنية اللغوية للجملة العربية وتطوير القواعد النحوية.

٣-٣. المبحث الثالث: الاعراب واثره في المعنى

تعتبر قضية الإعراب واحدة من أهم القضايا في الدراسات اللغوية، حيث يعتبر الإعراب سمة مميزة للغات السامية جميعاً، ويعود تاريخه إلى العصور القديمة. ومع ذلك، فقد فقدت اللغات السامية الأخرى، باستثناء الأكديّة، هذه الظاهرة منذ العصور الأولى.

ويشير المستشرق الألماني برجشتر اسر (ت: ١٣٥٢هـ) إلى أن "الإعراب سامي الأصل، ويشترك فيه اللغة الأكديّة والحبشيّة، ويظهر أثراً منه في اللغات السامية الأخرى. ويبدو أن الإعراب كان يعتبر جانباً هاماً في النحو العربي، حيث كان يعتبر مظهراً من مظاهر الصعوبة والتعقيد في اللغة العربيّة" (برجشتراسر ١٩٩٤م، ١١٨) ويشير إلى أن الأعاجم الذين تعلموا العربيّة واجهوا صعوبات في تعلمها بسبب ظاهرة الإعراب، التي كانت غير موجودة في لغاتهم. ويؤكد أن النحاة القدامى كانوا يولون أهمية كبيرة لظاهرة الإعراب، ويعتبرونها جانباً هاماً في اللغة العربيّة.

يحرص الكتاب والقراء على تجنب بعض الذنوب، ولهذا السبب يركزون على ظاهرة الإعراب ويبحثون عن طرق لتسهيل فهمها للناس. وفيما يتعلق بالدراسات اللغوية العربيّة الحديثة، فقد بدأت دراسة الإعراب منذ بداية القرن الماضي من خلال جوانب مختلفة. وقد ناقش الباحثون قضايا مختلفة تتعلق بالإعراب، محاولين دراسته وتحليله وتتبع تطوره تاريخياً، مع مقارنته باللغات الأخرى. وقدموا تفسيرات مختلفة أحياناً، ومتفق عليها أحياناً أخرى، لهذه القضية.

وقد توزعت الدراسات العربيّة حول الإعراب في عدة مواضع، مثل كتب النحو، وكتب فقه اللغة، وكتب علم اللغة. وقد تباينت آراؤهم حول قضية الإعراب، ولكن يمكن أن نذكر قضية أساسية هي أهمية الإعراب وتأثيره على المعنى. (١). السامرائي (١٩٨٧م، ١١٨) ابن جني يشرح مفهوم الإعراب في الخصائص، حيث يعرف الإعراب بأنه الإبانة عن المعاني بالألفاظ. ويضيف أن الإعراب يظهر المعنى من خلال تركيب الجملة، مثل رفع الفاعل ونصب المفعول.

ويوضح ابن جني أن الإعراب يلعب دوراً هاماً في توضيح المعنى، خاصة عندما يكون الكلام غير واضح. ويضيف أن الإعراب يمكن أن يظهر من خلال تقديم الفاعل وتأخير المفعول، أو من خلال استخدام دلالات أخرى مثل التشبيه أو الجمع.

إنّ للإعراب أثراً في تأدية المعنى، وكشفه وإزالة اللبس والغموض، فضلاً عن أنّ للإعراب ميزة كبيرة تتمثل في إعطاء الكلمة حرية في التركيب من حيث التقديم والتأخير دون أن تفقد الكلمة وظيفتها. وهذه الميزة تميزت بها اللغة العربيّة من غيرها أنّها لغة مُعرّبة بينما اللُّغات الأخرى غير مُعرّبة حيث تلتزم الكلمة فيها رتبة واحدة وبذلك تفقد قسماً كبيراً من المرونة التي يمكن أن يتيحها لها وجود الإعراب.

فبالإعراب نبين عن المعاني بالألفاظ دون أن يحدث لبس، وبه نُميّز المعاني ونقف على أغراض المتكلمين. ولا شكّ في أنّ الطُّوسيّ قد جعل الإعراب والمعنى أساسين مهمين في توجيهاته التفسيرية للآيات القرآنيّة من أجل بيان الأسرار التي توحى بها تلك الآيات ذات التقلبات الإعرابيّة.

وقد عزَّزَ البحثُ الفكرةَ التي تبيَّن أنَّ للمعنى أثره الواضح في تعدد الأوجه الإعرابية، فهو أصل الإعراب ويؤثر في الاختيار الإعرابي، وكثرة التعدد في الأوجه الإعرابية هو من باب سعة المعنى في العربية وقدرته على الإثراء اللغوي الذي يتنوع بتنوع التفسير، كما أنَّ القراءات القرآنية مجالاً للتعدد الإعرابي الذي يترتب عليه تنوع المعنى ويترتب عليه أيضاً تغيير في الحكم الشرعي.

ويشرح ابن جني أن الإعراب يمكن أن يظهر من خلال السياق والبيان، مثل في حالة استخدام ضرب من الإلتباس. ويضيف أن الإعراب يمكن أن يظهر من خلال استخدام مصادر مثل "عرب" التي تعني الإبانة عن الشيء. ويختم ابن جني بذكر أن الإعراب هو مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه، وأن لفظ "عرب" يعني الإبانة عن الشيء. (ابن جني، الخصائص ١٩٩٠، ج ١: ٣٥)

الاختلاف في الاعراب

يوجد خلاف بين الباحثين حول أهمية الإعراب وتأثيره على المعنى. وقد انقسموا على فريقين:

الفريق الأول: يرى أن الإعراب له أهمية كبيرة في تحديد المعنى، وأن له تأثيراً مباشراً على فهم الجملة.

الفريق الثاني: لا يرى أهمية للإعراب في تحديد المعنى، ويعتبره مجرد تزيين للجملة أو تعاقب للحركات فقط.

الفريق الأول: القائلون بأهميته

الاختلاف بين العلماء والأئمة في مجال النحو واللغة العربية يخضع لقواعد وأصول ومقاييس وعلل محددة، ويستند إلى المنطق والحجة والبرهان. كما يتم تحديد هذا الاختلاف بشروط علمية وأخلاقية ونفسية وجغرافية، لضمان عدم الإضرار بالمشروع الاجتماعي والعلمي والروحي.

وهناك نوعان من الاختلاف: النوع الأول هو الاختلاف المذموم، الذي ينتج عن الهوى وحب الشهرة والمزاحمة دون منطق أو حجة.

والنوع الثاني هو الاختلاف المحمود، الذي ينتج عن الاجتهاد المنضبط والذي يؤدي إلى الحقائق المكنونة بالحجة والبرهان. (ابن جني، الخصائص ١٩٩٠، ج ١: ٣٥) وسنركز على النوع الثاني من الاختلاف، وهو موضوعنا الأساسي. سنستكشف الطريق الذي يؤدي إلى المعاني المتعددة من خلال الأوجه الإعرابية المتعددة، وأهميتها وأثرها في المعاني الإعرابية.

من المهم أن نلاحظ أن الإعراب، في جوهره، هو بيان موقع الكلمة أو الجملة من الكلام. هذا يعتمد على فهم المعنى وتحديده. ابن جني يؤكد على أهمية الإعراب في بيان اختلاف المعاني، حيث يقول: "ألا ترى أن موضوع الإعراب، على مخالفة بعضه من حيث كان، إنما جيء به دالاً على اختلاف المعاني". (المصدر نفسه: ١٧٥) وهذا يعني أن الإعراب هو تحديد القيمة النحوية أو المعنى الإعرابي للكلمة داخل الجملة. هذا الفهم الصحيح للإعراب يتوافق مع طبيعة الدرس اللغوي وأسرار التأليف. لذلك، كان من المفترض أن يكون هذا الفهم هو السائد، ليبطل الفكرة القائلة إن الإعراب هو نتيجة للعامل في المفعول وما يترتب عليه. (الزبيدي ١٩٩٨م، ٧٤)

العلامات الإعرابية تلعب دورًا حاسمًا في تحديد المعنى في أثناء الكلام، حيث تم وضعها للفظ المفرد لتوضيح موقعه من الكلام. تعتبر هذه العلامات دليلاً على المعنى وتميز اللغة العربية بكونها وسيلة للإيجاز. (المبارك ٢٠٠٣، ٥١)

والإبانة في اللغة العربية يمكن أن تتحقق من خلال عدة وسائل مختلفة تشمل:

- الحركات
- السكون
- الحذف
- الحرف
- التنوين
- حذف التنوين

هذه الوسائل تتيح للكلام تحقيق وضوح المعنى وتسهيل الفهم. (د. السامرائي ١٩٦٩، ج ١: ٢٩٥) هناك العديد من النصوص التي تبرز العلاقة الوثيقة بين العلامات الإعرابية والمعاني. الزجاجي يؤكد على هذه العلاقة، حيث يرى أن الإعراب دخل الكلام لتحقيق غرض محدد، وهو التمييز بين الفاعل والمفعول، والمالك والمملوك، والمضاف إليه، وغيرها من العلاقات المعنوية التي تتعلق بالأسماء. (الزجاجي ١٩٨٦، م، ٧٦) ابن جني يعرف الإعراب: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت "أكرم سعيداً أباه"، و"شكر سعيداً أبوه"، علمتَ برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجاً واحداً، لاستيهما أحدهما من صاحبه" (ابن جني، الخصائص ١٩٩٠، ج ١: ٣٥) ويؤكد السكاكي على صلة وثيقة بين الإعراب والمعنى، حيث يرى أن جميع جزئيات الإعراب مرتبطة بالمعنى. يعتبر أن وجوه الإعراب هي دلالات على معاني محددة، وهو ما يؤكد قوانين علم النحو". (المصدر نفسه: ٢٥١) والعلاقة بين الحركات والمعنى كانت واضحة ومسلّمة عند العلماء. يروي أن أبا الأسود سمع أعرابياً يقرأ آية من القرآن بالجر، فقال: "معاذ الله أن يكون الله بريئاً من رسوله". ثم أوضح أن الكلام نفسه يمكن أن يؤدي إلى معنى مختلف تماماً بناءً على حركة اللام. هذا يبرز أهمية الحركات في تحديد المعنى.

كما أن هناك العديد من الكتب التي تناولت إعراب القرآن، مثل كتب الفراء والأخفش والزجاج والنحاس. هذه الكتب تشير إلى ضرورة معرفة إعراب القرآن لفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته. (القيرواني ٢٠٠٢، ٢) وعن طريق الإعراب يمكن أن نميز معاني الكلمات ويطلع على غرض المتكلم الذي يقصده. (ابن فارس، الحسين ١٩٩٧، ٢٤) من المهم أن ندرك أن فهم المعنى هو الأساس في تحليل التراكيب اللغوية. يجب أن نراعى المعنى قبل إعراب الجملة أو العبارة أو المفرد، لأن الإعراب يعتمد على المعنى ويأتي فرعاً منه. (الزركشي ١٩٥٧، ج ١: ٢٠٣) وابن هشام يذكر "وها أنا مريدٌ بعون الله أمثلةً، متى بُنيَ فيها ظاهر اللفظ ولم ينظر إلى موجب المعنى، حصل الفساد، وبعض هذه الأمثلة وقع للمعربين فيه وهم بهذا السبب أحدها وذكروا قوله تعالى: {أَصْلَافُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتَرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ} (سورة هود، الآية ٨٧) فإنه يتبادر إلى الذهن عطف "أَنْ نَفْعَلَ"، على "أَنْ تَرَكَ"، وذلك باطل؛ لأنه لم يأمرهم أَنْ يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون، وإنما هو عطفٌ على "ما"، فهو مفعولٌ للترك، والمعنى "أَنْ تَرَكَ أَنْ نَفْعَلَ"

وموجب الوهم المذكور أنَّ المعرب يرى "أَنْ" والفعل مرّتين، وبينهما حرف العطف " (ابن هشام ١٩٨٥م، ٢٨٦) ابن هشام يشير إلى أن هناك خطراً محتملاً يهدد المعرب، وهو أن يركز على الشكل الظاهري للتركيب اللغوي دون مراعاة للمعنى. هذا يمكن أن يؤدي إلى سوء فهم وتعثر في تحليل الكلام". (المصدر نفسه: ٢٨٤) والخطأ في الحركات الإعرابية يمكن أن يؤدي إلى تحريف المعاني، تماماً مثل الخطأ في المتحركات. يؤكد العلوي على أن المعاني التي تدل عليها الحركات الإعرابية هي معاني مطلقة، وبالتالي يجب النظر في علم الإعراب بعناية لضمان فهم صحيح للمعاني. هذا يتطلب الإحاطة الكاملة بصحة التركيب اللغوي لتجنب الخلط في تأدية المعاني وتحصيلها. (العلوي ١٩١٤م، ١٨٢) بمعنى أنَّ الإعراب في المرحلة الأولى، يحدّد المعاني التي يؤدّيها التّركيب بعيداً عن أيّ غرض جزئيّ، ثم يفهم الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة، إذ إنّ هذه المعاني الثلاثة تنحصر فيها كلّ المعاني، ومنها تؤخذ جميع الدلالات، وعليه فمعرفتها مقدّمة على غيرها؛ ومن هنا كان الاتّكال على العلامة الإعرابيّة، باعتبارها كبرى الدّوالّ على المعنى، وعليه فمن الواجب أن ندرسها، ونبحث- في أثناء الكلام- عمّا تشير إليه كلّ علامةٍ منها، ونعلم أنَّ هذه الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة وصلتها بما معها من الكلمات.

بعض اللغويين المحدثين أدركوا أهمية الحركة في اللغة العربية. يذكر رمون طحّان أننا رغم الاعتماد على مواقع الكلمات، إلا أننا نعود إلى الحركة عند مواجهة لبس أو غموض في المعنى. الحركة تلعب دوراً هاماً في تحديد المعنى الصحيح وتحليل النصوص. (طحّان ١٩٨١م، ج ٢: ١٣) ومن بين أقوال العلماء المحدثين عن الحركات الإعرابية، يبرز قول مازن المبارك. يرى أن الحركات الإعرابية تمثل ضرراً من الإيجاز في اللغة العربية، حيث تدل على معاني جديدة غير معاني الكلمة نفسها أو قالبها الصرفي. هذه الحركات لا تعتبر زائدة أو ثانوية، بل أدخلت لأداء وظيفة أساسية في اللغة، وهي توضيح المعنى وتبيين الصلة النحوية بين الكلمات في الجملة. (المبارك ٢٠٠٣م، ٥١) بناءً على هذا المفهوم، يعتبر الإعراب القائم على الحركات جزءاً لا يتجزأ من اللغة العربية، حيث يضيف طبقة جديدة من المعاني إلى الكلمات نفسها. هذا يعني أن اللغة العربية تتمتع بثروة لغوية لا متناهية، حيث يمكن للحركات أن تضيف تعقيداً ومرونة إلى التعبير اللغوي. (المصدر نفسه: ٧٧) بقراءة دقيقة وموضوعية للقرآن الكريم، ونظراً لأن القرآن يحتوي على أحكام وتشريعات بالإضافة إلى كونه آية في البلاغة والفصاحة والإتقان اللغوي، يتعين علينا أن ندرك أن تفسير آياته وتحليل تراكيبه وفهم معانيه وإدراك غريبه يحتاج إلى فهم عميق وواع للنحو والإعراب. يؤكد القرطبي على هذا المذهب، حيث يروي عن ابن الأنباري أن أصحاب النبي وتابعيه استخدموا اللغة والشعر كدليل لتوضيح غريب القرآن ومشكله، مما يؤكد صحة مذهب النحويين. (القرطبي ٢٠٠٣م، ج ١: ٢٤) ويعترف الفريق الأول بوجود الإعراب في اللغة العربية، ويعتقد أن له دوراً هاماً في توضيح المعنى وإزالة اللبس والغموض. يرى هذا الفريق أن حركات الإعراب تعبر عن المعاني وتسهم في فهم الجمل العربية بشكل صحيح. وهذا الرأي يتوافق مع وجهة نظر أكثر النحويين ومنهم

الزجاجي الذي قال إن الأسماء العربية كانت تشترك في معاني مختلفة، مثل الفعل والمفعول والمضافة والمضاف إليها، ولكن لم تكن هناك دلالة واضحة على هذه المعاني في أشكالها وبنياتها. لذلك تم استخدام حركات الإعراب لتوضيح

هذه المعاني وتوفير دلالة واضحة على المعنى المقصود، ويضيف: "فقد ذكرت أن الإعراب داخل في الكلام، فما الذي دعا إليه واحتج إليه من أجله؟

الجواب أن يقال: إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة ومفعولة، ومضافة، ومضافاً إليها، ولم تكن في صورتها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، فجعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا ضرب زيد عمرًا، فدلوا برفع زيد على أن الفعل له، وينصب عمرو على أن الفعل واقع به. وقالوا ضرب زيد، فدلوا بتغيير أول الفعل ورفع زيد على أن الفعل ما لم يسم فاعله وأن المفعول قد ناب منابه" (الزجاجي ١٩٨٦ م، ٦٩) وفي كتابه يشرح الزجاجي تطور الاعراب في اللغة العربية ويبين كيفية استخدام حركات الاعراب لتوضيح المعاني وتوفير دلالة واضحة على المعنى المقصود.

كما يؤكد الزجاجي على أهمية الاعراب في تحديد المعنى وتوضيح الجمل العربية، ويبين كيفية استخدام الاعراب لتحديد المعنى وتوضيح الجمل العربية. ويعتبر أن الاعراب هو جزء لا يتجزأ من اللغة العربية، ويؤكد على أهميته في تحديد المعنى وتوضيح الجمل العربية". (المصدر نفسه: ٧٠)

أمّا ابن فارس يقول "فأما الإعراب فيه تُمَيِّزُ المعاني ويُوقِفُ على أغراض المتكلمين. وذلك أنّ قائلًا لو قال: "ما أحسنُ زيدًا" غيرَ معرب أو "ضربَ عمرُ زيد" غير معرب لم يُوقَف على مراده. فإن قال: "ما أحسنُ زيدًا" أو "ما أحسنُ زيد" أو "ما أحسنُ زيدًا" أبانَ بالإعراب عن المعنى الذي أراده" ابن فارس هو أحد أبرز علماء اللغة العربية في العصور الوسطى ويعتبر ابن فارس أن الأعراب هو جزء لا يتجزأ من اللغة العربية، ويؤكد على أهميته في تحديد المعنى وتوضيح الجمل العربية. يرى ابن فارس أن الأعراب هو وسيلة لتحديد المعنى وتوضيح الجمل العربية، ويؤكد على أن الأعراب هو جزء من بنية اللغة العربية. (ابن فارس، الحسين ١٩٩٧ م، ١٤٣)

الفريق الثاني: عدم الأهمية

١- رأي قطرب: أعرب قطرب عن رأيه في أن الإعراب لم يدخل الكلام للفرق بين المعاني، بل كان لتحقيق اتزان في الكلام. يرى أن العرب أعربوا كلامهم لتجنب الإسكان في الوقف والوصل، وجعلوا التحريك عقب الإسكان لتحقيق

إبراهيم أنيس بأفكار محمد بن المستنير المعروف بقطرب والمستشرقين مثل كارل فوللرز وكاول باله، ويقدم تفسيره التوازن. يرد المخالفون على هذا الرأي بأن هذا المذهب يؤدي إلى فساد في الكلام وخروج عن أوضاع العرب.

يستدلون ببعض الأمثلة على أن الإعراب يختلف مع اتفاق المعاني، أو يتفق مع اختلاف المعاني. يردون على ذلك بأن أصل دخول الإعراب كان لتحديد الفاعل والمفعول بعد الأفعال، ثم تم تطبيق ذلك على سائر الكلام. (الزجاجي ١٩٨٦ م، ج ١: ٧٠)

٢- رأي إبراهيم أنيس: يستعرض إبراهيم أنيس قضية الإعراب في اللغة العربية، ويقدم رؤية مختلفة عن المعتقدات التقليدية. يرى أن الإعراب ليس له مدلول في تحديد المعاني، بل هو مجرد وسيلة لتحقيق الاتصال بين الكلمات. يعتقد أن المعاني يتم تحديدها من خلال نظام الجملة العربية والظروف المحيطة بالكلام.

يستشهد الخاص للإعراب بالحركات والإعراب بالحروف. يرى أن الإعراب بالحركات جاء أساسًا للتخلص من التقاء الساكنين، بينما الإعراب بالحروف لا يمت بصلة باللغة العربية الحقيقية.

وتعتبر أفكار إبراهيم أنيس في الإعراب فروضًا في تفسير هذه الظاهرة في اللغة العربية، وتفتح الباب لمناقشات جديدة حول طبيعة الإعراب وأهميته في اللغة العربية. (انيس ١٩٧٨م، ج٧: ١٢) يضيف أنيس إلى ذلك بأن دراسة النحو من منظور الإعراب فقط تضيق نطاق البحث العلمي. يرى أن البحث النحوي يجب أن يركز على نظام الجملة من حيث الإثبات والنفي والتعجب والاستفهام والتأكيد وغير التأكيد، والفصل والوصل. ويؤكد على أهمية دراسة هذه الموضوعات في ضوء النصوص العربية الصحيحة، مع تجنب الوجوه التي لا سند لها من أساليب اللغة. فكان موضوع "قصة الإعراب" محور جدل بين أنيس والمعارضين، حيث يرى أنيس أن النحاة مبالغون في تعظيم شأن الإعراب. ويستشهد أنيس برأي قطرب بأن حركات الإعراب كانت لوصل الكلام، ويؤكد أن هذا الرأي يزول عند المقارنة باللغة الأكاديمية. ومع ذلك، تبقى قضية نظام الجملة قضية مهمة في التحليل النحوي للنصوص" (المصدر نفسه: ج٣: ٩)

في عام ١٩٣٣م، سافر إلى إنجلترا لطلب العلم، حيث كانت الجامعات الأوروبية تشهد اهتمامًا كبيرًا بآراء دي سوسير وتطوراتها. خلال فترة دراسته، تعرّف على أفكار دي سوسير وغيرها، ودججها مع ثقافته العربية الأصيلة، مما أضفى عليها نظرة جديدة ومبتكرة. عند عودته في عام ١٩٣٩م، قدم هذه الأفكار الجديدة للناس، التي قبلتها بترحاب، إلا أن بعض آرائه حول "الإعراب" كانت محل نزاع. (انيس ١٩٧٨م، ج٧: ٤)

٣- راي فؤاد ترزي: حيث يتفق مع رأي إبراهيم أنيس في قضية الاعراب بصورة شبه كليّة، فيقول انما وجدت الحركات في آخر الكلمات فهي في الأصل لغرض لفظي وتيسير ارتباط الالفاظ ببعض، لكن هذه الالفاظ استغلت من بعض النحاة فيما بعد لأغراض معنوية ولك لضبط القرآن الكريم. (ترزي ١٩٦٩م، ١٨٧)

٤- رأي ابراهيم مصطفى : يشير إبراهيم مصطفى إلى أن النقد الذي وجهه للنحاة في مسألة الإعراب يركز على ضرورة ربط الإعراب بالحكم اللفظي الذي يتبع لفظ العامل وتأثيره. وأن النحاة قد فشلت في إبراز العلاقة بين العلامات الإعرابية والمعنى، وكيفية تأثيرها في تشكيل الفكرة أو المفهوم.

ويعتقد إبراهيم أن الإعراب يمكن تحديده بحركتين فقط هما الضمة والكسرة، وليس نتيجة لعامل لفظي، بل نتيجة لعمل المتكلم. كما يشير إلى الدلالة الوظيفية للحركات الإعرابية في الأسماء، حيث تعتبر الضمة علامة الإسناد والكسرة علامة الإضافة.

ومع ذلك يوجه نقد حيث يعتبر أن تخصيص الضمة والكسرة بالدلالة واعتبار الفتحة أنها ليست علامة إعراب ولا تدل على شيء هو أمر قابل للنقاش. يعتبر أن وجود العلامة الإعرابية في التركيب يؤدي دورا في تحديد الوظيفة النحوية أو المعنى النحوي، وبالتالي لا يمكن إهمالها. على سبيل المثال المفعولية هي وظيفة وقد لازمتها الفتحة. (مصطفى ٢٠١٤م، ٤١)

٥ _ رأي تمام حسن: حيث يرى أن الإعراب هو علامة إعرابية تعبر عن المعنى النحوي، وهو أحد القرائن التي تبين هذا المعنى. يعتقد أن العلامة الإعرابية لا يمكن أن تعين المعنى بمفردها، بل يجب النظر إليها في إطار "تضافر القرائن" مع القرائن الأخرى.

ويستخدم تمام حسان مثال الفاعل لتوضيح هذا المفهوم، حيث يعتمد تعيين الفاعل على مجموعة من القرائن بما في ذلك الرفع والاسمية والتأخر عن الفعل. يؤكد على أن الإعراب هو قرينة من قرائن المعنى النحوي، ولا يمكن تجاهلها أو الحط من شأنها.

ويهدف تمام حسان إلى وضع العلامة الإعرابية في موضعها الصحيح، دون إعطائها أهمية زائدة في تحديد المعنى. يرى أن النحو العربي يجب أن يسلك في إطار القرائن المتشابكة في الجملة، ودلالات هذه القرائن النحوية. ويؤكد على أن فهم المعنى يعتمد على تكامل أجزاء الجملة وتربطها، وأن المبالغة في الاهتمام بالحركة الإعرابية دون غيرها يؤدي إلى إجحاف في حق المعنى وإنقاص من دلالاته.

ويخلص إلى أن انصراف النحو إلى الإعراب وتوجيه الاهتمام الأكبر إليه هو السبب الرئيس الذي أدى بالنحو إلى الانحراف عن معناه ووظيفته الأصلية. ويذكر أن منهج الدراسة النحوية يجب أن يُعدل ليعكس طبيعة اللغة العربية ويجعل الإعراب أسهل في الفهم والدراسة. (حسن ٢٠٠٢م، ٦٠)

٦ _ رأي د. محمد عبد الجواد احمد، و علي عبد الواحد وافي: حيث أنهما يتقربان من وجهة نظر إبراهيم مصطفى، ويعرفان الإعراب على أنه حركات يستخدمها المتكلم لتوضيح أغراض كل كلمة يستخدمها. هذا يسمح للسامع بفهم العلاقات بين الألفاظ في أساليب كلامه. (احمد ١٩٧٢م، ٣٣) يؤكد علي عبد الواحد أن معظم قواعد الإعراب ترتبط بأصوات مد قصيرة تُضاف إلى نهاية الكلمات لتوضيح دور الكلمة في الجملة وعلاقتها بالعناصر الأخرى. بناءً على هذا الفهم، يتفق العلماء على استبعاد تأثير العامل في الإعراب، لأنهم يرون أن الحركة الإعرابية تهدف إلى توضيح المعاني النحوية وتوضيح العلاقات بين الكلمات. هذا الرأي يتعارض مع فكرة العامل، لذلك يعتبرون أن المتكلم هو العامل الحقيقي، وهو الذي يحدد رفع ونصب وجر الكلمات وفقاً لما يريد، ولا تتحكم العلامة الإعرابية في ذلك. (وافي ٢٠٠٤م، ١٦١)

والخلاصة أنَّ الفريق الثاني المخالف يرون أن الإعراب ليس جزءاً أساسياً من اللغة العربية وأن دلالاته محدودة، يؤكدون على أن المعنى يحدد من خلال السياق والقرائن الأخرى، وليس فقط من خلال الإعراب، ويعتبرون أن التركيز على الإعراب يؤدي إلى إهمال الجوانب الأخرى من اللغة العربية.

وفي الحقيقة أنَّ هذه المخالفة تفتح باباً للنقاش حول أهمية الإعراب في اللغة العربية، وتدعو إلى إعادة النظر في دور الإعراب في تحديد المعنى والسياق.

يظهر دور الاختلافات في الأوجه الإعرابية في توجيه المعاني في القرآن الكريم بوضوح. بعد تطوير هيكلية علم النحو، اتجه النحاة إلى تفسير القرآن الكريم، وهو توجيه طبيعي ودهي، لأنهم كانوا يهدفون إلى خدمة معاني القرآن وتحليلها واستنباط الأحكام منه.

دراسة النحو لأسلوب القرآن في جميع رواياته تعزز قواعد النحو وتدعم شواهد. من المهم الإشارة إلى أن الناظر في كتب إعراب القرآن وكتب التفسير يلاحظ كثرة اختلاف النحاة في إعراب القرآن وتعدد المعاني الناتجة عن تلك الاختلافات.

يرجع عضية سبب هذه الاختلافات إلى أمرين: أولاً: أسلوب القرآن معجز وغامض، ويعكس العديد من المعاني والوجوه. ثانياً: النحاة يحتفظون بحرية الرأي وانطلاق الفكر، ولا يعرفون الحجر على الآراء أو تقديس رأي الفرد. (عضيمة ٢٠١١م، ١٤) والاختلاف في إعراب الآيات القرآنية يؤثر على فهم معناها واكتشافه، مما يتطلب من المفسر القدرة اللغوية في هذا المجال مساحة هذا المجال في القرآن الكريم واسعة وذات أثر كبير.

تتعدد المعاني التي تتولد عن الاختلاف في الإعراب، مما يؤدي إلى فهم مختلف للآية القرآنية الواحدة. هذه الفروق في الفهم يمكن أن تؤدي إلى قوة أو ضعف في إظهار الدلالة أو إبراز المعنى، كما يمكن أن تؤدي إلى اختلاف في الأحكام الفقهية. ومن بين الأسباب التي تؤدي إلى هذا الاختلاف، القرينة المعنوية. على سبيل المثال، الآية القرآنية "كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء"، حيث يظهر الإعراب فاعلية العلماء ومفعولية لفظ الجلالة، ويتم الكشف عن ذلك من خلال القرينة المعنوية. (الحبي ١٩٩٣م، ج ٩: ٢٣١) هذا ما نحاه ابن عطية. (عطية ١٩٩٣م، ج ١٣: ١٧٢) ويرى أبو حيان أن هذا النوع من الجمل فاسد، وذلك لأن ما يأتي بعد "إنما" يمنع العمل على ما يسبقه. (أبو حيان ١٩٩٣م، ج ٩: ٣٠) يبدو أن الوقف عند "كذلك" كان له سبب نحوي واضح، كما أشار إليه علماء الإعراب، مما يؤدي إلى وضوح في المعنى وإتقان في التأويل. يلي ذلك الاستئناف في الآية {إنما يخشى الله من عباده العلماء} (سورة فاطر الآية: ٢٨) ويطرح الزمخشري سؤالاً هاماً في كشفه، وهو: هل يختلف المعنى إذا قدم المفعول في هذا الكلام أو آخر؟ يؤكد الزمخشري أن هناك فرقاً واضحاً في المعنى بناءً على ترتيب الكلمات.

فإذا قدم اسم الله وأخر العلماء، يكون المعنى أن الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم. في حين أن العكس يغير المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله، مثل الآية: {ولا يخشون أحداً إلا الله} (سورة الاحزاب الآية: ٣٩) هذان معنيان مختلفان، مما يؤكد أهمية الترتيب الصحيح للكلمات في فهم المعنى الصحيح للآيات القرآنية. (الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢٠٠١م، ج ١: ٦٢٠) في الآية {إنما يخشى الله من عباده العلماء}، تعمل "إنما" على تخصيص العلماء دون حصرهم، مما يعني أن الخشية من الله ليست مقصورة على العلماء فقط، بل هي سمة مميزة لهم. هذا التخصيص يؤكد أن أهل الشرك، الذين يتميزون بالجهالة، لا يخشون الله، بينما المؤمنون، الذين يتميزون بالعلم، هم الذين يخشون الله. (عاشور ١٩٨٤م، ج ٣٠٤: ٢٢) وإذا سألت عن العلاقة بين هذا الكلام وما قبله، يمكن الجواب أن الله سبحانه وتعالى قد بين آيات قدرته وصنعتة، مثل نزول الماء من السماء وتعدد آياته وآثار صنعتة. ثم يأتي قوله {إنما يخشى الله من عباده العلماء} كتأكيد على أن الذين يخشون الله حقاً هم الذين يعرفونه حق المعرفة، مثل الشخص الذي يدرك عظمة الله من خلال آياته وصنعتة. (الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢٠٠١م، ج ٣: ٦٢٠) يبدو أن خطاب الله تعالى "ألم تر" موجه للرسول محمد صلى الله عليه وسلم. ويلاحظ ابن هشام أن كلمة "ما" في "إنما" يمكن أن تفسر على أنها

بمعنى "الذي"، على الرغم من أن النحاة يرون أنها كافة. وفي هذه الحالة، تكون "ما" في محل رفع على الابتداء، والعلماء في خبرها، والعائد مستتر في الفعل "يخشى". (ابن هشام ١٩٨٥م، : ٤٠٥)

هناك ضعف في هذا التفسير من جهتين: الأولى أن كلمة "ما" الموصولة تشير إلى جماعة العقلاء، وهي "العلماء"، مما قد يؤدي إلى تضمين غيرهم في دائرة العلماء. والثانية أن الآية تحتوي على تخصيص بين الدلالة والظاهر، حيث تدل أداة القصر "إنما" على حصر الخشية لله تعالى في العلماء، وتقدم لفظ الجلالة "الله" على الفاعل "العلماء" يؤكد على أهمية هذا التخصيص.

بعض الشواهد التي تبين أثر الاعراب في التطور والتيسير

الشواهد القرآنية

١. الحذف للتيسير

﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]

الإعراب: "القرية" مفعول به أول منصوب.

الأصل: واسأل أهل القرية.

موطن التيسير: حذف المضاف "أهل"، والاكتفاء بالمضاف إليه.

٢. التقديم والتأخير للحصر

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

الإعراب: "إياك" ضمير في محل نصب مفعول به مقدم، "نعبد" فعل مضارع مرفوع.

والتقدير: نعبدك ونستعينك.

موطن التيسير: تقديم المفعول به يفيد الحصر ويقوي المعنى بأسلوب أبسط من التفصيلات الفلسفية.

٣. الإيجاز بالحذف

﴿فَصَبَّرْ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨]

الإعراب: "صبر" مبتدأ مرفوع، خبره محذوف تقديره "أمري صبر جميل".
موطن التيسير: الحذف لدلالة السياق، وهو من الإيجاز الذي يبسط التركيب.

٤. المصدر المؤول

﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]

الإعراب: "أن تصوموا" مصدر مؤول في محل رفع مبتدأ.
موطن التيسير: استعمال المصدر المؤول اختصر جملة طويلة في تركيب بسيط.

٥. أسلوب القصر

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]

الإعراب: "إنما" أداة حصر، "المؤمنون" اسم إن، "إخوة" خبر إن.
موطن التيسير: أسلوب القصر بين المعنى بوضوح، دون حاجة لتقديرات نحوية.

٦. التخفيف في الإعراب

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥١]

الإعراب: "الله" مبتدأ مرفوع، "يعلم" فعل مضارع مرفوع.
موطن التيسير: الاعتماد على العلامات الإعرابية الظاهرة (الضمة والفتحة).

٧. الحذف مع التقدير

﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [الذاريات: ٢٥]

الإعراب: "سلامًا" مفعول به منصوب، "سلامٌ" مبتدأ محذوف الخبر (أي: عليكم سلام).
موطن التيسير: حذف الخبر لدلالة السياق عليه.

٨. أسلوب الشرط البسيط

﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]

الإعراب: "من" اسم شرط، "يعمل" فعل الشرط مجزوم، "يجز" فعل جواب الشرط مجزوم.
موطن التيسير: أسلوب الشرط جعل المعنى واضحًا جدًا بالاختصار على جملتين مترابطتين.

٩. التيسير بالجار والمجرور

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦]

الإعراب: "في بيوت" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، "أذن الله" جملة صلة الموصول.
موطن التيسير: الاعتماد على الجار والمجرور بدل تراكيب طويلة.

١٠. الجملة الاسمية البسيطة

﴿الَّذِينَ النَّصِيحَةُ﴾ (حديث شريف، لكن له أصل في التعبير القرآني)

الإعراب: "الدين" مبتدأ مرفوع، "النصيحة" خبر مرفوع.

موطن التيسير: الجملة الاسمية اختصرت المعنى في أبسط تركيب. (ابوالهيجاء ٢٠٠٨ م، ٣٤-٥٤-٦٥)

الخلاصة

من خلال القرآن الكريم استنبط النحاة قواعدهم، وظهر التيسير النحوي عبر:

الحذف (واسأل القرية).

التقديم والتأخير (إياك نعبد).

القصر (إنما المؤمنون إخوة).

المصدر المؤول (وأن تصوموا خير لكم).

الشرط البسيط (من يعمل سوءًا يجز به).

الإيجاز (فصير جميل).

وهذا يثبت أن التطور والتيسير في النحو العربي موجود منذ نصوصه الأولى (القرآن الكريم) ولم يكن مجرد دعوى

حديثية.

شواهد من الحديث النبوي الشريف

١. حديث:

"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" (البخاري ومسلم)

الإعراب: "الأعمال" اسم إن مرفوع بالضم، "النيات" جار ومجرور خبر.

موطن التيسير: أسلوب القصر بـ "إنما"، وهو أبسط طريق لحصر المعنى دون تفصيلات فلسفية.

٢. حديث:

"الدين النصيحة" (مسلم)

الإعراب: "الدين" مبتدأ مرفوع، "النصيحة" خبر مرفوع.

موطن التيسير: الجملة الاسمية المباشرة أقرب للتفهم وأبعد عن التعقيد

٣. حديث:

"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" (البخاري ومسلم)

الإعراب: "المسلم" مبتدأ مرفوع، "من سلم المسلمون..." خبر جملة فعلية.

موطن التيسير: اعتماد جملة فعلية خبرًا، مع حذف كثير من الروابط لدلالة السياق.

٤. حديث:

"البينة على المدعي، واليمين على من أنكر" (الترمذي والبيهقي)

الإعراب: "البينة" مبتدأ، "على المدعي" جار ومجرور خبر.

موطن التيسير: الجملة بسيطة جدًا، اعتمدت المبتدأ والخبر فقط.

٥. حديث:

"كفى بالمرء كذباً أن يُحدّث بكل ما سمع" (مسلم)
الإعراب: "كفى" فعل ماضٍ، "بالمرء" جار ومجرور فاعل مجازي، "أن يحدث" مصدر مؤول فاعل حقيقي.
موطن التيسير: الاكتفاء بالمصدر المؤول فاعلاً للجملة.

٦. حديث:

"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" (البخاري ومسلم)
الإعراب: "من" شرطية مبتدأ، "كان" فعل ماض ناقص، "فليقل" جواب الشرط.
موطن التيسير: أسلوب الشرط البسيط (من + فعل) اختصر المعنى.

٧. حديث:

"المرء مع من أحب" (البخاري ومسلم)
الإعراب: "المرء" مبتدأ، "مع" ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر.
موطن التيسير: جملة قصيرة جداً، تركيبها واضحة وسهلة

٨. حديث:

"كلُّ مسكرٍ خمر، وكلُّ خمرٍ حرام" (مسلم)
الإعراب: "كل" مبتدأ، "مسكر" مضاف إليه، "خمر" خبر.
موطن التيسير: التعميم باستخدام "كل" اختصر معانٍ طويلة في تركيب واحد.
٩. حديث:

"يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" (البخاري ومسلم)
الإعراب: "يسروا" فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل.
موطن التيسير: أسلوب الأمر الموجه بصيغة موجزة.

١٠. حديث:

"أقرب ما يكون العبدُ من ربه وهو ساجد" (مسلم)
الإعراب: "أقرب" خبر مقدم، "ما يكون" مصدر مؤول مبتدأ مؤخر.
موطن التيسير: استخدام المصدر المؤول بدلاً من جملة معقدة.

الخلاصة

الأحاديث النبوية الشريفة تُظهر ملامح التيسير النحوي في:

١. القصص (إنما الأعمال بالنيات).

٢. الجملة الاسمية البسيطة (الدين النصيحة).

٣. الإيجاز (المرء مع من أحب).

٤ . الشرط المبسط (من كان يؤمن بالله...)

شواهد من الشعر

١ . امرؤ القيس

قِفَا نَبِكْ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

الإعراب: "قفا" فعل أمر، "نبيك" مضارع مجزوم بحذف حرف العلة.

موطن التيسير: الاختصار على العلامة الظاهرة (حذف حرف العلة) مما جعل النحو أكثر وضوحًا.

٢ . زهير بن أبي سلمى

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَدُقْتُمْ ... وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ

الإعراب: "الحرب" مبتدأ، "إلا ما علمتم" خبر محصور.

موطن التيسير: الاعتماد على أداة الحصر "ما...إلا"، التي سهلت بناء الجملة.

٣ . لبيد بن ربيعة

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ ... وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

الإعراب: "كل" مبتدأ، "شيء" مضاف إليه، "باطل" خبر مرفوع.

موطن التيسير: الجملة الاسمية البسيطة ذات التركيب المباشر.

٤ . طرفة بن العبد

سُتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ... وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدْ

الإعراب: "ستبدي" فعل مضارع مرفوع، "الأيام" فاعل.

موطن التيسير: وضوح العلامة الإعرابية (الضمة) جعل المعنى واضحًا دون تقدير معقد.

٥ . عنتر بن شداد

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ ... مَيِّ وَيَبِضُّ الْهِنْدُ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي

الإعراب: "الرياح" مبتدأ مرفوع، "نواهل" خبر.

موطن التيسير: الجملة الاسمية في أبسط صورها، مما يسهل الفهم ويبعد التعقيد.

٦ . الحطيئة

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ ... لَا يَذْهَبُ الْغُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

الإعراب: "من" شرطية جازمة، "يفعل" فعل مضارع مجزوم، "الخير" مفعول به.

موطن التيسير: استخدام أسلوب الشرط البسيط (من + فعل) يختصر المعنى ويبسطه.

٧ . المتنبي

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفِ مَرُومٍ ... فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

الإعراب: "إذا" ظرف شرط، "غامرت" فعل ماضٍ، "في شرف" جار ومجرور.

موطن التيسير: أسلوب الشرط المبسط (إذا + فعل) يوضح كيف تطوّر النحو ليخدم البلاغة بيسر.

٨. أبو تمام

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

الإعراب: "إقدام" مبتدأ مرفوع، "في سماحة" جار ومجرور خبر.

موطن التيسير: الاعتماد على المبتدأ والخبر البسيط.

٩. البحتري

إذا ملك لم يكن ذا هبة ... فدعه فدولته ذاهبة

الإعراب: "إذا" شرطية، "ملك" فاعل لفعل محذوف.

موطن التيسير: الحذف لسهولة التركيب دون إخلال بالمعنى.

أثر هذه الشواهد في تطور النحو وتيسيره

١. وضوح العلامات الإعرابية (الرفع، النصب، الجزم) ساعد على ضبط المعنى.

٢. الإيجاز بالحذف (وأسأل القرية / قفا نبك) كان وسيلة لتبسيط الكلام.

٣. التقدير والتأخير أتاح مرونة في التركيب، مما أغنى الأسلوب ووسّع الدلالة.

٤. أساليب الشرط والقصر من أبسط أدوات التيسير لأنها تربط المعنى مباشرة.

٥. الجملة الاسمية البسيطة (الدين النصيحة / الحرب إلا ما علمتم) جعلت النحو قريباً من ذهن المتلقي.

هذه الشواهد الشعرية تبين أن الإعراب كان وسيلة لتطور النحو؛ إذ مرّ من البساطة الفطرية في الشعر الجاهلي، إلى

التعقيد الفلسفي عند النحاة، ثم عاد المحدثون إلى الدعوة إلى التيسير والعودة للجوهر.

بهذا يرى الباحث أن الإعراب ساعد على تطور النحو وتيسيره من خلال تحديد المعنى الصحيح للجمل والكلمات،

وتوضيح العلاقات النحوية بين الكلمات، وتطوير القواعد النحوية للغة العربية. كما ساعد على تيسير فهم النصوص

العربية، وتطوير الدراسات اللغوية العربية، وضبط اللغة العربية، وتفسير النصوص الدينية مثل القرآن الكريم. بشكل عام،

ساعد الإعراب على تطوير النحو العربي وتيسيره، من خلال توفير إطار نظري لتحليل اللغة العربية وتوضيح المعاني

والعلاقات النحوية بين الكلمات. الإعراب لعب دوراً هاماً في فهم اللغة العربية وتفسير النصوص، وتحديد القواعد

النحوية الصحيحة والمتفق عليها.

٣-٤. المبحث الرابع: أثر التكنولوجيا الحديثة في تطور اللغة العربية

لقد غيّرت التكنولوجيا الحديثة ملامح حياتنا في كل شيء، ولم يكن النحو العربي بعيداً عن هذا التحول. فبينما كان تعلّمه في الماضي يحتاج إلى معلم وكتب تقليدية ومجالس دراسية طويلة، صار اليوم متاحاً في شاشة صغيرة بين أيدينا، عبر تطبيقات ذكية ومنصات إلكترونية تفتح أبواب النحو بأسلوب مبسط، وتتيح للطالب أن يتدرّب ويختبر نفسه ويحصل على التصحيح الفوري. كما أن المكتبات الرقمية التي تحمل بين دفتيها القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي، جعلت عملية الاستشهاد والبحث أسرع وأكثر ثراءً من أي وقت مضى.

ولم يقف الأمر عند حدود التعليم، بل امتد إلى ميادين البحث والتحليل، حيث دخل الذكاء الاصطناعي على خط دراسة اللغة، فصار بوسعه أن يحلل النصوص الضخمة في لحظات، وأن يكشف عن التراكيب والأساليب ويقارن بين نصوص العصور المختلفة. وهكذا تحولت اللغة من مجرد تراث مكتوب إلى مادة حية تتفاعل مع التقنية، وتظهر لنا أبعاداً جديدة لم نكن نراها من قبل.

غير أن صورة المشهد لا تكتمل من دون الإشارة إلى أثر وسائل التواصل الاجتماعي، التي غيّرت طريقة تواصل الناس بالعربية، فأصبحت الكتابة أقصر وأسرع وأحياناً أبسط مما يجب. حذف التشكيل، والإكثار من الاختصارات، واستبدال الكلمات بالرموز، كلها ممارسات أوجدت لغة جديدة قريبة من العامية الرقمية. ورغم ما يثيره هذا من قلق على فصاحة العربية، إلا أنه في الوقت نفسه كان سبباً في تنشيط الدراسات الحديثة التي تبحث عن سبل لحماية اللغة وتطويرها. (إدريس ٢٠٢٤م، ٣٠٤-٣١٠)

هكذا نرى أن التكنولوجيا جاءت كوجهين لعملة واحدة؛ فهي من جهة منحت النحو واللغة حياة جديدة ووسائل مبتكرة للتعليم والبحث، ومن جهة أخرى وضعت أمامنا تحديات تتعلق بالمحافظة على أصالة العربية وعمقها. ويبقى الرهان الحقيقي على قدرتنا نحن أبناء هذه اللغة في استثمار التقنية بوعي، حتى تكون جسراً يربط بين الماضي العريق والحاضر المتسارع، ويجعل من العربية لغة قادرة على مواكبة العصر دون أن تفقد روحها وهويتها.

لذا نقول لقد أسهمت التكنولوجيا الحديثة في فتح آفاق واسعة أمام تعليم النحو العربي وتطويره، فالمتعلم اليوم لم يعد مقيداً بقاعة الدرس التقليدية أو بالكتب وحدها، بل صار قادراً على الوصول إلى مكتبات رقمية ضخمة تضم القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي، مما يتيح له استخراج الشواهد النحوية بسهولة وسرعة، وهو ما لم يكن متاحاً للأجيال السابقة. كما أن المنصات التعليمية الإلكترونية قدمت محاضرات ودروساً عن بُعد يقدمها أساتذة متخصصون من جامعات مختلفة، بحيث يمكن للطالب أن يتعلم النحو من أي مكان في العالم، وفي أي وقت يشاء، وهو ما جعل العربية أكثر انتشاراً خاصة بين غير الناطقين بها. (شارف ٢٠٢٤م، ٨٧)

إضافة إلى ذلك، فإن التطبيقات الذكية والمواقع التعليمية وفرت دروساً تفاعلية وتمارين لحظية تُمكن الطالب من اختبار معرفته والحصول على تصحيح مباشر، مما يزيد من سرعة الفهم وتثبيت القاعدة النحوية. ولم تقتصر الإيجابيات على

التعليم فقط، بل شملت أيضاً الترجمة الرقمية التي دعمت النحو العربي عبر برامج الترجمة الفورية والمترجمات الآلية، حيث ساعدت هذه الأدوات في تعزيز حضور العربية كلغة عالمية قابلة للتواصل مع غيرها من اللغات.

وبفضل هذه التقنيات، لم يعد تعلم النحو العربي مقصوراً على المحيط الأكاديمي، بل أصبح متاحاً لعامة الناس من خلال المحاضرات المسجلة، والدورات عبر الإنترنت، والدروس المصورة على المنصات التعليمية، الأمر الذي جعل النحو العربي أكثر قرئاً وسهولة، وفتح أمامه مجالاً جديداً للتطور والانتشار.

لذلك يمكن القول أنّ التكنولوجيا الحديثة ساعدت بشكل واضح في تطور تعليم اللغة العربية، إذ وفرت تطبيقات ومنصات تعليمية تفاعلية تسهّل تعلم القواعد وممارستها، كما أتاح التعليم الإلكتروني وصول العربية إلى المتعلمين في مختلف أنحاء العالم دون قيود المكان والزمان، إضافة إلى توفير مكتبات رقمية ضخمة وأدوات ذكية كالمصدق النحوي والمعجم الحاسوبية التي تدعم التعلم والبحث. ورغم بعض التحديات مثل شيوع الأخطاء أو شيوع العامية في وسائل التواصل، فإن التكنولوجيا تبقى عاملاً مهماً في تطوير تعليم العربية وتعزيز مكانتها عالمياً. (إدريس ٢٠٢٤م، ٣١٥)

وشهدت اللغة العربية في العقود الأخيرة تحولات ملحوظة نتيجة التأثير المتسارع للتكنولوجيا الحديثة، إذ أصبح لوسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها كالهواتف الذكية والذكاء الاصطناعي دوراً فاعلاً في إعادة تشكيل طرائق استخدام اللغة بين المتحدثين بها، فقد أوجدت هذه الوسائل أنماطاً لغوية جديدة وسلوكيات تواصلية غير مسبقة، مما انعكس على البنية اللغوية والمعجمية والسلوكية للمستخدم العربي، لهذا يمكننا القول إنّ الاستخدام المتكرر للعاميات والاختصارات والرموز التعبيرية في النصوص الرقمية أضعف من حضور الفصحى في الحياة اليومية، بل ساهم في ظهور نوع من الازدواج اللغوي الرقمي، حيث يفضل كثير من المستخدمين التواصل باللهجات المحلية أو بلغة هجينة تجمع بين العربية والإنجليزية أو الفرنسية، وهذا ما يثير قلق اللغويين والمربين إزاء مستقبل اللغة العربية، خصوصاً في ظل تراجع مستويات الإتيقان اللغوي في المؤسسات التعليمية، ومن جانب آخر، فإن التطور التكنولوجي لم يكن أثره سلبياً فحسب، بل أتاح أيضاً فرصاً كبيرة لخدمة اللغة العربية، فقد وفرت التكنولوجيا أدوات إلكترونية متقدمة لمعالجة اللغة طبيعياً، كبرامج التدقيق الإملائي والنحوي، ومحركات الترجمة، وتطبيقات تحويل النص إلى كلام، فضلاً عن المكتبات الرقمية والمنصات التعليمية التي تنشر المحتوى العربي على نطاق واسع، ما يعني أن التحدي لا يكمن في التكنولوجيا ذاتها، بل في كيفية توظيفها توظيفاً إيجابياً يخدم اللغة ولا يهملها، ويتطلب هذا التوظيف تضافر جهود المؤسسات اللغوية والأكاديمية لتطوير محتوى رقمي راقٍ، وهذا يتطلب وضع استراتيجيات واضحة لدعم الكتابة والفصحى في الفضاء الرقمي، بالإضافة إلى تدريب المبدعين على صياغة محتوى مبتكر يجمع بين الجاذبية واللغة السليمة، من خلال التركيز على جودة المحتوى العربي وتوفير أدواته التعليمية المبتكرة لكافة المتعلمين على اختلاف أعمارهم، لذا يجب أن تمتلك هذه الجهود التربوية والتعليمية والبحثية على الأدوات اللازمة لنشر الوعي بأهمية اللغة العربية الفصحى وبيان كيفية دمجها في برامج التعليم الرقمي، وتشجيع الشباب على استخدامها في مشاريعهم ومبادراتهم التقنية. كما يمكن تحفيز الإنتاج الأدبي والثقافي العربي عبر مسابقات وجوائز تشجع على الكتابة باللغة العربية الراقية، ويضاف إلى ذلك تعزيز وتطوير مهارات الترجمة الرقمية للمصطلحات التقنية والفكرية بما يسهم في وصول المعرفة إلى جمهور أوسع باللغة العربية، مما يسهم في

تنمية الوعي اللغوي ، ومن ناحية أخرى لابد لنا اليوم من إنشاء منصات رقمية متخصصة تساعد في تحقيق هذه الاهداف ، ومن جهة أخرى لابد ان تتحمل الجهات ذات العلاقة مسؤوليتها من خلال مواكبة هذا التغير والتطور الحاصل عبر وضع سياسات لغوية واضحة تُعنى بحماية العربية الفصحى والتشجيع على استخدامها في الفضاء الرقمي، إن مسألة الحفاظ على اللغة العربية في عصر التكنولوجيا لا يعني الانغلاق أو الرفض، بل يعني الانفتاح الواعي القائم على التوازن بين الأصالة والمعاصرة ، وبين المحافظة على الارث ومواكبة التطور، ووفق هذه المعطيات، فإن مستقبل اللغة العربية في البيئة الرقمية يظل رهين الوعي الجمعي والقرارات الثقافية والتربوية التي تُتخذ اليوم لتصوغ ملامح الغد.

فوائد التكنولوجيا الحديثة

١. حفظ التراث اللغوي ونشره

أسهمت التكنولوجيا في حفظ المخطوطات والمعاجم والنصوص التراثية عبر الرقمنة. المكتبات الإلكترونية (مثل المكتبة الشاملة) سهّلت الوصول إلى آلاف الكتب العربية التي كانت صعبة المنال. هذا الحفظ الرقمي ساعد على صون الهوية اللغوية للعربية من الضياع.

٢. تطوير تعليم اللغة العربية

بفضل التطبيقات والمنصات الإلكترونية أصبح تعلم العربية أسهل وأكثر انتشاراً، خصوصاً للناطقين بغيرها. الوسائط السمعية والبصرية (الفيديوهات، المحاكاة التفاعلية) جعلت المتعلم يتدرّب على النطق والاستماع والكتابة معاً. كما ظهرت برامج مثل التدقيق الإملائي والنحوي، مما قلّل من الأخطاء في الكتابة.

٣. التغيرات اللغوية والاجتماعية

وسائل التواصل الاجتماعي أثرت في طريقة استخدام اللغة:

شيوخ اللهجات العامية في الكتابة اليومية.

ظهور العريزي (كتابة العربية بحروف لاتينية وأرقام).

استعمال الرموز التعبيرية والاختصارات بدل الكلمات.

هذه الممارسات أحدثت تغيّرات في بنية العربية المعاصرة بين الفصحى واللهجة.

٤. التحديات أمام العربية

ضعف المحتوى العربي على الإنترنت مقارنة باللغات الكبرى (كالإنجليزية والصينية).

الاعتماد الكبير على الإنجليزية في البحث العلمي والبرمجة جعل العربية في موقف أضعف.

تسرّع الكتابة الرقمية أدّى إلى شيوع الأخطاء الإملائية والنحوية بين المستخدمين.

٥. فرص مستقبلية بفضل التكنولوجيا

الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة الطبيعية (NLP) بدأت توفر أدوات مهمة مثل الترجمة الآلية، تحويل النص إلى كلام، والمحادثة الآلية بالعربية.

إمكانية إعادة توصيف النحو العربي بطريقة رقمية مبسطة تواكب العصر.

إدخال العربية بقوة في البرمجيات العالمية سيزيد من حضورها الرقمي ويضمن استمراريتها. (حسين ٢٠٢٣م، ١٠٥: الخلاصة

إنّ التكنولوجيا الحديثة كان لها أثر مزدوج في تطور اللغة العربية:

من جهة، دعمت العربية بالحفظ الرقمي، التعليم الإلكتروني، وأدوات التدقيق والذكاء الاصطناعي.

ومن جهة أخرى، أضعفت الفصحى بسبب العامية والعريزي وهيمنة اللغات الأجنبية.

لكن يبقى المستقبل واعداً إذا استثمرت التكنولوجيا في تحديد العربية وتيسير نحوها وتوسيع حضورها في العالم الرقمي.

والتكنولوجيا أثرت في العربية من ثلاث زوايا:

١. إيجابية: الحفظ الرقمي، التعليم التفاعلي، أدوات التدقيق الآلي.

٢. سلبية: هيمنة اللغات الأخرى، انتشار العامية والعريزي، كثرة الأخطاء في الاستعمال.

٣. فرصة مستقبلية: الاستفادة من الذكاء الاصطناعي والبحث اللغوي الحديث لجعل العربية لغة رقمية حيّة تواكب

التطور. (شارف ٢٠٢٤م، ١٧٥)

إذن الفصل الثالث يوضح العلاقة بين النحو والدلالة، ويبين كيف أن التطورات النحوية لا تقتصر على الشكل فقط،

بل ترتبط بفهم المعنى ووظائف اللغة. فالتغيرات الدلالية ودراسة الجمل والإعراب تؤثر بشكل مباشر على كيفية تكوين

الجمل واستخدامها، كما أن التطورات التكنولوجية الحديثة لها دور واضح في تغيير أنماط التعبير اللغوي. هذا الفصل

يربط بين قواعد النحو ووظائف اللغة، ويظهر أن أي تحديث أو تبسيط للنحو يجب أن يواكب احتياجات المتحدثين

ويخدم التواصل اليومي والأدبي والإعلامي.

الفصل الرابع

محاولات العلماء المحدثين والمعاصرين في تطور

النحو العربي

تمهيد

يتناول هذا الفصل محاولات تيسير النحو العربي في العصر الحديث، مستعرضًا جهود النحاة المعاصرين في إعادة النظر في كتب النحو ومناهجه التعليمية، بقصد تقريب مسائله إلى الدارسين والتخفيف من تعقيد الاصطلاحات والمنهجية. ويقف البحث عند المحاولات النظرية المنهجية التي سعت إلى معالجة ظاهرة التيسير معالجة منصفة، تجمع بين المحافظة على أصول النحو العربي وتجديد أدوات عرضه وتحليله.

كما يعرض الفصل أبرز المحاولات التي ذاع صيتها في ميدان التجديد، متناولًا إسهامات عدد من العلماء، مثل: فاضل السامرائي، و**إبراهيم مصطفى، وشوقي ضيف، والمخزومي، ومحمد أحمد برانق، وعبد المتعال الصعيدي، وأحمد عبد الستار الجوّاري**؛ حيث سعى كلٌّ منهم إلى تقديم رؤية تجديدية تفسّر قضايا المصطلح، ونظرية العامل، وتنظيم الأبواب، وربط النحو بالمعنى والاستعمال.

ويختتم الفصل بدراسة المحاولات الداعية إلى الاستفادة من مناهج علم اللغة الحديث في تطوير الدرس النحوي، من خلال التحليل البنوي والدلالي والوظيفي، مع تقديم قراءة تحليلية لعناصر التطور والتيسير التي توصل إليها المحدثون، وبيان مدى قدرتها على تحقيق التوازن بين أصالة التراث ومتطلبات العصر. أمّا أهم مباحث هذا الفصل هي:

المبحث الأول: محاولات النحاة لتيسير كتب النحو العربي عند المعاصرين

المبحث الثاني: لمحاولات النظرية المنهجية المنصفة لظاهرة تيسير النحو العربي وتجديده

المبحث الثالث: أكثر المحاولات شهرةً

المطلب الأول: فاضل السامرائي

المطلب الثاني: إبراهيم مصطفى

المطلب الثالث: شوقي ضيف

المطلب الرابع: المخزومي

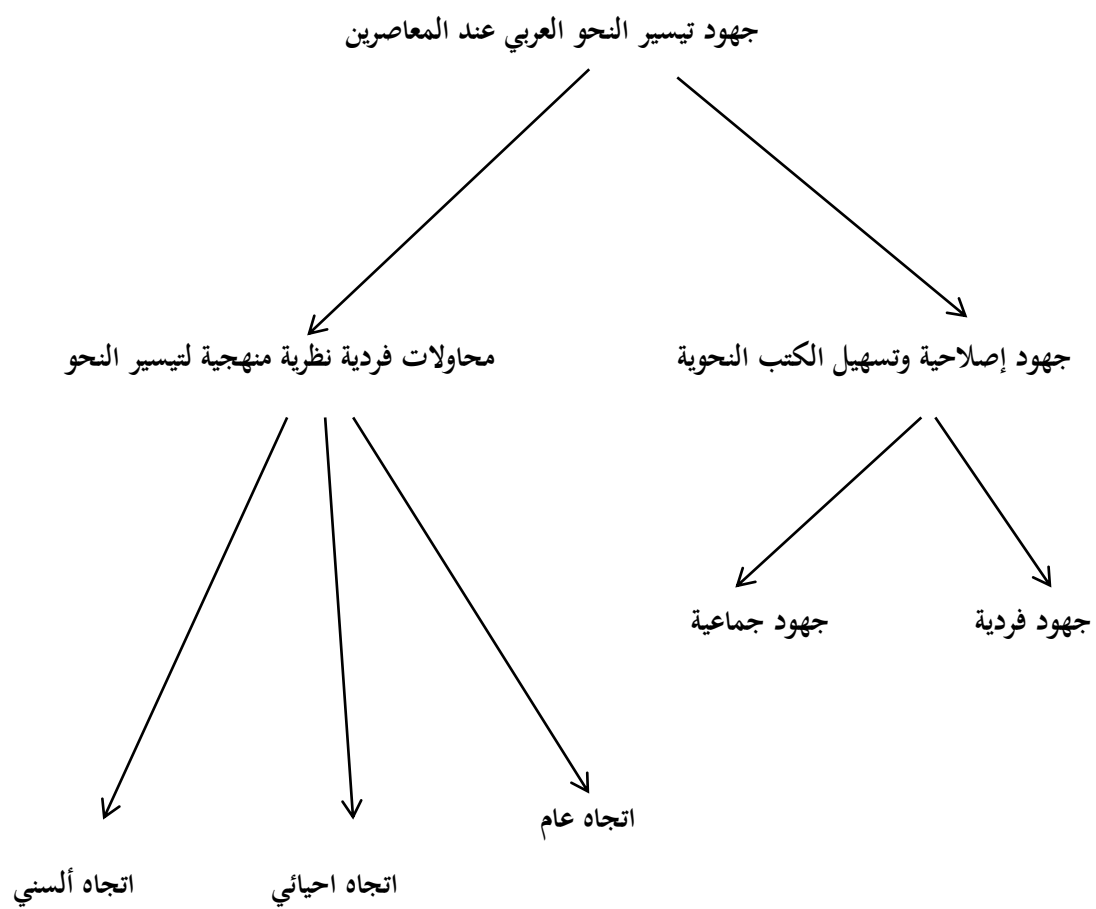
المطلب الخامس: محمد أحمد برانق

المطلب السادس: عبد المتعال الصعيدي

المطلب السابع: أحمد عبد الستار الجوّاري

المبحث الرابع: المحاولات الداعية الى تطبيق مناهج علم اللغة الحديث

دراسة تحليلية لتحليل عناصر التطور والتيسير التي توصل إليها المحدثون



توطئة

قبل أن أبدأ في استعراض محاولات تحديث وتسهيل النحو العربي في العصر الحديث، يجب أن ألمح إلى الظروف السياسية والاجتماعية الصعبة التي كانت سائدة في الفترة التي سبقت عصر النهضة. في ذلك الوقت، كانت الظروف السياسية والاجتماعية غير مواتية، مما أدى إلى تأخر وتجمد في مختلف مجالات الثقافة والعلوم. هذه الفترة كانت من أظلم الفترات في تاريخ المشرق العربي، حيث كادت أن تختفي معظم الدراسات العلمية واللغوية، باستثناء بعض الدراسات الدينية والعربية التي كانت تدرس في المراكز الدينية الكبرى مثل الأزهر.

الظلام خيم على النفوس، والرغبة في العلم ضعفت، وانقطعت أسباب الطلب العلمي. كنتيجة لذلك قل إنتاج العلماء، وكانت مؤلفاتهم في الغالب تلخيصاً لمطلوبات سابقة أو حواشي على الشروح.

إذا حاولنا دراسة مؤلفات النحويين في ذلك العصر، لوجدنا أنها تعاني من الالتواءات والتعقيدات، مع كثرة الردود والردود على الردود، دون الغرض الحقيقي من النحو. (م. الطهطاوي ٢٠٠٥، ٣٠٠:). وكان النحو العربي في الماضي مادة معقدة ومنفرة لطلبة العلم. كانت الشروح والحواشي التي كتبها النحويون تعتبر صعبة الفهم مما أدى إلى نفور الطلبة عن هذا العلم.

لذا حاول النحويون في الماضي الإيجاز وتكثيف المادة النحوية ولكن محاولاتهم لشرحها بطريقة معقدة ومثبوتة زاد الطين بلة. هذا أدى إلى أن الطلبة يعتبرون النحو العربي مادة صعبة ومملة.

ومع بداية عصر النهضة نشطت الحركة الفكرية والثقافية وهب بعض الغيورين على اللغة العربية لإنقاذها من الجمود والتعقيد. فكانت اللغة العربية تعاني من نقص في مادتها وفي الكتب التي تدرس من خلالها، مما دفع بعض العلماء إلى بذل جهود كبيرة لتحديث اللغة العربية وتطويرها. من بين هؤلاء العلماء رفاعه الطهطاوي وعلي مبارك وزملائهما، الذين ساهموا في نهضة اللغة العربية. والذي يهمننا هنا هو الجانب النحوي من هذه الجهود، حيث بذل أصحاب التيسير النحوي جهوداً متعددة لتبسيط النحو العربي وتحديثه. اتخذ هؤلاء العلماء اتجاهات ومناهج مختلفة، ولكن هدفهم كان واحداً: تيسير النحو العربي وإزالة الصعوبات والتعقيدات التي كانت تلازمه على مدى قرون عديدة. (عبدالوارث ١٩٨٥، ٥٦:). وتنوعت مناهج دراسة النحو العربي على مر العصور فمنهم من اعتمد على القياس والتعليل، كالكوفيين، ومنهم من أبطل القياس وهاجم التعليل، كابن حزم وابن مضاء. كما استعان بعضهم بعلوم أخرى، مثل المنطق والفلسفة وأصول الفقه وعلم الكلام.

وظل التنوع في المناهج النحوية سائداً بين أصحاب التيسير النحوي المعاصرين. فبعضهم استند إلى التراث النحوي وتجند من خلاله، بينما آخرون حاولوا تطبيق الأساليب اللغوية الحديثة، كما استعان البعض بالعلوم الأخرى مثل الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الأصوات.

نظراً لتنوع هذه المحاولات وتعدد أهدافها وطرق طرحها، يصعب الاطلاع على جميعها. لذلك، سأقتصر على أكثرها شهرة، محاولاً تصنيفها وفقاً لاتجاهات أصحابها.

٤-١. المبحث الأول: محاولات النحاة لتيسير كتب النحو العربي عند المعاصرين

٤-١-١. الطريقة الفردية

٤-١-١-١. علي باشا مبارك وكتابه (التمرين)

من أوائل المحاولات لتيسير النحو العربي كانت محاولة علي باشا مبارك، الذي ألف كتاب "التمرين" في النحو والذي كان يُقرأ في المدارس الابتدائية لفترة طويلة، فبدأت ملامح التيسير تظهر في كتابه التمرين بما يناسب عقلية الطالب المدرسي أي دون الخوض في القضايا الغامضة التي تصعب على الطلاب فهمها، لذلك نعرض باختصار أهم القضايا التيسيري التي وجدت عند علي باشا وهي:

١. تبسيط القواعد النحوية : علي باشا مبارك حاول تبسيط القواعد النحوية في كتابه "التمرين" لجعلها أكثر وضوحًا وسهولة للطلاب.

٢. استخدام الأمثلة العملية: استخدم علي باشا مبارك الأمثلة العملية لتوضيح القواعد النحوية وتطبيقها في الحياة اليومية.

٣. التركيز على الجوانب التطبيقية: ركز علي باشا مبارك على الجوانب التطبيقية للنحو، حيث قدم أمثلة وتمارين عملية لتعزيز فهم الطلاب للقواعد النحوية.

٤. التدرج في تقديم المعلومات: قدم علي باشا مبارك المعلومات النحوية بطريقة متدرجة، حيث بدأ بالأساسيات ثم تدرج إلى المواضيع الأكثر تعقيدًا.

٥. الاهتمام باللغة العربية الفصحى: اهتم علي باشا مبارك باللغة العربية الفصحى، وسعى إلى تعليمها بطريقة سهلة وممتعة.

٦. تطبيق النحو في السياقات المختلفة: سعى علي باشا مبارك إلى تطبيق النحو في السياقات المختلفة، مثل الكتابة والقراءة والتحدث.

٧. استخدام الأساليب التعليمية الحديثة: استخدم علي باشا مبارك أساليب تعليمية حديثة في كتابه "التمرين"، مثل استخدام الأمثلة والتمارين العملية.

٨. التركيز على فهم القواعد النحوية: ركز علي باشا مبارك على فهم القواعد النحوية، وليس فقط حفظها، حيث سعى إلى تعزيز فهم الطلاب للقواعد النحوية وتطبيقها في الحياة اليومية.

بشكل عام مظاهر التجديد النحوي والتيسير عند علي باشا مبارك في كتابه "التمرين" تتضمن تبسيط القواعد النحوية، واستخدام الأمثلة العملية، والتركيز على الجوانب التطبيقية، والتدرج في تقديم المعلومات، والاهتمام باللغة العربية الفصحى، وتطبيق النحو في السياقات المختلفة، واستخدام الأساليب التعليمية الحديثة، والتركيز على فهم القواعد النحوية. (عبدالوارث ١٩٨٥م، ٦٠)

٤-١-٢. رفاع الطهطاوي وكتابه (التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية)

كتاب "التحفة المكتبية" يُعد من أوائل المحاولات المهمة لتسهيل النحو العربي وتقديمه للشباب بأسلوب جديد وميسر. كان هذا الكتاب يمتاز بسمات تجديدية وتيسيرية، حيث كان يختلف عن الطريقة التقليدية السائدة في المعاهد والكتليات الدينية في ذلك الوقت. من أهم سمات هذا الكتاب:

- استخدام لغة بسيطة وسهلة الفهم.
 - الابتعاد عن طريقة القدامى في الشروح والخواشي.
 - استخدام الجداول الإيضاحية لتلخيص القواعد.
 - استخدام حروف كبيرة الحجم لكتابة المصطلحات النحوية وعناوين الأبواب. (عبدالعزیز ٢٠١١م، ١٣٢:)
- ويبدو أن عناصر التجديد في كتاب رفاع الطهطاوي قد تأثرت بشكل كبير بالكتب المؤلفة في اللغة الفرنسية، خاصة كتاب "التحفة السنية في علم العربية" للبارون سلوستري داساس. ويبدو أن هناك تأثيراً مباشراً من اللقاءات والمناقشات التي جرت بين رفاع والبارون أثناء إقامة رفاع في فرنسا، حيث كان هذا التأثير واضحاً في نهج رفاع في كتابه. (ر. الطهطاوي ٢٠٠٢م، ١٦٥) ويعتبر هذا الكتاب كتاب نحوي مخصص لطلاب المدارس الخاصة والابتدائية. حيث قدم الطهطاوي إسهاماً بارزاً في التأليف النحوي الحديث، وهذا الكتاب من أوائل الكتب التي ساهمت في تطوير التأليف النحوي في العصر الحديث. (عبدالوارث ١٩٨٥م، ٦٠:)

التجديد والتطوير عند الطهطاوي في كتابه

يُعد رفاع الطهطاوي رائد التجديد والتنوير في الفكر المصري والعربي الحديث في القرن التاسع عشر، وقد تجلّت أفكاره التجديدية والتطويرية في عدة مؤلفات، أبرزها "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" و"المرشد الأمين للبنات والبنين". تمحور التجديد عند الطهطاوي حول مزج الحضارة الغربية مع الثقافة الإسلامية، معتمداً على الأسس التالية: أهم ركائز التجديد والتطوير عند الطهطاوي: الترجمة ونشر العلوم: يعتبر الطهطاوي أول من وضع دعائم النهضة الثقافية الحديثة من خلال تأسيس مدرسة الألسن (١٨٣٥م) التي أصبحت نواة للنهضة التعليمية في مصر، وكان هدفها ترجمة ما تنتفع به الدولة من كتب الغرب.

تجديد الفكر التربوي والتعليمي: دعا إلى تعميم التعليم، وكان أول من دعا لتعليم المرأة في كتابه "المرشد الأمين للبنات والبنين". تعريب العلوم والمعارف: سعى بقوة إلى تدريس العلوم والمعارف الحديثة باللغة العربية، وجعلها لغة العلم بدلاً من الاعتماد الكلي على اللغات الأجنبية. تطوير الفكر السياسي والمواطنة: في كتابه "تخليص الإبريز"، نقل أفكار الليبرالية وترجم الدستور الفرنسي، مسجلاً تحولاً مهماً نحو "حق المواطنة" الذي يشمل أبناء الوطن جميعاً. الانفتاح الحضاري المدروس: دعا إلى أخذ محاسن الحضارة الأوروبية في العلوم والصناعة، مع الحفاظ على القيم والأصول الإسلامية. تحديث منظومة العمل: اهتم بتطوير الصحافة المصرية، حيث أشرف على جريدة "الوقائع المصرية" وحولها إلى العربية. أبرز مؤلفاته التجديدية: تخليص الإبريز في تلخيص باريز: وصف فيه مشاهداته في فرنسا ونقل أفكار

التحديث والدستور. المرشد الأمين للبنات والبنين: وضع فيه أسس التربية الحديثة وتعليم المرأة. مناهج اللب المصرية في مباحج الآداب العصرية: ركز فيه على التحديث والتمدن. باختصار، ارتكز تجديد الطهطاوي على فكرة أن التحديث لا يتناقض مع الإسلام، بل هو ضرورة لمواكبة العصر.

١. تبويب الكتاب: قام الطهطاوي بتبويب الكتاب في خمسة عشر بابًا، حيث أوجز قواعد النحو في صورة مصفأة ومبسطة.

٢. النحو الوظيفي: جنح الطهطاوي إلى النحو الوظيفي، حيث قدم أمثلة تطبيقية سهلة وبعيدة عن التعقيدات.

٣. معالجة الخلافات النحوية: عالج الطهطاوي قضايا الخلاف بين النحويين، وسعى إلى تقديم نحو مصفى ومبسط.

٤. استخدام الجداول التوضيحية: شمل الكتاب على ثلاثين جدولاً توضيحياً، حيث لخص الطهطاوي القواعد النحوية والأمثلة في قالب مباشر وبسيط.

٥. نظم القواعد النحوية: نظم الطهطاوي جمال الأجرومية، حيث ضمنها قواعد النحو العربي في قالب نظمي.

٦. الاهتمام بالمتعلم: اهتم الطهطاوي بالمتعلم، حيث سعى إلى تقديم نحو عربي مبسط ومفيد، يسهل على المتعلمين فهمه وتطبيقه.

٧. التجديد والابتكار: تميز كتاب الطهطاوي بالتجديد والابتكار، حيث ابتعد عن الأساليب التقليدية في تقديم النحو العربي.

٨. الوضوح والبساطة: تميز الكتاب بالوضوح والبساطة، حيث قدم الطهطاوي القواعد النحوية في صورة سهلة ومباشرة. بشكل عام، سمات التجديد والتطوير لدى الطهطاوي في كتابه "التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية" تتضمن تبويب الكتاب، والنحو الوظيفي، ومعالجة الخلافات النحوية، واستخدام الجداول التوضيحية، ونظم القواعد النحوية، والاهتمام بالمتعلم، والتجديد والابتكار، والوضوح والبساطة. (المصدر نفسه: ٦٢) لذا الطهطاوي قام بدراسة شاملة لأصول النحو العربي، مستنداً إلى القرآن والتراث اللغوي، ووضع آراء نحوية مبسطة ومختارة بعناية من المدارس النحوية المختلفة. ويهدف هذا إلى جعل النحو أكثر سهولة وقبولاً لدى الدارسين، مع الحفاظ على التراث اللغوي. أنه قد سعى إلى جعل النحو تطبيقاً عملياً ووظيفياً بدلاً من أن يكون نظرياً وجافاً. (الطنطاوي ٢٠٠٥، ص: ٦٧)

٤-١-١-٣. احمد بن محمد المرصفي وكتابه (تقريب فن العربية لأبناء المدارس الابتدائية)

بعد ظهور كتاب "التحفة المكتبية"، جاء كتاب "تقريب فن العربية للأبناء في المدارس الابتدائية" لشيخ أحمد بن محمد المرصفي، والذي يمتاز بسمات تجديدية وتيسيرية في الشكل والمضمون. يشترك هذا الكتاب مع كتاب رفاعه الطهطاوي في بعض السمات الشكلية، مثل استخدام الحروف الكبيرة في العناوين والمصطلحات النحوية، واستخدام علامات الترقيم والجداول.

ومع ذلك، يتفوق كتاب المرصفي على كتاب رفاعه في بعض الجوانب، مثل وضوح الصياغة، وحدة التعريفات، والعناية باختيار الأمثلة وتفصيل المادة النحوية بشكل أكثر تفصيلاً.

مظاهر التجديد عند المرصفي في كتابه تتضمن:

١. تبسيط اللغة العربية: سعى المرصفي إلى تبسيط اللغة العربية لأبناء المدارس الابتدائية، حيث قدم القواعد النحوية والصرفية في صورة سهلة ومباشرة.
 ٢. التركيز على التطبيق العملي: ركز المرصفي على التطبيق العملي للغة العربية، حيث قدم أمثلة وتمارين عملية لتعزيز فهم الطلاب للقواعد اللغوية.
 ٣. استخدام الأساليب التعليمية الحديثة: استخدم المرصفي أساليب تعليمية حديثة في كتابه، مثل استخدام الأمثلة والتمارين العملية، لتعزيز فهم الطلاب للغة العربية.
 ٤. الاهتمام بالمتعلمين: اهتم المرصفي بالمتعلمين، حيث سعى إلى تقديم لغة عربية مبسطة ومفيدة، يسهل على الطلاب فهمها وتطبيقها.
 ٥. التجديد في طريقة تقديم القواعد النحوية: جدد المرصفي في طريقة تقديم القواعد النحوية، حيث قدمها في صورة سهلة ومباشرة، بعيدة عن التعقيدات.
 ٦. التركيز على اللغة العربية الفصيحة: ركز المرصفي على اللغة العربية الفصيحة، حيث سعى إلى تعليمها بطريقة سهلة وممتعة.
 ٧. استخدام الأمثلة التوضيحية: استخدم المرصفي الأمثلة التوضيحية لتوضيح القواعد اللغوية، وتسهيل فهمها على الطلاب.
- التدرج في تقديم المعلومات: قدم المرصفي المعلومات اللغوية بطريقة متدرجة، حيث بدأ بالأساسيات ثم تدرج إلى المواضيع الأكثر تعقيداً. (السحيمات ٢٠٠٤م، ٥٥)

٤-١-١-٤. حسين المرصفي في كتابه (الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية)

ألف المرصفي كتابه "الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية"، والذي يُعد محاولة مبتكرة لحل مشكلة تعليم العربية في المراحل العليا. صمم هذا الكتاب خصيصاً لطلاب دار العلوم، وضم فصلين متخصصين في دراسة الصرف والنحو. حسين المرصفي كان عالماً لغوياً مصرياً بارزاً في القرن التاسع عشر. كتابه "الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية" يعد من الأعمال الهامة في مجال تعليم اللغة العربية وآدابها.

مميزات الكتاب

- المنهج الواضح: يُقدم المرصفي في كتابه منهجاً واضحاً ومنظماً لتعليم اللغة العربية وآدابها.
- التطبيق العملي: يعتمد الكتاب على التطبيق العملي للغة العربية، حيث يقدم أمثلة وتمارين عملية لتعزيز فهم الطلاب.
- الاهتمام باللغة العربية الفصيحة: يركز المرصفي على اللغة العربية الفصيحة، ويسعى إلى تعليمها بطريقة سهلة وممتعة.
- دقة التعبير ووضوحه، مع الابتعاد عن اللغة التقليدية في كتب النحو.

- استخدام النصوص العربية لتعزيز الذوق والملكة لدى الدارس، وتجاوز جفاف القواعد النحوية التقليدية.
- إعادة النحو إلى مكانه الصحيح بين علوم العربية، كجزء من منهج متكامل.
- يُعد هذا الكتاب رائدًا في التأليف العربي الحديث، حيث يمثل نقطة تحول مهمة في تطوير التأليف العربي. يُعتبر هذا الكتاب انتقاليًا من مرحلة القواعد والضوابط إلى مرحلة الثقافة الواسعة والتذوق البصيرة.
- من الملاحظ أن بدايات التأليف النحوي التعليمي ومحاولات تيسير الكتب النحوية للطلبة بدأت في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واستمرت هذه الحركة وتطورت على مر الزمن، بينما تأخر التأليف في هذا المجال في الأقطار العربية الأخرى. (عبدالوارث ١٩٨٥م، ٦٥)
- أهمية الكتاب
- تعزيز فهم اللغة العربية: يساهم الكتاب في تعزيز فهم الطلاب للغة العربية وآدابها.
- تطوير المهارات اللغوية: يعمل الكتاب على تطوير المهارات اللغوية للطلاب، من خلال التطبيق العملي والتمارين العملية.
- المساهمة في النهضة اللغوية: يعد كتاب "الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية" من الأعمال الهامة التي تساهم في النهضة اللغوية والثقافية في العالم العربي.
- لذا "الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية" لحسين المرصفي يعد من الأعمال الهامة في مجال تعليم اللغة العربية وآدابها. يتميز الكتاب بالمنهج الواضح، والتطبيق العملي، والاهتمام باللغة العربية الفصحى. يساهم الكتاب في تعزيز فهم الطلاب للغة العربية وتطوير مهاراتهم اللغوية. (ن. العزاوي ١٩٩٥م، ١٠٨)
- من أهم السمات الجديدة في كتاب "الوسيلة":
- فصل مباحث النحو عن مباحث الصرف، مما ساعد على إبراز أهمية التراكيب في النحو.
- تركيز المؤلف على أهمية الجملة كموضوع رئيسي في الدرس النحوي، مع توضيح أهميتها واهتمامه بها. هذا التوجه يُعد جديدًا في دراسة النحو، حيث لم تحظ الجملة بنفس الأهمية في الكتب النحوية السابقة.
- وكذلك تميز الكتاب استخدام الأمثلة التوضيحية لتوضيح القواعد اللغوية والنصوص الأدبية، مما يسهل على الطلاب فهم الموضوعات اللغوية والأدبية.
- والتردد في تقديم المعلومات اللغوية والأدبية بطريقة متدرجة، حيث بدأ بالأساسيات ثم تدرج إلى المواضيع الأكثر تعقيدًا. والتركيز على المهارات اللغوية وتطويرها للطلاب المدارس، ولك من خلال التطبيق العملي والتمارين العملية.
- التجديد في طريقة تقديم الموضوعات اللغوية والأدبية حيث قدمها في صورة سهلة ومباشرة، بعيدة عن التعقيدات.
- (السحيمات ٢٠٠٤م، ٥٦)

٤-١-٢. المحاولات الشائية

في هذه المرحلة، شهدت عملية البحث والتأليف تطورًا كبيرًا، حيث انتقلت من محاولات فردية إلى جهود جماعية مشتركة. وقد قام بتأليف الكتب النحوية في هذه الفترة خبراء ومؤهلون في مجال العربية.

الجهود الجماعية في هذه الفترة كانت أكثر دقة وعمقًا وتحريًا للصواب من المحاولات الفردية السابقة. الهدف الرئيسي من هذه الجهود كان تقديم المادة النحوية بشكل مبسط وسهل ومختصر للطلبة.

أهم المحاولات التيسيرية في هذه الفترة

١. كتاب "الدروس النحوية لتلاميذ المدارس الابتدائية" الذي نشر في عام ١٨٨٧م، والذي كتبه فريق من المعلمين المتميزين بقيادة حفي ناصف ومحمد دياب ومصطفى طوموم ومحمد صالح. يقدم الكتاب في ثلاثة أجزاء صغيرة، يركز كل جزء منها على القواعد الأساسية للنحو، مع تقديمها بأسلوب سهل وميسر، مع اختيار أمثلة عملية تناسب المبتدئين.. (ناصر ٢٠٠٩م، ٤:)

٢_ في عام ١٨٩١م، قام حفي ناصف وزملاؤه، بما في ذلك محمود أفندي وسلطان محمد، بتأليف كتاب "الدروس النحوية لتلاميذ المدارس الثانوية"، مما أكملهم السلسلة التعليمية للنحو.

تميزت هذه السلسلة بسمات مهمة، بما في ذلك:

- العمل الجماعي المتكامل الذي يهدف إلى الدقة والشمولية.

- التغطية لكلا المرحلتين الابتدائية والثانوية.

- الإيجاز والسهولة في تقديم المادة النحوية.

ومع ذلك كانت هناك بعض القيود والنقص في هذه السلسلة، بما في ذلك:

- الطريقة التقريرية للقواعد التي تعتمد على الحفظ بدلاً من الفهم.

- خلوها من التطبيقات.

حاول بعض المعلمين تدارك هذا النقص بتأليف كتب للتمارين والتطبيقات، ولكن هذه المحاولات كانت فردية ومحدودة ومنفصلة عن الكتاب القواعد، مما قلل من نجاحها. (الغزوي ١٩٩٥م، ٤٧:)

٣_ في أوائل النصف الثاني من القرن الماضي، ظهرت سلسلة من الكتب النحوية للمرحلتين الابتدائية والثانوية، وهي "النحو الواضح" من تأليف علي الجارم ومصطفى أمين. انتشرت هذه السلسلة انتشارًا واسعًا وتتميز بسمات تجديدية، منها:

- تقوم على الاستنباط، حيث يبدأ الكتاب بعرض الأمثلة ويتدرج بالطالب إلى أن يصل إلى القاعدة.

- تحتوي على تمارين تطبيقية مبتكرة، بعيدة عن الشواهد والأمثلة التقليدية.

كما قام المؤلفان بتأليف كتاب في البلاغة للطلاب في المدارس الثانوية، على نفس النهج الذي اتبعوه في كتب النحو، وسمياه "البلاغة الواضحة".

سلسلة كتب "النحو الواضح" تمثل خطوة كبيرة إلى الأمام في إصلاح الكتب النحوية للغة العربية، حيث تقدم طريقة عرض مبتكرة تختلف اختلافاً كلياً عما كان سائداً في كتب النحو العربي.

في عام ١٩٤٩م، تم تأليف كتاب "تيسير النحو" للمرحلة الابتدائية، من قبل عبد العزيز القوسي وأحمد يوسف وعبد الفتاح إسماعيل شلي ومحمد كمال خليفة. يُعتبر هذا الكتاب خطوة مهمة في تطوير طرق تدريس النحو، حيث استخلص المؤلفون القواعد النحوية من نصوص لغوية حية بدلاً من الجمل والأمثلة المتفرقة. هذه الطريقة الجديدة روجت لها المؤلفون في الستينات وما بعدها، نظرًا لفوائدها في ربط تعلم النحو بتعلم التعبير. (الجارم و أمين، البلاغة الواضحة للمدارس الثانوية ١٩٦٤م، ٥) وتُعتبر هذه المحاولات المحورية في مجال إصلاح وتيسير الكتب النحوية، وتظل مصر رائدة في هذا المجال. يعود الفضل في ذلك إلى العلماء المصريين الذين كانوا يتمتعون بثقافة عربية أصيلة وثقافة أوروبية حديثة، مما مكنهم من مزج بين التراث والحداثة.

للبعثات العلمية إلى أوروبا دورًا مهمًا في إثراء الثقافة العربية، خاصة في مجال العلوم اللغوية والتعليمية. وقد حفز هذا العلماء على البحث عن طرق جديدة لتحديث اللغة العربية وإصلاح مناهج تدريسها، مما ساهم في تطوير مجال التأليف النحوي في مصر. (عبدالوارث ١٩٨٥م، ٧٥)

ومن المحاولات الشائنة التي لها الحيز في هذا المجال

١- جهود علي الجارم و مصطفى أمين في النحو الواضح

كتاب "النحو الواضح" لعلي الجارم ومصطفى أمين يعتبر رائدًا في مجال تعليم النحو العربي، ومرجعًا مهمًا للطلاب في اللغة العربية على مر العصور. هذا الكتاب لا غنى عنه في أي مكتبة، سواء في البيوت أو المدارس أو الجامعات أو المساجد.

ظهر كتاب "النحو الواضح" في أوائل القرن العشرين، وتم تنظيمه على مستويين: مستوى ابتدائي ومستوى ثانوي. كل مستوى يتألف من ثلاثة أجزاء، مما يسهل على الطلاب فهم النحو العربي.

يمكن القول بأن سلسلة "النحو الواضح" تمثل خطوة كبيرة إلى الأمام في مجال إصلاح الكتب النحوية للغة العربية، حيث يقدم شرحًا واضحًا ومفصلاً لقواعد النحو العربي. (مبروك ١٩٨٥م، ٧٣)

كتاب "النحو الواضح" لعلي الجارم ومصطفى أمين يعد من أهم الكتب في مجال النحو العربي، حيث يقدم الكتاب شرحًا واضحًا ومفصلاً لقواعد النحو العربي. فيما يلي توطئة حول الكتاب:

معلومات عامة عن الكتاب

- المؤلفان: علي الجارم ومصطفى أمين.

- عنوان الكتاب: النحو الواضح.

- المجال: النحو العربي.

- الغرض: تيسير فهم النحو العربي للطلاب والمعلمين.

أهمية الكتاب

- يعتبر الكتاب مرجعاً هاماً في مجال النحو العربي.

- يقدم الكتاب شرحاً واضحاً ومفصلاً لقواعد النحو العربي.

- ييسر فهم النحو العربي للطلاب والمعلمين على حد سواء.

مميزات الكتاب

- الشرح الواضح والمفصل لقواعد النحو العربي.

- الأمثلة والتمارين لتوضيح القواعد النحوية.

- التيسير والتبسيط لفهم النحو العربي.

أهداف الكتاب

- تيسير فهم النحو العربي للطلاب والمعلمين.

- تقديم شرح واضح ومفصل لقواعد النحو العربي.

- توفير أمثلة وتمارين لتوضيح القواعد النحوية.

الفئات المستهدفة

- الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة.

- المعلمون في مجال النحو العربي.

- الباحثون في مجال النحو العربي.

الإسهامات العلمية

- إسهامات في مجال النحو العربي.

- إسهامات في مجال تعليم النحو العربي.

- إسهامات في مجال البحث العلمي في النحو العربي. (مبروك ١٩٨٥ م، ٧٣ - ٨٠) يمتاز بتقديم طريقة استنباطية

في تعليم النحو العربي، حيث يعتمد على كثرة الأمثلة والتمارين لتوضيح القواعد. كما يربط المؤلفان القواعد بالتعبير، مما

يساهم في تسهيل فهم اللغة العربية للطلاب.

المؤلفان علي الجارم ومصطفى أمين يعتمدان على طريقة الاستنباط كمنهج تربوي في عرض مادة النحو. هذه

الطريقة تتميز بكونها أقرب إلى عقول الأطفال، وأثبتها أثراً في نفوسهم. كما أنها تشجع على التفكير والبحث، وتساهم

في تعريف وجوه المشابهة والمخالفة بين الأشباه والأضداد.

بذلك يعتبر كتاب "النحو الواضح" مرجعاً هاماً في تعليم النحو العربي، حيث يقدم طريقة استنباطية ومبسطة لفهم

القواعد النحوية.

ويمتاز بتقدم منهج تربوي مبتكر في تعليم النحو العربي، حيث يعتمد على طريقة الاستنباط لتحفيز التفكير والبحث لدى الطلاب. هذا المنهج يعتبر الأكثر قرباً إلى عقول الأطفال، وأثبت أثراً في نفوسهم.

المؤلفان علي الجارم ومصطفى أمين يعتمدان على كثرة الأمثلة والتمارين لتوضيح القواعد النحوية، مما يساهم في تسهيل فهم اللغة العربية للطلاب. كما يربطان القواعد بالتعبير، مما يعزز فهم الطلاب للغة العربية. (الجارم و أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ١٩٨٧م، ج ١: ٤) واستخدام طريقة الاستنباط في المرحلة الابتدائية كان له دور كبير في نجاح كتاب "النحو الواضح". هذه الطريقة ساهمت في تبسيط القواعد النحوية وجعلتها سهلة الفهم للطلاب الناشئين. نتيجة لذلك، أصبح الكتاب شائعاً بين الطلاب في جميع الدول العربية.

بناءً على نجاح هذه الطريقة، اعتمد المؤلفان علي الجارم ومصطفى أمين عليها في المرحلة الثانوية أيضاً. كما أن العديد من الكتاب أخذوا يتبعون نفس الطريقة في تأليف كتبهم.

وطريقة الاستنباط تعتمد على بدء الدرس بمجموعة من الأمثلة المختارة والمرتببة بشكل يصور أحكام الظاهرة النحوية المراد بياها. يلي ذلك شرح أو إيضاح يلفت الدارس إلى موطن الظاهرة المقصودة وخصائصها. يتم تدرج الدارس حتى يتمكن بنفسه من الوصول إلى القاعدة التي يهدف الدرس إلى توصيلها إليه.

بعد ذلك تقدم القاعدة للدارس بشكل مركز ومتميز بأسلوب علمي دقيق. لترسيخ القاعدة في ذهن الطالب، يُستخدم العديد من الأمثلة التي تستنبط منها القواعد، مع التركيز على سهولتها ومناسبتها لأعمار الأطفال واهتماماتهم. (الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث ١٩٨٧م، ٧٧)

استخدام طريقة الاستنباط في المرحلة الابتدائية كان له دور كبير في نجاح كتاب "النحو الواضح". هذه الطريقة ساهمت في تبسيط القواعد النحوية وجعلتها سهلة الفهم للطلاب الناشئين. نتيجة لذلك، أصبح الكتاب شائعاً بين الطلاب في جميع الدول العربية.

وبناءً على نجاح هذه الطريقة، اعتمد المؤلفان علي الجارم ومصطفى أمين عليها في المرحلة الثانوية أيضاً. كما أن العديد من الكتاب أخذوا يتبعون نفس الطريقة في تأليف كتبهم. (نحلة ٢٠١٢م، ٩٩)

إنَّ طريقة الاستنباط تعتمد على بدء الدرس بمجموعة من الأمثلة المختارة والمرتببة بشكل يصور أحكام الظاهرة النحوية المراد بياها. هذه الأمثلة تُختار بعناية لكي تكون:

- سهلة الفهم للطلاب الناشئين

- مناسبة لأعمارهم واهتماماتهم

- مصورة لأحكام الظاهرة النحوية المراد بياها

بعد تقديم الأمثلة يلي ذلك شرح أو إيضاح يلفت الدارس إلى موطن الظاهرة المقصودة وخصائصها. يتم تدرج الدارس حتى يتمكن بنفسه من الوصول إلى القاعدة التي يهدف الدرس إلى توصيلها إليه.

بعد ذلك تقدم القاعدة للدارس بشكل مركز ومتميز بأسلوب علمي دقيق. لترسيخ القاعدة في ذهن الطالب، يُستخدم العديد من الأمثلة التي تستنبط منها القواعد، مع التركيز على سهولتها ومناسبتها لأعمار الأطفال واهتماماتهم.

بذلك، تُعتبر طريقة الاستنباط في كتاب "النحو الواضح" طريقة فعالة ومبسطة لفهم القواعد النحوية، وتساهم في نجاح الطلاب في تعلم اللغة العربية. (المصدر نفسه: ١٠) تعتبر كثرة الأمثلة في كتاب "النحو الواضح" ميزة هامة تساعد الطالب على استنباط القواعد بسهولة. هذا النوع من التعلم يجعلك شريكاً في عملية التعلم، حيث لا يتم الاكتفاء بتلقي القواعد تلقائياً. بدلاً من ذلك، يتم تشجيع الطالب على المشاركة الفعالة في عملية التعلم. فنوعية اختيار الأمثلة هي ميزة أخرى في كتاب "النحو الواضح". الأمثلة سهلة الفهم ومفهومة، وقريبة من حياة الطالب. هذا يجعلها أكثر فائدة ومتعة للطلاب.

بعد استنباط الطالب للقاعدة يتم تطبيقها على تمارين وتطبيقات كثيرة. تمارين النحو الواضح متنوعة وسهلة الفهم، وتناسب مدارك الأطفال. كما أنها تشجع الطلاب على تكوين وتأليف الجمل، وتساهم في تكوين الذوق العربي السليم. بالإضافة إلى ذلك، تمارين النحو الواضح تساهم في تربية قوة الإنشاء والتعبير الصحيح. أخيراً يربطان المؤلفان القواعد بالتعبير مما يسمح للطلاب بتطبيق القواعد المتعلمة في كتابة التعبير. هذا يجعل كتاب "النحو الواضح" كتاباً نظرياً وتطبيقياً في الوقت نفسه. (فريجة ١٩٨١م، ١٦٩)

اهم ما ورد في هذا المبحث

محاولات النحاة لتيسير كتب النحو العربي عند المعاصرين وأثرها في التطور والتيسير حيث تظهر في عدة كتب وطرق منها:

الطريقة الفردية

علي باشا مبارك وكتابه التمرين

- تبسيط القواعد النحوية: قدم علي باشا مبارك القواعد النحوية في كتابه "التمرين" بشكل مبسط وسهل الفهم.
- استخدام الأمثلة العملية: استخدم علي باشا مبارك الأمثلة العملية لتوضيح القواعد النحوية وتطبيقها في الحياة اليومية.

- التركيز على الجوانب التطبيقية: ركز علي باشا مبارك على الجوانب التطبيقية للنحو، حيث قدم أمثلة وتمارين عملية لتعزيز فهم الطلاب للقواعد النحوية.

- التدرج في تقديم المعلومات: قدم علي باشا مبارك المعلومات النحوية بطريقة متدرجة، حيث بدأ بالأساسيات ثم تدرج إلى المواضيع الأكثر تعقيداً.

رفاعة الطهطاوي وكتابه التحفة المكتتية

- استخدام لغة بسيطة وسهلة الفهم: استخدم الطهطاوي لغة بسيطة وسهلة الفهم في كتابه "التحفة المكتتية".
 - الابتعاد عن الطريقة التقليدية: ابتعد الطهطاوي عن الطريقة التقليدية في الشروح والحواشي.
 - استخدام الجداول الإيضاحية: استخدم الطهطاوي الجداول الإيضاحية لتلخيص القواعد النحوية.
 - نظم القواعد النحوية: نظم الطهطاوي القواعد النحوية في قالب نظمي.
- أحمد بن محمد المرصفي وكتابه تقريب فن العربية
- تبسيط اللغة العربية: سعى المرصفي إلى تبسيط اللغة العربية لأبناء المدارس الابتدائية.
 - التركيز على التطبيق العملي: ركز المرصفي على التطبيق العملي للغة العربية.
 - استخدام الأساليب التعليمية الحديثة: استخدم المرصفي أساليب تعليمية حديثة في كتابه.

حسين المرصفي في كتابه الوسيلة الأدبية

- المنهج الواضح: قدم المرصفي في كتابه منهجاً واضحاً ومنظماً لتعليم اللغة العربية وآدابها.

- التطبيق العملي: اعتمد الكتاب على التطبيق العملي للغة العربية.

- الاهتمام باللغة العربية الفصيحة: ركز المرصفي على اللغة العربية الفصيحة.

المحاولات الثنائية

كتاب الدروس النحوية لتلاميذ المدارس الابتدائية

- العمل الجماعي: قام فريق من المعلمين بتأليف الكتاب.

- التغطية لكلا المرحلتين الابتدائية والثانوية: غطى الكتاب المرحلتين الابتدائية والثانوية.

سلسلة كتب النحو الواضح

- الاستنباط: تقوم السلسلة على الاستنباط، حيث يبدأ الكتاب بعرض الأمثلة ويتدرج بالطلاب إلى أن يصل إلى

القاعدة.

- التمارين التطبيقية: تحتوي السلسلة على تمارين تطبيقية مبتكرة.

كتاب تيسير النحو

- استخلاص القواعد النحوية من نصوص لغوية حية: استخلص المؤلفون القواعد النحوية من نصوص لغوية حية.

- ربط تعلم النحو بتعلم التعبير: روج المؤلفون لربط تعلم النحو بتعلم التعبير.

كتاب "النحو الواضح" لعللي الجارم ومصطفى أمين يعتبر من أهم الكتب في مجال النحو العربي، حيث يقدم

الكتاب شرحاً واضحاً ومفصلاً لقواعد النحو العربي.

مميزات الكتاب

- الشرح الواضح والمفصل: يقدم الكتاب شرحاً واضحاً ومفصلاً لقواعد النحو العربي.

- الأمثلة والتمارين: يحتوي الكتاب على أمثلة وتمارين لتوضيح القواعد النحوية.

- التيسير والتبسيط: ييسر الكتاب فهم النحو العربي للطلاب والمعلمين على حد سواء.

أهداف الكتاب

- تيسير فهم النحو العربي: يهدف الكتاب إلى تيسير فهم النحو العربي للطلاب والمعلمين.

- تقديم شرح واضح ومفصل: يقدم الكتاب شرحاً واضحاً ومفصلاً لقواعد النحو العربي.

- توفير أمثلة وتمارين: يوفر الكتاب أمثلة وتمارين لتوضيح القواعد النحوية.

الفئات المستهدفة

- الطلاب: يستهدف الكتاب الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة.

- المعلمون: يستهدف الكتاب المعلمين في مجال النحو العربي.

- الباحثون: يستهدف الكتاب الباحثين في مجال النحو العربي.

الإسهامات العلمية

- إسهامات في مجال النحو العربي: يقدم الكتاب إسهامات في مجال النحو العربي.
- إسهامات في مجال تعليم النحو العربي: يقدم الكتاب إسهامات في مجال تعليم النحو العربي.
- إسهامات في مجال البحث العلمي: يقدم الكتاب إسهامات في مجال البحث العلمي في النحو العربي.

طريقة الاستنباط

- بدء الدرس بالأمثلة: تعتمد طريقة الاستنباط على بدء الدرس بمجموعة من الأمثلة المختارة والمرتبطة بشكل يصور أحكام الظاهرة النحوية المراد بيانها.

- شرح وإيضاح: يلي ذلك شرح أو إيضاح يلفت الدارس إلى موطن الظاهرة المقصودة وخصائصها.
- تدرج الدارس: يتم تدرج الدارس حتى يتمكن بنفسه من الوصول إلى القاعدة التي يهدف الدرس إلى توصيلها إليه.

- تقديم القاعدة: بعد ذلك تقدم القاعدة للدارس بشكل مركز ومتميز بأسلوب علمي دقيق.
- ## كثرة الأمثلة

- ميزة هامة: تعتبر كثرة الأمثلة في كتاب "النحو الواضح" ميزة هامة تساعد الطالب على استنباط القواعد بسهولة.
- المشاركة الفعالة: هذا النوع من التعلم يجعلك شريكاً في عملية التعلم، حيث لا يتم الاكتفاء بتلقي القواعد تلقائياً.

- نوعية اختيار الأمثلة: نوعية اختيار الأمثلة هي ميزة أخرى في كتاب "النحو الواضح". الأمثلة سهلة الفهم ومفهومة، وقريبة من حياة الطالب.

التمارين والتطبيقات

- تمارين متنوعة: تمارين النحو الواضح متنوعة وسهلة الفهم، وتناسب مدارك الأطفال.
- تشجيع الطلاب: تشجع الطلاب على تكوين وتأليف الجمل، وتساهم في تكوين الذوق العربي السليم.
- تربية قوة الإنشاء: تساهم تمارين النحو الواضح في تربية قوة الإنشاء والتعبير الصحيح.

ربط القواعد بالتعبير

- تطبيق القواعد

- كتاب نظري وتطبيقي: هذا يجعل كتاب "النحو الواضح" كتاباً نظرياً وتطبيقياً في الوقت نفسه.
- لذلك يرى الباحث أن هذه المحاولات كانت مهمة على الرغم من قلة تفاصيل التطور والتيسير إلا أنها كانت تستهدف فئة مهمة وهي طلبة المدارس حيث تظهر فائدتها في تطور التيسير وكذلك التجديد في عدة جوانب منها:
- الاستنباط كمنهج تربوي حيث يعتمد كتاب "النحو الواضح" على الاستنباط كمنهج تربوي، يبدأ الدرس بمجموعة من الأمثلة المختارة والمرتبطة بشكل يصور أحكام الظاهرة النحوية المراد بيانها.

- كثرة الأمثلة والتمارين يتميز الكتاب بكثرة الأمثلة والتمارين التي تساعد الطالب على استنباط القواعد بسهولة.

ربط القواعد بالتعبير يربط المؤلفان القواعد بالتعبير، مما يسمح للطلاب بتطبيق القواعد المتعلمة في كتابة التعبير. التركيز على التطبيق العملي يركز الكتاب على التطبيق العملي للغة العربية، حيث يحتوي على تمارين وتطبيقات كثيرة.

الابتعاد عن الطريقة التقليدية يبتعد الكتاب عن الطريقة التقليدية في الشروح والحواشي، حيث يقدم شرحاً واضحاً ومفصلاً لقواعد النحو العربي.

استخدام لغة بسيطة وسهلة الفهم يستخدم الكتاب لغة بسيطة وسهلة الفهم، مما ييسر فهم النحو العربي للطلاب والمعلمين على حد سواء.

التنظيم والترتيب يتميز الكتاب بالتنظيم والترتيب، حيث يقدم القواعد النحوية بطريقة متدرجة ومنظمة. أهمية هذه الظواهر تساهم في تيسير فهم النحو العربي للطلاب والمعلمين، وتحفز التفكير والبحث لدى الطلاب، وتساهم في تطبيق القواعد النحوية في كتابة التعبير، مما يعزز فهم الطلاب للغة العربية.

٤-٢. المبحث الثاني: المحاولات النظرية المنهجية المنصفة لظاهرة لتيسير

النحو العربي وتجديده

شهدت الكتب النحوية محاولات تيسيرية مبكرة، مهدت الطريق للمحاولات التيسيرية المنهجية والنظرية اللاحقة. ومع ذلك، ركزت هذه المحاولات الأولى على تبسيط المادة النحوية في الكتب المدرسية، دون النظر إلى الجوانب النظرية والمنهجية.

بدأت المحاولات النظرية والمنهجية لتيسير النحو العربي في أوائل القرن الماضي، وتطورت لتصبح نهضة لغوية حديثة وسائدة في التفكير النحوي المعاصر. أصبح التيسير سمة العصر في الدراسات النحوية، حيث شارك فيه العديد من النحاة واللغويين.

تعتمد هذه المحاولات النظرية والمنهجية على دراسة متأنية تسعى إلى تحديد جذور المشكلات وأسباب الصعوبات، بغية علاجها. ومع ذلك تباينت وتختلف هذه المحاولات، حيث اتسمت كل منها بسمات معينة.

أولاً: المحاولات الفردية ذات الطابع النظري والمنهجي في تيسير النحو (ن. العزاوي ١٩٩٥م، ١٣٤:)

أ_ الاتجاه العام: بدأت تُسمع أصوات متزايدة هنا وهناك تطالب بتيسير النحو العربي وقواعده، والحفاظ على اللغة العربية وحماية الناشئة من الطلبة والمتمرسين من تعقيدات اللغة والنحو التي تُدرس لهم. هذه الدعوات جاءت على شكل مقالات في الصحف والمجلات أو محاضرات في الجامعات والمؤتمرات أو إشارات في بعض الكتب.

ومع ذلك كانت بعض هذه الدعوات تُحمل على النحو العربي تحاملاً كبيراً بل أن بعضها كان يُعتبر غلوّاً. كان أقرب إلى الهدم منه إلى البناء. ولكن بعض الدعوات الأخرى كانت منصفة ومتوازنة، وتميزت بسعة البحث ودقة النظر. (م.

حسين ١٩٧١م، ٧٤:)

ومن هذه الدعوات ما يأتي:

١_ جرجس الخوري المقدسي

كانت أولى الدعوات التي تهدف إلى تسهيل قواعد اللغة العربية هي مقالة نشرها "جرجس الخوري المقدسي" في عام ١٩٠٤م، تحت عنوان "العربية وتسهيل قواعدها". في هذه المقالة، دعا الخوري إلى استخدام العامية، وانتقد الإعراب الذي اعتبره مصدرًا للصعوبة والتعقيد.

يرى الخوري أن استخدام الحركات في أماكنها يُعد عقبة كبيرة في تعلم العربية، حيث تفرض قواعد اللغة وضع علامات على نهاية المعربات. يعتبر هذا عائقاً يلازم الكاتب والقارئ والخطيب طوال حياته.

للتغلب على هذه الصعوبة، يقترح الخوري طريقتين:

١. اعتبار جميع الكلمات العربية مبنية الأواخر، مما يقلل من الحاجة إلى ضبط الألفاظ إلى السماع وقواعد الصرف،

وفي إعرابها إلى معرفة نسبتها في الجمل بعضها إلى بعض.

٢. التعديل في بعض الأبواب النحوية الصعبة، مثل:

- جعل ضمير الجمع المؤنث والمذكر واحداً.
- إلغاء باب المواقع من الصرف.
- نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة.
- رفع الاسم والفعل دائماً حتى مع النواسخ.
- نصب المنادي المعرب مطلقاً.
- إلغاء أحكام العدد. (عبدالوارث ١٩٨٥م، ٩٠:)

٢_ القس حنا الرحماني

من بين الدعوات التي تهدف إلى تسهيل اللغة العربية، كانت دعوة "القس حنا الرحماني" في مقال نشره في جريدة العراق في عام ١٩٢٤م، تحت عنوان "اللغة العربية ووسائل ترقّيها". في هذا المقال، قدم الرحماني مجموعة من المقترحات لتيسير النحو والصرف، ومن أهمها:

- حذف المثنى على غرار ما فعلت السريانية والعبرانية.
- التخلي عن الإعراب، الذي يُعتبر مرهقاً للطلبة وحتى لفظاحل اللغة.
- حذف الحركات من أواخر الكلمات تماماً، وتسكين هذه الأواخر لفظاً وخطاً. (القزاز ١٩٨١م، ١٥٦:)

٣_ قاسم أمين

دعا "قاسم أمين" إلى إلغاء الإعراب في اللغة العربية، معتقداً أنه العامل الأساسي الذي يؤثر على لحن قراءة العربية واستند في رأيه إلى عدم وجود الإعراب في بعض اللغات الأوربية والتركية. يرى قاسم أمين أن الحل هو جعل الكلمات ساكنة، لا تتحرك بأي عامل، مما يسمح بحذف قواعد النواصب والجوازم والحال والاشتغال، دون أن يؤدي ذلك إلى إخلال باللغة. مع ذلك، تعتبر هذه الدعوة غير سديدة، حيث يعتمد قاسم أمين على اللغات الأوربية للاحتجاج، بينما لكل لغة خصائصها وطرائق نظمها. كما أن إلغاء الإعراب يفقد اللغة العربية خاصية أساسية من خصائصها، وهي التنوع في الحركات الذي يبنى عليه اختلاف الدلالات، كما يظهر ذلك في القرآن الكريم. (العزاوي ١٩٩٥م، ٥٢:)

٤_ سلامة موسى

في عام ١٩٢٩م، نشر سلامة موسى كتابه "البلاغة العصرية"، والذي احتوى على دعوة لإصلاح اللغة العربية. ومع ذلك، كانت هذه الدعوة غير خالصة، حيث كانت تمهيدا للقضاء على اللغة العربية الفصحى نفسها. وهاجم سلامة موسى اللغة العربية في كتابه، ودعا إلى تفضيل العامية على الفصحى، مدعياً أنها تؤدي أغراضها الأدبية بشكل أفضل. كما بين بعض صعوبات ومشاكل النحو، ووضع اللائمة على القواعد النحوية، واعتبر تعلمها مرهقاً للطلبة. (ن. العزاوي، من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة ٢٠١٤م، ٧٩:)

في كتابه قام سلامة موسى بمقارنة النحو العربي باللغات الأوروبية، مفضلاً هذه اللغات على اللغة العربية. يُعتبر هذا النوع من الدعوات خطراً على اللغة العربية، حيث يعكس استلاباً فكرياً وتميلاً إلى اللغات الأخرى على حساب اللغة العربية.

التجديد والإصلاح أمر مرغوب فيه، ولكن لا يعني الهدم والنقض والقضاء على اللغة. استبدال الفصحى بالعامية ليس مقبولاً، خاصة أن هذه الدعوة تعتبر محاولة مغرضة للقضاء على اللغة العربية. (موسى ١٩٥٨م، ١٠:)

اقترح سلامة موسى منهجاً لتيسير اللغة العربية الفصيحة، لكنه لم يلق قبولاً من المتكلمين، لأنه يهدف إلى تغيير القواعد الفصيحة بدلاً من تعزيزها وتطويرها. اقتراحاته شملت:

١. إلغاء الألف والنون من المثني.

٢. حذف الواو والنون من جمع المذكر السالم.

٣. إلغاء التصغير.

٤. إلغاء جمع التكسير والاكتفاء بالألف والتاء.

٥. إلغاء الإعراب والاكتفاء بتسكين أواخر الكلمات.

في المقابل، اقترح حسن الشريف منهجاً آخر يهدف إلى تيسير اللغة العربية، ويشمل:

١. حذف موانع الصرف.

٢. جعل العدد من جنس المعدود.

٣. إلزام المنادى والمستثنى حالة واحدة من الحالات.

هذه الاقتراحات تهدف إلى تيسير اللغة العربية وتجديد قواعدها، ولكنها تثير أسئلة حول تأثيرها على هوية اللغة

العربية وتراثها اللغوي. (مرتاض ٢٠٠٤م، ج ١: ٦٦)

٥_ طه حسين

طه حسين كان من دعاة الإصلاح والتيسير النحوي الحديث. فقد دعم وأيد المحاولات الأولى، خاصة محاولة "إبراهيم مصطفى"، حيث قدم لكتابه "إحياء النحو" وعلق على كتاب "الرد على النحاة" على الرغم من أن طه حسين لم يكن نحويًا مبرزًا ولم يكن لديه أي كتاب في النحو، إلا أنه قدم مقترحات هامة في مجال طرق التدريس والمناهج الدراسية والكتب المنهجية. (العكيلي ٢٠١٢م، ٣٣)

من أهم تعليقاته حول تعليم اللغة والنحو حيث يقول: "في مدارسنا لا يتم تعليم اللغة العربية بشكل صحيح، بل يتم تعليم شيء منحرف لا يرتبط بالحياة ولا بالعقل والشعور والعاطفة... في مصر، لا يوجد أساتذة حقيقيون للغة العربية وآدابها، بل يوجد أساتذة يدرسون نسخة مشوهة من اللغة والصرف، والتي لا تمثل الحقيقة" (حسين ٢٠١٨م،

(١٠:

٦_ مصطفى جواد

مصطفى جواد يُعتبر واحداً من أوائل النحاة المعاصرين الذين أدركوا صعوبات النحو العربي وتحديات اللغة العربية. وقام بتقسيم حلول هذه المشكلات من خلال سلسلة من المقالات والبحوث البحثية المهمة:

• مقال "كيفية إصلاح العربية" الذي نشر في مجلة لغة العرب في عام ١٩٣١م. في هذا المقال، رأى أن الإصلاح يتطلب تعميم القياس في القاعدة، وتضمين الشواذ، وعد كل مقيس فصيحاً وجواز استعماله، وتخلى عن تعليل الإعراب في النحويات، وتمهيد أسلوب تدريس العربية والتأليف بها.

• مقال "مشكلات اللغة العربية وحلها" الذي نشر في مجلة "المعلم الجديد" في عام ١٩٤٠م. في هذا المقال، تحدث عن مشكلات اللغة العربية، وخص منها القواعد النحوية التي دعا إلى إصلاحها، لأنها غير متكاملة وتحتاج إلى استقرارات جديدة واستنباطات عديدة واستنتاجات مفيدة. (القزاز ١٩٨١م، ١٥٦)

٧_ ساطع الحصري

ف عام ١٩٣٨م حيث عالج بعض صعوبات النحو التعليمي واقترح حلولاً جريئة ومبكرة آنذاك. حيث يرى الحصري أن قواعد اللغة المدونة في الكتب لا تدخل في نطاق خصائص اللغة، وأن القواعد التي وضعها الأقدمون لا يجب أن نقبلها دون مناقشة أو تفكير. ويؤكد على أن هذه القواعد يمكن تصحيحها وفقاً للطرق المنطقية المتبعة في الأبحاث العلمية.

وينتقد الحصري النحاة القدامى لاهتمامهم الكبير بالإعراب واعتباره الغاية القصوى من دراسة اللغة، مما أدى إلى إغفال خصائص اللغة وأساليبها في التعبير.

كما يحاول الحصري تصحيح بعض المفاهيم الخاصة بالتعريفات النحوية، ويعقب على تقسيم الكلمة إلى ثلاثة أنواع ويطالب بنظرة أوسع وأشمل للألفاظ اللغة. ويُنتقد أيضاً تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية، ويدعو إلى التخلص من هذه المسالك المتنوية والرجوع إلى طرق المنطق والصواب. (الحصري ٢٠٢٢م، ٨٥)

٨_ طه الراوي

طه الراوي كان من دعاة التيسير في العراق، وكتب مقالاً في مجلة عالم الغد في العامين ١٩٤٤م و١٩٤٥م بعنوان "تيسير العربية على المتعلمين". في هذا المقال شخّص بعض مشكلات النحو والكتب النحوية وحاول علاجها. ودعا الراوي إلى وضع الكتب الميسرة في جميع فروع اللغة العربية، التي تتوفر فيها الأصول التعليمية الحديثة، وتنطبق على مستوى الطلبة العقلي. كما أوصى بترتيب القواعد في هذه الكتب ترتيباً منطقياً يبدأ بالأسهل وينتهي بالأصعب. (العكيلي ٢٠١٢م، ٣٦)

في القسم الأول من مقاله ذكر الكاتب أن المصلحين من علماء اللغة انقسموا إلى فئات شتى في وجوه الإصلاح، وذهبوا إلى ذلك مذاهب مختلفة يمكن إجمالها في أربعة مذاهب:

المذهب الأول: الأصولي السلفي، الذي يرى أن الرجوع إلى الأصول الأصلية من كتب الأقدمين هو أسهل طرق الإصلاح.

المذهب الثاني: مذهب التهذيب والتشذيب، الذي يرى أن توضع كتب حديثة لجميع فروع اللغة العربية وعلى مراحل متفاوتة.

المذهب الثالث: مذهب الانقلاب والتجديد، الذي يرى أن يُعاد النظر في بعض علوم اللغة العربية، فيزداد فيها وينقص منها كما تقتضي بذلك طبيعة العلوم في العصر الحاضر.

المذهب الرابع: هو مذهب العجز والتقصير، والذي لا يُعتبر مذهباً إصلاحياً حقيقياً لأنه يهدف إلى الهدم والتدمير. أصحاب هذا المذهب يعتقدون أن اللغة العربية غير كافية للتعامل مع علوم العصر الحاضر وفنونه وينادون بترك لغتنا جانباً والاعتماد على لغة أجنبية لتعلم هذه العلوم.

في المقابل يفضل طه الراوي المذهب الثاني، مذهب التهذيب والتشذيب، لأنه يعتقد أنه أكثر ملاءمة للمبتدئين. كما يرى أن هذا المذهب يمكن أن يُجمع مع المذهب الأول، المذهب الأصولي السلفي، بالنسبة للمتخصصين الذين يدرسون علوم الأدب. (القزاز ١٩٨١م، ١٦٠)

٩- أمين الخولي

في عام ١٩٥٨م، قدم أمين الخولي محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية، حيث أشار إلى صعوبة العربية بسبب الاختلاف بين اللغة التي نتعلمها واللغة التي نستخدمها في الحياة اليومية. يرى الخولي أن إعراب اللغة العربية يعتبر صعباً ومتعدد الاستثناءات، مما يؤدي إلى اضطراب القواعد. (الغزالي ١٩٩٥م، ٥٥) ودعا الخولي إلى تيسير النحو من خلال التخلص من الإعراب وعلاماته، والرجوع إلى الأصول التي استخرج منها النحاة قواعدهم. يرى الخولي أن هذا سيساعد في تقليل الاستثناءات واضطراب القواعد، وسيجعل اللغة العربية أكثر سهولة وممتعة للتعلم.

كما يؤكد الخولي على أهمية تيسير اللغة العربية لكي تظل اللغة القومية محبوبة ومفيدة للشباب، ويحذر من أن الطلبة قد يفقدون اهتمامهم باللغة العربية ويتبعون عنها إذا لم تكن سهلة وممتعة للتعلم.

وهذه المحاولة هي واحدة من العديد من المحاولات التي بذلت لتحسين وتيسير اللغة العربية، ولكنها لم تحظ بالتطبيق العملي والانتشار الواسع. (الخولي، محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية ١٩٦٥م، ٦) و الخولي يعتبر من الداعين إلى التيسير في النحو العربي، ويقول إن الدعوة إلى التيسير جاءت نتيجة صعوبة النحو.

ويشير إلى ثلاثة أسباب رئيسية تؤدي إلى صعوبة النحو:

١. الفجوة بين اللغة التي نستخدمها في الحياة اليومية واللغة التي نتعلمها في المدرسة، حيث أن اللغة الأولى غير معربة وغير واسعة، بينما اللغة الثانية معربة وواسعة.

٢. تعقيد إعراب اللغة العربية، حيث يسود الاستثناء وليس القاعدة.

٣. عدم استقرار اللغة العربية على قاعدة واحدة في الكلمة أو التعبير.

ويقترح الخولي حلاً لهذه الصعوبات، وهو التخلي عن آراء النحاة وقواعدهم والرجوع إلى الأصول التي استخرجوا منها هذه القواعد. ويقترح أيضاً الاعتماد على ما نقل اللغويون وما رووه في اللغة، مع محاولة توجيه هذه الصعوبات وتقليل التعدد. (الخولي ١٩٦١، ٨)

يستند اختياره على اعتبارين أساسيين:

١. تقليل الاستثناءات وتعقيدات الإعراب.

٢. الاهتمام بما هو شائع في لغة الحياة اليومية.

ويجوز له الأخذ من اللغات الأخرى أو الخروج عن الأصول والقواعد العامة التي وضعها النحاة، ويؤكد على أن كل ما ورد في القرآن من قراءات يجوز الاحتجاج به في العربية، بغض النظر عن كونها متواترة أو منفردة أو نادرة. ويعتبر أن جميع اللغات، مهما تختلفت، تعتبر حجة، ويقول إن لغة الحجاز ولغة تميم، على سبيل المثال، مقبولة من حيث القياس.

ويفضل الأخذ بما هو أقوى وأشيع، ويقول إننا لا نأخذ بالأقل استعمالاً وشيوعاً والأضعف قياساً. (نحلة ٢٠١٢م، ٦٥:) ويذكر أمين الخولي بعض الاضطرابات في النحو العربي، مثل الأسماء الستة والمثنى وما على صورته، وجمع المذكر السالم وما على صورته والجمع بألف وتاء.

ويقول إن هذه الأسماء تُعَرَّب بالأحرف أو بالحركات المطولة المشبعة، ويختلف هذا عن معتاد الإعراب بالحركات القصيرة. ويشير إلى أن اللغة العامية تنطق هذه الأسماء بشكل مختلف، مثل أن تنطق "أب" و"أخ" بالواو دائماً، وتجعل "حم" مقصوراً بالألف دائماً. ويستشهد أمين الخولي بإحدى القراءات القرآنية ليدعم وجهة نظره، ويقول إن هذه اللغة ليست غريبة بل موجودة في العربية.

ويعقب على ذلك بأن هذه اللغة تتوسع وتجز ما جاز في الكنية، وتبقى بالواو دائماً في "أب" و"أخ". ويقول إن هذا التيسير العملي ليس بعيداً عن القياس الذي أسس النحاة عليه.

كما يتحدث أمين الخولي عن اضطراب القواعد، ويأخذ مثلاً على ذلك "لم" التي تعمل الجزم، ويذكر أن القول متفرق فيها. ويشير إلى أن حرف "لم" يمكن أن يتصرف بشكل مختلف، حيث أنه في بعض الأحيان لا يجزم الفعل الذي يأتي بعده، ويرفع الفعل بدلاً من ذلك. وفي أحيان أخرى، يمكن أن تنصب "لم" في بعض اللهجات، مما يؤدي إلى نصب الفعل الذي يأتي بعدها. (م. حسين ١٩٧١م، ٧١)

ويلاحظ أن هذا النصب قد ضعف في بعض الحالات، مما يؤدي إلى أن الفعل بعد "لم" يمكن أن يكون مجزوماً أو مرفوعاً أو منصوباً. (المصدر نفسه: ٤٤) لذا يعتقد أن النحو العربي بحاجة إلى تيسير بسبب تعقيد القواعد، ويعرض حلاً لهذه المشكلة من خلال التمسك بأصول النحاة الأساسية، والتركيز على أمرين:

١_ محاولة الحفاظ على اتساق القواعد قدر الإمكان، مع مراعاة أن هذا الاتساق قد يؤدي إلى التوفيق بين الأوجه اللغوية المختلفة.

٢_ اختيار ما هو أسهل إعراباً، أو أقرب فهماً، أو أكثر انتشاراً في حياتنا اللغوية الحالية، عند الحاجة إلى تبسيط القاعدة وتقليل التفرع والأحوال والصور فيها.

ويقدم مثلاً على ذلك في الاستثناء، حيث يقترح التعبير عن الاستثناء بطريقة أبسط، حيث يقول: "الاستثناء بخلا، وعدا، وحاشا له حكم واحد دائماً وهو نصب المستثنى، وقد تدخل ((ما)) على خلا وعدا". ويستنتج أن النصب هو الحكم المشترك في كل الأحوال، ويعتبر أن هذا التعبير هو الأفضل. (م. الحمزاوي ١٩٨٦م، ٧٩: ٧٩) وانتقد أمين الخولي محاولة وزارة المعارف المصرية في وضع شرط عدم المساس بجوهر اللغة العربية على أعضاء اللجنة، معتقدين أن تجديد النحو لا يؤثر على طبيعة اللغة العربية.

يصف الخولي خطة التجديد التي يتبعها بأنها "تجديد يعتمد على الرجوع إلى القدم، والتعمق في البحث عنه"، حيث يعتمد على آراء النحاة والأصول التي اعتمدها في بناء النحو العربي. ويحدد الخولي ثلاثة أسباب رئيسية تؤدي إلى صعوبة اللغة العربية:

١. الفجوة بين اللغة التي نستخدمها في الحياة اليومية واللغة العربية المعربة.

٢. تعقيد ضبط الإعراب في اللغة العربية.

٣. اضطراب القواعد نفسها.

للتخلص من هذه الصعوبات، يقترح الخولي:

- التيسير والرفق في التعامل مع اللغة.

- جمع آراء المذاهب النحوية المختلفة.

- الاستفادة من جميع المذاهب النحوية دون التقييد بمذهب واحد.

- اختيار ما يوافق حاجة الأمة في مسايرة رقيها الاجتماعي. (الخولي ١٩٦١، ٢٧: ٢٧)

ويحاول أمين الخولي تصحيح اللغة العربية من ذاتها، من خلال الرجوع إلى طبيعتها التي تسمح بالتعدد. يعتمد الخولي على أصول النحو كأساس في ذلك، ويقول إن أي اختيار سيكون عربياً.

يأخذ الخولي بالوجوه اللغوية المتعددة من قراءات ولغات نادرة، حتى يمكن الاستفادة بكل آراء المذاهب النحوية.

هذا التوجه يركز على الطبيعة الوصفية للعربية، حيث يؤكد الخولي على أن اللغة العربية تسمح بأكثر من وجه في نفس السياق. ومع ذلك، يوجد تناقض بين ما يسعى إليه الخولي وما يسعى إليه النحو العربي من حيث الاتساق والانتظام في القواعد.

ومحاولة الخولي ترسم صورة للعربية مضطربة الإعراب ومضطربة القواعد أكثر من الاضطراب الذي يراه الخولي في قواعد اللغة العربية.

الحلول التي يقدمها الخولي في سبيل تجاوز

والاضطراب في الإعراب هو واحد من التحديات الرئيسية في اللغة العربية، ويقترح الخولي عدة حلول لهذا الاضطراب، منها:

- إلزام الأسماء الخمسة باستخدام الواو دائماً.

- إعراب جمع المذكر السالم على نفس نمط إعراب "حين".

- تبني مذهب الكوفيين في نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة في جميع الحالات.

- حذف ياء الاسم المنقوص عند التنكير.

- حذف نون رفع الأفعال الخمسة.

- إبقاء حرف العلة في الفعل المضارع المعتل الآخر عند الجزم. (الخولي ١٩٦١، ٨٠:)

نلاحظ أن الحلول التي قدمها الخولي لاضطراب الإعراب تتعارض مع ما أشار إليه سابقاً حول جواز الأخذ بآراء كل المذاهب النحوية. فبدلاً من أن يتيح الحرية في الاختيار، يلزم الناس باتباع قاعدة معينة أو أخرى. وكما يستخدم الخولي العامية كوسيلة لتسهيل العربية الفصحى، مثل إلزام الأسماء الخمسة بالواو دائماً، كما هو الحال في العامية.

ثانياً يتعامل الخولي مع اضطراب القواعد في اللغة العربية. الأصل في القواعد هو أن تكون مطردة في اللغات جميعاً، ولكن اللغة تشكو من اضطراب القواعد.

يتمثل هذا الاضطراب في أن بعض القواعد لا تتبع قاعدة واحدة، مثل "لم" التي لا تجزم الفعل في مرة، بل يمكن أن يرد الفعل بعدها مرفوعاً أو منصوباً.

يحاول الخولي حل الاضطراب في الاستثناء من خلال تطبيق حكم واحد وهو نصب المستثنى مع "خلا، وعدا، وحاشا"، مما يسهم في تطرد القواعد.

تعتمد محاولة الخولي لتجديد النحو العربي على نزعة وصفية، حيث يقبل بالواقع اللغوي المعاصر ويحاول تبريره من خلال طبيعة اللغة العربية نفسها وتفسيرات النحاة القديمة. ومع ذلك، يختلف هذا المنهج عن الهدف الأساسي للنحاة، الذي هو وصف معياري للغة وليس وصف طبيعة اللغة. (الزهداني ١٤٢٣هـ، ٥٢:)

يرى بعض النقاد أن عدم الالتزام بمذهب نحوي واحد والاستفادة من جميع المذاهب هو جانب خطير في محاولة الخولي، حيث يعتبرون أن هذا النهج قد يؤدي إلى تفتيت القواعد النحوية وتعقيد اللغة العربية.

يستدل الخولي برأي الأشموني حول إعراب "حين" ليدعم فكرة إعراب جمع المذكر بالحركات، ويستدل بقراءة "تبت يدا أبو لهب وتب" لدعم فكرة إلزام الأسماء الخمسة بالواو دائماً.

ومع ذلك، يثير هذا السؤال حول كيفية التعامل مع الآراء والقراءات التي تختلف مع هذه النظريات.

يرى بعض النقاد أن محاولة الخولي تهدف إلى إنشاء لغة جديدة، مما قد يؤدي إلى انقطاع الصلة بين لغة الحياة اليومية

والتراث القديم. (م. حسين، دراسات في العربية وتاريخها ١٩٦٠م، ٦٩:)

في حين يرى آخرون أن محاولة الخولي ستؤدي إلى خلق ثلاث لغات بدلاً من لغتين، مما يزيد من التعقيد والصعوبة. في النهاية، يبدو أن النحو الذي قدمه الخولي له أصل لغوي في التراث ويمثل طبيعة اللغة العربية، لكنه لا يقدم نحواً معيارياً مطرداً يمكن الاستناد إليه في تعليم العربية. (الأشْهُوني ١٩٩٨ م، ٣٧)

ب_ الاتجاه الاحيائي

اتبع أصحاب هذا الاتجاه نهجاً تحديداً يعتمد على أصول من التراث النحوي لتحليل ونقد التراث نفسه. هذا النهج كان محافظاً بشكل عام، حيث قام على أساس قبول النحو التقليدي بشكل عام، ثم إجراء الإصلاح والتيسير عليه. وتميزت هذه المحاولات بكونها شاملة وتكاملة، حيث ارتكزت على أساس نظري محدد ووجهة نظر واضحة. دعاها كانوا من المتخصصين في علوم اللغة، وكذلك من الأكاديميين والباحثين الجامعيين.

لذا فالاتجاه الاحيائي في علم اللغة العربية هو اتجاه يركز على إحياء التراث اللغوي العربي وتطويره لمواكبة التطورات الحديثة في اللغة. يهتم هذا الاتجاه بدراسة اللغة العربية من منظور تاريخي وثقافي، مع التركيز على أهمية الحفاظ على التراث اللغوي العربي وتطويره لتلبية احتياجات العصر الحديث. (حسنات ٢٠٠٣ م، ٢٠١)

أصحاب هذا الاتجاه

- علي الجارم: يُعتبر علي الجارم من أبرز علماء اللغة العربية في العصر الحديث، وقد ساهم في تطوير مناهج تعليم اللغة العربية وتيسير قواعد النحو.
- مصطفى أمين: مصطفى أمين هو عالم لغوي مصري بارز، وقد شارك في تأليف كتاب "النحو الواضح" مع علي الجارم، وهو كتاب مشهور في تعليم النحو العربي.
- أحمد بن محمد المرصفي: أحمد بن محمد المرصفي هو عالم لغوي مصري، وقد ساهم في تأليف كتب في النحو العربي وتيسير قواعد اللغة العربية. (الْمُكْبَرِي ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ٢١٢)

مميزات الاتجاه الاحيائي

- التركيز على التراث اللغوي: يركز الاتجاه الاحيائي على الحفاظ على التراث اللغوي العربي وتطويره.
 - التطوير والابتكار: يسعى هذا الاتجاه إلى تطوير مناهج تعليم اللغة العربية وتيسير قواعد النحو لمواكبة التطورات الحديثة.
 - الاهتمام باللغة العربية الفصيحة: يهتم الاتجاه الاحيائي باللغة العربية الفصيحة ويدعو إلى الحفاظ عليها وتطويرها.
- أهمية الاتجاه الاحيائي
- الحفاظ على التراث اللغوي: يساهم الاتجاه الاحيائي في الحفاظ على التراث اللغوي العربي وتطويره.
 - تطوير مناهج تعليم اللغة العربية: يسعى هذا الاتجاه إلى تطوير مناهج تعليم اللغة العربية وتيسير قواعد النحو لمواكبة التطورات الحديثة.

- تعزيز فهم اللغة العربية: يساهم الاتجاه الإحيائي في تعزيز فهم اللغة العربية وتطوير مهارات التعبير والكتابة لدى الطلاب. (الزهداني ١٤٢٣هـ، ٣١)

أهم ورد في هذا المبحث

المحاولات النظرية والمنهجية لتيسير النحو العربي وتجديده تهدف إلى تسهيل تعلم اللغة العربية وتجاوز الصعوبات التي تواجهها. هناك عدة اتجاهات في هذا السياق، منها الاتجاه العام الذي يركز على تبسيط القواعد النحوية وتسهيلها، والاتجاه الإحيائي الذي يهتم بالحفاظ على التراث اللغوي العربي وتطويره.

الاتجاه العام وهم المنصفين لعملية التطوير في ذاك الوقت يركز هذا الاتجاه على تبسيط القواعد النحوية وتسهيلها لجعل اللغة العربية أكثر سهولة للتعلم. ومن أبرز الدعوات في هذا السياق:

١. جرجس الخوري المقدسي: دعا إلى تسهيل قواعد اللغة العربية وتعديل بعض الأبواب النحوية الصعبة.
٢. القس حنا الرحمان: اقترح حذف المثنى وتحلي عن الإعراب.
٣. قاسم أمين: دعا إلى إلغاء الإعراب في اللغة العربية.
٤. سلامة موسى: دعا إلى إصلاح اللغة العربية وتسهيلها، ولكن دعوته كانت غير خالصة وتهدف إلى القضاء على اللغة العربية الفصحى.
٥. طه حسين: دعم المحاولات الأولى لتيسير النحو العربي وتجديده.
٦. مصطفى جواد: قدم حلولاً لمشكلات اللغة العربية وتحدياتها.
٧. ساطع الحصري: عالج بعض صعوبات النحو التعليمي واقترح حلولاً جريئة ومبكرة.
٨. طه الراوي: دعا إلى وضع الكتب الميسرة في جميع فروع اللغة العربية.
٩. أمين الخولي: دعا إلى تيسير النحو العربي وتجديده من خلال الرجوع إلى الأصول التي استخرج منها النحاة قواعدهم.

الاتجاه الإحيائي

يركز هذا الاتجاه على الحفاظ على التراث اللغوي العربي وتطويره لمواكبة التطورات الحديثة في اللغة. ومن أبرز الدعوات في هذا السياق:

١. علي الجارم: ساهم في تطوير مناهج تعليم اللغة العربية وتيسير قواعد النحو.
٢. مصطفى أمين: شارك في تأليف كتاب "النحو الواضح" مع علي الجارم.
٣. أحمد بن محمد المرصفي: ساهم في تأليف كتب في النحو العربي وتيسير قواعد اللغة العربية.

أهمية المحاولات النظرية والمنهجية

١. الحفاظ على التراث اللغوي العربي وتطويره.
٢. تطوير مناهج تعليم اللغة العربية وتيسير قواعد النحو.

٣. تعزيز فهم اللغة العربية وتطوير مهارات التعبير والكتابة لدى الطلاب.

التحديات

١. التحديات التي تواجه تطبيق هذه المحاولات في الممارسة العملية.

٢. الحفاظ على توازن بين التيسير والتجديد في النحو العربي.

٣. التعامل مع التنوع في الآراء والقراءات اللغوية.

بشكل عام، المحاولات النظرية والمنهجية لتيسير النحو العربي وتجديده تهدف إلى تسهيل تعلم اللغة العربية وتعزيز فهمها، مع الحفاظ على التراث اللغوي العربي وتطويره.

وعليه يرى الباحث إنَّ عملية التطور النحوي والتيسير تظهر جلياً من خلال المحاولات النظرية والمنهجية التي قام بها العديد من النحاة واللغويين العرب. هذه المحاولات تهدف إلى تسهيل قواعد النحو العربي وتجديده، لمواكبة التطورات الحديثة في اللغة وتبسيطها للمتعلمين.

يوجد اتجاهان رئيسيان في هذا السياق، الأول يركز على الدعوات العامة لتيسير النحو العربي وتجديده، مع الحفاظ على اللغة العربية الفصحى. ومن أبرز الشخصيات التي دعت إلى هذا الاتجاه جرجس الخوري المقدسي، القس حنا الرحاني، قاسم أمين، سلامة موسى، وطه حسين.

الاتجاه الآخر يهتم بإحياء التراث اللغوي العربي وتطويره. يركز على دراسة اللغة العربية من منظور تاريخي وثقافي، مع الحفاظ على التراث اللغوي وتطويره لتلبية احتياجات العصر الحديث. من أبرز الشخصيات في هذا الاتجاه علي الجارم، مصطفى أمين، وأحمد بن محمد المرصفي.

تتميز هذه الاتجاهات بالتركيز على التراث اللغوي وتطويره، والاهتمام باللغة العربية الفصيحة، وتطوير مناهج تعليم اللغة العربية وتيسير قواعد النحو لمواكبة التطورات الحديثة.

أهمية التيسير والتجديد تكمن في الحفاظ على التراث اللغوي وتطويره، وتطوير مناهج تعليم اللغة العربية وتيسير قواعد النحو، وتعزيز فهم اللغة العربية وتطوير مهارات التعبير والكتابة لدى الطلاب.

هناك تحديات تواجه التيسير والتجديد، مثل الحفاظ على توازن بين تسهيل القواعد وعدم المساس بجوهر اللغة العربية، والاختلاف في الآراء حول كيفية التيسير والتجديد. بعض الآراء تشير إلى أن بعض المقترحات قد تؤدي إلى تعقيد اللغة بدلاً من تبسيطها.

بشكل عام يمكن القول إن عملية التطور النحوي والتيسير في الاتجاهات السابقة تعكس جهوداً حثيثة لتطوير اللغة العربية وتيسيرها مع الحفاظ على تراثها اللغوي والثقافي. ومحاولات تيسير النحو العربي ضرورة تعليمية ومنهجية هدفت إلى تخليص القواعد من التعقيدات المنطقية والفلسفية، والتركيز على الوظيفة التعليمية. وقد اتسمت المحاولات المنصفة (المنهجية) بكونها دراسات وصفية تحليلية توفق بين أصالة النحو العربي وضرورات العصر، لا مجرد دعوات للهدم. أبرز المحاولات النظرية المنهجية المنصفة: محاولة إبراهيم مصطفى (كتاب إحياء النحو): الأساس النظري: دعا إلى إعادة النظر في نظرية "العامل" التي اعتبرها سبب تعقيد النحو، وأحل محلها "نظرية المعنى"، حيث يرى أن الإعراب مرتبط بالمعنى

الذي يحدده المتكلم لا بوجود عامل ظاهري. المنهج: اعتمد النقد العلمي للتقليد النحوي (البصري والكوفي) لإحياء النحو العربي بأسلوب جديد. محاولة مهدي المخزومي (كتاب في النحو العربي: قواعد وتطبيق): الأساس النظري: دعا إلى التيسير من خلال نقد العيوب النحوية وتطبيق منهج وصفي، مقلداً من الخلافات والعلل النحوية. المنهج: ركز على دراسة الظواهر النحوية في السياق الجملي (الوظيفي) بدلاً من دراسة الكلمات المفردة. محاولة تمام حسان (كتاب اللغة العربية: معناها ومبناها): الأساس النظري: قدم منهجاً يربط بين البنية النحوية والمعنى الوظيفي، متأثراً باللسانيات الحديثة (نظرية النظم). المنهج: اعتمد على وصف اللغة كما هي، وإعادة تصنيف الأبواب النحوية بما يناسب تعليمية النحو. محاولات نخاة جامعة الكوفة (الجواري، المخزومي): الأساس النظري: ركزت على "الجواري" في ربط التحليلات النحوية بمعاني الجملة (الوساق). المنهج: تجاوز المناهج المعيارية التقليدية إلى مناهج وصفية تطبيقية تخدم الناشئة والدارسين. خصائص المحاولات المنهجية المنصرفة: النقد الموضوعي: لم يكن هدفها إهدار التراث، بل تصحيح المسار. التركيز على المعنى: تحويل النحو من قواعد شكلية إلى أداة وظيفية. الوصفية: دراسة اللغة كما استعملها العرب (الاستعمال الفعلي). الشمول: محاولة تقديم بديل نظري متكامل، لا مجرد اقتراحات جزئية. تلك المحاولات تمثل جسراً بين النحو القديم واللسانيات الحديثة، محاولة جعل النحو العربي ميسوراً للتعليم دون الإخلال بسلامة اللغة.

٤-٣. المبحث الثالث: أهم المحاولات وأكثرها شهرة

٤-٣-١. المطلب الأول: فاضل السامرائي

تطور النحو عند فاضل السامرائي في كتابه "معاني النحو" يعد من أهم المحاولات التي قام بها الباحثون في مجال النحو العربي الحديث. في هذا البحث سنقدم شرحاً حول تطور النحو عند فاضل السامرائي في كتابه "معاني النحو". فاضل السامرائي هو باحث عراقي مشهور في مجال النحو العربي الحديث. في كتابه "معاني النحو" قدم السامرائي رؤية جديدة للنحو العربي حيث ربط بين النحو والمعنى. هذا الكتاب يعد من أهم المؤلفات في مجال النحو العربي الحديث.

فاضل السامرائي هو أحد العلماء البارزين في مجال اللغة العربية و النحو، وقد قام بكتابة كتاب "معاني النحو" الذي يعتبر من أهم المراجع في مجال النحو العربي. في هذا الكتاب، يتبع فاضل السامرائي نهجاً فريداً في تعليم النحو، حيث يركز السامرائي في معاني النحو على التطور والتيسير في تقديم المفاهيم النحوية.

أهمية التطور والتيسير النحوي عند فاضل السامرائي

يبدأ السامرائي كتابه "معاني النحو" بتقديم المفاهيم النحوية الأساسية في شكل مبسط وسهل الفهم. ثم يطور هذه المفاهيم تدريجياً من خلال تقديم أمثلة وتطبيقات مختلفة. هذا النهج يسمح للطلاب بالتطور تدريجياً في فهمهم للنحو العربي، بدءاً من المفاهيم الأساسية وحتى المفاهيم الأكثر تعقيداً. (الانباري ١٩٨٥م، ١٧١) لذلك يتبع السامرائي نهجاً تيسيرياً في تقديم المفاهيم النحوية، حيث يركز على تقديم الأمثلة والتمارين التي تسهل فهم المفاهيم النحوية. كما يستخدم لغة بسيطة وواضحة في تقديم المفاهيم النحوية، مما يسهل على الطلاب فهمها. هذا النهج التيسيري يسمح للطلاب بالفهم السهل والمباشر للمفاهيم النحوية، دون الحاجة إلى مجهود كبير.

فالتطور والتيسير عند فاضل السامرائي في كتابه "معاني النحو" لهما أهمية كبيرة في تعليم النحو العربي. حيث يسمح للطلاب بالتطور تدريجياً في فهمهم للنحو العربي، وتقديم المفاهيم النحوية في شكل بسيط وسهل الفهم. هذا النهج يسهل على الطلاب فهم النحو العربي، ويجعل تعلمه أكثر متعة وفعال.

فاضل السامرائي قدم في كتابه "معاني النحو" رؤية جديدة للنحو العربي، حيث ربط بين النحو والمعنى وقدم المعنى وكذلك طوّر مفهوم الجمل، هذه الرؤية تختلف عن الرؤية التقليدية للنحو العربي، التي تركز على القواعد والتشريعات فقط. (السامرائي، الدراسات النحوية واللغوية للزمخشري ٢٠٠٩م، ٤٥) السامرائي يرى أن النحو العربي يجب أن يركز على المعنى وليس فقط على القواعد والتشريعات. هذا يعني أن النحو العربي يجب أن يركز على كيفية التعبير عن المعاني والافكار، وليس فقط على كيفية تطبيق القواعد والتشريعات.

السامرائي قدم في كتابه العديد من الأمثلة التي تظهر كيفية ربط النحو بالمعنى. على سبيل المثال، قدم السامرائي أمثلة على كيفية استخدام الجمل العربية لتعبير عن المعاني والافكار المختلفة.

لذا فان تطور النحو عند فاضل السامرائي في كتابه "معاني النحو" يعد من أهم المحاولات التي قام بها الباحثون في مجال النحو العربي الحديث. هذه الرؤية الجديدة للنحو العربي تركز على ربط النحو بالمعنى، مما يجعله أكثر ملاءمة للغة العربية الحديثة. (المصدر نفسه: ١٧٣)

الأسس النظرية لتطور النحو عند السامرائي:

السامرائي يعتمد في كتابه "معاني النحو" على أسس نظرية متعددة، منها:

١. نظرية الدلالة: السامرائي يعتمد على نظرية الدلالة في تفسير النصوص العربية. هذه النظرية تركز على فهم المعنى الدلالي للكلمات والجمل.

٢. نظرية التأويل: السامرائي يعتمد على نظرية التأويل في تفسير النصوص العربية. هذه النظرية تركز على فهم المعنى التأويلي للكلمات والجمل.

٣. نظرية اللفظ والمعنى: السامرائي يعتمد على نظرية اللفظ والمعنى في تفسير النصوص العربية. هذه النظرية تركز على فهم العلاقة بين اللفظ والمعنى. (ف. السامرائي، معاني النحو ٢٠٠٧م، ٢: ٥٠)

التطبيقات العملية لتطور النحو عند السامرائي:

السامرائي يقدم في كتابه "معاني النحو" العديد من التطبيقات العملية لتطور النحو، منها:

١. تحليل الجمل العربية: السامرائي يقدم تحليلاً دقيقاً للجمل العربية، حيث يشرح المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للجمل.

٢. تفسير النصوص العربية: السامرائي يقدم تفسيراً دقيقاً للنصوص العربية، حيث يشرح المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص.

٣. تحليل الشعر العربي: السامرائي يقدم تحليلاً دقيقاً للشعر العربي، حيث يشرح المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للشعر. وهذه الرؤية الجديدة للنحو العربي تركز على ربط النحو بالمعنى، مما يجعله أكثر ملاءمة للغة العربية الحديثة.

(السامرائي، التطور اللغوي التاريخي ١٩٨١م، ٣٩)

الأهمية العملية لتطور النحو عند السامرائي

تطور النحو عند فاضل السامرائي في كتابه "معاني النحو" له أهمية عملية كبيرة في مجالات متعددة، منها:

١. تعليم اللغة العربية: تطور النحو عند السامرائي يمكن أن يساعد في تحسين تعليم اللغة العربية، حيث يمكن أن يساعد في فهم المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص العربية.

٢. ترجمة النصوص العربية: تطور النحو عند السامرائي يمكن أن يساعد في تحسين ترجمة النصوص العربية، حيث يمكن أن يساعد في فهم المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص العربية.

٣. تحليل النصوص العربية: تطور النحو عند السامرائي يمكن أن يساعد في تحسين تحليل النصوص العربية، حيث يمكن أن يساعد في فهم المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص العربية. (الانباري ١٩٨٥م، ١٧٦)

التأثيرات المترتبة على تطور النحو عند السامرائي:

تطور النحو عند فاضل السامرائي في كتابه "معاني النحو" له تأثيرات مترتبة كبيرة في مجالات متعددة، منها:

١. تطوير اللغة العربية: تطور النحو عند السامرائي يمكن أن يساعد في تطوير اللغة العربية، حيث يمكن أن يساعد في فهم المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص العربية.

٢. تحسين التواصل اللغوي: تطور النحو عند السامرائي يمكن أن يساعد في تحسين التواصل اللغوي، حيث يمكن أن يساعد في فهم المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص العربية.

٣. تعزيز الثقافة العربية: تطور النحو عند السامرائي يمكن أن يساعد في تعزيز الثقافة العربية، حيث يمكن أن يساعد في فهم المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص العربية.

ونود أن نؤكد على أهمية النحو في العلوم الإسلامية. النحو هو أساس الفهم الصحيح للغة العربية، وبالتالي للقرآن الكريم والسنة النبوية. كل من يشتغل بالعلوم الإسلامية يحتاج إلى النحو، سواء كان متخصصاً أو لا.

هذه الدراسة هي محاولة للكشف عن العلاقة بين النحو والمعنى وتطور النحو عند السامرائي، وذلك كيف يمكن للنحو أن يساعد في فهم المعنى الصحيح للنصوص العربية والارتقاء بها. (ف. السامرائي، معاني النحو ٢٠٠٧م، ١٣)

في الوقت الحالي نلاحظ ضعفاً واضحاً في الفهم النحوي بين الطلاب العرب والمسلمين. على الرغم من دراستهم للنحو في السنوات المبكرة، إلا أنهم يواجهون صعوبات في فهم النصوص العربية عندما يرتقون إلى الجامعات.

النحو يتهم أحياناً بالجمود والتعقيد، ويعتبر بعض المختصين أن مؤلفاته الأصلية والعتيقة صعبة وخلوا من متعة العرض. ومع ذلك نعتقد أن النحو تطور و يمكن أن يكون ممتعاً ومفيداً إذا تم تعليمه بطريقة صحيحة

ينبغي للكاتب أن يرتقي بكلامه إلى أعلى درجات الفصاحة لكن مؤلفات النحو الأصلية باتت مهجورة بسبب صعوبتها وتعقيداتها. ومع ذلك ظهرت مؤلفات حديثة جديدة بالدراسة، حيث جمعت بين أصالة القديم وتيسير الحديث. (المصدر نفسه: ١٠-١٤) ومن بين هذه المؤلفات كتاب "معاني النحو" للفاضل السامرائي، الذي يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء عليه. هذا الكتاب هو من المؤلفات الحديثة والأعمال المميّزة التي ظهرت في ميدان الدراسات النحوية.

حيث يهدف البحث إلى فهم وتذوق بعض التراكيب المختلفة، وشرح كل تركيب لأن الأوجه التعبيرية المتعددة تدور حول المعنى أساساً. المعنى هو موضوع جليل وحسبك من جلالته أن اللغة ما وجدت إلا للإفصاح عنه.

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية الكتاب الذي قد يسهم إلى حد كبير في معالجة الضعف النحوي واللغوي الذي يلاحظه الكثيرون في الأقطار العربية والإسلامية. البحث يهدف أيضاً إلى كشف العلاقة الوثيقة بين النحو والمعنى، وتؤكد على ارتباطهما ببعض.

ربما لا أكون مغالياً إذا قلت إننا لا نفهم اللغة كما ينبغي. أكثر دراساتنا تتعلق بالعلاقات الظاهرة بين الكلمات، أما المعنى فهو بعيد عن تناولنا وفهمنا. ربما لا أكون مغالياً إذا قلت إننا نجهل أكثر مما نعلم.

من هنا فنحن محتاجون إلى "فقه للنحو" يصل إلى درجة الضرورة. دراسة تطور النحو وكذلك المعنى بات ضرورية، وتعطي هذا الموضوع نداوة وطراوة، وتكسبه جدة وطرافة. الدارس له على هذا النهج يشعر بلذة عظيمة وهو ينظر في التعبيرات ودلالاتها المعنوية.

والأوجه النحوية ليست مجرد استكثار من تعبيرات لا طائل تحتها، بل لكل وجه دلالة المعنوية الخاصة. لذلك لا يمكن أن يؤدي تعبيران مختلفان معنى واحداً، إلا إذا كان ذلك لغة، هذه الفكرة تؤكد على أهمية التطور في اللغة العربية، حيث أن موضوع التطور موضوع جليل

كتاب "معاني النحو" للسامرائي يعد من الأعمال المميزة التي ظهرت أخيراً في ميدان الدراسات النحوية. حيث استطاع الباحث أن يصل إلى عرض رائع للموضوعات النحوية، حيث ربطها بالدلالة.

هذا الكتاب يعد من الأعمال الجليلة التي تؤكد على أهمية المعنى في اللغة العربية، ويعتبر من الأعمال المميزة التي ظهرت في ميدان الدراسات النحوية. (ف. السامرائي، معاني النحو ٢٠٠٧م، ١٧) وهذا الكتاب يعد سفيراً بين العلماء وطلاب العلم، حيث يجعل الدرس النحوي ممتعاً وشائقاً. يتيح للناس فرصة استشعار حلاوة اللغة العربية واكتشاف أغوار الكلمات والتراكيب، ويفهمون الفروق بين التعبيرات المختلفة.

الكتاب يعتبر محاولة للتمييز بين التراكيب المختلفة وشرح معنى كل تركيب، حيث لكل تعبير معناه الخاص. كل تغيير في التعبير يصحبه تغيير في المعنى، والأوجه التعبيرية المتعددة هي صور للأوجه المعنوية المتعددة.

يقول المؤلف إن تأليف كتاب في النحو يعد أمراً سهلاً مقارنة بموضوع هذا الكتاب، حيث يتطلب الأمر تفسيراً للجملة العربية وتبييناً للمعاني والتراكيب المختلفة. (الانباري ١٩٨٥م، ١٧٧)

الكتاب هو حصيلة تجارب عديدة وخلاصة قراءات مديدة، حيث استراح المؤلف في دوحة التفسير وتجول في باحات البلاغة وقال في كتب اللغة والمعاجم، ليخرج بهذا السفر الجميل.

يتميز هذا الكتاب بالحشد الهائل للمصطلحات العلمية المهمة، حيث يعد بمثابة كشف للمصطلحات في اللغة العربية، مردفاً بتفسير يسير يصل بك إلى معنى المصطلح الذي يصعب فهمه على المبتدئ

هذا الكتاب يعد ظاهرة علمية رائعة، حيث أمضى المؤلف فيه أكثر من عشرة أعوام في التأمل والنظر والتحليل. الكتاب يضم كل أبواب النحو، ولكن بطريقة عرض مختلفة عن الكتب الأخرى. المؤلف قدّم ثمرة علمه ومعارفه في هذا الكتاب، حيث جاء بشمار جديد من شتى بساتين العلم والمعرفة.

الكتاب يعتبر خارطة طريق لكل باحث يتلمس طريق العلم والبحث العلمي حيث تحتشد فيه المعلومات والمصادر. (الثعالي ٢٠٠٢م، ١٦)

علاقة النحو بالمعنى

لا يمكن أن يتعلق الفكر بمعاني الكلمات مجردة من معاني النحو، فلا يقوم في فهم ولا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا أن يتشكر متشكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل منه.

فعلم النحو هو علم جليل وعلاقته بالمعنى هي علاقة أساسية. لا يمكن أن يتعلق الفكر بمعاني الكلمات مجردة من معاني النحو. يجب أن ندرك أهمية النحو في فهم اللغة العربية وتنمية التفكير والفهم. (الطنطاوي ٢٠٠٥م، ١٧)

في النهاية يبدو أن الحل لمشكلة النحو العربي وتيسيره للدارسين يكمن كثرة الشواهد المفهومة سواء كانت شواهد قرآنية أو شعرية أو أحاديث نبوية وكذلك جعل من الجملة مفهومة الأقسام وواضحة الدلالة وميسرة على الدارسين دون الخوض في الشرح المطول والممل، وأيضاً من ملامح ومحاولات التيسير هي ربط النحو بالمعنى، هذا هو الحل الذي نحتاجه لتوضيح صعوبات النحو وتعقيده. (الأشثوني ١٩٩٨م، ١٠-١٦)

منهجية معاني النحو

١- في كتابه "معاني النحو"، يبدأ فاضل صالح السامرائي الحديث عن الجملة العربية، حيث يعتبرها لبنة أساسية في اللغة العربية. يبدأ الحديث عن الجملة من خلال تعريفها وتقسيمها، حيث يذكر أن الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة.

يذكر السامرائي أن الجملة تتألف من عناصر أساسية، وهي المفردة، أو الكلمة، مثل أسد، سيف، شجرة. كما يذكر أن الجملة تتألف من البناء الصرفية الصيغة، مثل أسماء الفاعلين والمفعولين والمبالغة واختلاف الجموع للاسم الواحد. ويذكر السامرائي أن الجملة يمكن أن تكون اسمية أو فعلية، ويذكر أن هناك اختلافات في تقسيم الجملة بين العلماء. يذكر أن سيبويه اعتبر الجملة اسمية وفعلية، بينما يرى البعض الآخر أن الجملة يمكن أن تكون من أربعة أضرب. ويذكر السامرائي أن الجملة الشرطية يمكن أن تكون من قبل الفعلية، ويذكر أن هناك اختلافات في هذا الخصوص بين العلماء. يختتم السامرائي الحديث عن الجملة بالذكر أن الجملة هي لبنة أساسية في اللغة العربية، ويجب أن ندرك أهميتها في فهم اللغة.

يهدف إلى توضيح أهمية الجملة في اللغة العربية، ويهدف إلى تقديم رؤية جديدة حول الجملة. يذكر أن الكتاب يحتوي على العديد من الأفكار الجديدة حول الجملة، ويهدف إلى مساعدة القراء على فهم اللغة العربية بشكل أفضل. (ابن يعيش ٢٠٠١م، ٢٥)

شواهد من التيسير في كتاب معاني النحو

أفعال المقاربة

أفعال المقاربة، مثل "كاد"، تثير اهتماماً خاصاً في دراسة النحو العربي. هذه الأفعال تشبه "كان" في أنها ترفع الفعل الأول وتنصب الفعل الثاني، ولكنها تختلف عنها في أن خبرها دائماً مضارع. وفي دراسة السامرائي نجد أن أفعال المقاربة تختلف في دلالتها عن "كان"، حيث إنها تدل على المقاربة أو القرب من حدوث الفعل. كما نجد أن هذه الأفعال تختلف في استعمالها عن "كان"، حيث إنها تختلف في دلالتها على الزمان والاستقبال.

ثم انتقل الى دراسة احرف الاستقبال فقال: نجد أيضاً أن حرفي الاستقبال "سين" و"سوف" يختلفان في دلتهما على الاستقبال. حيث إن "سين" تدل على الاستقبال في سياق نفي الفعل، بينما "سوف" تدل على الاستقبال في سياق إيجاب الفعل.

وفي النهاية نستنتج أن دراسة أفعال المقاربة وحرفي الاستقبال تظهر أهمية دراسة النحو العربي في فهم دلالات اللغة العربية. كما نجد أن دراسة فاضل السامرائي تظهر أهمية دراسة المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في فهم دلالات اللغة العربية.

ويؤكد السامرائي أن لفظ "سوف" يفيد البعد عموماً، فمن معانيه الموت ومثله السواف، والسوف الصبر، ومنه المسافة والسيفة وهو بعد المفازة والطريق. والسوف الشم، وقيل بل هو لشم رائحة ما ليس حاضراً. وأن حرف "سوف" أكثر تنفيساً من "سين"، لأن لفظها أكثر، فهو يؤذن بالبعد. ويؤكد أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

و أن هناك فروقاً دقيقة بين "سين" و"سوف" في الاستعمال القرآني. حيث إن "سوف" يستعمل في سياق التهديد والتوكيد، بينما "سين" يستعمل في سياق الاستقبال البسيط. (ابن يعيش ٢٠٠١ م، ١٢٤: ١٣٠)

مظاهر التطور في معاني النحو في عدة جوانب منها:

١. التوسع في المفاهيم النحوية: يوسع السامرائي في المفاهيم النحوية ويضيف عليها تفاصيل جديدة، مما يظهر تطوراً في فهم النحو العربي.

٢. التركيز على الدلالة والمعنى: يركز السامرائي على الدلالة والمعنى في اللغة العربية، مما يظهر تطوراً في فهم العلاقة بين اللغة والمعنى.

٣. الاستعمال الحديث للشواهد اللغوية: يستخدم السامرائي شواهد لغوية حديثة لتوضيح المفاهيم النحوية، مما يظهر تطوراً في فهم اللغة العربية في سياقها الحديث.

٤. التفاعل بين النحو واللغة: يظهر السامرائي تفاعلاً بين النحو واللغة، مما يظهر تطوراً في فهم العلاقة بين الهيكل اللغوي والمعنى البلاغي.

٥. التركيز على القواعد النحوية: يركز السامرائي على القواعد النحوية ويضيف عليها تفاصيل جديدة، مما يظهر تطوراً في فهم النحو العربي.

٦. الاستعمال المتسلسل للأفكار: يستخدم السامرائي أفكاراً متسلسلة في الشرح، مما يظهر تطوراً في فهم النحو العربي.

٧. التركيز على التطبيقات العملية: يركز السامرائي على التطبيقات العملية للنحو العربي، مما يظهر تطوراً في فهم النحو العربي في سياقه العملي. (الاستراباذي ١٩٧٥ م، ج ٢: ٢٥٠)

الحلول النحوية في كتاب معاني النحو هي:

١. تقديم المفاهيم النحوية بشكل مبسط: يقدم فاضل السامرائي المفاهيم النحوية بشكل مبسط وسهل الفهم، مما يساعد الطلاب على فهمها بسهولة.
٢. استخدام الأمثلة والتمارين: يستخدم فاضل السامرائي الأمثلة والتمارين لتوضيح المفاهيم النحوية، مما يساعد الطلاب على تطبيقها في سياقات مختلفة.
٣. التركيز على القواعد النحوية الأساسية: يركز فاضل السامرائي على القواعد النحوية الأساسية والضرورية، مما يساعد الطلاب على فهم النحو العربي بشكل شامل.
٤. تقديم القواعد النحوية في سياقها اللغوي والثقافي: يقدم فاضل السامرائي القواعد النحوية في سياقها اللغوي والثقافي، مما يساعد الطلاب على فهم النحو العربي في سياقه اللغوي والثقافي.
٥. التركيز على فهم المفاهيم النحوية بدلاً من مجرد الحفظ: يركز فاضل السامرائي على فهم المفاهيم النحوية بدلاً من مجرد الحفظ، مما يساعد الطلاب على تطبيقها في سياقات مختلفة.
٦. استخدام الأساليب التعليمية الحديثة: يستخدم فاضل السامرائي الأساليب التعليمية الحديثة لجعل التعلم أكثر فعالية وممتعة.
٧. التركيز على تطوير مهارات اللغة العربية: يركز فاضل السامرائي على تطوير مهارات اللغة العربية لدى الطلاب، مما يساعد على تحسين قدراتهم اللغوية. (ابن يعيش ٢٠٠١ م، ج٧: ١٢٠)

العبرة من دراسة كتاب معاني النحو

- أولاً: التأكيد على أهمية الجانب الدلالي في دراسة النحو، حيث يركز السامرائي على المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في تفسير النصوص النحوية.
- ثانياً: الدعوة إلى دراسة النحو على أساس المعنى، مما يضيف جودة وجمالاً إلى دراسة النحو.
- ثالثاً: الكتاب يعد مدعاة إلى تدبر القرآن والتفقه في معانيه، وتذوق الفاظه، وربط ذلك كله بالنحو الذي هو سيد العلوم.
- رابعاً: السامرائي يعد من المؤلفين الذين يربطون المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي، ويبين التماسك السياقي والعلاقات المتشابهة بين الأبواب والموضوعات.
- خامساً: السامرائي يذكر الأغراض لكل موضوع، مما يعكس الجانب الدلالي ويضيف جمالاً إلى العرض.
- سادساً: الكتاب يعد مرجعاً هاماً في دراسة النحو العربي، حيث يجمع بين الجانب الدلالي والجانب الشكلي في دراسة النحو.

أهم ما ورد في هذا المطلب

تطور النحو عند فاضل السامرائي في كتابه "معاني النحو" يُعد أحد أهم المحاولات في مجال النحو العربي الحديث. السامرائي، باحث عراقي بارز، قدم رؤية جديدة للنحو العربي من خلال ربط النحو بالمعنى، حيث يركز على كيفية التعبير عن المعاني والأفكار وليس فقط على تطبيق القواعد والتشريعات. هذا النهج يختلف عن الرؤية التقليدية للنحو العربي، مما يجعل الكتاب مرجعًا مهمًا في هذا المجال.

السامرائي يعتمد في كتابه على عدة أسس نظرية، منها نظرية الدلالة التي تركز على فهم المعنى الدلالي للكلمات والجمل، ونظرية التأويل التي تركز على فهم المعنى التأويلي للكلمات والجمل، ونظرية اللفظ والمعنى التي تركز على فهم العلاقة بين اللفظ والمعنى.

السامرائي يقدم في كتابه العديد من التطبيقات العملية، مثل تحليل الجمل العربية حيث يشرح المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للجمل، وتفسير النصوص العربية حيث يشرح المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص، وتحليل الشعر العربي حيث يشرح المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للشعر.

تطور النحو عند السامرائي له أهمية كبيرة في مجالات متعددة، مثل تعليم اللغة العربية حيث يمكن أن يساعد في فهم المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص العربية، وترجمة النصوص العربية حيث يمكن أن يساعد في فهم المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص العربية، وتحليل النصوص العربية حيث يمكن أن يساعد في فهم المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص العربية.

تطور النحو عند السامرائي له تأثيرات مترتبة كبيرة، مثل تطوير اللغة العربية حيث يمكن أن يساعد في فهم المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص العربية، وتحسين التواصل اللغوي حيث يمكن أن يساعد في فهم المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص العربية، وتعزيز الثقافة العربية حيث يمكن أن يساعد في فهم المعنى الدلالي والمعنى التأويلي للنصوص العربية.

بشكل عام، يُعد كتاب "معاني النحو" للسامرائي من الأعمال المميزة في مجال النحو العربي الحديث، حيث يقدم رؤية جديدة للنحو العربي تركز على ربط النحو بالمعنى، مما يجعله أكثر ملاءمة للغة العربية الحديثة.

كتاب "معاني النحو" للفاضل صالح السامرائي هو عمل رائد في مجال النحو العربي، حيث يركز على الجانب الدلالي والمعنى اللغوي في دراسة القواعد النحوية. يبرز الكتاب أهمية فهم الجملة العربية وتنوع دلالاتها، سواء كانت اسمية أو فعلية، وكيف يمكن أن تتغير الدلالة بناءً على السياق والقرائن اللغوية.

من أبرز النقاط التي يتناولها الكتاب:

١. التركيز على الدلالة والمعنى

٢. الفرق بين الجملة الاسمية والفعلية

٣. استخدام القرائن في تحديد المعنى

٤. التوظيف القرآني

٥. المنهجية في دراسة النحو:

بشكل عام يُعد كتاب "معاني النحو" مرجعًا مهمًا للباحثين والدارسين في مجال النحو العربي، حيث يقدم رؤية متعمقة حول العلاقة بين القواعد النحوية والمعاني الدلالية، ويسهم في تعزيز فهم اللغة العربية وبلاغتها. وعليه يرى الباحث ان السامرائي قد اخذ دوره في مجال التطور والتجديد وبدا يشق الطريق بنفسه وذلك من خلال كتاب معاني النحو

و يمكن استنتاج بعض العوامل التي ساهمت في التطور والتميز في فهم النحو العربي. يركز السامرائي على أهمية فهم الدلالات المختلفة للجمل، وكيف يمكن أن يتغير المعنى بناءً على السياق والتركيب النحوي، وهذا يساهم في تفسير فهم النحو العربي من خلال ربط القواعد النحوية بالمعاني الدلالية.

يستخدم السامرائي الآيات القرآنية لتوضيح القواعد النحوية والدلالات اللغوية، وهذا النهج يساعد في تفسير الفهم من خلال ربط النحو العربي بالنصوص القرآنية، مما يعزز الفهم العميق للغة العربية. كما يقدم السامرائي منهجية واضحة ومبتكرة في دراسة النحو العربي، حيث يربط بين القواعد النحوية والمعاني الدلالية، وهذا يساهم في تفسير فهم النحو العربي من خلال تقديم رؤية متكاملة وشاملة للقواعد النحوية.

التأكيد على دور السياق في تحديد المعنى الصحيح للجمل هو جانب آخر من جوانب التفسير في منهج السامرائي، حيث يشدد على أهمية السياق في فهم المعنى. بالإضافة إلى ذلك، يبرز السامرائي العلاقة بين النحو العربي والبلاغة، حيث يوضح كيفية استخدام الجمل الفعلية والاسمية في سياقات مختلفة لتحقيق دلالات محددة، وهذا يساهم في تفسير فهم النحو العربي من خلال توضيح كيفية استخدام القواعد النحوية في التعبير عن المعاني الدلالية.

بشكل عام، يمكن القول إن عوامل التطور والتميز عند السامرائي تتمثل في التركيز على الدلالة والمعنى، واستخدام الأمثلة القرآنية، والمنهجية الواضحة، والتأكيد على دور السياق، والربط بين النحو والبلاغة، وهذه العوامل تساهم في تعزيز فهم النحو العربي وتيسير دراسته.

٤-٣-٢. المطلب الثاني : إبراهيم مصطفى

كتاب "إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى الذي نُشر في عام ١٩٣٧، يُعتبر أول كتاب ينتقد النظرية التقليدية للنحو في العصر الحديث، يُعد هذا الكتاب نموذجًا ممتازًا للتيسير حيث أن نظرية صاحبه أكثر دقة وأقل تعقيدًا من نظريات محاولات التيسير الأخرى.

إبراهيم مصطفى كان بارعا في النحو حيث أمضى سبع سنوات في تأليف كتاب "إحياء النحو"، مما يُظهر مدى التزاماته العلمية والتعليمية. (ايوب ١٩٥٧، : ١٣) في كتابه "إحياء النحو"، أظهر إبراهيم مصطفى جرأة غير مسبوقة في طعنه في منهج النحو التقليدي الذي كان سائداً. لم يسبقه أحد في هذه الجرأة، حيث أن حتى من اعترضوا على المنهج التقليدي لم يطالبوا بتغييره. إبراهيم مصطفى تجاوز ذلك ووصف النحو بأنه "ميت"، داعياً إلى إحيائه.

عنوان كتاب "إحياء النحو" يلمح إلى رؤية جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي. الجرأة التي أظهرها إبراهيم مصطفى جعلت منه مرجعاً أساسياً للباحثين والمؤلفين الذين يسعون إلى تحديد النحو العربي. يعد "إحياء النحو" أساساً لا غنى عنه لأي جهد يهدف إلى تحديد النحو العربي، حيث فتح إبراهيم مصطفى الباب أمام الأفكار الجديدة والمناقشات المبتكرة في هذا المجال. (الجوراني ١٩٨٤م، : ١٣) إبراهيم مصطفى أظهر جرأة فريدة في كتابه "إحياء النحو"، حيث طالب بتغيير منهج النحو التقليدي الذي سار عليه السابقون واللاحقون. لم يكن هناك من سبقه إلى مثل هذه الجرأة، حيث أن حتى الذين اعترضوا على منهج النحو التقليدي لم يطالبوا بتغييره.

إبراهيم مصطفى ذهب إلى أبعد من ذلك حيث وصف النحو بأنه "ميت" وطالب بإحيائه.

يبدو أن عنوان كتاب "إحياء النحو" يلمح إلى رؤية جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي، حيث أظهر إبراهيم مصطفى جرأة فريدة في كتابه. هذه الجرأة جعلت منه مرجعاً أساسياً للباحثين والمؤلفين الذين يسعون إلى تحديد النحو العربي.

يعد "إحياء النحو" أساساً لا غنى عنه لأي جهد يهدف إلى تحديد النحو العربي، حيث فتح إبراهيم مصطفى الباب أمام الأفكار الجديدة والمناقشات المبتكرة في هذا المجال.

أفكار إبراهيم مصطفى في التطوير والتجديد

إبراهيم مصطفى يعتبر تحديد النحو العربي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بعلم المعاني. يعتقد أن المعنى يجب أن يكون نقطة الارتكاز الأساسية في تعلم النحو، مستنداً في ذلك إلى نظرية النظم عند الجرجاني. (الجوراني ١٩٨٤م، : ١٣) يعتقد إبراهيم مصطفى أن النحو يجب أن يتم تنقيته من الفلسفة والمنطق التي علقت به، حيث يرى أن نظرية العامل كانت السبب وراء إسراف النحاة في هذه الأمور. يعتقد أن النحو ليس مجرد إعراب، بل هو قانون يحدد كيفية تأليف الكلام وبيان القواعد التي يجب أن تتبعها الكلمة في الجملة.

يؤكد أنَّ النحاة قد قصرُوا النحو على الإعراب فقط، مما أدى إلى تأثير سلبي على الدرس النحوي. في الواقع، يقدّم النحاة مفهومًا شاملاً للنحو، كما هو واضح من تعريف ابن جني للنحو. ومع ذلك، يعتقد أن الإعراب هو طريقة أسهل لتعليم النحو لأنه يعتمد على علاقات ظاهرة. (ابن جني ٢٠٠٨م، : ٣٤)

ويرى إبراهيم مصطفى أن النحو فشل في أن يكون السبيل إلى تعلم العربية بسبب شكوى منهاجه. وقد بذل جهودًا كبيرة لتهوين منهج النحو ولكن هذه المحاولات لم تتجه إلى القواعد نفسها وطريقة وضعها.

ويرى أن الصعوبة تكمن في وضع النحو وتدوين قواعده. ويصنف القواعد إلى نوعين:

هناك نوعان من النحو: الأول يسهل دراسته ويقلل من خطر الخطأ، والثاني يصعب دراسته ويزيد من خطر الخطأ. كما يرى إبراهيم مصطفى أن علامات الإعراب لا تحمل معنى حقيقيًا وإنما هي مجرد أدوات لتوضيح المعنى. ويقول "إن حركات الإعراب لا تحمل أي أثر في تصوير المعنى، وإنما هي مجرد أدوات لتوضيح المعنى" هذه الآراء تظهر تأثير إبراهيم مصطفى برأي قطرب في الحركات بأنها لا معنى لها. (مصطفى ١٩٣٧، : ٤٢)

يعتقد إبراهيم مصطفى أن معاني الإعراب هي:

- الرفع: دليل على الإسناد وبيان أن الكلمة هي المتحدث عنها.

- الجر: دليل على الإضافة، سواء كانت بحرف أو بغير حرف.

- الفتحة: ليست علامة إعرابية، بل هي الحركة الخفيفة التي يفضلها العرب في ختام كلماتهم.

هذا الرأي يتوافق مع وجهة نظر صاحب كتاب "المفصل" وشارحه ابن يعيش.

يعتقد إبراهيم مصطفى أن النحاة يحددون النحو بالإعراب فقط، ويرى أن هذا تضيق شديد لدائرة البحث النحوي. (عمايره ١٩٨٥م، : ٧٣) ويُشير إلى أن تعريف النحو يجب أن يتم تعديله ليصبح "قانون يحدد كيفية تأليف الكلام، ويعرف القواعد التي يجب أن تتبعها الكلمة في الجملة، والجملة في سياق الجمل الأخرى، لضمان اتساق العبارة وتوصيل معناها بشكل فعال". كما أنه عالج قضايا نحوية في كتابه "إحياء النحو"، مثل:

نصب اسم الأحرف المشبهة بالفعل.

ضم المنادى المفرد.

مواضع التطور والتيسير عند إبراهيم مصطفى في إحياء النحو

توطئة

إن تجديد النحو أو إحياءه مصطلحات تندرج تحت مفهوم عام هو تيسير النحو . فكانت محاولات كثيرة لتطوير النحو وتسهيله تلبيةً لحاجات المحدثين . ” والتيسير في النحو هو النظرة الجديدة إلى الموضوعات النحوية من دون مسّ أصول اللغة وقواعدها ، على أن تعكس هذه النظرة للمتعلمين واقع اللغة التي يتعامل بها من دون حذف واختصار ، لأنّ التيسير ظاهرة من ظواهر التطور في اللغة ” . ويعدّ ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢ هـ) في كتابه ” الرد على النحاة ” من أوائل من شغلهم توجهات النحاة في التعليل بالعلل الثواني والثالث والقياس والتمرينات غير العملية والعامل والتقدير الافتراضي ، وسعى إلى إلغائها . وعلى الرغم من أن عمل ابن مضاء القرطبي لم يكن مرتكزاً على الرغبة في تيسير النحو بالقدر الذي كان حسناً عقيدياً من المذهب الظاهري ، فـ ” اللغة في رأي الظاهرية مقدسة وكاملة لا تحتاج إلى تعديل أو زيادة ، لأنّها من عند الله خالق كل شيء ، فهي توقيفية ، وإنّ العامل فيها هو المتكلم نفسه ” ، و ” لم ترفض الظاهرية نظرية العامل وحدها ، بل كان لها رأي في العلة والقياس والإجماع ، لقد رفضت العلة إلا ما يخدم منها النص اللغوي ، أي تلك التي تصف ظاهر النص ” أي العلل التعليمية التي تختصر الإجابة عن التساؤلات بقولها هكذا قالت العرب .

إنّ الدعوة بعمل ابن مضاء لا ينبع من تبنيه الدعوة لتجديد النحو وتيسيره أو الإيمان بما آمن به ابن مضاء ، بل يرجع إلى أن أقوال المحدثين تبحث على أساس تسند نفسها إليه لتستمد عمقاً تراثياً هي في حاجة إليه ، وكأنه إذا قال أمراً لم يقله القدماء أو بعضاً منه يرتج عليه في المحافل العلمية ، أو أن تهمّ بعض تلك المحاولات بربطها بكتاب ” الرد على النحاة ” .

لقد كان الأستاذ إبراهيم مصطفى صاحب أول محاولة رصينة للتجديد ، وقد وسم د . طه حسين كتابه بـ ” إحياء النحو ” ، وقد أضفى المنهج الوصفي الذي اعتمده الجدة على ما قدّمه ، وإن كانت بعض الأفكار قد سبقه القدماء بها .

إنّ إدراك مفهوم التيسير يعدّ من أساسيات نجاح مهمة الميسر ، ولقد أضحى التيسير والإصلاح ملبساً وملتبساً ، وفي ذلك قال بعض الباحثين : ” ذلك لأنه لم يفصل فصلاً قاطعاً . . . بين النحو بوصفه دراسة علمية تحليلية لظاهرة إنسانية ذات أبعاد مشكلة ، هي الظاهرة المسماة باللغة ، ولا علاقة لذلك بأمر تعليمها للناس لغة ثانية ولا لغة أولى ، والنحو بوصفه تدريس اللغة وتلبية رغبة من يريد أن يتعلم لغة قوم هم العرب ، أما النحو الذي من النوع الأول فلا مدخل أصلاً لتيسيره وتسهيله ، لأن المعنيين به ليسوا من الطلاب ، ولا المختصين به من المعلمين . وسيبويه ليس معلماً . . . وأما النحو بالمعنى الثاني وهو المقصود بجهود التيسير فهو علم لم يوجد بعد ، وكان حرياً به أن يكون موجوداً ، أو في سبيل إيجاده على الأقل ، فهو علم آخر ينبغي له أن يكون بمثابة ما يعرف اليوم بـ ” علم اللغة

التطبيقي ” أو ما يسمى ” اللسانيات التطبيقية ” التي هي ثمرة لعلم اللغة العام ” . وإن التفسير يمكن أن يكون على مستويات متعددة من :

مستوى اختصار المادة وتبسيطها على نحو ينسجم ولغة العصر وأمثله .

مستوى الأصول المعتمدة في تحصيل قواعد النحو وتفرعاته ، وتفاصيل مسأله . بما فيها المنهج المعتمد للدراسة .

مستوى تعليم اللغات لغير الناطقين بها :

وتعد محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى من المحاولات التيسيرية على المستوى الثاني التي قد لم تصل إلى غايتها من إحياء النحو وإصلاحه وتطويره وتحديدده ، وبياناً للحقيقة فإنه ” لا شك في أن أجراً الأصوات التيسيرية للنحو في الثلث الأول من هذا القرن هو صوت العالم الجليل الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه القيم ” إحياء النحو ” الذي أصدره عام ١٩٣٧م ، وكان بحق قفزة في المنظور النحوي الصادق في دعوته إلى التجديد ، وطموحه إلى التيسير ، في مجالات محددة ، حاول من خلال بحثها نفض الغبار عن التراث العربي في النحو وإعادة الأصالة إليه في كشف علل الإعراب وفلسفة العامل ، ونقد المذهب النحوي في العامل ” . ويقول أحمد مطلوب : ” وقد أثار هذا الكتاب ضجةً ، وحمل الأزهريون وغيرهم على مؤلفه ، وألفت كتب في الرد عليه أهمها كتاب ” النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة ” للأستاذ محمد عرفة ، وعقد الأستاذ عبد المتعال الصعيدي في كتابه ” النحو الجديد ” مقارنة بين الكتابين ” .

٤-٣-٢-١ . أولاً: العلامات الاعرابية بديلة لنظرية العامل

بعد تحديد إبراهيم مصطفى لمفهوم إحياء النحو العربي، والذي يعتمد على ربط النحو بالمعنى وتنقيته من التأثيرات الفلسفية والمنطقية الغير ضرورية، يصبح من الواضح أن هذا النهج يهدف إلى تجديد النحو العربي وتحديثه. ، دعا إلى رفض نظرية العامل والغائها. يعتقد إبراهيم مصطفى أن العلامات الإعرابية هي بديل عن نظرية العامل.

يشرح إبراهيم مصطفى أن الضمة هي علامة على الإسناد وتدل على الكلمة المرفوعة، بينما الكسرة هي علامة على الإضافة وتشير إلى الارتباط بين الكلمة وما قبلها. يرى أن الفتحة ليست علامة إعرابية ولا تحمل أي دلالة معينة، بل هي حركة خفيفة مستحبة عند العرب.

يعطي إبراهيم مصطفى للمتكلم سلطة تحديد الرفع والجر، حيث يقرر المتكلم متى يرفع كلمة ومتى يجرها. يعتقد أن الضمة والكسرة ليستا ناتجتين عن العامل اللفظي، بل هما نتيجة لفعل المتكلم نفسه، وذلك لتوضيح المعنى في تأليف الجملة وتنظيم الكلام. (مصطفى ١٩٣٧، : ٤٢) باستثناء الفتحة من دلالتها على المعنى، يقتصر إبراهيم مصطفى أبواب النحو على بابين فقط: المرفوعات (الإسناد) والمجزورات (الإضافة). هذا الرأي ليس جديداً، حيث سبقه إليه محمد بن المستنير (قطرب)، الذي يعتقد أن الفتحة تعادل السكون في وصل الكلام بعضه البعض.

يعتقد قطرب أن العرب تستخدم الفتحة عند وصل الكلام، بينما تستخدم السكون عند الوقف. لهذا السبب، لا تحمل الفتحة أي دلالة معينة، على عكس الضمة والكسرة. تم اختيار الفتحة كخيار بديل للضمة والكسرة بسبب خفتها وسهولتها. (ع. السيوطي ١٩٩٠م، : ١٧١) وإذا كانت الفتحة لا تدل على الإسناد أو الإضافة، فإن عدم

دلالته على أي منهما يعتبر في حد ذاته دلالة. يرى الجوارى أن الفتحة تدل على معنى المفعولية، أو الوصف أو التوكيد الذي لا يطابق الموصوف أو المبين أو المؤكد، أو حتى المعنى السليبي.

يبدو أن هذا الرأي يؤكد على أن للفتحة دلالة معينة، سواء كانت تدل على المفعولية أو لا تدل على الإسناد أو الإضافة. يبدو أن إبراهيم مصطفى يريد أن يوجه رسالة إلى طالب العربية، وهي أن الاسم إذا لم يكن مرفوعاً أو مجروراً، فإنه منصوب تلقائياً، دون الحاجة إلى دراسة قواعد المنصوبات بشكل منفصل. (الجوراني ١٩٨٤م، : ٨٧ - ٨٨) وهناك تقارب بين آراء إبراهيم مصطفى وأفكار ابن مضاء فيما يتعلق بنظرية العامل في النحو. بعد إلغاء نظرية العامل، حاول إبراهيم مصطفى وضع بناء جديد للنحو، استند إلى حذف الفتحة من علامات الإعراب والإبقاء على الضمة والكسرة فقط. ويعتقد إبراهيم مصطفى أن الضمة هي علامة الإسناد، وتشمل المبتدأ والفاعل ونائبه واسم كان. ومع ذلك، اعترضه بعض الحالات، مثل المنادى المضموم في "يا زيد"، حيث قال إن الضمة ليست علامة إسناد، بل هي لتحذف التنوين الدال على التنكير. أما علامة الإعراب الثانية عند إبراهيم مصطفى فهي الكسرة، والتي تعتبر علامة الإضافة. وتشمل الكسرة بابين: باب الإضافة المعهودة، مثل "كتاب زيد"، وباب حروف الجر، مثل "من"، "عن"، "اللام"، "في"، وغيرها. (مصطفى ١٩٣٧، : ٥٣) وفي كتابه خصص الكاتب فصلاً للعلامات الفرعية في إعراب الأسماء الخمسة، مثل "أبوك"، "أباك"، "أبيك"، وجمع المذكر السالم، مثل "الزيدون"، "الزيدين".

ويعتقد إبراهيم مصطفى أن الواو والألف والياء في الأسماء الخمسة ليست علامات فرعية للإعراب، بل هي مد واشباع للضمة والفتحة والكسرة السابقات لها. يعتقد أن الإعراب يتم بحركات ممدودة، وليس بالواو والألف والياء. على سبيل المثال، يعتقد إبراهيم مصطفى أن الأسماء الخمسة مرفوعة بضمة ممدودة، ومنصوبة بفتحة ممدودة، ومجرورة بكسرة ممدودة. ويطبق هذا المبدأ أيضاً على جمع المذكر السالم، حيث يعتقد أن الواو في حالة الرفع هي إشباع للضمة السابقة لها، والياء هي إشباع للكسرة السابقة لها في حالتي النصب والجر. (المصدر نفسه: ٥٥) إبراهيم مصطفى يعتقد أن الخبر هو أهم جزء في باب التوابع، وأنه يجب أن يُذكر أولاً.

وأن الخبر هو تابع مرفوع، وليس منصوباً كما يعتقد النحاة.

يعتمد إبراهيم مصطفى على آراء النحاة المتقدمين، مثل سيبويه، الذي قال إن الخبر يُرفع من حيث كان من المبتدأ ويعتقد إبراهيم مصطفى أن النحاة أخطأوا في باب الخبر، حيث أروا أن المبتدأ يكون مرفوعاً والخبر منصوباً في باب "كان" وإبراهيم مصطفى يقول أن الاسم في باب "إن" هو مرفوع، وأن الخبر يتبع المبتدأ في الإعراب.

في النهاية يعتقد إبراهيم مصطفى أن الخبر في باب التوابع هو تابع مرفوع، وليس منصوباً كما يعتقد النحاة. (المصدر نفسه: ٥٠) لذا حاول إبراهيم مصطفى إنشاء بناء جديد للنحو يسهل على الناشئة، حيث جمعه في بابين فقط: باب للضمة كعلم الإسناد، وباب للكسرة كعلم الإضافة. بهذا العمل يحاول إلغاء أبواب النحو الكثيرة والاكتفاء بالأبواب السابقة.

ويقول أن الإعراب يعتمد فقط على الضمة والكسرة، وليس على العلامات الفرعية الأخرى. يعتقد أن هذه العلامات ليست نتيجة لعامل لفظي، بل هي نتيجة لعمل المتكلم ليدل على معنى في تأليف الجملة ونظم الكلام.

تأثرت اللجان والمجامع فيما بعد بهذه الفكرة، وتبنت جوانب منها. كما أن موقف إبراهيم مصطفى من العلامات الفرعية في الإعراب ومحاولة إلغائها أثرت على من جاؤوا بعده حتى لو خالفوه في التوجيه. (المصدر نفسه: ١٣٠) وختم إبراهيم مصطفى كتابه بباب ناقش فيه بعض المواضع التي أجاز النحاة فيها وجهين من الإعراب بينما يعتقد هو أن ذلك غير جائز.

ويستشهد إبراهيم مصطفى بموضوع "لا"، حيث يجعل النحاة منها ثلاثة أوجه من الإعراب:

- عاملة عمل "ليس"، حيث يُرفع الاسم بعدها.
- عاملة عمل "إن"، حيث يُنصب الاسم بعدها.
- مهملة حيث يُرفع المبتدأ والخبر.

ويعتقد إبراهيم مصطفى أن هذا التمييز غير صحيح ويقول إن النحاة لم يجدوا فرقاً معنوياً بين هذه الأوجه. يؤكد إبراهيم مصطفى على ضرورة إيجاد فارق معنوي بين هذه الأوجه، ويقول إن خير طريقة لفهم هذا الباب هو العودة إلى القرآن الكريم لتعلم استعمال "لا" ومعانيها. يجد إبراهيم مصطفى أن "لا" تستخدم في القرآن الكريم لنفي عام مستغرق في الفعل وفي الاسم، ويعتقد أن هذا هو معنى "لا" وطريق استعمالها.

واعراب الاسم بعد "لا" المكررة يعتمد على نوع الاسم. إذا كان الاسم مرفوعاً، فإن إعرابه واضح، لأنه متحدث عنه حقه الرفع. (مصطفى، إحياء النحو ٢٠١٤م، ٢١٣) أما الاسم المنصوب فهو الذي اعتنى به المؤلف، لأنه يعنيه وجه إعرابه. يبدو في البداية أن الاسم المنصوب هو متحدث عنه، وأنه صدر جملة اسمية تامة، ولكن عند التأمل نجد أنه ليس كذلك، لأنه ليس بعده من خبر ولا شيء يتحدث به.

تقول النحاة إن الخبر محذوف ولكن إبراهيم مصطفى يعتقد أن هذا مجرد لغو، وأن تقدير الخبر لا يزيد في المعنى شيئاً، ويقول إن ما يذكر بعد هذا الاسم ليس خبراً له، لأنه يُحذف ويتم الكلام دونه. ويستشهد إبراهيم مصطفى بالآية الكرمة نحو قوله تعالى: { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } (البقرة: الآية ٢) ويقول إن بعض القارئین يقف عند "لا رب" ويبدأ "فيه هدى"، أو يقف عند "لا رب فيه"، والكلام في كلا الأمرين تام وليس كذلك الخبر.

إبراهيم مصطفى يعتقد أن النحاة تكلف نفسها في جعل هذه الظروف أخباراً. في اعراب الجملة "لا إله إلا الله"، يعتقد بعض النحاة أن الخبر هو ما بعد أداة الاستثناء، مثل "إلا الله". ويقارنوها بالجملة "وما محمد إلا رسول".

لكن إبراهيم مصطفى يرى أن هناك فرقاً كبيراً بين الحملتين. ففي الجملة الأولى، يمكن أن تتم الجملة عند "لا إله"، ولو أن معناها الكفر. بينما في الجملة الثانية، لا يفيد الوقف عند "وما محمد" شيئاً.

لذلك يعتقد إبراهيم مصطفى أن الاسم بعد "لا" في هذا الاستعمال ليس متحدّث عنه، ولا يحتاج إلى فتحة أو أي حركة أخرى. ويضيف أن النحاة أفسدوا الأمر بقرارهم أن كل جملة يجب أن تشمل مبتدأ وخبر، أو فعلاً وفاعلاً، دون أن يعرفوا الجملة الناقصة. (مصطفى ١٩٣٧، ١٣٥)

٤-٣-٢-٢. ثانياً: إعادة ترتيب أبواب النحو

ربط إبراهيم مصطفى بين العلامات الإعرابية والمعنى، أدى إلى تقليل عدد أبواب النحو وتحسينها. اجتمعت المرفوعات، مثل المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل، تحت باب موحد هو "المسند إليه". هذا التجميع يؤدي إلى تقليل التكرار والتعقيد في القواعد النحوية، مما يجعلها أكثر وضوحاً وسهولة في الفهم.

لكن هذا المبدأ الجديد أدى إلى تناقضات في آراء إبراهيم مصطفى. فقد وجد نفسه مضطراً إلى تطويع القواعد ليتوافق مع هذا المبدأ، حتى لو كان ذلك يعني الإسراف في التفسير. وهذا لأن اللغة العربية تحتوي على العديد من الشواهد التي تخالف هذا المبدأ.

على سبيل المثال، نصب اسم "إن" على الرغم أنه مسند إليه، والمنادى المعروف مرفوع رغم أنه ليس مسنداً إليه. وكذلك اسم "لا" النافية للجنس، الذي يثير أسئلة حول تطبيق المبدأ الجديد. (مصطفى ١٩٣٧، ٤٧) ويفسر إبراهيم مصطفى نصب اسم "إن" بأن النحاة قد توهموا أن الاسم منصوب في الواقع، بينما هو في الأصل مرفوع. يرى أن هذا التوهم ناتج عن استخدام "إن" مع الضمير، حيث يفضل العرب وصل الضمير بالأداة، مما يؤدي إلى استبدال ضمير النصب بضمير الرفع.

يشرح إبراهيم مصطفى أن المنادى المعروف قد رُفِعَ لتفادي الالتباس مع المضاف إلى ياء المتكلم. يؤكد أن المنادى المعروف يمنع التنوين، وبالتالي يبقى حكمه وهو النصب، مما قد يؤدي إلى الالتباس مع المضاف إلى ياء المتكلم. أما "لا النافية للجنس"، فيعتقد إبراهيم مصطفى أنها جملة ناقصة، ومعناها يتم دون الخبر. يرى أن النحاة قد وقعوا في خطأ من حيث تقدير خبرها، لأنهم يعتقدون أن كل جملة يجب أن تشمل مبتدأ وخبراً وفعلاً وفاعلاً. يعتقد إبراهيم مصطفى أن القول بحذف خبرها أدل وأوضح مما ذهب إليه في سبيل تفسير عدم اطراد مبدئه في أن الضمة علم الإسناد. (المصدر نفسه: ٤٨) يعتقد إبراهيم مصطفى أن التوابع الحقيقية تشمل النعت الحقيقي، البدل، عطف البيان، والتوكيد. بينما يستثني عطف النسق والنعت السببي، ويعتبر الأخير إتباعاً بالمجاورة.

يؤكد إبراهيم مصطفى أن النعت يعتبر مكماً لمتبوعة، ولا يتم المعنى إلا بهما معاً. بينما البقية من التوابع، فإن المتبوع دال على معناه بشكل مستقل، ولكن التابع يزيد على معنى المتبوع إيضاحاً وبياناً وتوضيحاً.

يضيف إبراهيم مصطفى أن الخبر يعتبر تابعاً جديداً، وهو أهم التوابع. فالخبر يوافق المبتدأ في الإعراب والتذكير والتأنيث. ومع ذلك، يلاحظ إبراهيم مصطفى أن النحاة وضعوا الخبر في الإتيان مخالفاً للمبتدأ في بعض الأماكن، مما يثير بعض الأسئلة حول تصنيف الخبر كتابياً حقيقياً. (مصطفى ١٩٣٧، ٥٠)

٤-٣-٢-٣. ثالثاً: العلامات الفرعية

يرى إبراهيم مصطفى أن تقسيم النحاة العرب علامات الإعراب إلى أصلية وفرعية هو تطويل وتفصيل غير ضروري. يعتقد أن العلامات الأصلية يمكن أن تكون بمحل جر في العلامات الغير أصلية يعتقد إبراهيم مصطفى أن الأسماء الخمسة تتبع نفس القواعد الإعرابية مثل الكلمات الأخرى، حيث يتم تعريفها بالضممة للإسناد والكسرة للإضافة والفتحة في الحالات الأخرى. يرى أن الحركات الإعرابية تتمدد لتحقيق التوازن والتناغم في الكلمة.

يؤكد إبراهيم مصطفى أن جمع المذكر السالم له علامتان فقط: الضمة في حالة الرفع والواو إشباع، والكسرة في حالة الجر والياء إشباع. يلاحظ أن هذا المبدأ يطبق بشكل منتظم فقط على جمع المذكر السالم في حالات الرفع والجر، بينما الياء لا تعتبر علامة إعرابية في نظره. (الجزء الثاني ١٩٨٤م، ٥٥)

أما الأسماء التي تعرب بالحركات الفرعية فقد شذت عن قاعدة إبراهيم مصطفى. حاول أن يفسرها بتفسيرات مختلفة، مثل الشذوذ في المثنى، أو بالتخريجات اللغوية البعيدة.

على سبيل المثال، قال إن الأسماء التي تحذف التنوين تشبه ياء المتكلم، مما يؤدي إلى الشبهة في الإعراب. ولكن هذا التفسير لم يكن قوياً، لأن الشبهة لا تحدث إلا في الأسماء التي تحذف التنوين، والتي هي جميعها أعلام، وليس من المألوف إضافة الأعلام إلى ياء المتكلم أو إلى غيرها.

يبدو أن إبراهيم مصطفى حاول أن يقلل علامات الإعراب، ولكن في النهاية ذهب مذهب النحاة في التفسير والتأويل. لكان من الأفضل لو قال بشذوذ العلامات الفرعية في اللغة العربية، كما قال بشذوذ المثنى في مبدئه. (مصطفى ١٩٣٧، ٧٣)

٤-٣-٢-٤. رابعاً: التنوين

يخالف إبراهيم مصطفى النحاة في أن التنوين علم الأسماء. يعتقد أن الأصل في العلم هو عدم التنوين، وإنما يتم التنوين إذا كان هناك معنى التنكير والإشارة إليه.

يعتقد إبراهيم مصطفى أن العلم لا يتوّن إذا كان معرفة، ولكن إذا كان فيه معنى التنكير، فينوّن. ويذكر أن هناك العديد من الأعلام المنونة في اللغة العربية، مثل الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم، مثل "محمد رسول الله" و"لما قضى زيدٌ منها وطراً".

بهذا يرى إبراهيم مصطفى أن التنوين ليس علمًا للأسماء بشكل عام، ولكن هو علمًا للإشارة إلى التنكير في الأسماء المعرفة.

هذه الدعوى تقول إن لغة العرب تفرق بين المعرفة والنكرة في اللفظ، كما يقول عبد المتعال الصعيدي. وبالتالي يُحظر في اللغة العربية وصف النكرة بالمعرفة، والعكس صحيح. لو كان التنوين دلالة على التنكير، لكان من الجائز وصف الأسماء المعرفة بالنكرات، ولكن هذا ليس ممكنًا في اللغة العربية.

. هذا يعني أن التنوين ليس علامة على التنكير، بل هو علامة على المعرفة. (الصعيدي ١٩٤٧م، ٧٤)

المآخذ على كتاب إحياء النحو

على الرغم من محاولة إبراهيم مصطفى لإحداث ثورة في منهج النحو العربي، إلا أنه لم ينجح في ذلك لم يكن من الممكن أن يصل إلى تعميمات مطلقة تشمل جميع القواعد النحوية، لأن اللغة العربية غنية ومعقدة ولا يمكن أن تحاط بقاعدة واحدة.

حاول إبراهيم مصطفى أن يجد تفسيرات لكل استثناء، لكنه انتهى إلى تقديم تفسيرات معقدة ومربكة. كما أن العديد من الأفكار التي قدمها إبراهيم مصطفى لم تكن جديدة، بل كانت قد نوقشت من قبل النحاة في العصور السابقة. على سبيل المثال، فكرة أن المتكلم هو من يحدث الإعراب كانت قد نوقشت من قبل ابن جني، وفكرة إعراب الأسماء الستة بحركات مطولة كانت قد نوقشت من قبل المازني.

لهذا السبب، نرى أن كتاب إحياء النحو لم يكن ثورة في منهج النحو العربي، بل كان استمرارًا لما قام به السلف. العديد من التفسيرات التي قدمها إبراهيم مصطفى، مثل نصب اسم إن، وأن الأصل في العلم ألا ينون، قد أدت به إلى المغالاة والإسراف في التأويل، وهو ما كان قد انتقده في النحاة من الأساس. (خليفة ١٩٨٦م، : ٩١)

سعى إبراهيم مصطفى إلى تحديد النحو العربي من خلال إزالة التأثيرات الفلسفية والمنطقية التي كانت تؤثر عليه سلبًا. تأثر إبراهيم مصطفى بالمنهج الوصفي الذي كان يهيمن على البحث اللغوي في بداية القرن العشرين. حاول إبراهيم مصطفى أن يستفيد من نتائج هذا التفكير اللغوي الحديث، لكن تأثيرات المنهج الوصفي لم تظهر بوضوح في أعماله.

يعتبر عزالدين مجدوب أن مقارنة إبراهيم مصطفى للتراث هي مقارنة تجريبية، حيث تركز على الممارسة العملية دون وعي كامل بالأسس النظرية التي تستند عليها. هذا أدى إلى غياب تصور واضح للعلم بشكل عام ولعلم اللغة بشكل خاص. تجلّى ذلك في عدم التمييز بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في أعمال إبراهيم مصطفى، مما جعلها تفتقر إلى التكامل والتوازن بين النظرية والتطبيق. (محبوب ١٩٩٨م، : ١٢ - ٢٦) على الرغم من الانتقادات التي واجهها كتاب "إحياء النحو"، إلا أنه استطاع أن يؤثر في الدرس النحوي المعاصر ويخلق حراكًا جديدًا في هذا المجال. هذا الحراك يظهر في ردود الأفعال التي تلقاها الكتاب، مثل كتاب "النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة" لمحمد أحمد عرفة.

يعتقد البعض أن كتاب "إحياء النحو" لا يحتوي على أفكار جديدة، ولكن الآخرين يرون أن الكتاب كان له تأثير كبير في آراء الباحثين الذين جاءوا بعده في مجال تحديد النحو العربي. كما يؤكد شوقي ضيف أن الكتاب وجد صدى في أعمال الأفراد واللجان والمجامع اللغوية، على الرغم من الخلافات في التوجيه.

يمكن القول إن كتاب "إحياء النحو" شكل نقطة تحول في تاريخ تحديد النحو في العصر الحديث، وهو بمثابة دستور للنحاة المعاصرين في تحديد النحو. (١. ضيف، تيسير النحو التعليمي قديمًا وحديثًا مع نهج تحديده ١٩٨٦م، : ٣١)

أهم ما ورد في هذا المطلب

إبراهيم مصطفى صاحب كتاب "إحياء النحو" الذي نُشر في عام ١٩٣٧، يُعتبر هذا الكتاب أول عمل ينتقد النظرية التقليدية للنحو في العصر الحديث. يُعد كتاب "إحياء النحو" نموذجًا ممتازًا للتيسير، حيث أن نظرية صاحبه أكثر دقة وأقل تعقيدًا من نظريات محاولات التيسير الأخرى.

إبراهيم مصطفى كان بارعًا في النحو، حيث أمضى سبع سنوات في تأليف كتاب "إحياء النحو"، مما يُظهر مدى التزاماته العلمية والتعليمية. في كتابه "إحياء النحو"، أظهر إبراهيم مصطفى جرأة غير مسبقة في طعنه في منهج النحو التقليدي الذي كان سائدًا. لم يسبقه أحد في هذه الجرأة، حيث أن حتى من اعترضوا على المنهج التقليدي لم يطالبوا بتغييره. إبراهيم مصطفى تجاوز ذلك ووصف النحو بأنه "ميت"، داعيًا إلى إحيائه.

عنوان كتاب "إحياء النحو" يلمح إلى رؤية جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي. الجرأة التي أظهرها إبراهيم مصطفى جعلت منه مرجعًا أساسيًا للباحثين والمؤلفين الذين يسعون إلى تجديد النحو العربي. يعد "إحياء النحو" أساسًا لا غنى عنه لأي جهد يهدف إلى تجديد النحو العربي، حيث فتح إبراهيم مصطفى الباب أمام الأفكار الجديدة والمناقشات المبتكرة في هذا المجال.

إبراهيم مصطفى يعتبر تجديد النحو العربي مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بعلم المعاني. يعتقد أن المعنى يجب أن يكون نقطة الارتكاز الأساسية في تعلم النحو، مستندًا في ذلك إلى نظرية النظم عند الجرجاني. يعتقد أن النحو يجب أن يتم تنقيته من الفلسفة والمنطق التي علقت به، حيث يرى أن نظرية العامل كانت السبب وراء إسراف النحاة في هذه الأمور. يرى إبراهيم مصطفى أن النحو ليس مجرد إعراب، بل هو قانون يحدد كيفية تأليف الكلام وبيان القواعد التي يجب أن تتبعها الكلمة في الجملة. يؤكد أن النحاة قد قصروا النحو على الإعراب فقط، مما أدى إلى تأثير سلبي على الدرس النحوي. يقدم النحاة مفهومًا شاملاً للنحو، كما هو واضح من تعريف ابن جني للنحو.

إبراهيم مصطفى يعتقد أن علامات الإعراب لا تحمل معنى حقيقيًا وإنما هي مجرد أدوات لتوضيح المعنى. ويقول "إن حركات الإعراب لا تحمل أي أثر في تصوير المعنى، وإنما هي مجرد أدوات لتوضيح المعنى". يعتقد أن معاني الإعراب هي الرفع دليل على الإسناد وبيان أن الكلمة هي المتحدث عنها، والجر دليل على الإضافة، سواء كانت بحرف أو بغير حرف.

إبراهيم مصطفى يعتقد أن النحاة يحددون النحو بالإعراب فقط، ويرى أن هذا تضيق شديد لدائرة البحث النحوي. ويُشير إلى أن تعريف النحو يجب أن يتم تعديله ليصبح "قانون يحدد كيفية تأليف الكلام، ويعرف القواعد التي يجب أن تتبعها الكلمة في الجملة، والجملة في سياق الجمل الأخرى، لضمان اتساق العبارة وتوصيل معناها بشكل فعال".

في كتابه "إحياء النحو"، عالج إبراهيم مصطفى قضايا نحوية مثل نصب اسم الأحرف المشبهة بالفعل، ضم المنادى المفرد، الممنوع من الصرف. ويقول أن هذه القضايا يجب أن تعالج بطريقة مختلفة عن الطريقة التقليدية. إبراهيم مصطفى

يعتقد أن جمع المذكر السالم يمكن أن يفهم من خلال علامات الإعراب، وأنه يمكن تحديد ثلاثة أنواع من التوابع وهي النعت والبدل.

إبراهيم مصطفى يعتقد أن العامل هو المتكلم، وينادى بترك التعليل في النحو. بهذه الأفكار والمفاهيم، يُعد كتاب "إحياء النحو"

يُعد كتاب "إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى من الأعمال الرائدة التي تهدف إلى تجديد النحو العربي وتبسيطه. يركز الكتاب على ربط النحو بالمعنى وتنقيته من التأثيرات الفلسفية والمنطقية غير الضرورية. في هذا السياق، يطرح إبراهيم مصطفى عدة أفكار مبتكرة لتطوير النحو العربي، من أبرزها العلامات الإعرابية بديلة لنظرية العامل.

العلامات الإعرابية

يعتقد إبراهيم مصطفى أن العلامات الإعرابية هي بديل عن نظرية العامل، حيث يرى أن الضمة والكسرة هما العلامتان الرئيسيتان للإعراب. الضمة تدل على الإسناد وتشير إلى الكلمة المرفوعة، بينما الكسرة تدل على الإضافة وتشير إلى الارتباط بين الكلمة وما قبلها. يرى أن الفتحة ليست علامة إعرابية ولا تحمل أي دلالة معينة، بل هي حركة خفيفة مستحبة عند العرب.

إعادة ترتيب أبواب النحو

يرى إبراهيم مصطفى أن ربط العلامات الإعرابية بالمعنى يؤدي إلى تقليل عدد أبواب النحو وتحسينها. اجتمعت المرفوعات تحت باب موحد هو "المسند إليه"، بينما اجتمعت المحرورات تحت باب "الإضافة". هذا التجميع يؤدي إلى تقليل التكرار والتعقيد في القواعد النحوية، مما يجعلها أكثر وضوحًا وسهولة في الفهم.

العلامات الفرعية

يعتقد إبراهيم مصطفى أن تقسيم النحاة العرب لعلامات الإعراب إلى أصلية وفرعية هو تطويل وتفصيل غير ضروري. يرى أن العلامات الأصلية يمكن أن تكون بمحل جر في العلامات الغير أصلية. يفسر إبراهيم مصطفى الأسماء الخمسة وجمع المذكر السالم على أنها تتبع نفس القواعد الإعرابية مثل الكلمات الأخرى.

التنوين

يالف إبراهيم مصطفى النحاة في أن التنوين علم الأسماء. يعتقد أن الأصل في العلم هو عدم التنوين، وإنما يتم التنوين إذا كان هناك معنى التنكير والإشارة إليه. يرى أن التنوين ليس علمًا للأسماء بشكل عام، ولكن هو علمًا للإشارة إلى التنكير في الأسماء المعرفة.

بشكل عام يُعد كتاب "إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى عملاً رياديًا في تجديد النحو العربي وتبسيطه. يطرح الكتاب عدة أفكار مبتكرة لتطوير النحو العربي، من أبرزها العلامات الإعرابية بديلة لنظرية العامل، وإعادة ترتيب أبواب النحو، والعلامات الفرعية، والتنوين. يمكن القول إن الكتاب يساهم في تسهيل فهم النحو العربي وتجديده، مما يجعله مرجعًا هامًا للباحثين في هذا المجال.

لذا يرى الباحث إنَّ إبراهيم مصطفى ساعد على تطور النحو وتيسيره من خلال آرائه وأفكاره المبتكرة في كتابه "إحياء النحو" حيث عمل على تحديد النحو العربي وتبسيطه، ومن خلال ما سبق توصل الباحث الى أمور عدة وهي ربط النحو بالمعنى والدلالة في الجملة مما يساهم في تسهيل فهم القواعد النحوية وتطبيقها بشكل أفضل. تبسيط القواعد النحوية وتقليل التعقيدات فيها من خلال إعادة ترتيب أبواب النحو وتقليل العلامات الفرعية. تفسيراً جديداً للعلامات الإعرابية حيث اعتبر الضمة والكسرة هما العلامتان الرئيسيتان للإعراب مما يساهم في تسهيل فهم القواعد النحوية وتطبيقها. الاهتمام باللغة العربية وتطويرها من خلال آرائه وأفكاره المبتكرة في كتابه "إحياء النحو" حيث عمل على تحديد النحو العربي وتبسيطه.

وكذلك جعل نقطة الارتكاز الأساسية في تعلم النحو، مستنداً في ذلك إلى نظرية النظم عند الجرجاني. تنقية النحو من الفلسفة والمنطق أي أن النحو يجب أن يتم تنقيته من الفلسفة والمنطق التي علقت به، حيث يعتقد أن ونظرية العامل كانت السبب وراء إسراف النحاة في هذه الأمور. والتأكيد على أنَّ النحو ليس مجرد إعراب بل هو قانون يحدد كيفية تأليف الكلام وبيان القواعد التي يجب أن تتبعها الكلمة في الجملة.

تأثير الإعراب على الدرس النحوي مما أدى إلى تأثير سلمي على الدرس النحوي. أهمية الإعراب في تعليم النحو يؤكد على أسهل لتعليم النحو لأنه يعتمد على علاقات ظاهرة. بشكل عام، يبدو أن إبراهيم مصطفى يسعى إلى تحديد النحو العربي من خلال ربطه بالمعنى وتنقيته من الفلسفة والمنطق مع التأكيد على أهمية الإعراب في تعليم النحو.

٤-٣-٣. المطلب الثالث: شوقي ضيف

بدأت جهود شوقي ضيف في إصلاح النحو العربي مع تحقيقه لكتاب "الرد على النحاة" لابن مضاء القرطبي في عام ١٩٤٧. قدم ضيف مدخلاً طويلاً قدم فيه منهجاً جديداً لتيسير النحو للناشئة والدارسين، مستنداً على ثلاثة أسس استقاهها من منهج ابن مضاء.

دعم ضيف منهجه بنماذج تظهر تيسير النحو، وهو ما حفزته عليه لجنة علمية شكلتها وزارة المعارف لتيسير النحو العربي. قدمت اللجنة تقريراً بهذا الخصوص، ودرس مجمع اللغة العربية القاهري المقترحات وأقر بعضها. رغم ذلك، لم تلق الكتب التي ألقت بناء على هذه المقترحات النجاح المأمول، مما حفز شوقي ضيف على مواصلة سعيه لتيسير النحو. بدأ ذلك بتقديمه لكتاب "الرد على النحاة"، حيث قدم نماذج مما يراه تجديداً للنحو العربي. ثم تابع ضيف سعيه فأخذ يعمق ما قدمه في هذا المدخل إلى أن قدم عام ١٩٧٧ إلى مجمع اللغة العربية القاهري مشروعاً لتيسير النحو على أساس ما عرضه في مدخل "الرد على النحاة". أقر المجمع معظم ما جاء في مشروع ضيف، ثم أصدر عام ١٩٨٢ كتابه "تجديد النحو" الذي قدم فيه مشروعه الكامل لتصنيف النحو تصنيفاً جديداً.

في هذا السياق يذكر ضيف دخول كلمات أعجمية وطرق كلام أعجمية إلى اللغة العربية مع انتشار الإسلام وتأثير الثقافات الأخرى على اللغة العربية. يرى أن هذا التأثير كان واضحاً في عاصمة الخلافة العباسية بغداد وما حولها في العراق والشام.

يؤكد شوقي ضيف أن اللغات القديمة مثل اللغة الفارسية ظلت حية في بعض المناطق، مما أدى إلى دخول بعض كلماتها إلى اللغة العربية". (١. ضيف، العصر العباسي الأول ٢٠٢٤، : ١٩) نظراً لنشوء جيل جديد نتيجة للامتزاج بين الثقافات واللغات المختلفة، يصبح من الضروري الحذر من الاعتماد على لغة هذا الجيل، حتى شعرائه، كدليل لتفسير القرآن الكريم. ذلك لأن العجمة أصبحت مؤثرة على اللغة العربية في عقر دارها، خاصة في الدولة الإسلامية العباسية في بغداد وغيرها.

لذلك يُفضل الرجوع إلى الطبقات الثلاث الماضية في الشعر العربي، حيث تتميز بثوابت اللغة العربية، بدلاً من الرجوع إلى الطبقة الرابعة. هذا يبرز الحكمة في اختتام الشعر بآبن هرمة، كما قال أبو عبيدة: "افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بآبن هرمة".

ابن هرمة توفي سنة ١٥٠هـ، بينما تأسست الدولة العباسية عام ١٣٢هـ. هذا يعني أن نشوء جيل متأثر بالعجمة بدأ بعد سنة ١٥٠هـ. لذلك، لا يُعتد بشعر شعرائه في اللغة والنحو والصرف عند تفسير القرآن الكريم وغيره. كما أن الاحتجاج بما بعد الطبقة الثانية لم يره أبو عمرو بن العلاء وابن الأعرابي، لذلك يُفضل الاحتجاج بالطبقتين الأولى والثانية فقط. (ع. السيوطي بلا تاريخ، ج ٢: ٢٨٨) تشمل المصادر الرئيسية للغة العربية الفصيحة طبقتين من الشعراء العرب: الجاهليين والمخضرمين. كان جرير والفرزدق والأخطل وغيرهم من شعراء هذه الفترة يُعتبرون محدثين في زمانهم، حيث كان أبو عمرو بن العلاء يروي أشعارهم ويقول: "لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته". هذه الطبقتان من الشعراء تعتبران مصدرًا هامًا للغة العربية الفصيحة (الزنجشيري ١٩٨٦م، ج ١: ٢٢٠)

قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء: "جلست إليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي". هذه العبارة تشير إلى أن عصر الاحتجاج بالشعر الإسلامي لم ينته بعد، بل استمر في الطبقة الثالثة من الشعراء.

لكن الورع الشديد والخوف على معاني القرآن الكريم دفع هؤلاء العلماء إلى عدم الاحتجاج بشعر العصر الإسلامي، وإنما انتهى الاحتجاج بالشعر عند انتهاء شعر المخضرمين.

يُعتبر الاندماج التناسلي والأخوي الإسلامي مع الأمم الأخرى، وتمازج الحضارات، لم يحصل بشكل واضح في عاصمة الخلافة دمشق، بل حصل بعد عام ١٥٠هـ في عهد الخلافة العباسية وعاصمتها بغداد.

نحترم آراء هؤلاء العلماء ونقدرهم لفضلهم على الأمة الإسلامية ولورعهم الشديد بخوفهم على العربية لغة القرآن الكريم. ومع ذلك، لم يقل أحد من هؤلاء بالاحتجاج بالطبقة الرابعة، بخلاف ما ذهب إليه الزنجشيري في "الكشاف" عند إشارته إلى أن أبي تمام من المحدثين واحتج به. (حمدون ٢٠٠٥م، : ٥ - ٧)

يعتقد شوقي ضيف أن عبد القاهر الجرجاني تأثر بالمنطق اليوناني، مما أدى إلى تطوير منهج معقد ومتفلسف في دراسته للغة العربية. في رأي ضيف، أبحاث عبد القاهر تتميز بالتجريد والمجاز المستغلق، مما يجعلها تشبه التجارب العقلية والتأويلات الفلسفية.

يعتقد ضيف أن عبد القاهر لم يكن بعيداً عن أجواء المنطق اليوناني، مما أدى به إلى اتخاذ مسالك وعرة وأساليب جافة في منهجه وأسلوبه. يرى ضيف أن هذا التأثير بالمنطق اليوناني كان نتيجة للتصورات المثالية لما يجب أن تكون عليه بلاغة القدماء.

يؤكد ضيف أن منجز الدراسة الفنية بأشياء من الفلسفة والمنطق كان نتاجاً طبيعياً للأحوال التي عاشتها الأجواء الأدبية والبلاغية في العصر الوسيط. ومع ذلك، يعتقد ضيف أن هؤلاء الدارسين قد وقعوا في محذور الحكم على الشيء بخصائص غيره، ولم يلتفتوا إلى السمات الإيجابية في مذاهب أولئك العلماء وجهودهم في خدمة علم البلاغة وفق معطيات عصرهم. (باطاهر ٢٠٠٥م، ١٩) شوقي ضيف هو أحد أبرز المهتمين بتيسير النحو العربي، وله العديد من الأعمال التي تجمع بين الدراسة التاريخية والدراسة النقدية.

إسهامات شوقي ضيف

قدم شوقي ضيف عدة إسهامات في مجال تحديد النحو العربي وتيسيره، ومن أبرزها:

١. تحقيق كتاب "الرد على النحاة" لابن مضاء القرطبي (١٩٤٧م).

٢. كتاب "تحديد النحو" (١٩٨٢م).

٣. كتاب "تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده" (١٩٨٦م).

٤. كتاب "تيسيرات لغوية" (١٩٩٠م).

تعتمد هذه الكتب على منهج خاص شوقي ضيف والذي يتلخص في ستة أسس:

١. إعادة تنسيق أبواب النحو.

٢. إلغاء الإعرابين التقديرى والفعلي.

٣. الإعراب الصحيحة النطق.

٤. وضع تعريفات وضوابط دقيقة لبعض أبواب النحو.

٥. حذف الزوائد الكثيرة من أبواب النحو.

٦. زيادة الإضافات لبعض الأبواب. (الحمزاوي ٢٠٠٧م، ٦)

في ختام هذه الإطلالة على جهود شوقي ضيف يمكن القول إن:

أولاً: جهوده تهدف إلى تيسير تعليم النحو العربي للناشئة، وليست دراسة علمية متعمقة.

ثانياً: إضافة شوقي ضيف بعض أبواب النحو لا يعني أن هذه الأبواب لم تُطرح من قبل أئمة العربية.

ثالثاً: عدم تعليقنا على كل ما قدمه شوقي ضيف لا يعني التسليم بصحتها، بل يعني أننا معنيون في المقام الأول في هذا الموقف بعرض هذه الجهود والوقوف عليها دون سعي دائم إلى مناقشتها أو تقويمها. (ع. السيوطي ١٩٩٠م، ج٢: ٤٠٧)

المحاولة الأولى شوقي ضيف في كتابه (تيسير النحو التعليمي)

شوقي ضيف هو نموذج فريد في تجديد النحو العربي في العصر الحديث. لقد قام بتجديد النحو العربي في عدة محاولات، حيث كان هذا الموضوع يشغل باله منذ أربعينيات القرن الماضي. من أبرز إنجازاته هو تحقيق كتاب "الرد على النحاة" لابن مضاء القرطبي في عام ١٩٤٧م، الذي كان له دور بارز في إثراء حركة تجديد النحو في العصر الحديث. كما له كتب مهمة في الدرس النحوي، منها: "المدارس النحوية"، "تجديد النحو العربي"، "تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده"، و"تيسيرات لغوية". هذه المؤلفات تُظهر أن شوقي ضيف كان له مشروع تجديدي يهدف إلى تحديث النحو العربي، وقد بدأ هذا المشروع منذ أربعينيات القرن الماضي ولم يكتف بمحاولة واحدة. شهدت آراء شوقي ضيف في تجديد النحو تطوراً ملحوظاً منذ تحقيقه لكتاب "الرد على النحاة". وفي هذا الكتاب، قدم ثلاثة آراء أساسية في تجديد النحو، وهي:

١. الاستفادة من آراء ابن مضاء ومقترحات لجنة وزارة المعارف وقرارات مؤتمر مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٥.

٢. عدم إعراب الكلمة التي لا يفيد إعرابها في صحة نطقها.

٣. تطبيق مبدأ الإعراب الوظيفي. (ابن مضاء ١٩٧٩م، ٤٧:)

التيسير والتجديد عند شوقي ضيف

١. حذف الزوائد الكثيرة في أبواب النحو وإضافة أبواب جديدة ضرورية وإضافات فرعية لتمثيل الصياغة العربية وأوضاعها تمثيلاً دقيقاً.

٢. إعادة تنسيق أبواب النحو تنسيقاً جديداً، حيث تم حذف ثمانية عشر باباً فرعياً.

في عام ١٩٨٦م، قدم شوقي ضيف رؤيته في تجديد النحو بصورة متكاملة في كتابه "تيسير النحو التعليمي: قديماً وحديثاً مع نهج تجديده". هذا الكتاب يُعتبر الصورة النهائية لرؤيته في تجديد النحو العربي.

بعد ذلك، نشر شوقي ضيف كتاب "تيسيرات لغوية"، الذي وقف فيه على بعض الصيغ والاستعمالات التي يُظن بها أنها انحرفت عن جادة العربية وقواعدها السديدة. (مبارك ٢٠١٩م، ٢٠:) وفي مقدمة كتابه "تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده"، يُحدد شوقي ضيف منهجه في تجديد النحو العربي. يذكر أن الكتاب يهدف إلى تقديم دراسات وأدلة مستقصية لتوضيح منهجه في تجديد النحو التعليمي.

الكتاب مقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول يُعنى ببيان المحاولات المتصلة لتيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً، والثاني يُعنى ببيان الشطر الأول من منهج المؤلف في تجديد النحو التعليمي وتيسيره، والثالث يُعنى ببيان الشطر الثاني من منهج المؤلف في تجديد النحو التعليمي وتيسيره.

من خلال دراسة محاولات شوقي ضيف، يظهر أن هناك تمييزاً بين تجديد النحو من حيث المنهج وتجديد تعليم النحو. تجديد النحو من حيث المنهج يشمل إلغاء نظرية العامل، بينما تجديد تعليم النحو يشمل إعادة تنسيق أبواب النحو وترتيبها، وتقديمها للناشئة بطريقة أيسر وأسهل.

شوقي ضيف استفاد في تجديده للنحو العربي من محاولات القدماء والمحدثين، مثل ابن مضاء القرطبي وإبراهيم مصطفى ولجنة وزارة المعارف ومقترحات مؤتمر مجمع اللغة العربية في عام ١٩٤٥. (١. ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده ١٩٨٦م، ٦ :)

نهج شوقي ضيف في تجديده للنحو

١. يتبع قرارات مجمع اللغة العربية، مع تفضيله لقرارات لجنة وزارة المعارف، حيث يرى أن تلقيب المبني في مثل "من" بأنه ساكن هو تلقيب دقيق.

٢. يستند إلى آراء النحاة القدماء، مثل الكوفيين والسهلي، في بعض المسائل النحوية، مثل:

– أخذ من الكوفيين أن كان فعل تام.

– أخذ برأي السهلي في باب "ظن" في عد ما بعدها مفعولاً به وليس مبتدأ وخبراً.

هذان النهجان يُظهران أن شوقي ضيف يعتمد على الأسس النظرية والعملية في تجديده للنحو العربي. (المصدر نفسه: ١١٠)

٣. آراء ابن مضاء القرطبي، ولجنة وزارة المعارف، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، بالإضافة إلى آراء النحاة القدماء مثل سيويو والكوفيين والسهلي وغيرهم. هذا الخلط بين الآراء أدى إلى خلط بين مستويين لدارسيه: مستوى المتخصصين في اللغة العربية ومستوى طلاب المدارس.

٤. يستخدم شوقي ضيف مصطلح "الإلغاء" بمعنيين مختلفين: النقل والتحويل، كما في حالة "كان وأخواتها"، والحذف، كما في حذف "باب الترخيم والندبة والاستغاثة". هذا الاستخدام المزدوج للمصطلح قد يؤدي إلى اللبس والخلط بين المفاهيم. (عبد ١٩٨٩م، ١٢ :)

الجانب العملي المعتمد في تجديد النحو

في كتابه "تجديد النحو"، يبدأ ضيف بتوضيح الأسس التي يعتمد عليها في تصنيفه الجديد للنحو. يقول: "في تحقيقي لكتاب "الرد على النحاة"، قدمت مدخلاً طويلاً اقترحت فيه تصنيفاً جديداً للنحو، يهدف إلى تسهيل صعوباته. قمت ببناء هذا التصنيف على ثلاثة أسس رئيسية، ثم قمت بتوسيعها في هذا الكتاب إلى ستة أسس، وهي الأساس الذي يقوم عليه هذا الكتاب." (١. ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده ١٩٨٦م، ٨٠ :)

الأساس الأول: إعادة تنسيق أبواب النحو: شوقي ضيف قام بإضافة أبواب ضرورية لمتعلم اللغة العربية في كتابه "تجديد النحو، وفيه:

أولاً— إضافة بعض الأبواب الضرورية ومن أهم هذه الإضافات:

١— مبحث في نطق الكلمة ودقة التلفظ بحروفها، مستنداً إلى علم التجويد.

٢_ مباحث صرفية ضرورية لتصوير أبنية الفعل وأقسامه وتصاريغه.

٣_ مباحث حول أنواع الحروف وأقسام الاسم المتنوعة.

في القسم الأول من كتابه، تحدث ضيف عن أقسام الكلمة الثلاثة (الاسم والفعل والحرف) ومخارج الحروف وصفاتها وأقسامها. كما تحدث عن الإدغام والإبدال وهمزتي الوصل والقطع ولام التعريف الشمسية والقمرية.

في القسم الثاني تحدث ضيف عن تصنيف الفعل من حيث الدلالة على الزمن (الماضي والمضارع والأمر) ومن حيث اللزوم والتعدي والتجرد والزيادة والصحة والاعتلال والجمود والتصرف والبناء والإعراب. كما تحدث عن إسناد الفعل بمختلف أنواعه إلى الضمائر وتوكيده بالنون. (د. ضيف ١٩٦٨م، ٦٠:٦١) أما ترتيب الأبواب ليكون على الشكل الآتي:

باب: كان وأخواتها: شوقي ضيف يرى أن إعراب الجوازم بعد "كان" أو أخواتها وفق مذهب البصريين يُعد خللاً كبيراً في الجملة الفعلية. يعتقد أن الفعل في هذه الجملة ليس له فاعل، والاسم المرفوع ليس فاعلاً بل هو اسم للفعل، والاسم المنصوب ليس من منصوبات الجملة الفعلية بل هو خبر منصوب.

للتخلص من هذه المشكلة، يفضل شوقي ضيف الرجوع إلى مذهب الكوفيين في إعراب الأسماء بعد "كان"، حيث يُعد الفعل لازماً مثل غيره من الأفعال اللازمة، والاسم المرفوع هو فاعل مرفوع، والاسم المنصوب هو حال. شوقي ضيف يرد على مذهب البصريين في إعراب الأسماء بعد "كان" وأخواتها، ويقول إن المرفوع والمنصوب بعد هذه الأفعال يمكن أن يتحولا إلى مبتدأ وخبر، مثل "زيد مسافر".

ويعتقد أن التسليم بمذهب الكوفيين يسد ثلاث ثلمات:

١. ثلمة الفعل الذي يأتي منه ناقصاً وتاماً.

٢. ثلمة المرفوع بعد الفعل وكونه ليس فاعلاً.

٣. ثلمة الخبر وأنه قد يكون منصوباً بعد "كان" وأخواتها. (أ. ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده ١٩٨٦م، ١١)

يعترض بعض النقاد على إعراب الاسم المنصوب بعد "كان" وأخواتها حالاً، ويعتمدون في اعتراضهم على ثلاثة أسباب:

١. الاسم المنصوب بعد "كان" وأخواتها يكون ثابتاً، بينما الحال لا يكون ثابتاً.

٢. الاسم المنصوب قد يأتي معرفة، بينما الأصل في الحال أن يكون نكرة.

٣. الاسم المنصوب قد يأتي جامداً، بينما الأصل في الحال أن يكون مشتقاً.

هذه الاعتراضات تُظهر أن هناك بعض الإشكاليات في إعراب الاسم المنصوب بعد "كان" وأخواتها حالاً.

ثم يجيب شوقي ضيف عن هذه الاعتراضات بأن الحال قد تأتي ثابتة، مثل "هذا ثوبك صوفاً"، ويذكر أمثلة من القرآن الكريم لحال ثابتة.

شوقي ضيف يجيب عن الاعتراضات على إعراب الاسم المنصوب بعد "كان" وأخواتها حالاً:

١. يمكن أن تكون الحال معرفة، مثل: "جاء زيد وحده"، و"صنع ذلك جهده".

٢. يمكن أن يأتي الاسم جامدًا، مثل: "جاء زيد بغتة". بذلك، تسقط جميع الاعتراضات التي يمكن أن توجه إلى إعراب جملة "كان" وأخواتها، مكونة من فعل وفاعل وحال. ثم نقل هذا الباب من المرفوعات إلى المنصوبات وجعله ضمن باب الحال. (المصدر نفسه: ١٣)

باب العاملات عمل ليس (ما ، لا ، لات): شوقي ضيف يرى أن حذف باب "ما" وأخواتها العاملات عمل "ليس" غير ضروري، حيث يعتقد أن جملة "ما" في مثل: "ما هذا بشرًا"، تكون مكونة من فعل "ما" وخبرها المنصوب "بشرًا". ويختلف مع البصريين في إعراب كلمة "بشرًا"، حيث يعربها الكوفيون خبرًا منصوبًا على نزع الخافض. (المصدر نفسه: ١٤) يؤكد أن حذف صيغة "لا" ضروري، لأنها لا تتبعها خبر منصوب إلا في حالة شاذة واحدة. ويختلف مع بعض أئمة النحو في تحليل عمل "لا" في نصب الخبر.

فيما يتعلق بـ "لات" في الآية الكريمة "ولا تحيين مناص"، يرى أن "لات" حرف نفي للظرف "حيين" المنصوب، وأن ما بعدها مضاف إليه، وأن النفي يهدف إلى نفي تقدير النحاة للمحذوف بعدها.

بناءً على هذا التحليل، يخلص إلى أن باب "ما - ولا - ولات" العاملات عمل "ليس" ليس من الباب المحذوف في أبواب النحو. (الأنباري ١٩٥٣م، ج ١: ٥٣)

باب ظنٍّ وأخواتها: شوقي ضيف ينتقد النحاة لتحديد باب "ظن" وأخواتها، حيث يرى أن هذه الأفعال متعدية إلى مفعولين. ويخالف النحاة في إقامتهم هذا الباب على أساس أن هذه الأفعال تدخل على الجملة الاسمية المؤلفة من مبتدأ وخبر، مما يجعلها مفعولين.

يستند شوقي ضيف في إنكاره لباب "ظن" وأخواتها إلى رأي السهلي، الذي أشار إلى أن هذه الأفعال استعملت مع مفعوليها ابتداءً، مثل "أعطيت". يؤكد أن النحاة حملوا على القول بأن مفعولي "ظن" وأخواتها أصلهما مبتدأ وخبر، ولكن هذا الرأي باطل، حيث لا يجوز حذف الفعل في مثل "ظننت زيدًا عمرًا" دون أن يصبح الجملة غير مفهومة.

بناءً على ذلك يرى شوقي ضيف أن باب "ظن" وأخواتها غير ضروري في كتب النحو، حيث إن أفعالها لا تختلف عن نظائرها مما يتعدى إلى مفعولين.

لذلك، ضم أمثلة هذا الباب إلى باب المفعول به، مما يُظهر أن هذا الباب غير مستقل. (العيني ٢٠١٠ م، ج ٢:

٧٨)

باب المفاعيل التي تأخذ ثلاثة مفاعيل وهي أعلم وأخواتها: شوقي ضيف يُعتبر أن الفعل "أرى" مشتق من الفعل "رأى" الذي يتعدى إلى مفعولين. يضيف أن الهمزة التي زيدت على الفعل تجعل الفعل الثلاثي اللازم متعديًا، مثل "كرم" و"أكرم". هذه الهمزة تجعل الفعل المتعدي إلى مفعولين مثل "أرى" متعديًا إلى ثلاثة مفاعيل.

بناءً على هذا التصور، حذف شوقي ضيف باب "أرى" من المرفوعات ووضعه في باب المنصوبات، على أساس ما سبق في باب "ظن" وأخواتها. هذا التغيير يُظهر أن شوقي ضيف يهدف إلى تيسير النحو وتحديثه.

بعد حذف باب "أرى"، تبقى في المرفوعات أبواب: "إن" وأحواتها، ولا النافية للجنس، والفاعل ونائب الفاعل. هذا التغيير يُظهر أن شوقي ضيف يهدف إلى تحديث النحو العربي وجعله أكثر منطقية وسهولة. (ا. ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده ١٩٨٦م، ١٧:)

باب التنازع: في إطار محاولة شوقي ضيف لإعادة هيكلة النحو العربي، وجدنا أنه قد حذف باب التنازع من باب المبتدأ أو الخبر. يعتمد شوقي ضيف في هذا القرار على رأي ابن مضاء في كتابه "الرد على النحاة"، الذي انتقد بشدة نخاة البصرة والكوفة لتحديد هذه الباب على أمثلة افترضوها.

شوقي ضيف يعتمد أيضاً على رأي سيبويه، الذي لاحظ من خلال النصوص أن لا يوجد في العربية تنازع بين عاملين على معمول واحد. بل دائماً العامل الثاني أو الفعل الثاني هو العامل فيه. ويذكر شوقي ضيف أن النصوص لا تشهد لمثل هذا الاستعمال، بل ما جاء عند العرب يشهد بأن الفعلين في الباب يتسلطان على فاعل واحد دون إضمار في الأول.

لذلك قرر شوقي ضيف ذكر هذا الباب في الباب الخاص بالذكر والحذف، مما يُظهر أن هذا الباب لا يعتبر باباً مستقلاً في النحو العربي. (ابن مضاء ١٩٧٩م، ٩٩:)

باب الاشتغال: شوقي ضيف قام بإجراء تغييرات كبيرة في النحو العربي، حيث حذف العديد من الأبواب وتغيير مكان آخرين. ومن بين هذه التغييرات:

١. حذف باب التمييز من المرفوعات ووضع أمثله في باب الذكر والحذف أو باب المبتدأ.

٢. حذف ستة أبواب من النحو، بما في ذلك باب الصفة المشبهة وباب اسم التفضيل.

٣. شتت باب التعجب وجعل صيغته في باب التمييز.

٤. حذف باب كنايات العدد وعرض صيغها في باب التمييز.

٥. حذف بابي الإغراء والتحذير، وألحقهما ضمن باب الذكر والحذف.

٦. حذف من باب النداء أبواب الترخيم والاستغاثة والندبة.

٧. نقل باب الإضافة إلى تقسيمات الاسم.

٨. نقل باب التوابع إلى تقسيمات الاسم.

هذه التغييرات تُظهر أن شوقي ضيف قام بإعادة هيكلة النحو العربي لجعله أكثر منطقية وسهولة

هذه التغييرات تُهدف إلى تبسيط النحو العربي وتقليل عدد الأبواب والقواعد. (مبارك ٢٠١٩م، ١٩:)

ثانياً_ حذف بعض الأبواب النحوية هو جزء من إعادة تنسيق النحو عند شوقي ضيف.

قام بحذف بعض الأبواب النحوية أو بالاكْتفاء بالتمثيل لبعض ما درج النحاة على جعله باباً مستقلاً.

الهدف من حذف ضيف بعض الأبواب النحوية هو الاستغناء عن طائفة من هذه الأبواب، وذلك برد أمثلتها إلى

أبواب أخرى. هذا يمنع تشتت فكر دارس النحو في كثرة الأبواب التي توهن قوى الدارس العقلية.

في هذا السياق، حذف ضيف ثمانية عشر باباً فرعياً. كما يقول: "تحدثت عن المرفوعات بادئا بابا المبتدأ والخبر، وعادة يفرع منه النحاة باب كان وأخواتها، وباب "ما ولا، ولات" العاملات عمل ليس، وباب كاد وأخواتها، وباب ظن وأخواتها، وباب أعلم وأخواتها، وقد حذفت هذه الأبواب الخمسة من الكتاب دون أن أحذف أمثلتها، فقد رددتها إلى أبواب أخرى".

ثالثاً_ مسوغات حذفه باب الأفعال الناقصة: شوقي ضيف أوضح مسوغات حذفه لباب كان وأخواتها، حيث جعل هذه الأفعال من الأفعال اللازمة التامة. وقال: "أول هذه الأبواب الخمسة المحذوفة هو باب كان وأخواتها. مدرسة النحو البصرية تعرب كان وأخواتها أفعالا ماضية ناقصة، لا يليها فاعل، وتعرب المرفوع بعدها اسما لا فاعلا. ولكن هذا الإعراب يعتبر خلافا كبيرا في الجملة الفعلية.

ولكن يمكن التخلص من هذا الخلل بفضل مدرسة النحو الكوفية، التي تعتبر الفعل في باب كان وأخواتها فعل لازم. والمرفوع في مثل "كان زيد مسافرا" فاعل مرفوع، والاسم المنصوب في المثال المذكور وأمثاله حال. (د. ضيف ١٩٦٨م، ٦٢) بهذا يمكن القول أن شوقي ضيف قد سقط ما يمكن أن يعترض به على مذهبه القاضي بجعل الأفعال الناقصة تامة وذلك على النحو الآتي:

١_ الحال هي طارئة لا دائمة: حيث قال شوقي ضيف: "قد يعترض على إعراب المنصوب بعد كان وأخواتها حالا بأنه يكون أحيانا ثابتا، مثل: "كان الله غفورا رحيمًا". ولكن الأصل في الحال هو أن تكون غير ثابتة، مثل: "جاء محمد ضاحكا".

ويمكن الرد على هذا الاعتراض بأن الحال قد تأتي ثابتة في بعض الحالات، مثل: "هذا ثوبك صوفا". كما أن هناك أمثلة مختلفة لحال ثابتة في القرآن الكريم، مثل: "وهو الذي أنزل عليك الكتاب مفصلا".

٢_ الحال هي نكرة لا معرفة، ولكن قد يعترض على ذلك بأن المنصوب في باب كان وأخواتها قد يكون معرفة، مثل: "كان المسافر محمداً". وقد أجاب شوقي ضيف على هذا الاعتراض بأن الأصل في الحال هو أن تكون نكرة، ولكن يمكن أن تكون أيضا معرفة في بعض الحالات، مثل: "جاء زيد وحده" أي: وحيدا، و"صنع ذلك جهده" أي: جاهدا.

بهذا يظهر أن شوقي ضيف قد قام بتطوير مذهبه ليتناسب مع مختلف الحالات اللغوية، ويظهر أن الحال يمكن أن تكون نكرة أو معرفة، حسب السياق اللغوي.

٣_ الحال هي مشتقة لا جامدة، ولكن قد يعترض على ذلك بأن المنصوب في باب كان وأخواتها قد يكون اسما جامدا، مثل: "كان زيد جبلا" أي: صامدا. وقد أجاب شوقي ضيف على هذا الاعتراض بأن الحال قد تأتي اسما جامدا في بعض الحالات، مثل: "كرزي د أسدا في المعركة" أي: شجاعا. (د. ضيف ١٩٦٨م، ٦٣)

بهذا يظهر أن شوقي ضيف قد قام بتطوير مذهبه ليتناسب مع مختلف الحالات اللغوية، ويظهر أن الحال يمكن أن تكون مشتقة أو جامدة، حسب السياق اللغوي.

هذا النموذج يظهر مدى التطور الذي قام به شوقي ضيف في تجديده للنحو، حيث قام بإعادة تنسيق أبوابه بالحذف والإضافة، لجعل النحو أكثر منطقية وسهولة في الفهم.

الأساس الثاني: إلغاء الاعرابين المحلي والتقديري:

شوقي ضيف استضاء في أساسه هذا بجوانب من اقول ابن مضاء القرطي والمقترحات التي تقدمت بها لجنة وزارة المعارف في عام ١٩٣٨، وقرار المجمع اللغوي القاهري. ويتمثل هذا الأساس في إلغاء كل من الاعراب المحلي والاعراب التقديري في إعراب الجمل والأسماء المقصورة والأسماء المنقوصة، والمضافة إلى ياء المتكلم والمبنية.

فبدلاً من ذلك يرى شوقي ضيف أن يقتصر الإعراب على ذكر المعنى النحوي للعنصر اللغوي المعرب، مثل:

في إعراب "بأر القاضي سلمى": القاضي فاعل، وسلمى مفعول به.

في إعراب الجملة فقط: هي خبر، أو صفة، أو حال، أو جواب الشرط.

هذا يحدث من دون البحث عن المحل الإعرابي أو تحديده.

شوقي ضيف يطبق عملياً التخفيف من تبعات نظرية العامل، وذلك من خلال عدم الحرص على بيان المحل الإعرابي للعنصر المعرب. هذا يعني إهمال المعرب لنظرية العامل، التي تقضي بتلازم العلاقة بين أركانها الثلاثة: العامل، العمل، والمعمول.

شوقي ضيف يدعو إلى التخفيف من الإعرابين التقديري والمحلي، وهو ما يشي به حديثه عن تحكم نظرية العامل في توجيه سيبويه. على سبيل المثال، في قولنا "قام ومضى المحمدون"، يرفض سيبويه هذا التعبير ويحكم إعمال الفعل الثاني في كلمة "المحمدون" لقربه، ويضمّر في الأول بحيث يقال: "قاموا ومضى المحمدون".

هذا يظهر مدى تحكم نظرية العامل في النحو العربي، ومدى تأثيرها على توجيه سيبويه. ضيف يرى أن هذا يؤدي إلى إجبار النحاة على رفض الصور النحوية التي جاءت فعلاً عن العرب، ويضعوا مكانها صوراً مقترحة. (د. ضيف ١٩٦٨م، ٦٦)

شوقي ضيف يظهر موقفه من نظرية العامل بوضوح، حيث يرغب في الامتنال لدعوة ابن مضاء إلى إلغاء نظرية العامل. يقول: "من المحتمل أننا، إذا طبقنا على أبواب النحو ما دعا إليه ابن مالك من منع التأويل والتقدير في الصيغ والعبارات، وكذلك إلغاء نظرية العامل، نستطيع تصنيف النحو تصنيفاً جديداً يحقق ما نبتغيه من تيسير قواعده تيسيراً حقيقياً."

كما يلاحظ أنّ شوقي ضيف يتبع مبدأ يقضي ألا تعرب كلمة لا يجدي إعرابها في صحة النطق بها، وهذا سيظهر بوضوح في الأساس الثالث من الأسس التي أقام عليها كتابه "تجديد النحو". (ابن مضاء ١٩٧٩م، ٦٧) شوقي ضيف يطرح أساساً جديداً في النحو العربي، والذي يهدف إلى تبسيط القواعد النحوية وتقليل عدد الاستثناءات. هذا الأساس يعتمد على عدم تقدير ضمائر أو حروف غير ضرورية.

الأساس الذي يعتمد عليه شوقي ضيف له عدة نتائج منها:

- ١_ إلغاء تقدير متعلق للظرف والجار والمجرور مما يجعل الظرف أو الجار والمجرور هما ذاتهما اللذان يقعان خبراً أو نعتاً أو حالاً، كما في قولك: "زيد عندك" أو "زيد في الدار".
- ٢_ إلغاء نصب الفعل المضارع بعد "أن" مضمرة أو مقدرة بعد لام التعليل، ولام الجحود، و"كي"، و"حتى"، و"فأ" السببية، و"واو المعية" بعد نفي أو طلب، ليصبح الفعل المضارع منصوباً مباشرةً بهذه الحروف.
- ٣_ إلغاء نيابة علامات فرعية عن علامات أصلية، وعد كل منها أصلاً في موضعه، مما يجعل:
 - جمع المؤنث السالم منصوباً بالكسرة فقط.
 - الممنوع من الصرف مجروراً بالفتحة.
 - المثني مرفوعاً بالألف.
 - جمع المذكر السالم مرفوعاً بالواو.

هذه النتائج تُظهر أن شوقي ضيف يهدف إلى تبسيط قواعد النحو العربي وتجديدها. (مبارك ٢٠١٩م، : ٢٣)

الأساس الثالث: اعتماد على مبدأ الإعراب الوظيفي: شوقي ضيف يعتمد مبدأ الإعراب الوظيفي، حيث يرى أن التحليل الإعرابي للكلمات في النحو العربي هو وسيلة وليس غاية في حد ذاته. يعتقد أن الإعراب يجب أن يؤدي وظيفة محددة، وهي المساعدة على نطق الكلمة أو التركيب بشكل صحيح.

إذا لم يؤد الإعراب هذه الوظيفة، فيرى شوقي ضيف أنه لا حاجة له. على هذا الأساس، يدعو إلى عدم إعراب الأحرف المشبهة بالفعل المخففة، مثل "أن" و"إن" و"كأن". كما يدعو إلى عدم إعراب "لا سيما" وما بعدها، حيث يجوز فيه النصب والرفع والجر.

كما يدعو إلى الإعراب عن بعض أدوات الاستثناء، مثل "سوى"، وبعض أدوات الشرط الاسمية، مثل "من" و"متى". كما يرى أن إعراب كم الاستفهامية والخبرية لا دور له في صحة النطق بها.

يلاحظ أن مفهوم الإعراب الوظيفي عند شوقي ضيف لا يعبر بدقة عن وظيفة الإعراب. فلإعراب وظيفة تعليمية تواصلية أهم وأدق من مساعدته في صحة نطق العنصر المعرب. هذه الوظيفة تشمل توضيح المعاني النحوية الجزئية للمفردات، مثل الفاعلية والمفعولية والحالية، وتوضيح المعاني أو الأفكار الكلية للتأليف.

ومع ذلك يلاحظ أن التحليل الإعرابي قد لا يكون له دور في توضيح المعنى، على الرغم من أن الأئمة جزموا بأن وظيفة العلامة الإعرابية هي الإبانة عن المعاني النحوية. هذا الجزم مطلق لا يؤيده النظرة الوظيفية إلى العلامة الإعرابية في اللغة العربية.

الراجح أن دليل الإعراب على المعاني النحوية حقيقة لا يُماري فيها المرء، ولكن هذه الحقيقة مقيدة وليست مطلقة. العلامة الإعرابية ليست القرينة الأساسية الوحيدة في بيان هذه المعاني، ذلك أن الإعراب قد يختلف والمعنى واحد، وهو ما نص عليه ابن عصفور. (ع. السيوطي ١٩٩٠م، ج ٢: ٤٠٢)

في اللغة العربية، هناك العديد من الأمثلة التي تظهر أن الإعراب قد يختلف بينما يبقى المعنى واحدًا. ابن عصفور وضع ذلك في كتابه. على سبيل المثال، في الجملة "أحب قراءة الأدب لاسيما الشعر"، يرفع السم الذي بعد "ما" وينصب ويرفع، ومع ذلك، المعنى واحد.

هناك العديد من الأمثلة الأخرى التي تظهر ذلك مثل:

جاء القوم حاشا زيدا، وحاشا زيد، بالجر والنصب.

ما شاهدتك منذ يومين، وما شاهدتك منذ يومان.

ما جاء الطلاب إلّا زيد، وإلّا زيدا، بنصب المستثنى ورفع.

هذه الأمثلة تظهر أن العلامة الإعرابية أو التحليل الإعرابي لها أو للتركيب لا يساهم دائمًا في الكشف عن المعنى، وهو الوظيفة الأساسية للعلامة الإعرابية.

لذلك يرى البعض أن من الأفضل التخلي عن التحليل الإعرابي للتركيب، أو الكشف عن العلامة الإعرابية للكلمة المعربة، إذا لم يكن لهما دور في توضيح المعنى.

هذا المبدأ يُعرف بالإعراب الوظيفي، ويقترح أن نركز على فهم المعاني العامة للتركيب دونما تكلف إعراب عناصرها. (ع. السيوطي ١٩٩٠م، ج ٢: ٤٠٤)

الأساس الرابع: إعادة النظر في بعض التعريفات: شوقي ضيف قام بإعادة النظر في بعض التعريفات النحوية، حيث وضع تعريفات وضوابط دقيقة لأبواب المفعول المطلق والمفعول معه والحال. هذه التعريفات تجمع صور التعبير في كل باب جمعًا وافيًا.

في هذا السياق، يذكر شوقي ضيف التعريف السابق للباب النحوي، ثم يبين قصور هذا التعريف، ثم يذكر تعريفه هو لهذا الباب، ثم يبين شموله واستيفاءه.

على سبيل المثال، في تعريف المفعول المطلق، يقول ابن هشام: "اسم يؤكد عامله أو يبين نوعه، أو عدده، وليس خبرًا ولا حالًا". شوقي ضيف يعلق على هذا التعريف مبينًا قصوره، حيث يقول: "جمعت الخبر والحال مع المفعول المطلق، مما يؤكد أن دلالاته كانت مضطربة على الأقل في ذهن بعض النحاة".

ثم يقدم شوقي ضيف تعريفًا بديلاً لتعريف ابن هشام للمفعول المطلق، حيث يقول: "المفعول المطلق اسم منصوب، يؤكد عامله، أو يصفه، أو يبين ضربًا من التبيين". هذا التعريف يشمل جميع الصيغ التي تنوب عن المفعول المطلق، مثل ما يردفه وما يشير إليه وعدده وآلته. (د. ضيف ١٩٦٨م، ٦٨)

الأساس الخامس: حذف زوائد في أبواب النحو: الأساس الخامس الذي اعتمده شوقي ضيف في تجديد النحو العربي، هو حذف الزوائد في أبواب النحو التي لا حاجة إليها. هذه الزوائد قد تكون متعلقة بشروط تقدم في الباب، وقد تغني عنها الأمثلة. وقد تكون متعلقة بأحكام تحشد في الباب، وقد تغني عنها أمثاله وصيغته. وقد تتمثل بصيغ شاذة، ينج بها في الباب زجًا.

شوقي ضيف يرى أن هذه الزوائد يجب حذفها، لذلك حذف شروط اشتقاق اسم التفضيل، وأفعل التعجب، مكتفياً بالتمثيل لـهذين البابين. وكذلك فعل بقواعد وأحكام اشتقاق اسم الآلة، وشروط النسبة إلى الاسم، وشروط تصغيره.

وفي باب المبتدأ والخبر، حذف الأحوال التي يتحتم فيها تقدم المبتدأ على الخبر، والحالات التي يتحتم فيها تقدم الخبر على المبتدأ، وذلك لأنه سيعرض لها في باب خاص بالتقديم والتأخير، وهو من الأبواب الجديدة التي أضافها شوقي ضيف إلى النحو العربي.

كما حذف من باب المبتدأ والخبر حالات وأحكام حذف أحدهما وذكره، لأنه سيعرض ذلك في باب جديد. وكذلك حذف الشروط الواجب توافرها لنصب المضارع ب(إذن، وحتى الناصبتين) مكتفياً في ذلك بالأمثلة لحالة نصبه بهما.

لذا فإن شوقي ضيف قام بحذف العديد من الزوائد غير الضرورية من الكتاب والتي يرى أن هناك العديد من الزوائد في أبواب النحو التي تجعلها أكثر تعقيداً وصعوبة دون حاجة حقيقية إلى ذلك ومن بين هذه الزوائد:

١. شروط اشتقاق اسم التفضيل، والتي يعتبرها غير ضرورية.
 ٢. شروط فعل التعجب، والتي تجعل من التعجب عملية معقدة.
 ٣. شروط صيغ التصغير وقواعده، والتي تزيد من تعقيد قواعد النحو.
 ٤. قواعد النسب وشروطه، والتي تُعتبر غير ضرورية.
 ٥. إعمال "ليت" مع "ما" الكافة دون أخواتها، والتي تُعتبر استثناءً غير ضروري.
 ٦. شروط صاحب الحال مع عاملها، والتي تجعل من الحال عملية معقدة.
 ٧. تابع المنادي، الذي يُعتبر غير ضروري.
 ٨. عامل المصدر من كآر ومعرفاً بالألف واللام، الذي يُعتبر غير ضروري.
- هذه الزوائد تُظهر أن شوقي ضيف يهدف إلى تبسيط قواعد النحو العربي وتحديدتها. وإزالة هذه الزوائد حيث يهدف شوقي ضيف إلى تبسيط قواعد النحو العربي وجعلها أكثر سهولة في الفهم والاستخدام.
- (د. ضيف ١٩٦٨م، : ٧٠)

الأساس السادس: إضافة أبواب جديدة ضرورية: شوقي ضيف يرى أن إضافة أبواب جديدة ضرورية لتمثيل اللغة العربية تمثيلاً دقيقاً، لهذا السبب أضاف في القسم الأول من كتابه "تجديد النحو" قواعد ضرورية لخدمة النطق السليم بكلمات اللغة العربية وحروفها.

من هذه القواعد، نجد ما يخص أصوات اللغة العربية، مثل صفاتها ومخارجها، وهزئي الوصل والقطع، واللام التعريف الشمسية والقمرية، وبعض التبدلات الصوتية مثل الإبدال والإدغام.

كما أضاف شوقي ضيف أبواباً جديدة تتناول عناصر الجملة العربية عامة، مثل التقديم والتأخير، والحذف والذكر. بالإضافة إلى ذلك، أضاف باباً يتناول أنواع الجملة العربية، مثل الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والجملة المستقلة، مثل الجملة الاستئنافية والاعتراضية، والجملة الخاضعة لجملة أخرى.

ومن الأمثلة على هذه الجمل، نجد الجملة الخبرية، مثل "يكتب" في قولنا "زيد يكتب وظيفته"، والجملة الواقعة حالاً، مثل "يركض" في جملة "جاء زيد يركض" والجملة الصلة والنعت، وغيرها من الجمل التي تكون طرفاً في بناء جملة أخرى. (ع. السيوطي ١٩٩٠م، ج ٢: ٤٠٥)

في الختام يمكن القول

شوقي ضيف قام بمحاولات مبتكرة لتبسيط النحو العربي، مستنداً على المبادئ النظرية للنحو الكوفي. استلهم العديد من الأفكار من الكسائي، أحد أبرز نحاة الكوفة، كما استفاد من آراء نحاة آخرين.

الهدف الرئيسي لشوقي ضيف من هذه المحاولات هو تسهيل وتيسير النحو العربي للطلاب من خلال حذف العناصر الزائدة التي تؤدي إلى تعقيد القواعد. كما سعى إلى تقليل عدد أبواب النحو، من خلال دمج بعضها المتشابهة لتسهيل فهمها والسيطرة عليها.

من خلال دراسة خطوات شوقي ضيف، يمكن ملاحظة حسن نيته وصدق غاياته، التي تهدف إلى تيسير وتحديد علم النحو. يهدف إلى جعل النحو العربي مادة واضحة وسهلة الفهم للطلاب، مما يعزز فهمهم وتطبيقهم للقواعد النحوية..

هذا الموقف يخالف أولئك الذين لديهم مآرب ونوايا مريبة، والذين يهاجمون شوقي ضيف بأفكار مسمومة. شوقي ضيف كان يعتمد بشكل كبير على جهود ابن مضاء في مجال النحو، حتى أنه استخلص معظم آرائه منه. محاولات شوقي ضيف لتيسير النحو العربية لا تختلف عن بعضها البعض، بل هي محاولة واحدة تهدف إلى تبسيط النحو العربي.

من خلال النظر إلى محاولات التيسير في النحو العربي، نجد أن بعضها صادق والبعض الآخر يتحفظ به الشك والغموض. على الرغم من الجهود الحثيثة والمحمومة لتيسير النحو العربي، إلا أن النحو العربي ظل شائخاً كالطود، ولم يتغير بحرف واحد من قواعده. سيظل النحو العربي منهلاً لأصحاب الألباب الذين يعرفون قيمة

أهم ما ورد في هذا المطلب

شوقي ضيف هو أحد أبرز المهتمين بتيسير النحو العربي، وله العديد من الأعمال التي تجمع بين الدراسة التاريخية والدراسة النقدية من أهم هذه الأعمال:

إسهامات شوقي ضيف في تيسير النحو العربي

١. تحقيق كتاب "الرد على النحاة" لابن مضاء القرطبي (١٩٤٧م): قدم شوقي ضيف مدخلاً طويلاً قدم فيه

منهجاً جديداً لتيسير النحو للناشئة والدارسين.

٢. كتاب "تجديد النحو" (١٩٨٢م): قدم شوقي ضيف في هذا الكتاب مشروعه الكامل لتصنيف النحو تصنيفاً جديداً.

٣. كتاب "تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده" (١٩٨٦م): تناول شوقي ضيف في هذا الكتاب تيسير النحو التعليمي وتجديده.

٤. كتاب "تيسيرات لغوية" (١٩٩٠م): قدم شوقي ضيف في هذا الكتاب مجموعة من التيسيرات اللغوية التي تهدف إلى تسهيل النحو العربي.

منهج شوقي ضيف في تيسير النحو العربي

يعتمد شوقي ضيف في تيسير النحو العربي على ستة أسس:

١. إعادة تنسيق أبواب النحو: يرى شوقي ضيف أن إعادة تنسيق أبواب النحو يمكن أن تساهم في تسهيل فهم النحو العربي.

٢. إلغاء الإعرابين التقديرى والفعلي: يعتقد شوقي ضيف أن إلغاء الإعرابين التقديرى والفعلي يمكن أن يقلل من التعقيدات في النحو العربي.

٣. الإعراب الصحيحة النطق: يرى شوقي ضيف أن الإعراب الصحيحة النطق يمكن أن تساهم في تسهيل فهم النحو العربي.

٤. وضع تعريفات وضوابط دقيقة لبعض أبواب النحو: يعتقد شوقي ضيف أن وضع تعريفات وضوابط دقيقة لبعض أبواب النحو يمكن أن يساهم في تسهيل فهم النحو العربي.

٥. حذف الزوائد الكثيرة من أبواب النحو: يرى شوقي ضيف أن حذف الزوائد الكثيرة من أبواب النحو يمكن أن يقلل من التعقيدات في النحو العربي.

٦. زيادة الإضافات لبعض الأبواب: يعتقد شوقي ضيف أن زيادة الإضافات لبعض الأبواب يمكن أن تساهم في تسهيل فهم النحو العربي.

إنَّ شوقي ضيف هو أحد أبرز المهتمين بتيسير النحو العربي، وله العديد من الأعمال التي تجمع بين الدراسة التاريخية والدراسة النقدية. يعتمد شوقي ضيف في تيسير النحو العربي على ستة أسس تهدف إلى تسهيل فهم النحو العربي وتجديده.

شوقي ضيف هو نموذج فريد في تجديد النحو العربي في العصر الحديث. قام بتجديد النحو العربي في عدة محاولات، حيث كان هذا الموضوع يشغل باله منذ أربعينيات القرن الماضي. من أبرز إنجازاته هو تحقيق كتاب "الرد على النحاة" لابن مضاء القرطبي في عام ١٩٤٧م.

قواعد وأساسيات التيسير والتجديد عند شوقي ضيف

١. حذف الزوائد الكثيرة في أبواب النحو وإضافة أبواب جديدة ضرورية وإضافات فرعية: يهدف شوقي ضيف إلى تسهيل النحو العربي من خلال حذف الزوائد غير الضرورية وإضافة أبواب جديدة ضرورية.

٢. إعادة تنسيق أبواب النحو تنسيقاً جديداً: قام شوقي ضيف بإعادة تنسيق أبواب النحو، حيث تم حذف ثمانية عشر باباً فرعياً.

نُهج شوقي ضيف في تجديده للنحو

١. اتباع قرارات مجمع اللغة العربية: يتبع شوقي ضيف قرارات مجمع اللغة العربية، مع تفضيله لقرارات لجنة وزارة المعارف.

٢. الاستناد إلى آراء النحاة القدماء: يستند شوقي ضيف إلى آراء النحاة القدماء، مثل الكوفيين والسهيلي، في بعض المسائل النحوية.

٣. الاعتماد على آراء ابن مضاء القرطبي ولجنة وزارة المعارف ومجمع اللغة العربية: يعتمد شوقي ضيف على آراء ابن مضاء القرطبي ولجنة وزارة المعارف ومجمع اللغة العربية في تجديده للنحو العربي.

٤. استخدام مصطلح "الإلغاء" بمعنىين مختلفين: يستخدم شوقي ضيف مصطلح "الإلغاء" بمعنىين مختلفين، مما قد يؤدي إلى اللبس والخلط بين المفاهيم.

يمكن القول إن شوقي ضيف هو نموذج فريد في تجديد النحو العربي في العصر الحديث. قام بتجديد النحو العربي في عدة محاولات، حيث كان هذا الموضوع يشغل باله منذ أربعينيات القرن الماضي.

شوقي ضيف قام بمحاولة لتجديد النحو العربي في كتابه "تجديد النحو". يعتمد في تصنيفه الجديد للنحو على ستة أسس رئيسية.

الأسس الستة لتجديد النحو

١. إعادة تنسيق أبواب النحو: قام شوقي ضيف بإضافة أبواب ضرورية لمتعلم اللغة العربية، مثل مبحث في نطق الكلمة ودقة التلغظ بحروفها، ومباحث صرفية ضرورية لتصوير أبنية الفعل وأقسامه وتصاريغه.

٢. حذف بعض الأبواب النحوية: حذف شوقي ضيف بعض الأبواب النحوية أو بالاكْتفاء بالتمثيل لبعض ما درج النحاة على جعله باباً مستقلاً، مثل باب التنازع وباب الاشتغال.

٣. تغيير مكان بعض الأبواب: قام شوقي ضيف بتغيير مكان بعض الأبواب، مثل نقل باب الإضافة إلى تقسيمات الاسم، ونقل باب التوابع إلى تقسيمات الاسم.

أمثلة على التغييرات التي قام بها شوقي ضيف

١. باب كان وأخواتها: يرى شوقي ضيف أن إعراب الجوازم بعد "كان" أو أخواتها وفق مذهب البصريين يُعد خلافاً كبيراً في الجملة الفعلية. يفضل شوقي ضيف الرجوع إلى مذهب الكوفيين في إعراب الأسماء بعد "كان"، حيث يُعد الفعل لازماً مثل غيره من الأفعال اللازمة، والاسم المرفوع هو فاعل مرفوع، والاسم المنصوب هو حال.

٢. باب ظن وأخواتها: ينتقد شوقي ضيف النحاة لتجديد باب "ظن" وأخواتها، حيث يرى أن هذه الأفعال متعدية إلى مفعولين. يخالف النحاة في إقامتهم هذا الباب على أساس أن هذه الأفعال تدخل على الجملة الاسمية المؤلفة من مبتدأ وخبر.

٣. باب التنازع: حذف شوقي ضيف باب التنازع من باب المبتدأ أو الخبر، حيث يعتمد على رأي ابن مضاء في كتابه "الرد على النحاة" الذي انتقد بشدة نحاة البصرة والكوفة لتحديد هذا الباب على أمثلة افترضوها. إن شوقي ضيف قام بمحاولة لتجديد النحو العربي في كتابه "تجديد النحو". يعتمد في تصنيفه الجديد للنحو على ستة أسس رئيسية، وتشمل إعادة تنسيق أبواب النحو، وحذف بعض الأبواب النحوية، وتغيير مكان بعض الأبواب. يهدف شوقي ضيف إلى جعل النحو أكثر منطقية وسهولة في الفهم. شوقي ضيف قام بمحاولة لتجديد النحو العربي في كتابه "تجديد النحو". يعتمد في تصنيفه الجديد للنحو على ستة أسس رئيسية.

الأسس الستة لتجديد النحو

١. إعادة تنسيق أبواب النحو: قام شوقي ضيف بإعادة تنسيق أبواب النحو، مثل إضافة أبواب ضرورية لمتعلم اللغة العربية.

٢. حذف بعض الأبواب النحوية: حذف شوقي ضيف بعض الأبواب النحوية أو بالاكتماء بالتمثيل لبعض ما درج النحاة على جعله باباً مستقلاً.

٣. تغيير مكان بعض الأبواب: قام شوقي ضيف بتغيير مكان بعض الأبواب، مثل نقل باب الإضافة إلى تقسيمات الاسم.

٤. اعتماد مبدأ الإعراب الوظيفي: يعتمد شوقي ضيف مبدأ الإعراب الوظيفي، حيث يرى أن التحليل الإعرابي للكلمات في النحو العربي هو وسيلة وليس غاية في حد ذاته.

٥. حذف الزوائد في أبواب النحو: حذف شوقي ضيف الزوائد في أبواب النحو التي لا حاجة إليها.

٦. إضافة أبواب جديدة ضرورية: أضاف شوقي ضيف أبواباً جديدة ضرورية لتمثيل اللغة العربية تمثيلاً دقيقاً.

أمثلة على التغييرات التي قام بها شوقي ضيف

- إلغاء الإعراب المحلي والتقدير: ألغى شوقي ضيف الإعراب المحلي والتقدير في إعراب الجمل والأسماء.
- تعريفات جديدة لأبواب نحوية: وضع شوقي ضيف تعريفات وضوابط دقيقة لأبواب المفعول المطلق والمفعول معه والحال.

يمكن القول إن شوقي ضيف قام بمحاولة لتجديد النحو العربي في كتابه "تجديد النحو". يعتمد في تصنيفه الجديد للنحو على ستة أسس رئيسية، وتشمل إعادة تنسيق أبواب النحو، وحذف بعض الأبواب النحوية، وتغيير مكان بعض الأبواب، واعتماد مبدأ الإعراب الوظيفي، وحذف الزوائد في أبواب النحو، وإضافة أبواب جديدة ضرورية. يهدف شوقي ضيف إلى جعل النحو أكثر منطقية وسهولة في الفهم.

شوقي ضيف قام بمحاولات مبتكرة لتبسيط النحو العربي، مستنداً على المبادئ النظرية للنحو الكوفي. استلهم العديد من الأفكار من الكسائي، أحد أبرز نحاة الكوفة، كما استفاد من آراء نحاة آخرين. الهدف الرئيسي لشوقي ضيف من هذه المحاولات هو تسهيل وتيسير النحو العربي للطلاب من خلال حذف العناصر الزائدة التي تؤدي إلى

تعقيد القواعد. كما سعى إلى تقليل عدد أبواب النحو، من خلال دمج بعضها المتشابهة لتسهيل فهمها والسيطرة عليها.

من خلال دراسة خطوات شوقي ضيف، يمكن ملاحظة حسن نيته وصدق غاياته، التي تهدف إلى تيسير وتحديد علم النحو. يهدف إلى جعل النحو العربي مادة واضحة وسهلة الفهم للطلاب، مما يعزز فهمهم وتطبيقهم للقواعد النحوية.

محاولات شوقي ضيف لتيسير النحو العربي لا تختلف عن بعضها البعض، بل هي محاولة واحدة تهدف إلى تبسيط النحو العربي. من خلال النظر إلى محاولات التيسير في النحو العربي، نجد أن بعضها صادق والبعض الآخر يتحفظ به الشك والغموض.

على الرغم من الجهود الحثيثة والمحمومة لتيسير النحو العربي، إلا أن النحو العربي ظل شامخاً كالطود، ولم يتغير بحرف واحد من قواعده. سيظل النحو العربي منهلاً لأصحاب الألباب الذين يعرفون قيمة اللغة العربية.

لذا يرى الباحث إنَّ شوقي ضيف ساهم في التطور النحوي من خلال محاولاته لتجديد النحو العربي وتيسيره حيث قام بمحاولة لتجديد النحو العربي من خلال إعادة النظر في القواعد النحوية وتيسيرها

سعى شوقي ضيف إلى تيسير النحو العربي للطلاب من خلال حذف العناصر الزائدة وتقليل عدد أبواب النحو كما عمل على تبسيط القواعد النحوية وجعلها أكثر وضوحاً وسهولة في الفهم

ركز شوقي ضيف على تعزيز فهم الطلاب للقواعد النحوية وتطبيقهم لها وقد ساهم في تجديد الفكر النحوي من خلال محاولاته لتجديد النحو العربي وتيسيره

تأثير شوقي ضيف على الدراسات النحوية اللاحقة كان كبيراً حيث استفاد العديد من الباحثين من آرائه وتوجيهاته كما ساهم في تعزيز فهم النحو العربي من خلال تبسيط القواعد النحوية وجعلها أكثر وضوحاً وسهولة في الفهم

٤-٣-٤. المطلب الرابع: مهدي المخزومي

المخزومي هو أحد العلماء الذين تركوا بصمتهم في الدرس النحوي العربي المعاصر. ساهم في المكتبة العربية بمؤلفات عديدة، وأبرزها:

- "مدرسة الكوفة النحوية ومنهجها في اللغة والنحو".

- "في النحو العربي: نقد وتوجيه".

الكتاب الأخير هو محور نقاشنا في هذا البحث، حيث يقدم فيه رؤية تجديدية للنحو العربي. يُعتبر هذا الكتاب امتداداً لكتاب المخزومي إبراهيم مصطفى "إحياء النحو".

في كتابه، يلتزم المخزومي برأي المخزومي في رفض نظرية العامل وربط النحو بالمعنى. يرى أن العلامات الإعرابية تعبر عن معانٍ محددة، مثل الضمة التي تدل على كون الكلمة مسندة إليه أو صفة لمسند إليه، والكسرة التي تدل على كونها مضافاً إليه أو تابعة لمضاف إليه.

كما قدم المخزومي دراسة شاملة للفعل في كتابه، مما يُعتبر إضافة قيمة مقارنة بكتاب إبراهيم مصطفى الذي لم يتناول الفعل بشكل شامل. (المخزومي ١٩٨٦م، : ٦٨) حاول تقديم رؤية جديدة للنحو العربي بناءً على علم اللغة الحديث. ومع ذلك، فإن نتائج دراسته في كتابه "في النحو العربي: نقد وتوجيه" لم تكن كبيرة كما كان متوقعًا. منهجه قائم على "تبويب النحو على أساس المعنى لا الحركة الإعرابية، وجمع الأبواب المتفرقة تحت باب واحد". يمكن وصف محاولته بأنها محاولة لإعادة ترتيب لأبواب النحو من جديد اعتمادًا على المعنى. ومع ذلك لم تكن سمات المنهج الوصفي واضحة عنده، حيث لوحظ سيطرة المعيارية والهدف التعليمي على فكره. يبدو أن المخزومي ينحاز للمنهج الكوفي في دراسة اللغة، والذي يعتبر وصفياً. لكن يرى بعض الباحثين أن للكوفيين أقيسة وتعليلات كما هي عند البصريين. ولا يعكس وصف المخزومي للمدرسة الكوفية صورة دقيقة عنها.

يبدو أن وصف الواقع اللغوي كما هو يكون لغايات علمية فقط، أما إذا كان الهدف هو تعليم النحو، فإن هذا الوصف يصبح معقدًا وصعبًا للتعليم. السبب في ذلك هو أن هذا الوصف يسمح بوجود العديد من الوجوه اللغوية النادرة والشاذة، مما يجعل مجال الصواب واسعًا ومساحة الخطأ محدودة. هذا يؤدي إلى صعوبة التعلم والفهم. (خليفة ١٩٨٦م، : ١٠٨)

المخزومي كان شخصية متحررة من التعصب المذهبي، وقد عمل بروح منفتحة على مختلف المذاهب النحوية. في عمله استصطفى ما استجاب إلى منهجه في تيسير النحو من إبداعات النحاة واللغويين من مختلف العصور والمكانات. يتميز عمله بالعمق في البحث والوضوح في المنهج والسهولة في الترتيب. لذلك يرى مصطفى السقا أن عمله يعتبر تطويراً جديداً وتوجيهاً حديثاً للدراسات النحوية.

يعد المخزومي مكماً لما بدأه ابن مضاء القرطبي وإبراهيم مصطفى في تطوير الدرس النحوي. فيما يلي سنقدم عرضاً موجزاً لأبرز مآخذ المخزومي على النحو العربي، ولأبرز المرتكزات التي اعتمدها في عمله، ولنماذج من التجديدات النحوية التي دعا إليها.

أبرز مآخذ المخزومي على النحاة:

يتمحور نقد المخزومي للنحاة حول مأخذين أساسيين متصلين ببعضهما البعض.

الأول: هيمنة الفكر الفلسفي على تفكير النحاة، والتي تجلت في استبداد نظرية العامل والتعليل بجل جهودهم في دراسة اللغة.

الثاني: الحصر في دراسة الموضوعات الأساسية التي يجب على النحوي أن يشغل نفسه بها، مثل تيسير القاعدة المحيطة بالواقع اللغوي، والتي تمكن متعلم اللغة من التفكير في المعاني والأفكار والتعبير عنها بدقة ويسر. (المخزومي ١٩٨٦م، : ٤٥)

ناقش المخزومي مأخذين أساسيين في النحو العربي، وهما:

١. استبداد الفكر الفلسفي بتفكير النحاة:

يؤكد المخزومي أنَّ! النحاة بعد الخليل وسيبويه أصبحوا يعتمدون على مصطلحات غير لغوية مثل "العامل" و"المعمول" و"الناصب" و"الجازم" و"الجار"، مما فتح الباب للفلسفة الكلامية ومنطق اليونان للسيطرة على النحو العربي.

هذا أدى إلى تحول النحو عن طريقه الطبيعي وبات يتحول شيئاً فشيئاً إلى درس ملفق غريب، ليس فيه من سمات الدرس اللغوي إلا مظهره وشكله.

النتيجة هي أن النحو أصبح درساً في الجدل، حيث يعرض النحاة قدرتهم على التحليل العقلي وتقديم حلول لمشكلات افتراضية، بينما الجدوى من دراسة النحو أو وظيفة النحو في الكلام أصبحت ثانوية. (المخزومي ١٩٨٦م، ١٤) وليس بإمكان المعاش للنحو العربي كما هو عند جمهور النحاة إلا أن يقر للمخزومي فيما ذهب إليه من خطورة استبداد الفكر الفلسفي بتفكير النحاة وأجلى مظاهر هذه الخطورة تمثلت بعدم إعطاء النحاة موضوعات أساسية في اللغة والنحو ما تستحقه من عنايتهم مقارنة بما كان منهم تجاه العناية بالتعليل النحوي والوفاء لأصول

نظرية العامل، و هو ما سيتضح في عرضنا لثاني مأخذي المخزومي على النحاة

٢_ عدم ادراك النحاة وظيفتهم الأساسية: يعتقد المخزومي أن النحاة لم يدركوا وظيفتهم الأساسية بسبب تأثرهم بالفكر الفلسفي. هذا التأثير أدى إلى إغفال الغرض من دراسة اللغة والنحو، ومن الأمثلة على هذا الإغفال:

- انسياق النحاة وراء الفكر الفلسفي، مما أدى إلى ويلات على النحو.
- عدم إدراك النحاة لحدود تخصصهم، مما أدى إلى إهمال الأصول الأساسية في دراسة اللغة والنحو.
- اقتصار النحاة على دراسة تأثير بعض الكلمات على بعضها، دون النظر إلى الصلة بينها وبين موضوع الدراسة النحوية. (المصدر نفسه: ٢٨)

يعتقد المخزومي أن النحاة الحقيقيين هم علماء المعاني، الذين دفعوا بالدرس النحوي إلى الأمام وقدموا نتائج طيبة خليقة بأن يستفاد منها.

من العيوب التي وجدها المخزومي في النحو العربي هي تقصير النحاة في دراسة الجملة العربية، حتى عصر ابن هشام كانت دراسة الجملة قاصرة وغامضة.

وعلى الرغم من أهمية الجملة في التعبير والإفصاح والتفاهم إلا أن النحاة لم يهتموا بها إلا قليلاً. لم يعرضوا لها إلا في سياق دراسة موضوع آخر ولم يبحثوا فيها إلا في ثنايا الفصول والأبواب.

يعود المخزومي سبب هذا التقصير إلى هيمنة نظرية العامل على تفكير النحاة. يقول إن النحاة ركزوا على ظاهرة الإعراب وتفسيرها، وفكرة العمل والعامل، ولم يلاحظوا أثر العامل في الجملة. لذلك، ركزوا على دراسة الكلمات بوصفها معمولات، وعلى آثار العوامل فيها، وتخطوا في تناول هذه الدراسة بالبحث.

نتيجة لذلك لم يعرف النحاة موضوع دراستهم معرفة تدفعهم إلى توسيع دائرة البحث لتشمل دراسة الجملة وأحوالها المختلفة، ودراسة الأساليب التي لا غنى عنها في دراسة أي لغة. (بزاوية ٢٠١٧م، ٣٧)

إما مغالاة المخزومي في تقديره للنحاة العربية. في ضوء التأثير الكبير للفكر الفلسفي على النحو العربي يبدو أن المخزومي كان قاسماً في أحكامه على النحاة بسبب جهلهم لوظيفة الدرس النحوي.

لكن من الأقرب إلى الصواب القول إن النحاة لم يكونوا غير مدركين لغايتهم من دراسة اللغة والنحو، بل كانوا مشغولين بالموضوعات الأساسية لهذه الدراسة، مثل التعليل ونظرية العامل. هذه العناية كانت على حساب العناية بالوظائف الأساسية للدرس اللغوي، مثل العناية بالمعاني الفكرية والنفسية، وآلية عمل اللغة في التعبير عنها.

ثانياً: تركيز المخزومي في منهج النحو: كل عمل علمي يعتمد على أصول ومركزات معينة، ومن الطبيعي أن يكون للمخزومي أصول ومركزات اعتمد عليها في تيسيره وتجديده للنحو العربي. فيما يلي، سنقدم إيجازاً لأبرز هذه الأصول والمركزات:

١_ اعتماد المنهج الوصفي: نظراً لمغالاة النحاة في تعليل الأحكام والظواهر اللغوية، دعت المخزومي إلى منهج وصفي متخفف من المعيارية. يعتقد أن النحو هو دراسة وصفية تطبيقية، ولا يجب أن يفرض على المتكلمين قواعد أو أساليب معينة.

٢_ التخلص من نظرية العامل وتعليل الظواهر: أكد المخزومي على أن منهجه يقوم على تخلص النحو من الأشياء التي علقت به، وليست من طبيعته، مثل نظرية العامل وتعليل الظواهر.

من المهم الإشارة إلى أن هذه الأصول والمركزات ليست خالية من النقد. على سبيل المثال، يعتقد البعض أن منهج المخزومي الوصفي لا يأخذ في الاعتبار الفرق بين درس اللغة لأغراض علمية ودرسها لأغراض تعليمية. في درس اللغة لأغراض تعليمية، من المهم تحديد المعايير والضوابط التي تميز بين الاستعمالات الصحيحة والخاطئة للغة. (نحلة ٢٠١٢م، ٢١١)

٣_ تكامل دراسة مستويات الدرس اللغوي: يعتقد المخزومي أن اللغة تؤدي وظيفتها بتكامل مختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية العامة. لذلك، يجب على متعلم النحو العربي ودارسه أن يكون على دراية بالنظامين الصوتي والصرفي للعربية حتى يستطيع تحصيل المعارف النحوية. لهذا السبب، بدأ المخزومي لقواعده التطبيقية في النحو بدراسة عن أصوات العربية وعن الكلمة وأقسامها.

٤_ تكامل علمي النحو والمعاني: يعتقد المخزومي أن المعنى هو بيت القصيد في الدرس اللغوي العام والدرس اللغوي التعليمي الخاص. نظراً لأن النحاة لم يولوا الاهتمام الكافي للوظيفة اللغوية للمعنى كان من الطبيعي أن يولي المخزومي الأولوية في تجديده وتيسيره للنحو إلى آلية عمل اللغة في التعبير عن الأفكار والمعاني والأحاسيس والمشاعر.

لأنه يعتقد أن علم المعاني هو المعنى بدراسة آليات تعبير اللغة عن المعاني الفكرية والنفسية، كان من الطبيعي أن يكون علماء المعاني هم النحاة الحقيقيين في نظره. لهذا السبب، يقول بتكامل علمي النحو والمعاني في تطويره وتيسيره للنحو العربي. (المخزومي ١٩٨٦م، ٣٥)

ثالثاً: تطبيقات عملية من تجديد النحو وتيسيره عند المخزومي

فيما يلي شواهد عملية تطبيقية اعتمدها المخزومي في تجديده وتيسيره للنحو العربي. من المهم الإشارة إلى أن أحده بهذه المعالم لا يعني بالضرورة أنه أول من قال بها، بل غالباً ما يكون ذلك إحياء لمذهب فريق أو نحوي سابق. سنقدم نماذج تطبيقية من تجديده وتيسيره للنحو مما سيظهر مدى تأثره بالأساليب والمذاهب النحوية السابقة.

١ _ التقسيم الرباعي للكلم في العربية:

النحاة التقليدية تقسم الكلمات في العربية إلى ثلاثة أقسام: الاسم والفعل والحرف. ومع ذلك، بعض النحاة، مثل ابن صابر، اقترح تقسيم الكلمات إلى أربعة أقسام، حيث يعتبر اسم الفعل قسماً مستقلاً. (م. الحمزاوي ١٩٨٦م، ١٠٥: ١٠٥) وفي العصر الحديث اختلف الباحثون في مسألة أقسام الكلام في العربية. بعضهم استمر في التمسك بالقسمة الثلاثية، بينما آخرون دعت إلى إعادة النظر فيها. بعض الباحثين اقترح تقسيم الكلمات إلى أربعة أو خمسة أو سبعة أقسام.

المخزومي اقترح تقسيم الكلمات في العربية إلى أربعة أقسام:

١ _ الفعل: الأفعال الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر).

٢ _ الاسم: أسماء الأجناس والأعلام والمصادر والمشتقات السمية العامة وأسماء الجهات.

٣ _ الأداة: حروف المعاني (الاستفهام والنفي والتوكيد والشرط والاستثناء والوصل).

٤ _ الكناية: الضمائر باختلاف أنواعها والأسماء الموصولة وأسماء الاستفهام وأسماء الشرط.

٢ _ التقسيم الرباعي للجملة في اللغة العربية

النحاة العرب قد اختلفوا في أنواع الجمل في اللغة العربية. فالبعض يرى أن هناك جملتين فقط: الاسمية والفعلية، بينما يرى البعض الآخر أن هناك جملتين أخريين: الظرفية والشرطية. (المخزومي ١٩٨٦م، ٤٨: ٤٨) المخزومي يرى أن هناك أربعة أنواع من الجمل في اللغة العربية: الفعلية والاسمية والظرفية والشرطية. على الرغم من أن مصطلحاته تشبه تلك المستخدمة من قبل القدماء، إلا أنه يختلف معهم في تحديد المفهوم من بعض هذه الأقسام.

الجملة الفعلية عند المخزومي:

الجملة الفعلية هي المكونة من الفعل والفاعل أو الفعل ونائب الفاعل. ومع ذلك، يختلف المخزومي مع القدماء في جواز تقدّم الفاعل على الفعل، مما يجعله يدخل في الجملة الفعلية أمثلة مثل "البدر طلع"، والتي تعتبر جملة اسمية عند جمهور النحاة.

الجملة الشرطية عند المخزومي

الجملة الشرطية هي المكونة من أداة الشرط وجملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط. ومع ذلك، يرى المخزومي أن الجملة الشرطية يجب أن تعتبر جملة واحدة، وليس جملتين منفصلتين. (المخزومي ١٩٨٦م، ٥٠: ٥٠)

٣ _ جواز تقدّم الفاعل على فعله

يعتقد المخزومي أن تقدم الفاعل على فعله جائز إذا أريد الاهتمام به أكثر من الاهتمام بالفعل. يقول إن الجملتين "طلع البدر" و"البدر طلع" هما جملتان فعليتان، ولكن الجملة الثانية تعتبر اسمية في نظر القدماء. يعتقد المخزومي أن تقدم المسند إليه (الفاعل) لا يغير من طبيعة الجملة، بل هو للتعبير عن الاهتمام به أكثر من الاهتمام بالفعل.

من ناحية أخرى جهد النحاة في تقدم ما يدعم زعمهم بعدم جواز تقدم الفعل على الفاعل. من ذلك يقول ابن يعيش إن أصول نظرية العامل لا تسمح بتقدم الفعل على الفاعل، لأن الفعل هو العاملة والفاعل هو المعمول، وبالتالي يجب تقدم العاملة قبل المعمول. (ابن يعيش ٢٠٠١ م، ج ١: ٧٤) وعلق المخزومي على تعليل ابن يعيش لعدم جواز تقدم الفاعل على فعله بأن ابن يعيش يقيس العامل في النحو على العلة في الفلسفة. يقول المخزومي إن هذا التعليل غير صحيح، لأنه يعتمد على مقارنة بين العامل في النحو والعلة في الفلسفة، التي ليست مقارنة صحيحة. ومن ناحية أخرى، يشير المخزومي إلى أن اللغات السامية الأخرى، مثل الأكادية والسريانية والعبرية، تسمح بتقدم الفاعل على فعله في الجملة الفعلية. هذا يؤيد القول بجواز تقدم الفاعل على فعله في اللغة العربية. من حسنات القول بجواز تقدم الفاعل على فعله هو أنه يجنبنا تكلف افتعال تقدير ما لا يحوج المعنى إلى تقديره. على سبيل المثال، في الجملة "البدر طلع"، لا نحتاج إلى تقدير ضمير مستتر في "طلع" ليكون فاعلاً لها. القول بتقدم الفاعل يغني عن تكلف هذا التقدير، ويغني عن تقدير فعل رفع للاسم المرفوع إذا ما وقع بعد ما يختص بالدخول على الجملة الفعلية. (المخزومي ١٩٨٦ م، ٤٢)

٤ _ الاعراب الوظيفي

المقصود بالاعراب الوظيفي عند المخزومي هو الإعراب الذي يهتم ببيان الوظيفة المعنوية للمفردة في الجملة، والجملة في التركيب، دون الإشارة إلى العلامة الإعرابية، ما لم تكن ظاهرة. ويقدم المخزومي نموذجاً لتصوير إعراب الجملة، حيث يقول إن الدارس يجب أن يقول في إعراب جملة مثل "محمد أبوه فقيه": إن "محمد" هو مسند إليه مبتدأ، وإن عبارة "أبوه فقيه" هي حديث عن المسند إليه وإخبار عنه. كما يقدم المخزومي مثلاً آخر، حيث يقول إن الدارس يجب أن يقول في إعراب جملة مثل "نزل الضيف من على فرسه، وهو يتهلل فرحاً": إن عبارة "هو يتهلل فرحاً" جيء بها لتأدية وظيفة لغوية خاصة هي بيان هيئة الضيف ساعة نزوله (المخزومي ١٩٨٦ م، ٦٢)

من النماذج الإعرابية السابقة يتبين أن المطلوب من الإعراب عند المخزومي هو بيان الوظيفة التي يقوم بها العنصر المعرب في تأدية المعنى، مع إهمال للمحل الإعرابي. هذا يعني أن المخزومي يسعى إلى تحديد النحو وتفسيره من خلال التركيز على الوظيفة المعنوية للعناصر اللغوية، بدلاً من التركيز على العلامة الإعرابية.

مع ذلك لا يعني هذا أن المخزومي يهمل تمامًا للعلامة الإعرابية. بل يعتقد أن للعلامة الإعرابية وظيفة دلالية حيث يذهب إلى أن الرفع هو علم للمسند إليه وتوابعه، وأن الخفض هو علم للمضاف إليه وتوابعه، وأن النصب هو حالة تعرض للكلمة عندما لا تكون مسندا إليه ولا مضافا إليه.(المصدر نفسه: ٦٤)

محاولات المخزومي لتجديد النحو العربي

يرى المخزومي أن مهمة النحوي لا تنبع من رغبة في فرض القواعد وإكراه الناطقين باللغة عليها، ولا من ميل إلى تصحيح أساليبهم أو تخطئتها، بل تنبع مهمة النحوي من الوعي بوظيفة اللغة في الحياة، ومن فهمها كما تتجلى في الاستعمال الحي، وملاحظة واقع اللغة وكيفية تداول أهلها في سياقات أحاديثهم اليومية. النحو ليس سلطة تملأ على المتحدثين باللغة، ولا منظومة مغلقة تفرض على الكلام، بل هو فهم لكيفية حضور اللغة في الاستعمال، وكيف تتشكل أساليب التعبير في بيئة اجتماعية متغيرة. النحوي الذي يعي مهمته لا يسبق اللغة، ولا يضع لها خارطة طريق مرسومة قبل أن تسير، بل يسير خلف استعمالات أهلها. يرصد النحوي تحولاتها، ويصغي إلى كيفية حضورها في الاستعمال، ويستخلص من ملاحظاته ما يمكن أن يصاغ في هيئة قواعد، لا بوصفها أوامر، بل بوصفها فهمًا لما هو كائن، فإذا قال إن الفاعل مرفوع، لم يكن ذلك حكمًا سابقًا، بل نتيجة رصد ومراقبة وملاحظة وتأمل طويل لكيفية الاستعمال، واستقراء دقيق لما يتكرر في أحاديث أهل اللغة. ليست مهمة النحوي أن يخلع على اللغة قوالب المنطق وآراء الفلاسفة ومقولات علماء الكلام، أو أن يخضعها لأحكام عقلية مجردة. اللغة ليست بناءً عقليًا صرفًا، بل ظاهرة اجتماعية تنمو في رحم الجماعة، وتستجيب لحاجاتها، وتشكل على وفق منطقها الداخلي، الذي قد لا يتطابق مع ما يراه العقل النظري منسجمًا أو منطقيًا. وذلك ما أوضحه المخزومي بقوله: "حاولت في هذه الفصول أن أخلص الدرس النحوي من سيطرة المنهج الفلسفي عليه، وأن أسلب العامل النحوي قدرته على العمل، وقد كان النحاة رحمهم الله قد جعلوا من هذا العامل منطلقًا لأعمالهم".

لم يتوقف المخزومي عند النقد، بل اقترح أفقًا بديلاً، يحرر اللغة من أسر القوالب الجاهزة، ويعيدها إلى فضاءها، لمواكبة متغيرات الحياة، والاستجابة لحاجات الإنسان في التعبير والفهم والتواصل، إذ يقول: "ليس من وظيفة النحوي الذي يريد أن يعالج نحوًا للغة من اللغات أن يفرض على المتكلمين قاعدة، أو يخطئ لهم أسلوبًا؛ لأن النحو دراسة وصفية تطبيقية، لا تتعدى ذلك مجال. النحو عارضة لغوية تخضع لما تخضع له اللغة من عوامل الحياة والتطور، فالنحو متطور أبدًا؛ لأن اللغة متطورة أبدًا، والنحوي الحق هو ذلك الذي يجري وراء اللغة يتتبع مسيرتها، ويفقه أساليبها، ووظيفته النحوي أن يسجل لنا ملاحظاته، ونتائج اختبارات في صورة أصول وقواعد تملئها عليه طبيعة هذه اللغة واستعمالات أصحابها، وأن يصف لنا مثلاً ما يطرأ على الكلمة، أو الجملة وأوضاعها المختلفة، فإذا قال النحوي مثلاً: إن الفاعل مرفوع، كان يستند في استنباط هذا الأصل إلى استقراء واع وملاحظة دقيقة، ونظر صائب في الأساليب وليس له أن يفلسف ذلك، أو يبينه على حكم من أحكام العقل؛ لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لما يخضع له المجتمع من أحكام تستند إلى عقل المجتمع نفسه، وقد لا يتفق مع ما يعرفه".

هكذا يرشد مهدي المخزومي دارسي النحو الى المنهج الذي يجب توظيفه بدراسة العربية ونحوها، وهو منهج يتأسس على كيفية حضور اللغة كما تتجلى في الاستعمال، وينطلق من تتبع ما يقوله أهلها فعلاً، لا ما ينبغي أن يقولوه تبعاً لقوانين المنطق الأرسطي وآراء الفلاسفة وتأويلات المتكلمين. لا يرى المخزومي في اللغة كياناً منطقياً أو فلسفياً، بل يتعامل معها بوصفها ظاهرة مجتمعية حيّة، تنشأ وتنمو في أحضان المجتمع، وتتشكل على وفق معتقداته ورؤيته للعالم وأعرافه وقيمه واعتباراته وثقافته، فما يفرضه المجتمع من أساليب التعبير، وما تقتضيه ظروفه من تحولات في المعنى، لا تحكمه في أغلب الأحيان معايير المناطق، ولا تفسره براهين الفلاسفة، ولا تضبطه محاججات المتكلمين. من هنا جاء تأكيده على أن يكون السلطان المطلق في فهم اللغة صادراً عن هذه الرؤية التي تنصت الى كيفية استعمال المجتمع للغة، وتصغي الى ما يجري على لسان الناس، لا ما يفرض عليهم من خارج تجربتهم الحية، إذ يقول: "ألا أن هذه الفكرة التي كانت ينبغي أن يكون لها السلطان المطلق على الدراسات اللغوية في تفسير كثير من ظواهرها، لم يتح لها النمو، فسرعان ما طغى سلطان الفلسفة على عقول الدارسين، فأوصد دونهم الباب الذي ينفذون منه إلى دراسة لغوية، أو نحوية حية".

تنبه المخزومي الى خطورة الارتكان للمنهج المعياري في دراسة النحو، سواء استند هذا المعيار الى المنطق أو الفلسفة أو علم الكلام أو أية تصورات عقلية مجردة. لم ير في هذه المناهج ما ينير فهم اللغة، بل ما يبعتها عن كونها تنشأ وتتطور في فضاء المجتمع، ويقحم عليها ما لا ينتمي الى بنيتها. حين تُدرّس اللغة بوصفها نظاماً يجب أن يطابق معايير عقلية سابقة، تتجمد في قوالب مغلقة لا تعكس واقع الاستعمال. لذلك، دعا المخزومي الى التحرر من هذه الرؤية المعيارية، والإنصات لما تقوله اللغة في سياقات استعمالها، لا لما يراد لها أن تقوله على وفق أحكام سابقة عليها. النحو، في نظره، لا يبنى على ما ينبغي أن يكون، بل على ما هو كائن فعلاً في كلام الناس، وما يتجلى في أساليبهم المتنوعة في التعبير. وهذا ما دعاه للتحذير من اعتماد المنهج المعياري في دراسة النحو، سواء أكان المعيار منطقياً أو فلسفياً أو كلامياً، بقوله: "كان النحاة قد اجتهدوا فنهجوا في دراسة النحو منهجاً معيارياً ثقيلاً، فأساءوا إلى الدرس من حيث أرادوا الإحسان بإخضاعهم موضوعات النحو للاعتبارات الكلامية والمنطقية، وأساءوا إلى الجملة العربية وأصالتها وصفاتها وحيويتها، وما تتميز به عناصرها من حرية في التقدم والتأخر والذكر والإضمار، وحدوا بغلوهم في تحكيم الاعتبارات العقلية في الدرس من حرية الكلمة في أثناء الجملة، مع أنها تحمل معها ما يدل على موقعها في الجملة أو ما يدل على معناها الإعرابي".

لم يكتف المخزومي بنقد المنهج المعياري في دراسة النحو، بل تجاوز ذلك الى مساءلة البنية العميقة التي رسخت أبدية القواعد، وتعاملت معها بوصفها أحكاماً نهائية لا تقبل المراجعة. كان يرى أن هذا الموقف المتصلب عطّل النحو عن التفاعل مع تحولات اللغة، وجمّد حيويته وقدرته على مواكبة تحولات اللسان العربي، وحوّله الى منظومة مغلقة لا تصغي الى ما يتغير في لغة المتحدثين. حرص المخزومي على أن يستعيد النحو وظيفته، وتعامل معه بوصفه مرآة لتحولات الواقع والوعي والثقافة واللغة، لذلك دعا إلى أن يتحرر النحو من تسلط التفلسف، وأن يعاد بناؤه في ضوء ما تقوله اللغة فعلاً. النحو، كما فهمه، ممارسة تتجدد بتجدد الحياة، وتصاغ من جديد كلما تغيرت سياقات الاستعمال،

وتغيرت الحاجات اللغوية والثقافية، وتبدلت أساليب التعبير. في ضوء هذه الرؤية، يصبح النحو تأملاً في: كيف يتكلم العربي، وكيف يُعيد تشكيل لغته، وكيف تنبثق المعاني من صميم الواقع الذي يعيشه الإنسان، وليس من قوالب جاهزة. من الأمور التي ركز عليها المخزومي في تيسير النحو هي:

١. التركيز على المعنى والوظيفة اللغوية: يرى المخزومي أن المعنى هو بيت القصيد في الدرس اللغوي، ولهذا السبب يولي الأولوية في تجديده وتيسيره للنحو إلى آلية عمل اللغة في التعبير عن الأفكار والمعاني والأحاسيس والمشاعر.
٢. التخلّص من نظرية العامل وتعليل الظواهر: يعتقد المخزومي أن نظرية العامل وتعليل الظواهر هي من الأشياء التي علقت بالنحو وليست من طبيعته، ولهذا السبب يسعى إلى التخلّص منها في تجديده للنحو العربي.
٣. الاعتماد على المنهج الوصفي: يرى المخزومي أن المنهج الوصفي هو الأنسب لدراسة اللغة والنحو، حيث يركز على وصف الظواهر اللغوية دون فرض قواعد أو أساليب معينة. (انيس ١٩٧٨م، ٧٨)

آراء المخزومي حول النحو العربي

١. انتقاد هيمنة الفكر الفلسفي على النحو العربي: يرى المخزومي أن هيمنة الفكر الفلسفي على النحو العربي أدت إلى ابتعاد النحو عن طريقه الطبيعي وتحولها إلى درس ملفق غريب.
 ٢. أهمية دراسة الجملة العربية: يعتقد المخزومي أن دراسة الجملة العربية هي من الموضوعات الأساسية في النحو العربي، ولهذا السبب يركز على دراسة الجملة وأحوالها المختلفة في تجديده للنحو العربي.
- تأثير المخزومي على الدرس النحوي العربي
١. تجديد الفكر النحوي: ساهم المخزومي في تجديد الفكر النحوي العربي من خلال محاولاته لتجديد النحو العربي وتيسيره.

٢. تأثير على الدراسات النحوية اللاحقة: أثرت أفكار المخزومي على الدراسات النحوية اللاحقة، حيث استفاد العديد من الباحثين من آرائه وتوجيهاته.

إنَّ المخزومي قام بمحاولات لتجديد النحو العربي وتيسيره، حيث ركز على المعنى والوظيفة اللغوية واعتمد على المنهج الوصفي في دراسة اللغة والنحو. (المخزومي ١٩٨٦م، ٥٩)

المخزومي قام بتطبيقات عملية لتجديد النحو وتيسيره، ومن أهم هذه التطبيقات:

التقسيم الرباعي للكلم في العربية

١. الفعل: الأفعال الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر).
٢. الاسم: أسماء الأجناس والأعلام والمصادر والمشتقات السمية العامة وأسماء الجهات.
٣. الأداة: حروف المعاني (الاستفهام والنفي والتوكيد والشرط والاستثناء والوصل).
٤. الكناية: الضمائر باختلاف أنواعها والأسماء الموصولة وأسماء الاستفهام وأسماء الشرط.

التقسيم الرباعي للجملة في اللغة العربية

١. الجملة الفعلية: المكونة من الفعل والفاعل أو الفعل ونائب الفاعل.

٢. الجملة الاسمية: الجملة التي تبدأ باسم.

٣. الجملة الظرفية: الجملة التي تبدأ بظرف.

٤. الجملة الشرطية: المكونة من أداة الشرط وجملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط. (المخزومي ١٩٨٦م، ٦٢)

جواز تقسيم الفاعل على فعله

يرى المخزومي أن تقدم الفاعل على فعله جائز إذا أريد الاهتمام به أكثر من الاهتمام بالفعل. ويقول إن الجملتين "طلع البدر" و"البدر طلع" هما جملتان فعليتان، ولكن الجملة الثانية تعتبر اسمية في نظر القدماء.

الإعراب الوظيفي

الإعراب الوظيفي عند المخزومي هو الإعراب الذي يهتم ببيان الوظيفة المعنوية للمفردة في الجملة، والجملة في التركيب، دون الإشارة إلى العلامة الإعرابية، ما لم تكن ظاهرة. يركز المخزومي على بيان الوظيفة التي يقوم بها العنصر المعرب في تأدية المعنى، مع إهمال للمحل الإعرابي.

أهمية الإعراب الوظيفي

١. التركيز على الوظيفة المعنوية: يركز المخزومي على بيان الوظيفة المعنوية للعناصر اللغوية، بدلاً من التركيز على العلامة الإعرابية.

٢. تيسير النحو: يسعى المخزومي إلى تجديد النحو وتيسيره من خلال التركيز على الوظيفة المعنوية للعناصر اللغوية.

٣. الدلالة على المعنى: يعتقد المخزومي أن للعلامة الإعرابية وظيفة دلالية، حيث يذهب إلى أن الرفع هو علم للمسند إليه وتوابعه، وأن الخفض هو علم للمضاف إليه وتوابعه، وأن النصب هو حالة تعرض للكلمة عندما لا تكون مسنداً إليه ولا مضافاً إليه. (بزاوية ٢٠١٧م، ٢٠٨)

وعليه يرى الباحث المخزومي ساعد على التطور والتجديد في النحو العربي من خلال محاولاته لتجديد النحو وتيسيره حيث ركز على المعنى والوظيفة اللغوية بدلاً من التركيز على القواعد النحوية التقليدية.

من خلال تقسيمه للكلمات العربية إلى أربعة أقسام الفعل والاسم والأداة والكناية ساهم في فهم الكلمات العربية بشكل أفضل.

كما ساهم في فهم الجمل العربية بشكل أفضل من خلال تقسيمه للجمل إلى أربعة أنواع الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة الظرفية والجملة الشرطية. كذلك يرى أن تقدم الفاعل على فعله جائز إذا أريد الاهتمام به أكثر من الاهتمام بالفعل وهذا الرأي يساعد على فهم الجمل العربية بشكل أفضل وتفسيرها بشكل أكثر دقة. كما ركز على الإعراب الوظيفي الذي يهتم ببيان الوظيفة المعنوية للمفردة في الجملة والجملة في التركيب وهذا النوع من الإعراب يساعد على فهم المعنى الدقيق للجمل العربية، وقدّم أفكار جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي

٤-٣-٥. المطلب الخامس: محمد احمد برانق

هو لغوي وجامعي مصري له العديد من المؤلفات في مجال اللغة العربية والنحو. كتابه "النحو المنهجي" يعتبر واحدًا من أهم أعماله، ويظهر فيه مظاهر التجديد والحداثة في منهجه وآرائه في مجال النحو العربي، ومنها:

١ _ المنهجية: يتبع برانق منهجًا منهجيًا في كتابه، حيث يقدم النحو العربي في إطار منظم ومتسلسل، مما يسهل على القارئ فهم المفاهيم النحوية.

٢ _ التجريد والتبسيط: يتبع برانق أسلوبًا تجريديًا وتبسيطيًا في شرحه للنحو العربي، مما يجعله أكثر وضوحًا وسهولةً في الفهم.

٣ _ التركيز على الوظيفة: يركز برانق على الوظيفة النحوية للكلمات والجمل، بدلاً من التركيز على الشكل الخارجي لها. هذا النهج يعتبر جديدًا في مجال النحو العربي.

٤ _ الاعتماد على التطبيقات: يعتمد برانق على التطبيقات العملية في شرحه للنحو العربي، مما يجعله أكثر ملاءمةً للطلاب والدارسين.

٥ _ الابتعاد عن التقليد: يتبع برانق عن التقليد في منهجه وآرائه، حيث يقدم أفكارًا جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي.

٦ _ التركيز على القواعد: يركز برانق على القواعد النحوية الأساسية، بدلاً من التركيز على الاستثناءات والتفاصيل الثانوية.

٧ _ الاعتماد على الأمثلة: يعتمد برانق على الأمثلة العملية في شرحه للنحو العربي، مما يجعله أكثر وضوحًا وسهولةً في الفهم.

٨ _ الابتعاد عن الجدل: يتبع برانق عن الجدل والمناقشات الثانوية في مجال النحو العربي، حيث يقدم أفكارًا جديدة ومبتكرة في هذا المجال. (العكيلي ٢٠١٤م، ٤٠: ٤٥)

باختصار كتاب "النحو المنهجي" لمحمد أحمد برانق يعتبر كتابًا جديدًا ومتطورًا في مجال النحو العربي، حيث يجمع بين المنهجية والتبسيط والتركيز على الوظيفة والاعتماد على التطبيقات.

هذا الكتاب يعتبر في أغلب مباحثه الخاصة بتيسير النحو استمرارًا لمحاولات سابقة في هذا الميدان. من بين هذه المحاولات، يمكن ذكر محاولة ابن مضاء القرطبي في كتابه "الرد على النحاة"، ومحاولة إبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النحو"، ومحاولة وزارة المعارف المصرية في عام ١٩٣٧م. (برانق ٢٠١٤م، ٥٣) ويبدو أن المؤلف قد استفاد من هذه المحاولات السابقة، حيث نقل عن أصحابها وجهات نظر كاملة فيما يتعلق بمسائل مثل إلغاء العوامل، وجمع معاني الباب الواحد والأسلوب الواحد، وضم أبواب الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ تحت اسم المسند والمسند إليه. استند المؤلف في محاولته لتيسير النحو إلى أساسين نظريين: أولاً، مفهوم التيسير عنده هو تقديم نحو وظيفي للدارسين، ثانياً، الالتزام بالأسس القديمة للنحو إلا في المسائل الخلافية، حيث يتعين اختبار الرأي الأيسر والأنسب للطلاب العلم. (العكيلي ٢٠١٢م، ٤٦)

أهم ما ورد في هذا المطلب

محمد أحمد برانق هو لغوي والمخزومي جامعي مصري له العديد من المؤلفات في مجال اللغة العربية والنحو. كتابه "النحو المنهجي" يعتبر واحدًا من أهم أعماله، ويظهر فيه مظاهر التجديد والحداثة في منهجه وآرائه في مجال النحو العربي.

مظاهر التجديد والحداثة عند محمد أحمد برانق

المنهجية

يتبع برانق منهجًا منهجيًا في كتابه، حيث يقدم النحو العربي في إطار منظم ومتسلسل، مما يسهل على القارئ فهم المفاهيم النحوية.

التجريد والتبسيط: يتبع برانق أسلوبًا تجريديًا وتبسيطيًا في شرحه للنحو العربي، مما يجعله أكثر وضوحًا وسهولةً في الفهم.

التركيز على الوظيفة: يركز برانق على الوظيفة النحوية للكلمات والجمل، بدلاً من التركيز على الشكل الخارجي لها. هذا النهج يعتبر جديدًا في مجال النحو العربي.

الاعتماد على التطبيقات: يعتمد برانق على التطبيقات العملية في شرحه للنحو العربي.

الابتعاد عن التقليد: يبتعد برانق عن التقليد في منهجه وآرائه.

التركيز على القواعد: يركز برانق على القواعد النحوية الأساسية، بدلاً من التركيز على الاستثناءات والتفاصيل الثانوية.

الاعتماد على الأمثلة: يعتمد برانق على الأمثلة العملية في شرحه للنحو العربي.

الابتعاد عن الجدل: يبتعد برانق عن الجدل والمناقشات الثانوية في مجال النحو العربي.

أهمية كتاب "النحو المنهجي"

كتاب "النحو المنهجي" لمحمد أحمد برانق يعتبر كتابًا جديدًا ومتطورًا في مجال النحو العربي، حيث يجمع بين المنهجية والتبسيط والتركيز على الوظيفة والاعتماد على التطبيقات. هذا الكتاب يعتبر في أغلب مباحثه الخاصة بتيسير النحو استمرارًا لمحاولات سابقة في هذا الميدان.

الأساس النظري لكتاب "النحو المنهجي"

استند المؤلف في محاولته لتيسير النحو إلى أساسين نظريين:

- مفهوم التيسير عنده هو تقديم نحو وظيفي للدارسين.

- الالتزام بالأسس القديمة للنحو إلا في المسائل الخلافية، حيث يتعين اختبار الرأي الأيسر والأنسب للطلاب العلم.

وعليه يرى الباحث إنَّ برانق ساهم في تطوير النحو العربي وتيسيره من خلال كتابه "النحو المنهجي". هذا الكتاب

يعتبر مرجعًا هامًا في مجال النحو العربي، حيث يقدم المفاهيم النحوية بطريقة منظمة وسهلة الفهم.

إسهامات محمد أحمد برانق في تطوير النحو العربي

- المنهجية: يتبع برانق منهجًا منهجيًا في كتابه، حيث يقدم النحو العربي في إطار منظم ومتسلسل، مما يسهل على القارئ فهم المفاهيم النحوية.

- التجريد والتبسيط: يستخدم برانق أسلوبًا تجريديًا وتبسيطيًا في شرحه للنحو العربي، مما يجعله أكثر وضوحًا وسهولةً في الفهم.

- التركيز على الوظيفة: يركز برانق على الوظيفة النحوية للكلمات والجمل، بدلاً من التركيز على الشكل الخارجي لها، مما يجعل فهم النحو أكثر سهولة.

- الاعتماد على التطبيقات: يعتمد برانق على التطبيقات العملية في شرحه للنحو العربي، مما يجعله أكثر ملاءمةً للطلاب والدارسين.

تأثير كتاب "النحو المنهجي"

كتاب "النحو المنهجي" لمحمد أحمد برانق يعتبر كتابًا جديدًا ومتطورًا في مجال النحو العربي، حيث يجمع بين المنهجية والتبسيط والتركيز على الوظيفة والاعتماد على التطبيقات. هذا الكتاب يساعد على تيسير النحو العربي وتطوير فهمه، مما يجعله مرجعًا هامًا للطلاب والباحثين في مجال اللغة العربية.

٤-٣-٦. المطلب السادس: عبد المتعال الصعيدي وكتابه (النحو الجديد)

تم تأليف كتاب "النحو الجديد" في عام ١٩٤٧م، بعد سلسلة من البحوث التي تبلورت فيها أفكار المؤلف من خلال مناقشته لمحاولة المخزومي إبراهيم مصطفى ومقترحات لجنة وزارة المعارف المصرية في عام ١٩٣٨م.

ويعتبر هذا الكتاب من أجراً المحاولات في مجال النحو العربي، حيث زعم المؤلف أن أصحاب المحاولات السابقة قد قصروا عن تحقيق الغاية المنشودة، وأن كتابه الجديد يعتبر أوضح وأقرب إلى إصابة الأغراض النحوية الصحيحة.

أهم آراء المؤلف التجديدية في هذا الكتاب:

١- الإعراب هو تصرف أهل العربية في آخر أسمائها وأفعالها وحروفها بين رفع ونصب وجر، مما يجعل تقسيم الكلام إلى مبني ومعرب غير ضروري.

٢- دخول الجملة ضمن الإعراب التقديري، حيث تقدر عليها الحركات.

٣- دمج أبواب المبتدأ والخبر والنواسخ تحت باب واحد.

٤. إلغاء نظرية العامل وجعل العمل للمتكلم.

٥- إعراب نائب الفاعل مفعولاً به مرفوعاً.

٦- تولد قواعد العربية من بحوث العلماء، وتبدلها بتبدل النظريات. (العكيلي ٢٠١٢م، ٣٦)

الصعيدي هو لغوي جامعي مصري، له العديد من المؤلفات في مجال اللغة العربية و النحو. كتابه "النحو الجديد" يعتبر واحدًا من أهم أعماله، ويظهر فيه مظاهر التجديد والتيسير في منهجه وآرائه في مجال النحو العربي. إليك بعض مظاهر التجديد والتيسير عند عبد المتعال الصعيدي في كتابه "النحو الجديد":

- ١ _ التركيز على الوظيفة: يركز الصعيدي على الوظيفة النحوية للكلمات والجمل، بدلاً من التركيز على الشكل الخارجي لها. هذا النهج يعتبر جديدًا في مجال النحو العربي.
- ٢ _ الابتعاد عن التقليد: يتعد الصعيدي عن التقليد في منهجه وآرائه، حيث يقدم أفكارًا جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي.
- ٣ _ التركيز على القواعد الأساسية: يركز الصعيدي على القواعد النحوية الأساسية، بدلاً من التركيز على الاستثناءات والتفاصيل الثانوية.
- ٤ _ الاعتماد على التطبيقات: يعتمد الصعيدي على التطبيقات العملية في شرحه للنحو العربي، مما يجعله أكثر ملاءمةً للطلاب والدارسين.
- ٥ _ التركيز على الجملة: يركز الصعيدي على الجملة كوحدة أساسية في النحو العربي، بدلاً من التركيز على الكلمة أو الحرف.
- ٦ _ الابتعاد عن الجدل: يتعد الصعيدي عن الجدل والمناقشات الثانوية في مجال النحو العربي، حيث يقدم أفكارًا جديدة ومبتكرة في هذا المجال.
- ٧ _ الاعتماد على الأمثلة: يعتمد الصعيدي على الأمثلة العملية في شرحه للنحو العربي، مما يجعله أكثر وضوحًا وسهولةً في الفهم.
- ٨ _ التركيز على التفسير: يركز الصعيدي على التفسير والتحليل النحوي، بدلاً من التركيز على الحفظ والاستدكار. باختصار، كتاب "النحو الجديد" لعبد المتعال الصعيدي يعتبر كتابًا جديدًا ومتطورًا في مجال النحو العربي، حيث يجمع بين التركيز على الوظيفة والابتعاد عن التقليد والتركيز على القواعد الأساسية. (ابوالهيجاء ٢٠٠٨م، ٢٢١)

مظاهر التجديد والتيسير عند الصعيدي

- التركيز على الوظيفة: يركز الصعيدي على الوظيفة النحوية للكلمات والجمل، بدلاً من التركيز على الشكل الخارجي لها.

- الابتعاد عن التقليد: يتعد الصعيدي عن التقليد في منهجه وآرائه، حيث يقدم أفكارًا جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي.

- التركيز على القواعد الأساسية: يركز الصعيدي على القواعد النحوية الأساسية، بدلاً من التركيز على الاستثناءات والتفاصيل الثانوية.

- الاعتماد على التطبيقات: يعتمد الصعيدي على التطبيقات العملية في شرحه للنحو العربي، مما يجعله أكثر ملاءمةً للطلاب والدارسين.

- التركيز على الجملة: يركز الصعيدي على الجملة كوحدة أساسية في النحو العربي، بدلاً من التركيز على الكلمة أو الحرف. (حسنات ٢٠٠٣م، ٤٣)

آراء عبد المتعال الصعيدي التجديدية

- الإعراب: يرى الصعيدي أن الإعراب هو تصرف أهل العربية في آخر أسمائها وأفعالها وحروفها بين رفع ونصب وجر، مما يجعل تقسيم الكلام إلى مبني ومعرب غير ضروري.

- دخول الجملة ضمن الإعراب التقديري: يرى الصعيدي أن الجملة يمكن أن تدخل ضمن الإعراب التقديري، حيث تقدر عليها الحركات.

- دمج أبواب المبتدأ والخبر والنواسخ: يرى الصعيدي أن أبواب المبتدأ والخبر والنواسخ يمكن دمجها تحت باب واحد.

- إلغاء نظرية العامل: يرى الصعيدي أن نظرية العامل يمكن إلغاؤها وجعل العمل للمتكلم.

- إعراب نائب الفاعل: يرى الصعيدي أن نائب الفاعل يمكن إعرابه مفعولاً به مرفوعاً.

أهمية كتاب "النحو الجديد"

كتاب "النحو الجديد" لعبد المتعال الصعيدي يعتبر كتاباً جديداً ومتطوراً في مجال النحو العربي، حيث يجمع بين التركيز على الوظيفة والابتعاد عن التقليد والتركيز على القواعد الأساسية. هذا الكتاب يساعد على تيسير النحو العربي وتطوير فهمه، مما يجعله مرجعاً هاماً للطلاب والباحثين في مجال اللغة العربية.

لذا يرى الباحث إنَّ عبد المتعال الصعيدي قد ساهم في تطور النحو العربي من خلال كتابه "النحو الجديد". هذا الكتاب يقدم رؤية جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي، حيث يركز على الوظيفة النحوية للكلمات والجمل، ويتعد عن التقليد والتركيز على القواعد الأساسية. (العكيلي ٢٠١٤م، ٦١)

إسهامات عبد المتعال الصعيدي في تطور النحو العربي

- تقديم رؤية جديدة للنحو العربي

- التركيز على الوظيفة النحوية

- الابتعاد عن التقليد

- التركيز على القواعد الأساسية

أما تأثير كتاب "النحو الجديد"

كتاب "النحو الجديد" لعبد المتعال الصعيدي يعتبر مرجعًا هامًا في مجال النحو العربي، حيث يساعد على تيسير النحو العربي وتطوير فهمه. هذا الكتاب يقدم رؤية جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي، مما يجعله مفيدًا للطلاب والباحثين في هذا المجال. (د. الحمزاوي ٢٠١٩م، ٢١٠٠)

٤-٣-٧. المطلب السابع: احمد عبد الستار الجواري

أحمد عبد الستار الجواري كان له دور بارز في تحديد وتيسير النحو العربي، حيث كان له آراء ونظرات مهمة في هذا المجال. له أربعة كتب مهمة في النحو العربي وهي:

- "نحو التيسير" (١٩٦٢، أعيد طبعه ١٩٨٤)
- "نحو القرآن" و"نحو الفعل" (١٩٧٤)
- "نحو المعاني" (١٩٨٧)

كما له بحوث متناثرة في مراحل حياته العلمية. تأثر الجواري بمحاولة إبراهيم مصطفى، حيث أكد ريادته في الحركة التجديدية في النحو العربي. (الوارث ١٩٨٥، ٨٩)

محاولة الجواري في النحو العربي تقوم على الأسس التالية:

- ١- الاهتمام بالقرآن الكريم في تععيد النحو لأنه أصبح مصدر للغة العربية.
 - ٢- الدعوة إلى طرح ما لا فائدة منه وتنقية النحو من الشوائب الدخيلة عليه، مثل نظرية العامل.
 - ٣- الدعوة إلى اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي بدراسة الظواهر اللغوية والابتعاد عن الفلسفة والقياس العقلي.
 - ٤- الدعوة إلى تحرير التحليل من مفهومه الضيق في الاختصار على أواخر الكلم وتوسيع وظيفته.
 - ٥- انتقاده للتبويب النحوي الذي يعمل على تشتيت الدهن وبعثرة الفكرة. (الجوراني ١٩٨٤م، ٩٠) وكتاب "نحو التيسير" لأحمد عبد الستار الجواري يعتبر واحدًا من أهم أعماله في مجال النحو العربي. في هذا الكتاب، يظهر الجواري مظاهر التيسير والتجديد في منهجه وآرائه في مجال النحو العربي.
- إليك بعض مظاهر التيسير والتجديد عند الجواري في كتابه "نحو التيسير":

١- التركيز على الوظيفة: يركز الجواري على الوظيفة النحوية للكلمات والجمل، بدلاً من التركيز على الشكل الخارجي لها.

٢- الابتعاد عن التقليد: يتعد الجواري عن التقليد في منهجه وآرائه، حيث يقدم أفكارًا جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي.

٣_ التركيز على القواعد الأساسية: يركز الجوّاري على القواعد النحوية الأساسية، بدلاً من التركيز على الاستثناءات والتفاصيل الثانوية.

٤_ الاعتماد على التطبيقات: يعتمد الجوّاري على التطبيقات العملية في شرحه للنحو العربي، مما يجعله أكثر ملاءمةً للطلاب والدارسين.

٥_ التركيز على الجملة: يركز الجوّاري على الجملة كوحدة أساسية في النحو العربي، بدلاً من التركيز على الكلمة أو الحرف.

٦_ الابتعاد عن الجدل: يبتعد الجوّاري عن الجدل والمناقشات الثانوية في مجال النحو العربي، حيث يقدم أفكاراً جديدة ومبتكرة في هذا المجال.

٧_ الاعتماد على الأمثلة: يعتمد الجوّاري على الأمثلة العملية في شرحه للنحو العربي، مما يجعله أكثر وضوحاً وسهولةً في الفهم.

٨_ التركيز على التفسير: يركز الجوّاري على التفسير والتحليل النحوي، بدلاً من التركيز على الحفظ والاستدكار.

٩_ الابتعاد عن نظرية العامل: يبتعد الجوّاري عن نظرية العامل، التي يعتبرها غير ضرورية في النحو العربي.

١٠_ التركيز على تحرير التحليل: يركز الجوّاري على تحرير التحليل من مفهومه الضيق في الاقتصار على أواخر الكلم وتوسيع وظيفته. (العكيلي ٢٠١٢م، ٤٠:)

أهم ما ورد في هذا المطلب

أحمد عبد الستار الجوّاري كان له دور بارز في تحديد وتيسير النحو العربي، حيث كان له آراء ونظرات مهمة في هذا المجال. له أربعة كتب مهمة في النحو العربي، وهي "نحو التيسير" و"نحو القرآن" و"نحو الفعل" و"نحو المعاني".

إسهامات الجوّاري في تيسير النحو العربي

- الاهتمام بالقرآن الكريم

- الابتعاد عن الشوائب الدخيلة: يدعو الجوّاري إلى طرح ما لا فائدة منه وتنقية النحو من الشوائب الدخيلة عليه، مثل نظرية العامل.

- اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي

- تحرير التحليل: يركز الجوّاري على تحرير التحليل من مفهومه الضيق في الاقتصار على أواخر الكلم وتوسيع وظيفته.

كتاب "نحو التيسير"

كتاب "نحو التيسير" لأحمد عبد الستار الجوّاري يعتبر واحداً من أهم أعماله في مجال النحو العربي. في هذا الكتاب، يظهر الجوّاري مظاهر التيسير والتجديد في منهجه وآرائه في مجال النحو العربي.

مظاهر التيسير والتجديد عند الجوّاري

- التركيز على الوظيفة

- الابتعاد عن التقليد: حيث يقدم أفكارًا جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي.
- التركيز على القواعد الأساسية: يركز الجوّاري على القواعد النحوية الأساسية، بدلاً من التركيز على الاستثناءات والتفاصيل الثانوية.

تأثير كتاب "نحو التيسير"

كتاب "نحو التيسير" للجوّاري يعتبر مرجعًا هامًا في مجال النحو العربي، حيث يساعد على تيسير النحو العربي وتطوير فهمه. هذا الكتاب يقدم رؤية جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي، مما يجعله مفيدًا للطلاب والباحثين في هذا المجال.

وعليه يرى الباحث إنّ الجوّاري ساعد وساهم في تطور النحو العربي من خلال كتبه وآراءه المبتكرة. لقد ركز على الوظيفة النحوية للكلمات والجمل، وابتعد عن التقليد والتركيز على القواعد الأساسية. كما دعا إلى اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي في دراسة الظواهر اللغوية والابتعاد عن الفلسفة والقياس العقلي.

حيث قدم الجوّاري رؤية جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي، حيث ركز على الوظيفة النحوية للكلمات والجمل. وركز الجوّاري على القواعد النحوية الأساسية، بدلاً من التركيز على الاستثناءات والتفاصيل الثانوية. وكذلك دعا الجوّاري إلى اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي في دراسة الظواهر اللغوية والابتعاد عن الفلسفة والقياس العقلي.

كما ساهم الجوّاري في تطور النحو العربي من خلال تقديم رؤية جديدة ومبتكرة في هذا المجال. كما ساعد في تيسير النحو العربي وتطوير فهمه، مما جعله مرجعًا هامًا للطلاب والباحثين في مجال اللغة العربية.

٤-٤. المبحث الرابع: المحاولات الداعية الى تطبيق مناهج علم اللغة الحديث

هناك فريق يعتقد أن إصلاح النحو العربي وتحديدته وتيسير تعلمه يمكن أن يتم من خلال تطبيق مناهج علم اللغة الحديث. هذا الميدان الجديد على العرب، عُرف أولاً عند المستشرقين، ثم عند الدارسين العرب الذين تلقوا مناهج علم اللغة الحديث في أوروبا أثناء دراستهم.

من بين هؤلاء الدارسين يمكن ذكر إبراهيم أنيس، و تمام حسان، و عبد الرحمن أيوب، و كمال بشر، و إبراهيم السامرائي، و عبده الراجحي، وغيرهم. وقد تفاوت هؤلاء الدارسون في تطبيق مناهج علم اللغة الحديث، في الأخذ والعرض والتطبيق.

ما يهمنا من هذه المحاولات هو ما له علاقة مباشرة بتطوير النحو العربي،

اشهر المحاولات التجديدية الداعية الى تطبيق مناهج حديثة

١ _ عبد الرحمن أيوب وكتابه دراسات نقدية في النحو العربي

عبد الرحمن أيوب من أوائل من دعوا إلى تطبيق مناهج البحث اللغوي الحديث على النحو العربي. كما أنه من أشد النقاد لمناهج النحاة التقليدية. بعد تلقيه علم اللغة الحديث في أوروبا، حاول تطبيق مناهجه على الدراسات اللغوية العربية.

كتابه "دراسات نقدية في النحو العربي"، الذي نُشر في عام ١٩٥٧، هو محاولة جادة لنقد مناهج النحاة التقليدية. وقد قدم لهذا الكتاب المخزومي إبراهيم مصطفى وأثنى عليه.

في مقدمة كتابه، بين أيوب أهم المآخذ على مناهج النحاة، وهي:

١ _ التفكير النحوي الجزئي الذي يعني بالمثل قبل النظرية.

٢ _ بناء القواعد على أساس اعتبارات عقلية أخرى بدلاً من المادة اللغوية نفسها.

٣ _ الخلط بين اللهجات في استخلاص القاعدة.

٤ _ التأثير بالمنطق اليوناني وآراء أفلاطون اللغوية.

لذلك دعا أيوب إلى منهج جديد يعتمد على وصف الظواهر اللغوية بموضوعية، بعيداً عن الفلسفة. ومع ذلك، اكتفى الكتاب بالتوجيه النقدي وكشف نواحي القصور في مناهج النحاة دون أي إصلاح فعلي أو تطبيقي. (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٠٦م، : ٣٧-٣٨)

٢ _ تمام حسان وكتابه اللغة بين المعيارية والوصفية واللغة العربية معناها ومبناها

تمام حسان كان من الرواد الذين خبروا التراث العربي وحاولوا تجديده من خلال قراءة النحو في منظور علم اللغة الحديث. بعد تلمذه على علماء اللغة الغربيين وتأثره بنظرياتهم الحديثة، دعا إلى تجديد النحو في كتابين:

١ _ "العربية بين المعيارية والوصفية" (١٩٥٨م) يرى حسان أن كثيراً من الدارسين يشكون من داء في النحو العربي

ولا يقدرون على تشخيصه. يعتقد أن الداء هو تغلب المعيارية في منهج النحو، بينما يجب أن يعتمد على الوصفية.

يؤيد ابن مضاء في رفضه للعامل، ويرى أن العامل ليس موجودًا في اللغة، وإنما القصد هو الربط بين المعنى الوظيفي الخاص وبينها. (المصدر نفسه: ١١)

٢ _ "اللغة العربية معناها ومبناها" (١٩٧٣م): في هذا الكتاب، اتبع حسان المنهج الوصفي في دراسة اللغة. يعتبر هذا الكتاب محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية بعد سيبويه وعبد القاهر الجرجاني. يرى أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي، وأن فهم التعليق على وجهة كافية للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل التحوية. يحدد التعليق بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويشرح العلاقات بينها بصورة أولى وأفضل وأكثر نفعًا في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية التحوية. (المصدر نفسه: ٥٥) وكتابي "العربية بين المعيارية والوصفية" و"اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان يعتبران من أهم أعماله في مجال اللغة العربية و النحو. في هذه الكتب، يظهر تمام حسان مظاهر التجديد في منهجه وآرائه في مجال اللغة العربية و النحو. إليك بعض مظاهر التجديد عند تمام حسان في كتابيه:

١ _ الابتعاد عن التقليد: يتعد تمام حسان عن التقليد في منهجه وآرائه، حيث يقدم أفكارًا جديدة ومبتكرة في مجال اللغة العربية و النحو.

٢ _ التركيز على الوصفية: يركز تمام حسان على الوصفية في دراسته للغة العربية، حيث يعتمد على المنهج الوصفي في تحليل اللغة.

٣ _ الرفض للمعيارية: يرفض تمام حسان المعيارية في منهج النحو، حيث يعتقد أن المعيارية تؤدي إلى تقليدية في التفكير النحوي.

٤ _ التأكيد على التعليق: يؤكد تمام حسان على أهمية التعليق في النحو العربي، حيث يعتقد أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي.

٥ _ التركيز على المعنى: يركز تمام حسان على المعنى في دراسته للغة العربية، حيث يعتقد أن المعنى هو الأساس في فهم اللغة.

٦ _ الابتعاد عن العوامل: يتعد تمام حسان عن العوامل في منهجه وآرائه، حيث يعتقد أن العوامل ليست موجودة في اللغة.

٧ _ التأكيد على القرائن: يؤكد تمام حسان على أهمية القرائن في تحديد المعنى في اللغة العربية.

٨ _ التركيز على السياق: يركز تمام حسان على السياق في دراسته للغة العربية، حيث يعتقد أن السياق هو الأساس في فهم اللغة. (فريجة ١٩٨١م، ٣٣)

٩ _ الابتعاد عن التفسيرات التقليدية: يتعد تمام حسان عن التفسيرات التقليدية في منهجه وآرائه، حيث يقدم تفسيرات جديدة ومبتكرة في مجال اللغة العربية و النحو.

١٠ _ التأكيد على أهمية اللغة في الحضارة: يؤكد تمام حسان على أهمية اللغة في الحضارة، حيث يعتقد أن اللغة هي الأساس في بناء الحضارة. (حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية ٢٠٠١م، ١٨٩)

يرى تمام حسان أن تحديد النحو العربي يجب أن يتم وفقاً لنظرية لغوية غربية تطبق على اللغة العربية. ويؤكد على أهمية نظرية لغوية متطورة، مشيراً إلى أن هيكلها غربي، ولكن تطبيقها على اللغة العربية هو المسؤولية التي يتحملها في كتابه.

في كتابه "اللغة العربية: معناها ومبناها"، يركز تمام حسان على أهمية المعنى في دراسة اللغة العربية. ويؤكد على أن دراسة المعنى يجب أن ترتبط بالسياق، مشيراً إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية. هذا الاهتمام بالمعنى يرجع إلى تأثيره بالنظرية السياقية عند المخزومي فيرث، وتأثره بالتراث العربي الذي يعلي من شأن المعنى.

يرى تمام حسان أن المعنى هو الموضوع الأخص في دراسة اللغة العربية، وبالتالي يجب أن يكون محوراً رئيسياً في دراسة النحو العربي. هذا النهج يُظهر تأثره بالفكر اللغوي الغربي، ولكن أيضاً يُظهر اهتمامه بالتراث العربي وتحقيق التوازن بينهما. (المصدر نفسه: ١٠-١٥)

نظراً لأهمية المعنى في الدراسة اللغوية، أعطى تمام حسان أهمية كبيرة له في كتابه، حيث ركز على البحث عن المعنى من خلال مناقشته لمواضيع مختلفة، مثل:

هذا النهج يُظهر اهتمام تمام حسان بالجانب المعنوي للغة على حساب الجانب الصرفي، مما يعكس تأثره بالفكر اللغوي الحديث وهو:

أولاً_ النظام اللغوي في اللغة:

يقدم تمام حسان مفهوم "ثنائية المعنى والمبنى" كوسيلة للوصول إلى المعنى في اللغة العربية. يرى أن اللغة العربية تتكون من عدة أنظمة، بما في ذلك النظام الصوتي والصرفي والنحوي. كل نظام من هذه الأنظمة يتكون من ثلاثة عناصر:

١_ مجموعة المعاني

٢_ مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المباني التي تعبر عن هذه المعاني

٣_ طائفة من العلاقات التي تربط بين أفراد كل من مجموعة المعاني أو المباني. (م. حسين ١٩٧١م، ٣٩)

يرى تمام حسان أن العلاقات الخلافية تلعب دوراً هاماً في ترابط هذه الأنظمة وتحقيق المعنى والفهم. يظهر هذا من خلال مثالين:

• التفريق بين "المفعول لأجله" و"المضاف إليه"، حيث يلتقيان في التعبير عن علاقة، ولكن يفرق بينهما من حيث الصيغة الصرفية والحركة الإعرابية.

• استخدام لام السببية في "المفعول لأجله" ولام الملكية أو عموم الملازمة في "المضاف إليه". (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٠٦م، ٣٧-٣٨)

هذه العلاقات الخلافية تساعد في زيل اللبس عن المعنى وتحقيق الفهم الصحيح للغة العربية.

وتعتبر الأنظمة اللغوية (الصوتي، الصرفي، والنحوي) مترابطة بشكل وثيق، مثل ترابط أجزاء الجسم البشري. لا يمكن فصل هذه الأنظمة إلا لأغراض التحليل، وبالتالي ندرك مدى اعتماد النحو على الصرف والأصوات، ومدى اعتماد الصرف على الأصوات.

وبهذا تصبح دراسة اللغة دراسة شمولية، حيث لا يمكن دراسة نظام لغوي بمعزل عن الأنظمة الأخرى، ولا يمكن عزلها عن سياقها. هذا يعني أن دراسة اللغة يجب أن تأخذ في الاعتبار جميع الجوانب اللغوية والسياق الذي تستخدم فيه اللغة.

يظهر الترابط بين الأنظمة اللغوية بوضوح، حيث يعتمد النظام النحوي على ما يقدمه علم الصوتيات والصرف لتحديد معانيه. تتمثل القرائن الصوتية في الحركات والحروف، بينما تتمثل القرائن الصرفية في مباني التقسيم، مثل الاسم والصفة والفعل والضمير والخلاف والظرف والأداة، ومباني التصريف، مثل تصريفات الاسم وإسنادات الفعل وفصل الضمائر وذكرها وحذفها واستتارها.

هذا الترابط بين النحو والصرف هو ما جعل النحاة العرب يعتبرون علمي النحو والصرف متداخلين، حيث يعتمد كل نظام على الآخر لتحديد معانيه ووظائفه.

ترابط المعنى بالمبنى يعكس اللغة كنظام متكامل، وليس ككلام فقط. لهذا السبب، يضيف تمام حسان اصطلاحاً ثالثاً، وهو العلامة، التي تمثل الكلام منطوقاً ومكتوباً. هذه العلامة تمثل العلاقة التجريدية بين المعاني والعلامات المنطوقة. (الأشثوني ١٩٩٨م، ١٧٢)

يشرح تمام حسان هذه العلاقة من خلال المثال التالي: المعنى + المبنى + العلامة = وظيفة المبنى. ويضرب المثال التالي لتوضيح هذه العلاقة: كلام ابن مالك "وتاء تأنيث تلي الماضي إذا كان لأنثى كأبت هند الأذى".

يشرح تمام حسان أن هذا الكلام له وجهان: صرفي ونحوي. من ناحية الصرف، يمكن تحليله على النحو التالي: المعنى (التأنيث) + المبنى (التاء) + العلامة (التاء في "أبت"). ومن ناحية النحو، يمكن فهمه على النحو التالي: المعنى (يتطابق الفعل والفاعل في التأنيث) + المبنى (التاء) + العلامة (التاء في "أبت").

من خلال العلاقة بين المعنى والمبنى، نلاحظ ثلاثة أمور:

- ١_ أن جميع المعاني النحوية هي وظائف للمباني التي يتكون منها المبنى الأكبر للسياق.
 - ٢_ أن المباني المتعددة في السياق هي مفاهيم صرفية لا نحوية.
 - ٣_ أن العلامة المنطوقة أو المكتوبة ليست جزءاً من نظام الصرف، ولكنها جزء من الكلام.
- هذه العلاقة بين المعنى والمبنى هي علاقة وظيفية، حيث أن المعنى هو وظيفة المبنى. على سبيل المثال الفاعل هو وظيفة الاسم المرفوع. (ت. حسان، مناهج البحث في اللغة ١٩٩٠م، ٤٣)
- ويؤكد تمام حسان على أن المعنى يمكن أن يكون ثلاثة أنواع: وظيفي، ومعجمي، واجتماعي. هذا التعدد في المعنى يمكن أن يؤدي إلى اللبس في الوصول إلى الفهم.

يشرح تمام حسان أن المبنى في الصرف الواحد يمكن أن يعبر عن معاني كثيرة. على سبيل المثال، مباني الأقسام يمكن أن تتعدد معانيها، مثل المصدر الذي يمكن أن ينوب عن الفعل أو اسم المفعول أو اسم الفاعل أو الظرف.

هذا التعدد في المعنى لا يحقق وظيفة الدرس اللغوي، التي هي البحث عن المعنى المقصود. لذلك، كان لا بد من البحث عن قرائن أخرى في سبيل تحديد المعنى المقصود. (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٠٦م، ٣٩)

ثانياً: نظرية القرائن اللغوية:

تعد الوصول إلى المعنى المقصود في النصوص أمراً صعباً بسبب تعدد المعاني الوظيفية للمبنى الواحد. يقترح تمام حسان فكرة التعليق كبديل لنظرية العامل، التي تفتقر إلى تفسير العلاقات النحوية بشكل كاف. يعتمد تمام حسان على فكرة التعليق التي اقترحها عبد القاهر الجرجاني، ويصفها بأنها "أذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربي".

يعتقد تمام حسان أن التعليق يلعب دوراً حاسماً في تحديد المعاني الأبواب في السياق وتحديد العلاقات بينها. القرينة المركزية في النحو العربي هي قرينة التعليق، التي تتطلب تأملاً يؤدي إلى أفكار ظنية. الهدف الرئيسي من التحليل الإعرابي هو الوصول إلى هذه القرينة.

ومع ذلك، يؤكد تمام حسان أن التعليق وحده لا يكفي لتحقيق الترابط بين عناصر التركيب النحوي. من الضروري البحث عن القرائن اللفظية والمعنوية والحالية لتحديد المعنى المقصود. نحتاج إلى قرائن مقالية (تؤخذ من النص) معنوية أو لفظية، وقرائن مقامية (تؤخذ من خارج النص) لتحديد المعنى النهائي الذي يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي. (المصدر نفسه: ١٩٠-٢٠٠) وتنقسم القرائن المقالية على قسمين: معنوية ولفظية. القرائن المعنوية تشمل قرائن مثل الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والمخالفة، بينما القرائن اللفظية تشمل العلامة الإعرابية والرتبة والصيغة والمطابقة والربط والتضام والأداة والنغمة.

لكن هذه القرائن بمفردها لا تكفي لتحقيق الغاية في الوصول إلى المعنى على نحو دقيق. لذلك، قال تمام حسان إن القرائن يجب أن تتعاون مع بعضها البعض لتحديد المعنى والوصول إليه. هذا يعني أن جميع القرائن مسؤولة عن أمن اللبس وعن وضوح المعنى، ولا يمكن استخدام واحدة منها بمفردها للدلالة على معنى ما.

لكن يمكن الاستغناء عن بعض القرائن إن أمن اللبس يتحقق بوجودها وبعدها. على سبيل المثال، في الجملة "حرق الثوب المسمار"، ترخص العرب في العلامة الإعرابية لأن قرينة الإسناد (قرينة معنوية) تدل على المعنى بشكل واضح. (المصدر نفسه: ٢٣٢-٢٣٣)

ثالثاً: دور السياق في تحديد المعنى

حاول تمام حسان تحديد المعنى المقصود والمحدد الذي يريده منشئ اللغة من خلال فكرة التعليق. لكنه وجد أن تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد ليس الوحيد، بل أن المعنى المعجمي أيضاً يشمل هذا التعدد.

يقدم تمام حسان سؤالاً مهماً حول كيفية وضوح المتكلم عند استخدام كلمة ذات معنى متعدد. ويجيب على هذا السؤال بأن المتكلم لا يستخدم الكلمات بشكل مباشر، بل يحولها إلى ألفاظ محددة الدلالة في سياق النص.

ثم ينتقل تمام حسان إلى مناقشة الوظيفة الاجتماعية للغة، حيث يبرز أن المتكلم يخرج الكلمات إلى دائرة الألفاظ التي تحتل معنى واحداً في سياق معين. هنا، يُظهر تمام حسان أن تحديد المعنى لا يعتمد فقط على النص نفسه، بل على السياق المحيط به. (ت. حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية ٢٠٠٠م، ٣٣٠)

السياق هو العامل الحاسم في تحديد معنى الكلمات، حيث يخرجها من نطاق اللغة إلى نطاق الكلام. ومع ذلك، قرينة السياق ليست مطلقة، بل مقيدة بكل من دور الفرد في المجتمع، وأدائه في الموقف الكلامي، والغاية من هذا الأداء.

يؤكد تمام حسان على أهمية دور البلاغيين العرب في الاعتراف بدور المقام في تحقيق المعنى، لا سيما في مقولتهم "لكل كلمة مع صاحبها مقام". هذا الاعتراف يُظهر تقدم البلاغيين العرب في فهمهم للغة ووظيفتها في التواصل الاجتماعي. (المصدر نفسه: ٣٣٧)

ويمكن القول إن تمام حسان قدّم رؤية جديدة للغة العربية في كتابه "اللغة العربية: معناها ومبناها". في هذا الكتاب، قدم تمام حسان نهجًا جديدًا للنحو العربي يركز على الجملة، ويمكن تلخيص أهم النقاط في سبعة نقاط:

١. المعنى هو الهدف الأساسي للدراسة النحوية.
 ٢. تجنب اللبس هو الهدف من استخدام اللغة، ومركز النظام النحوي.
 ٣. اعتماد مفهوم النظام النحوي في دراسة اللغة.
 ٤. تأسيس تراتبية النظم اللغوية لتحليل اللغة.
 ٥. ممارسة التحليل على مستوى الصرف والتركيب في النحو.
 ٦. الكشف عن دور الظواهر السياقية في تكييف النظام لمقتضيات اللغة.
 ٧. اعتماد مبدأ تضافر القرائن لتحقيق تجنب اللبس والوصول إلى المعنى.
- الهدف الأساسي للبحث اللغوي عند تمام حسان هو فهم كيفية حدوث الظاهرة اللغوية، وليس لماذا تحدث. يرى تمام حسان أن النحاة العرب، بما في ذلك سيبويه، وقعوا في أخطاء منهجية. ومع ذلك، الهدف من الدراسة اللغوية عند النحاة مختلف عن هدف تمام حسان. بينما يهدف النحاة إلى وصف اللغة العربية في صورتها المعيارية، يهدف تمام حسان إلى دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها. (مصلوح ٢٠٠٤م، ٢٢٥)
- لذا لا يمكننا أن نحكم على النحاة العرب بالخطأ بناء على المبادئ المنهجية الحديثة. النحاة استعانوا بكل ما يخدم هدفهم في حفظ لغة القرآن وتعليم اللغة العربية، وطوروا أساليب لغوية عُدت لاحقًا نواة لمناهج لغوية حديثة.
- من المهم أن نلاحظ أن تمام حسان نفسه قد وقع في المخالفة المنهجية في سبيل تحقيق هدفه اللغوي في البحث عن المعنى. المنهج الوصفي يركز على دراسة اللغة في صيغتها المنطوقة، وقد طبق تمام حسان أصول هذا المنهج في دراسته لهجتي الكرنك وعدن.

ومع ذلك، عندما أراد تطبيق نظريته في المعنى، خالف أصول المنهج الوصفي، حيث اتجه إلى دراسة اللغة العربية الفصحى في صورتها المكتوبة. هذه مفارقة منهجية، كما ترى فاطمة بكوش، لم يقع فيها تمام حسان وحده، بل أيضًا الوصفيون العرب.

الوصفيون العرب قد وجهوا النقد للنحو العربي القديم، ولكنهم لم يلتفتوا إلى دراسة اللغة العربية المعاصرة وحل مشكلاتها. قد لا نعد هذه مفارقة منهجية خطأ في حد ذاته، حيث يمكن للباحث أن يعدل في المنهج بناء على الهدف اللغوي المراد تحقيقه.

تطبيق المناهج اللغوية الحديثة على اللغة العربية بكل تفاصيلها قد يغدو أمرًا صعبًا، بسبب خصوصية اللغة العربية واختلاف الهدف اللغوي الذي انطلق منه النحاة. (بشر ٢٠٠٥م، : ٤٧٨)

يقدم تمام حسان نظرية القرائن اللغوية كبديل لخرافة العامل، التي نشأت نتيجة تأثير النحاة بالفكر الفلسفي. ومع ذلك، هذا البديل لم يكن سهلاً مقارنة بالعلامة الإعرابية.

على سبيل المثال لتحديد الفاعل في جملة "ضَرَبَ زيدٌ عمراً"، يتطلب معرفة سبع قرائن مختلفة. هذا يزيد تعقيد تعليم النحو، حيث يتوجب على طالب العربية أن يكون عالماً في جميع علوم العربية.

النحاة العرب اختصروا غاية الوصول إلى المعنى بالعلامة الإعرابية، وهي موطن الصعوبة في تعليم النحو. كيف يمكن للطلاب أن يدرك بقية القرائن؟

ما قدمه تمام حسان يزيد من تعقيد النحو وصعوبته، ولا يبسطه. ونظرية القرائن اللغوية التي نادى بها تمام حسان لم تكن من بنات أفكاره، بل استعارها من الجرجاني.

ومع ذلك، يصنف محاولته على أنها أجراً محاولة في تجديد النحو العربي بعد سيبويه والجرجاني. جديد هذه النظرية يكمن في شكلها الذي ظهرت عليه من الترتيب والتنظيم، وتقديمها على أنها كل متكامل.

استطاع تمام حسان أن يلهم خلاصة التفكير اللغوي عند النحاة بدءاً من سيبويه وانتهاءً بالجرجاني، ويقدمه للقارئ العربي بقالب جديد. (عبداللطيف ٢٠٠١م، : ٢٨٣)

تطور مناهج علم اللغة الحديث أثبت أن دراسة الظاهرة اللغوية تتجاوز الوصف إلى التفسير. النظرية التوليدية التحولية أكدت على دور التفسير في وصف الظاهرة اللغوية وتفسيرها، مما جعل نظرية العامل تستعيد مكانتها في الدرس اللغوي.

العامل والرباط هما من أهم المبادئ التي انطلق منها تشومسكي في نظريته. الربط العامل هو من أهم مركبات التفسير في نظرية النحو الكلي، حيث يلعب العامل دوراً هاماً في فصل المعاني الملبسة.

نظرية الربط العامل هي أصل كل المقترحات التوليدية الخاصة بقوانين النحو العام والعموميات اللغوية. مقولات الوصفيين لم تعد مقبولة في الدرس اللساني لوصف الظاهرة اللغوية، خاصة فيما يتعلق برفضهم لنظرية العامل والعلل والتقدير.

تطور المناهج اللغوية الحديثة أدى إلى تغيير في مواقف بعض الوصفيين وتوجهاتهم اللغوية، لا سيما بعد أن اطلعوا على مبادئ النظرية التوليدية التحولية وأسسها. تمام حسان هو أحد الذين أخذوا يتخففون من وصفيتهم، حيث تحولت آراؤه حول نظرية العامل من رفض إلى قبول، وبدأ يرى أن ظاهرة التعليل لأحكام النحو هي مظهر من مظاهر الطاقة التفسيرية في النحو العربي. (باقر ٢٠٠٢م، : ١٤٧ - ١٦٩)

٣_ إبراهيم السامرائي وكتابه النحو العربي نقد وبناء

إبراهيم السامرائي له باع طويل في علم اللغة العربية، حيث تميز بتعدد اهتماماته وتنوعها، وكثرة تأليفه في مدة طويلة. جهوده في التيسير كثيرة، واشتهر بدعوته إلى المنهج التاريخي ودراسة العربية في ضوءه. ويرى السامرائي أن العربية اليوم تختلف عن العربية بالأمس، ولهذا فقد فسر ظواهر لغوية وأساليب وتراكيب نحوية كثيرة في ضوء هذا المنهج. كما دعا إلى نحو جديد يقوم على القسّم. في كتابه "النحو العربي نقد وبناء" (١٩٦٨م)، أبطل السامرائي مسألة العلة والعامل، وأخذ بالمنهج الوصفي في دراسته للغة. قسم كتابه إلى قسمين: لغوي ونحوي.

ويرى السامرائي أن الطالب يجب أن يتزود بمعرفة النحو القسّم معرفة جيدة تقف على الأصول والفروع وعلى الأساليب التي درج عليها الأقدمون. (١. السامرائي، النحو العربي نقده وبناء ١٩٩٧م، ١٠:). حاول إبراهيم السامرائي تيسير النحو من خلال دراسته كمنهج وصفي للظواهر اللغوية. هذا المنهج يهدف إلى الابتعاد عن التأويل والتعليل والتأمل، وينبغي أن يبطل مسألة العلة والعامل.

يرى إبراهيم السامرائي أن النحو القسّم بعيد عن ضوابط العربية التي تعصم اللسان عن الزلل وتحفظ للعربية فصاحتها. وقد انتقل علم النحو إلى علم مستقل يسعى طلابه إليه كما يسعى إلى الحديث والفقهاء. ويعلق إبراهيم السامرائي على صيغتي التعجب "ما أفعله وأفعل به" وفي إعراب "ما أحسن زيداً". يرد على النحاة بأن هذا الإعراب باطل كله ومحض تلفيق، ويتساءل عن كيفية أن تكون "ما" مسنداً إليها مبتدأً، وأين الجملة الإسنادية وأين طرفها.

كما يتساءل لماذا جعل "أحسن" فعلاً مع أنه يخلو من أي فكرة زمنية، وكيف يكون الفاعل مستتراً وزيداً مفعولاً به في حين إن "أحسن" لا يصاغ إلا من الفعل اللازم. يرى إبراهيم السامرائي أن التعجب له أسلوب خاص لا يمكن أن يدخل في حيز الجمل الخبرية الإسنادية. (المصدر نفسه: ١٦٣)

لذلك وجه الدارسين إلى دراسة اللغة العربية باتجاهين رئيسيين:

١_ الاتجاه اللغوي: يشمل معرفة الأصوات العربية، حقيقة الأصوات وكيف نشأت، والجهاز الصوتي. كما يشمل دراسة الكلمة العربية، بناؤها الثنائي والثلاثي، وبناء الرباعي.

٢_ الاتجاه النحوي: يشمل جميع أبواب النحو، مثل الجملة الفعلية والاسمية، والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات، وجميع التوابع.

دعوة الدارسين تركز على إلغاء العامل والأخذ بالمنهج الوصفي، حيث يعتبر النحو في الدراسات الحديثة وصفاً للغة المكتوبة. كما يهدف إلى ترك التعليل لأنه دخيل على العربية، وحذف القواعد التي لا سند لها في لسان العرب، مثل التقدير والأمثلة التي لا أصل لها.

كما يهدف إلى تنسيق أبواب النحو، والحاق المتشابهات مع بعضها بعضاً، مثل جمع حروف النفي، ودمج نائب الفاعل بالفاعل، والاشتغال في باب المفعول به، ودراسة الجملة والتركيب في العربية.

هناك محاولات عديدة في تسهيل النحو من الناحية العملية، مثل محاولات أمين علي السيد، و عبد الحميد السيد طلب، وكمال اليازجي. (١. السامرائي، النحو العربي نقده وبناء ١٩٦٨م، : ١٢٤) وكتاب "النحو العربي نقد وبناء" لإبراهيم السامرائي يعتبر واحدًا من أهم أعماله في مجال النحو العربي. في هذا الكتاب، يظهر إبراهيم السامرائي مظاهر التجديد في منهجه وآرائه في مجال النحو العربي. إليك بعض مظاهر التجديد عند إبراهيم السامرائي في كتابه "النحو العربي نقد وبناء":

١ _ الابتعاد عن التقليد: يتعد إبراهيم السامرائي عن التقليد في منهجه وآرائه، حيث يقدم أفكارًا جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي.

٢ _ التركيز على المنهج التاريخي: يركز إبراهيم السامرائي على المنهج التاريخي في دراسته للغة العربية، حيث يعتقد أن العربية اليوم تختلف عن العربية بالأمس.

٣ _ الرفض لمسألة العلة والعامل: يرفض إبراهيم السامرائي مسألة العلة والعامل، التي يعتقد أنها غير ضرورية في النحو العربي.

٤ _ التركيز على المنهج الوصفي: يركز إبراهيم السامرائي على المنهج الوصفي في دراسته للغة العربية، حيث يعتمد على وصف الظواهر اللغوية بدلاً من التفسيرات التقليدية.

٥ _ الابتعاد عن التفسيرات التقليدية: يتعد إبراهيم السامرائي عن التفسيرات التقليدية في منهجه وآرائه، حيث يقدم تفسيرات جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي.

٦ _ التركيز على القدم في بناء الجديد: يركز إبراهيم السامرائي على القدم في بناء الجديد، حيث يعتقد أن النحو العربي الجديد يجب أن يقوم على الأساس القديم.

٧ _ التركيز على التطبيق العملي: يركز إبراهيم السامرائي على التطبيق العملي في كتابه، حيث يقدم أمثلة عملية لتوضيح الأفكار النحوية.

٨ _ الابتعاد عن الجدل والمناقشات الثانوية: يتعد إبراهيم السامرائي عن الجدل والمناقشات الثانوية في كتابه، حيث يركز على الأفكار النحوية الأساسية. (العكيلي ٢٠١٢م، : ٤٠٠-٤١)

٤ _ عبده الراجحي وكتابه النحو العربي والدرس الحديث يشير عبده الراجحي في مقدمة كتابه إلى أن البحث في المنهج النحوي العربي أمر ضروري، وأن هناك حاجة ملحة للبحث عن منهج نحوي جديد. يعتقد أن رفض الجديد بسبب الجهل به أمر غير مقبول علميًا ولا يتوافق مع الطبيعة الإنسانية.

لذلك يرى الراجحي أن من الضروري النظر في أصول المنهج النحوي عند العرب، ثم دراستها على ضوء المناهج الحديثة. في كتابه، يناقش نشأة النحو العربي واختلاطه بالفقه وأصوله، ثم يعرض موقف المنهج الوصفي من هذا النحو. كما يفرد الراجحي فصلاً كاملاً لقضية صلة النحو العربي بالمنطق الأرسطي، ثم يعرض أصول نظرية النحو التوليدي وطريقته في التحليل. أخيرًا، يناقش الجوانب التحويلية في النحو العربي. (الراجحي ١٩٧٩م، : ٦٠) وكتاب "النحو العربي

والدرس الحديث" لعبده الراجحي يعتبر واحدًا من أهم أعماله في مجال النحو العربي. في هذا الكتاب، يظهر عبده الراجحي مظاهر التجديد في منهجه وآرائه في مجال النحو العربي. إليك بعض مظاهر التجديد عند عبده الراجحي في كتابه "النحو العربي والدرس الحديث":

١ _ الابتعاد عن التقليد: يتعد عبده الراجحي عن التقليد في منهجه وآرائه، حيث يقدم أفكارًا جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي.

٢ _ التركيز على المنهج الوصفي: يركز عبده الراجحي على المنهج الوصفي في دراسته للغة العربية، حيث يعتمد على وصف الظواهر اللغوية بدلًا من التفسيرات التقليدية.

٣ _ الابتعاد عن المنطق الأرسطي: يتعد عبده الراجحي عن المنطق الأرسطي في منهجه وآرائه، حيث يعتقد أن المنطق الأرسطي لا يتوافق مع الطبيعة اللغوية للغة العربية.

٤ _ التركيز على النظرية النحوية التوليدية: يركز عبده الراجحي على النظرية النحوية التوليدية في دراسته للغة العربية، حيث يعتمد على تحليل الجمل والتراكيب اللغوية من منظور توليدي.

٥ _ الابتعاد عن التفسيرات التقليدية: يتعد عبده الراجحي عن التفسيرات التقليدية في منهجه وآرائه، حيث يقدم تفسيرات جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي.

٦ _ التركيز على الجوانب التحويلية: يركز عبده الراجحي على الجوانب التحويلية في دراسته للغة العربية، حيث يعتمد على تحليل الجمل والتراكيب اللغوية من منظور تحويلي.

٧ _ الابتعاد عن الاختلاط بالفقه وأصوله: يتعد عبده الراجحي عن الاختلاط بالفقه وأصوله في منهجه وآرائه، حيث يعتقد أن النحو العربي يجب أن يكون مستقلاً عن الفقه وأصوله.

٨ _ التركيز على النظرية اللغوية الحديثة: يركز عبده الراجحي على النظرية اللغوية الحديثة في دراسته للغة العربية، حيث يعتمد على تحليل الجمل والتراكيب اللغوية من منظور نظري حديث. (الراجحي ١٩٧٩م، ٨:)

٦ _ عبد القادر الفاسي والفهري وكتابه اللسانيات واللغة العربية

عبد القادر الفاسي والفهري في كتابه "اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية" (١٩٨٥م) يدعو إلى الاستفادة من النظريات اللسانية الحديثة في تحديد النحو وضرورة التزام المنهج العلمي السليم في انتقاد التراث أو وصف الظواهر اللغوية.

يقدم الفاسي نماذج تطبيقية للغة العربية مستفيداً من النظريات اللسانية الحديثة، ويقترح أن كتابه يمكن أن يكون كمادة أولى أو نظرية تستثمر في حصر أهداف كتاب مدرسي لقواعد اللغة العربية.

ويرى الفاسي أن النحو التقليدي لا يزودنا بكل ما نحن في حاجة إليه، وأن مفاهيم القدماء وأصولهم ليست ضرورية دائماً. كما يعتقد أن الآلة الواصفة الموجودة عند القدماء ليست لائقة في كثير من الأحيان.

وتعتبر هذه المحاولات اللسانية رافضة لمعطيات النحو العربي، والداعية إلى تطبيق المناهج الحديثة في دراسة اللغة. ومع ذلك، يمكن أن يقال إن هذه الدعوة أقرب إلى تعقيد النحو أكثر منه إلى تيسيره، حيث تحمله مصطلحات ومفاهيم

جديدة لا تفهم إلا في محيط فكري خاص. (الفهري ١٩٨٦م، ج ٣: ٣٢) وكتاب "اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية" لعبد القادر الفاسي الفهري يعتبر واحدًا من أهم أعماله في مجال اللسانيات واللغة العربية. في هذا الكتاب يظهر عبد القادر الفاسي الفهري مظاهر التجديد في منهجه وآرائه في مجال اللسانيات واللغة العربية. إليك بعض مظاهر التجديد عند عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه "اللسانيات واللغة العربية":

١_ الابتعاد عن التقليد: يتعد عبد القادر الفاسي الفهري عن التقليد في منهجه وآرائه، حيث يقدم أفكارًا جديدة ومبتكرة في مجال اللسانيات واللغة العربية.

٢_ التركيز على النظريات اللسانية الحديثة: يركز عبد القادر الفاسي الفهري على النظريات اللسانية الحديثة في دراسته للغة العربية، حيث يعتمد على تحليل الجمل والتراكيب اللغوية من منظور نظري حديث.

٣_ الابتعاد عن النحو التقليدي: يتعد عبد القادر الفاسي الفهري عن النحو التقليدي في منهجه وآرائه، حيث يعتقد أن النحو التقليدي لا يزودنا بكل ما نحن في حاجة إليه.

٤_ التركيز على المنهج العلمي السليم: يركز عبد القادر الفاسي الفهري على المنهج العلمي السليم في دراسته للغة العربية، حيث يعتمد على تحليل الجمل والتراكيب اللغوية من منظور علمي دقيق.

٥_ الابتعاد عن مفاهيم القدماء وأصولهم: يتعد عبد القادر الفاسي الفهري عن مفاهيم القدماء وأصولهم في منهجه وآرائه، حيث يعتقد أن هذه المفاهيم ليست ضرورية دائما.

٦_ التركيز على نماذج تركيبية ودلالية: يركز عبد القادر الفاسي الفهري على نماذج تركيبية ودلالية في دراسته للغة العربية، حيث يعتمد على تحليل الجمل والتراكيب اللغوية من منظور تركيبية ودلالية.

٧_ الابتعاد عن الآلة الواصفة التقليدية: يتعد عبد القادر الفاسي الفهري عن الآلة الواصفة التقليدية في منهجه وآرائه، حيث يعتقد أن هذه الآلة ليست لائقة في كثير من الأحيان.

٨_ التركيز على تحليل الجمل والتراكيب اللغوية: يركز عبد القادر الفاسي الفهري على تحليل الجمل والتراكيب اللغوية في دراسته للغة العربية، حيث يعتمد على تحليل دقيق ومتعمق للجمل والتراكيب اللغوية. (المصدر نفسه: ٦١)

٧_ محمد كامل حسين وكتابه اللغة العربية المعاصرة

محمد كامل حسين حاول تجديد النحو العربي، حيث يعتقد أن اللغة العربية تواجه أزمة ناتجة عن طبيعتها الإعرابية والاشتقاقية، مما يحول دون استخدامها كلفة للعلوم الحديثة.

في كتابه "النحو المعقول" عام ١٩٧٢، قدم حسين رؤية جديدة للنحو العربي، حيث يرى أنه يمكن وضع قواعد جديدة للفصحى تكفل صحة الكلام، وهي بديل للنحو القديم وليست تيسيراً أو شرحاً له.

تتلخص هذه القواعد في ثلاثة مواضع:

١. مواضع رفع الاسم: الاسم يرفع على الخبرية حين يكون متحدثاً عنه أو خبراً متعلقاً به، ويجر على الإضافة، ويكون منصوباً على التكملة فيما عدا ذلك.

٢. مواضع جر الاسم: الاسم يُجرُّ إذا كان مضافاً إليه أو مسبوقاً بحرف جر أو قسم أو بواو "رب".

٣. التكملة (المنصوبات): الاسم إن لم يكن مسنداً إليه أو مجروراً، ولا وصفاً لهما أو معطوفاً عليهما، فهو تكملة، وقد ذكر منها المفعول به، والمفعول المطلق، وظرفي الزمان والمكان والحال والمفعول لأجله. يعتبر النحو الذي قدمه محمد كامل حسين تكراراً للمحاولات السابقة، ولا سيما محاولة إبراهيم مصطفى، ولا يحتوي على جديد. ومع ذلك، قدم حسين أنموذجاً آخر لتيسير العربية، أطلق عليه الفصحى المخففة. (مبروك ١٩٨٥م، ١٥٢)

نذكر باختصار ما ورد في هذا المبحث

هناك محاولات متعددة لتطبيق مناهج علم اللغة الحديثة على النحو العربي. من أبرز هذه المحاولات:

١. عبد الرحمن أيوب وكتابه "دراسات نقدية في النحو العربي"
 - نقد المناهج التقليدية: نقد أيوب المناهج التقليدية للنحاة، مشيراً إلى عدة مآخذ، مثل التفكير النحوي الجزئي، وبناء القواعد على أساس اعتبارات عقلية، والخلط بين اللهجات، والتأثر بالمنطق اليوناني.
 - الدعوة إلى المنهج الوصفي: دعا أيوب إلى منهج جديد يعتمد على وصف الظواهر اللغوية بموضوعية، بعيداً عن الفلسفة.

٢. تمام حسان وكتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"

- المنهج الوصفي: اتبع حسان المنهج الوصفي في دراسة اللغة، مع التركيز على الوظيفة النحوية للكلمات والجمل.
- نظرية القرائن اللغوية: قدم حسان نظرية القرائن اللغوية كبديل لخرافة العامل، مشيراً إلى أهمية القرائن في تحديد المعنى.
- دور السياق: أكد حسان على أهمية السياق في تحديد المعنى، مشيراً إلى أن السياق هو العامل الحاسم في تحديد معنى الكلمات.

تأثير هذه المحاولات

- تجديد النحو العربي: ساهمت هذه المحاولات في تجديد النحو العربي وتطوير فهمه.
- تطبيق المناهج الحديثة: أظهرت هذه المحاولات أهمية تطبيق المناهج اللغوية الحديثة على اللغة العربية.
- التحديات
 - صعوبة التطبيق: تطبيق المناهج اللغوية الحديثة على اللغة العربية قد يكون صعباً بسبب خصوصية اللغة العربية واختلاف الهدف اللغوي.

- تعقيد النحو: بعض هذه المحاولات قد تزيد من تعقيد النحو وصعوبته، بدلاً من تبسيطه.

ومن المحاولات الداعية الى تطبيق مناهج علم اللغة الحديثة

١. عبد الرحمن أيوب: دعا إلى المنهج الوصفي في دراسة اللغة، مع التركيز على وصف الظواهر اللغوية بموضوعية.

٢. تمام حسان: قدم نظرية القرائن اللغوية كبديل لخرافة العامل، مع التركيز على أهمية القرائن في تحديد المعنى.

٣. إبراهيم السامرائي: دعا إلى المنهج التاريخي في دراسة اللغة، مع التركيز على أن العربية اليوم تختلف عن العربية بالأمس.

٤. عبده الراجحي: دعا إلى تطبيق النظريات اللغوية الحديثة على اللغة العربية، مع التركيز على النحو التوليدي والتحويلي.

٥. عبد القادر الفاسي الفهري: دعا إلى تطبيق النظريات اللسانية الحديثة على اللغة العربية، مع التركيز على النماذج التركيبية والدلالية.

٦. محمد كامل حسين: قدم رؤية جديدة للنحو العربي، مع التركيز على قواعد جديدة للفصحى تكفل صحة الكلام.

مظاهر التجديد في هذه المحاولات

- الابتعاد عن التقليد: معظم هذه المحاولات تبتعد عن التقليد في منهجها وآرائها، حيث تقدم أفكارًا جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي.

- التركيز على المناهج الحديثة: هذه المحاولات تركز على المناهج الحديثة في دراسة اللغة، مثل المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والنظريات اللغوية الحديثة.

- الابتعاد عن النحو التقليدي: بعض هذه المحاولات تبتعد عن النحو التقليدي، حيث تقدم قواعد جديدة للفصحى تكفل صحة الكلام.

التحديات

- صعوبة التطبيق: تطبيق المناهج اللغوية الحديثة على اللغة العربية قد يكون صعبًا بسبب خصوصية اللغة العربية واختلاف الهدف اللغوي.

- تعقيد النحو: بعض هذه المحاولات قد تزيد من تعقيد النحو وصعوبته، بدلاً من تبسيطه. وعليه يرى الباحث إن هذه المحاولات تساهم في تطور النحو العربي وتجديده من خلال تقديم أفكار جديدة ومبتكرة في مجال النحو العربي، مما يساهم في تحديد الفكر النحوي وتطويره. تطبيق المناهج الحديثة مثل المنهج الوصفي والمنهج التاريخي يساهم في وصف الظواهر اللغوية بموضوعية وفهم تطور اللغة العربية عبر الزمن.

نظرية القرائن اللغوية التي قدمها تمام حسان تساهم في فهم دور القرائن في تحديد المعنى، مما يساعد في تطوير النظريات النحوية. تطبيق النظريات اللغوية الحديثة على اللغة العربية يساهم في تطوير النظريات النحوية وتجديدها.

بعض هذه المحاولات تهدف إلى تيسير النحو العربي، مما يساهم في جعل النحو أكثر سهولة وفهمًا للطلاب والدارسين. هذه المحاولات تساهم في تعزيز البحث العلمي في مجال النحو العربي، مما يساعد في تطوير النحو وتجديده.

ومع ذلك هناك تحديات يجب مواجهتها لضمان نجاح هذه المحاولات، مثل صعوبة تطبيق المناهج اللغوية الحديثة على اللغة العربية بسبب خصوصية اللغة العربية واختلاف الهدف اللغوي، وبعض هذه المحاولات قد تزيد من تعقيد النحو وصعوبته بدلاً من تبسيطه.

عناصر التطور والتجديد المشتركة بين العلماء

- ١_ ربط النحو بالمعنى: تقدم رؤية جديدة للنحو العربي من خلال ربط النحو بالمعنى، حيث تركز على كيفية التعبير عن المعاني والأفكار وليس فقط على تطبيق القواعد والتشريعات.
- ٢_ التركيز على الدلالة والمعنى: التركز على الدلالة والمعنى اللغوي في دراسة القواعد النحوية، حيث يبرز أهمية فهم الجملة العربية وتنوع دلالاتها.
- ٣_ استخدام نظرية الدلالة والتأويل: الاعتماد على نظرية الدلالة التي تركز على فهم المعنى الدلالي للكلمات والجملة، ونظرية التأويل التي تركز على فهم المعنى التأويلي للكلمات والجملة.
- ٤_ الابتعاد عن الشوائب الدخيلة: طرح ما لا فائدة منه وتنقية النحو من الشوائب الدخيلة عليه.
- ٥_ دمج بعض الأبواب مع بعض مثلاً أبواب المبتدأ والخبر والنواسخ تم دمجها تحت باب واحد مما يعزز فهم التركيب النحوي.
- ٦_ إعادة ترتيب أبواب النحو: ربط العلامات الإعرابية بالمعنى يؤدي إلى تقليل عدد أبواب النحو وتحسينها، حيث اجتمعت المرفوعات تحت باب موحد هو "المسند إليه"، بينما اجتمعت المخرورات تحت باب "الإضافة".
- ٧_ تنقية النحو من التأثيرات الفلسفية والمنطقية: النحو يجب أن يتم تنقيته من التأثيرات الفلسفية والمنطقية غير الضرورية، ويعتقدون أن نظرية العامل كانت السبب وراء إسراف النحاة في هذه الأمور.
- ٨_ تسهيل فهم النحو العربي: تسهيل فهم النحو العربي وتجديده، مما يجعله مرجعاً هاماً للباحثين في هذا المجال.
- ٩_ إعادة تنسيق أبواب النحو: اجمع العلماء على إعادة تنسيق أبواب النحو، بل أن شوقي حذف ثمانية عشر باباً فرعياً، وتهدف هذه الخطوة إلى تسهيل فهم النحو العربي.
- ١٠_ حذف الزوائد الكثيرة في أبواب النحو: والهدف من هذه الدراسة هو تسهيل النحو العربي من خلال حذف الزوائد غير الضرورية وإضافة أبواب جديدة ضرورية.
- ١١_ تغيير مكان بعض الأبواب: تغيير مكان بعض الأبواب، مثل نقل باب الإضافة إلى تقسيمات الاسم، ونقل باب التوابع إلى تقسيمات الاسم.
- ١٢_ اعتماد مبدأ الإعراب الوظيفي: إن التحليل الإعرابي للكلمات في النحو العربي هو وسيلة وليس غاية في حد ذاته.
- ١٣_ وضع تعريفات وضوابط دقيقة لبعض أبواب النحو: إن وضع تعريفات وضوابط دقيقة لبعض أبواب النحو يمكن أن يساهم في تسهيل فهم النحو العربي.
- ١٤_ الاعتماد على المنهج الوصفي: الاعتماد على المنهج الوصفي في دراسة اللغة والنحو، حيث يركز على وصف الظواهر اللغوية دون فرض قواعد أو أساليب معينة.
- ١٥_ تجديد الفكر النحوي: تجديد الفكر النحوي العربي وتطويره، مما يجعله أكثر ملاءمة للغة العربية الحديثة.
- ١٦_ التجريد والتبسيط: مما يجعله أكثر وضوحاً وسهولة في الفهم.

١٧ _ الاعتماد على التطبيقات: الاعتماد على التطبيقات العملية في شرحه للنحو العربي، مما يجعل النحو أكثر ارتباطاً بالواقع اللغوي.

١٨ _ الابتعاد عن التقليد: الابتعاد عن التقليد في منهجهم وآرائهم، وذلك لتقدم نحو وظيفي للدارسين.

١٩ _ التركيز على القواعد الأساسية: التركيز على القواعد النحوية الأساسية، بدلاً من التركيز على الاستثناءات والتفاصيل الثانوية، مما يجعل النحو أكثر وضوحاً وسهولةً في الفهم.

تأثيرات هذه المشتركات

١ _ تسهيل فهم النحو العربي: يمكن أن تساهم هذه المشتركات في تسهيل فهم النحو العربي وتيسيره، مما يجعله أكثر وضوحاً وسهولةً في الفهم للطلاب والباحثين.

٢ _ تعزيز الثقافة العربية: يمكن أن تساهم هذه المشتركات في تعزيز الثقافة العربية من خلال تطوير فهم النحو العربي وتيسيره، مما يعزز التواصل اللغوي والثقافي.

٣ _ تحديد النحو العربي: يمكن أن تساهم هذه المشتركات في تحديد النحو العربي وتطويره، مما يجعله أكثر ملاءمة للغة العربية الحديثة.

٤ _ تعزيز فهم اللغة العربية: تساهم هذه المشتركات الإضافية في تعزيز فهم اللغة العربية، حيث يركز العلماء على دراسة اللغة من مختلف الجوانب.

٥ _ تطوير البحث اللغوي: يمكن أن تساهم هذه المشتركات في تطوير البحث اللغوي العربي، حيث يفتح العلماء آفاقاً جديدة للبحث والتطوير.

٦ _ تعزيز النقاش العلمي: يمكن أن تساهم هذه المشتركات في تعزيز النقاش العلمي بين العلماء، مما يعزز فهم اللغة العربية وتطبيقها بشكل صحيح.

عناصر التطور والتجديد المختلفة بين العلماء

١ _ منهجية البحث: يختلف العلماء في منهجية البحث حيث يتبع بعضهم المنهج الوصفي الاستقرائي، مثل مهدي المخزومي وأحمد عبد الستار الجواري، بينما يتبع آخرون منهجاً تحليلياً، مثل فاضل السامرائي.

٢ _ الاهتمامات البحثية: تختلف اهتمامات العلماء البحثية، حيث يركز بعضهم على النحو العربي، مثل شوقي ضيف ومحمد أحمد برانق، بينما يركز آخرون على اللغة العربية بشكل عام، مثل عبد المتعال الصعيدي.

٣ _ الأساليب التعليمية: تختلف الأساليب التعليمية التي يتبعها العلماء، حيث يركز بعضهم على التطبيقات العملية، مثل محمد أحمد برانق، بينما يركز آخرون على النظرية والتحليل، مثل فاضل السامرائي.

٤ _ التركيز على السياق: يختلف العلماء في التركيز على السياق، حيث يرى بعضهم، مثل فاضل السامرائي، أن السياق يلعب دوراً هاماً في فهم المعنى الدلالي للكلمات والجمل.

٥ _ النظرية اللغوية: يختلف العلماء في النظرية اللغوية التي يتبنونها، حيث يتبنى بعضهم نظرية الدلالة، مثل فاضل السامرائي، بينما يتبنى آخرون نظرية العلامات، مثل إبراهيم مصطفى.

- ٦_ الاهتمام بالقرآن الكريم: يختلف العلماء في الاهتمام بالقرآن الكريم، حيث يرى بعضهم، مثل أحمد عبد الستار الجوارى، أن القرآن الكريم يلعب دورًا هامًا في فهم اللغة العربية وتطبيقها.
- ٧_ الأساليب التحليلية: تختلف الأساليب التحليلية التي يتبعها العلماء، حيث يتبع بعضهم الأسلوب التحليلي النحوي، مثل شوقي ضيف، بينما يتبع آخرون الأسلوب الوصفي الاستقرائي، مثل مهدي المخزومي.
- ٨_ المنظور التاريخي: يختلف العلماء في المنظور التاريخي الذي يتبنونه في دراسة اللغة العربية، حيث يركز بعضهم على التطور التاريخي للغة، مثل شوقي ضيف، بينما يركز آخرون على الوضع اللغوي الحالي.
- ٩_ التركيز على اللهجات: يختلف العلماء في التركيز على اللهجات العربية، حيث يرى بعضهم، مثل مهدي المخزومي، أن اللهجات تلعب دورًا هامًا في فهم اللغة العربية وتطبيقها.
- ١٠_ الأساليب الإحصائية: تختلف الأساليب الإحصائية التي يتبعها العلماء في دراسة اللغة العربية، حيث يتبع بعضهم الأساليب الإحصائية الحديثة، مثل محمد أحمد برانق، بينما يتبع آخرون الأساليب التقليدية.
- ١١_ التركيز على البلاغة: يختلف العلماء في التركيز على البلاغة، حيث يرى بعضهم، مثل فاضل السامرائي، أن البلاغة تلعب دورًا هامًا في فهم اللغة العربية وتطبيقها.
- ١٢_ المنظور المقارن: يختلف العلماء في المنظور المقارن الذي يتبنونه في دراسة اللغة العربية، حيث يقارن بعضهم اللغة العربية باللغات الأخرى، مثل إبراهيم مصطفى، بينما يركز آخرون على الخصائص الفريدة للغة العربية.
- ١٣_ التركيز على النظرية: يختلف العلماء في التركيز على النظرية، حيث يركز بعضهم على نظرية الدلالة والتأويل، مثل فاضل السامرائي، بينما يركز آخرون على نظرية العامل، مثل إبراهيم مصطفى.

تأثيرات هذه الاختلافات

١ _ تنوع الفكر النحوي: تساهم هذه الاختلافات في تنوع الفكر النحوي العربي، مما يعزز فهم اللغة العربية وتطبيقها بشكل صحيح.

٢ _ تطوير البحث العلمي: يمكن أن تساهم هذه الاختلافات في تطوير البحث العلمي في مجال النحو العربي، حيث تفتح آفاقًا جديدة للبحث والتطوير.

٣ _ تعزيز النقاش العلمي: يمكن أن تساهم هذه الاختلافات في تعزيز النقاش العلمي بين العلماء، مما يعزز فهم اللغة العربية وتطبيقها بشكل صحيح.

إذن الفصل الرابع يعرض محاولات التجديد الحديثة في النحو العربي، موضحة كيف ساهم العلماء المعاصرون في تيسير كتب النحو وتطوير مناهج التدريس، مع تقديم نماذج حية لبعض أبرز العلماء وأعمالهم. كما يبرز هذا الفصل جهود تطبيق مناهج علم اللغة الحديث في تحسين النحو العربي، ويخلص إلى أن التجديد المعاصر يأتي نتيجة التحديات التي تفرضها الحياة الحديثة، سواء في التعليم أو التواصل، مع الحفاظ على جوهر النحو وأصوله. ومن خلال الدراسة التحليلية للمحاولات الحديثة، يتضح أن النحو العربي كائن حي يتطور باستمرار، يجمع بين الأصالة والتجديد ويلبي احتياجات المتحدثين عبر العصور.

قراءة تحليلية لملامح التطور والتيسير

عند المحدثين

توطئة:

لقد مرّ النحو العربي بمراحل متعددة من التطور، منذ نشأته في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر. وكان الهدف الأول من نشأته صون القرآن الكريم واللغة العربية من اللحن والاضطراب، ثم تحوّل لاحقاً إلى علم قائم بذاته تتسع أبوابه وتتفرع مسائله، حتى أصبح عبئاً ثقيلاً على المتعلم والدارس. ومع ظهور الدراسات الحديثة وتطور المناهج اللسانية، تعالت الدعوات إلى تجديد النحو العربي وتيسيره، من خلال التركيز على المعنى والدلالة، وتنقية النحو من الشوائب التي لحقت به عبر العصور.

أول هذه القضايا هي ربط النحو بالمعنى، حيث لم يعد الهدف من النحو مجرد تحديد الحركات الإعرابية، وإنما بيان كفاءات التعبير عن المعاني والأفكار. فالنحو العربي لا يُفهم على أنه علم شكلي فحسب، بل هو وسيلة لتنظيم الدلالة وتوضيحها. ومن هنا جاء التركيز على نظرية الدلالة والتأويل، لتصبح القاعدة النحوية أداة لفهم النصوص وتحليلها دلاليًا، بدلاً من الاكتفاء على الجانب الشكلي.

كما ظهر اتجاه نحو إعادة ترتيب أبواب النحو ودمج بعضها، بحيث اجتمعت المرفوعات في باب "المسند إليه"، والمجرورات في باب "الإضافة"، وتم دمج المبتدأ والخبر مع النواسخ في إطار واحد، وهو ما يعزز الفهم الشمولي للتركيب النحوي. وذهب بعض الدارسين إلى حذف الزوائد الكثيرة التي لا يحتاجها المتعلم، وإلى إعادة تنسيق الأبواب بما يسهل عملية التعلم.

ومن أبرز ما توصل إليه المجددون أيضًا، تنقية النحو من التأثيرات الفلسفية والمنطقية التي شغلت النحاة القدامى، معتبرين أن نظرية العامل كانت السبب وراء التضخم والتعقيد في كثير من القواعد. ولهذا سعوا إلى تقديم نحوٍ وصفيٍّ وظيفيٍّ يصف الظواهر اللغوية كما هي في الاستعمال الفعلي، بعيداً عن الافتراضات الجدلية.

وقد اهتمت هذه الدعوات كذلك بـ التيسير والتبسيط، من خلال التركيز على القواعد الأساسية، وتجنب الاستطراد في الشواذ والاستثناءات، مع وضع تعريفات دقيقة لبعض الأبواب لتقليل الغموض والاضطراب. كما أُدخلت التطبيقات العملية لتعليم النحو، بحيث يُدرّب الطالب على استعمال القاعدة في مواقف واقعية، وهو ما يجعل النحو أكثر ارتباطاً باللغة الحية.

وبذلك تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن حقيقة التطور النحوي وأثره في جعل العربية أكثر وضوحاً وسهولة، مع المحافظة على أصالتها ورونقها البياني. فالغاية الكبرى هي أن يكون النحو العربي أداة لفهم النصوص والتواصل، لا عقبة أمام المتعلمين والدارسين.

ومن خلال اطلاعي على جهود العلماء القدامى والمحدثين، وما طرحوه من رؤى وأفكار، وقفتُ على مجموعة من القضايا المحورية التي شكّلت أساساً لمشروع تطوير النحو العربي وتجديده.

سوف أتناولها في هذه الدراسة تحليلاً علمياً لهذه القضايا، والتي يأتي في مقدمتها: ربط النحو بالمعنى، والاعتماد على نظرية الدلالة والتأويل، وحذف الزوائد والهوامش، وإعادة ترتيب ودمج أبواب النحو، فضلاً عن تنقية النحو من

التأثيرات الفلسفية والمنطقية التي أرهقته قرونًا طويلة. كما سأتطرق إلى قضايا أخرى مثل تحديد الفكر النحوي، والتركيز على التطبيقات العملية والجانب التعليمي، بما يسهم في جعل النحو أكثر وضوحًا وقربًا من المتعلم المعاصر. ومن القضايا التحليلية التي سنتناولها هي

١ _ دراسة تحليلية مقارنة: ربط النحو بالمعنى بين القدماء والمحدثين

لقد شكّل موضوع ربط النحو بالمعنى إحدى القضايا الجوهرية في تاريخ النحو العربي. فالقدماء - ابتداءً من سيبويه - نظروا إلى النحو باعتباره أداة لضبط الإعراب وصون اللسان من الخطأ، لكنهم لم يهتموا بجانب المعنى، إذ كانوا يدركون أن العلامة الإعرابية إنما وُضعت للدلالة على وظيفة الكلمة في الجملة ومعناها في السياق. أما المحدثون، فقد وجدوا أن الاقتصاد على الشكل دون المعنى جعل النحو علمًا جامدًا مليئًا بالتفريعات، فدعوا إلى إعادة بناء النحو على أساس وظيفي ودلالي يركز على المعنى قبل الشكل.

رؤية النحاة القدماء

النحاة الأوائل كسيبويه، والمبرد، وابن جني ربطوا بين الإعراب والمعنى، معتبرين أن وظيفة العلامة الإعرابية ليست مجرد ضبط لفظي، وإنما تحديد دلالة تركيبية.

رفع الفاعل مثلاً علامة على كونه المسند إليه.

ونصب المفعول به دليل على كونه المسند إليه الفعل.

أما الجر فيُعبر عن علاقة الإضافة أو التبعية.

إذن، كان الإعراب عند القدماء وسيلةً لتمييز المعاني، لكنه ظل مقيّدًا بنظرية العامل التي جعلت التركيب أسيرًا للبحث عن مؤثر خارجي في الإعراب.

رؤية النحاة المحدثين

أما المحدثون، فقد اتجهوا إلى تحرير النحو من الشكلية وربطه مباشرة بالمعنى.

فابن مضاء القرطبي دعا إلى إلغاء نظرية العامل لأنها تقيّد المعنى وتدخل الفلسفة في النحو.

وذهب شوقي ضيف إلى إعادة ترتيب الأبواب النحوية على أساس دلالي وظيفي (المسند والمسند إليه).

بينما اعتمد بعض المعاصرين على النحو الوظيفي والدلالة الحديثة، معتبرين أن كل قاعدة لا تُسهم في بيان المعنى أو

وضوح الدلالة ينبغي اختصارها أو حذفها. (العُكْبَرِيُّ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ١٣٠٠-١٤٠)

إذن، النحو عند المحدثين أصبح علمًا وظيفيًا يركز على كيفية التعبير عن المعنى لا على كثرة القواعد.

الشواهد الداعمة

١ - الشواهد القرآنية

١. {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥] - تقدّم المفعول "إِيَّاكَ" ليدل على الحصر، أي لا نعبد إلا الله.

٢. {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ} [آل عمران: ١٤٤] - تركيب القصر يفيد المعنى الدلالي بتحديد حقيقة الرسول عليه وسلم.

٣. {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: ١٠] - ربط المعنى بالدلالة الإعرابية، إذ خبر "إن" جاء معرفاً للدلالة على الحصر.

٤. {وَاشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ} [البقرة: ٩٣] - المجاز اللغوي هنا لا يفهم إلا من خلال ربط التركيب بالمعنى.
٥. {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ} [المجادلة: ١١] - رفع الفعل "يرفع" ارتبط بالمعنى الدلالي للترقية والمنزلة. (سيبويه ١٩٨٨م، ج ٣: ٢٠١-٢٣٥)

٢- شواهد من الحديث النبوي

١. «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» - تقديم المفعول "بالنيات" ليفيد الحصر.
٢. «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» - البنية الإسنادية ربطت المعنى بالفعل والدلالة.
٣. «الدين النصيحة» - حذف المبتدأ (هو) للتركيز على دلالة الخبر.
٤. «لا ضرر ولا ضرار» - تكرار النفي هنا للتأكيد الدلالي لا مجرد الإعراب.
٥. «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» - ارتباط المعنى بتقديم الجار والمجرور "خيركم". (فريجة ١٩٨١م، ٤٥: ٥٠)

٣- الشواهد الشعرية

١. قول امرئ القيس:
قفا نبيك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ ** بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقديم "من ذكرى حبيب" للدلالة على العاطفة والحنين.
٢. قول زهير:
ومهما تكن عند امرئ من خليقةٍ ** وإن خالها تخفى على الناس تُعلم
ارتباط المعنى بالشرط وأداة الجزم.
٣. قول النابغة:
فإنك كالليل الذي هو مدركي ** وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
المعنى قائم على التركيب الشرطي والإسناد.
٤. قول المتنبي:
إذا غامرت في شرفٍ مرومٍ ** فلا تقنع بما دون النجوم
رفع الفعل المضارع ارتبط بالدلالة على التجدد والاستمرار.
٥. قول أبي تمام:
السيف أصدق أنباءً من الكتبٍ ** في حدّه الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ
تركيب الجملة الاسمية أفاد التوكيد الدلالي. (عبادة ١٩٨٦م، ١٣٢: ١٤٥)

خامساً: التحليل المقارن

القدماء: تعاملوا مع المعنى من خلال الإعراب والعامل، لكنهم جعلوا الشكل مقدّمًا على الدلالة. المحدثون: تجاوزوا الشكلية إلى ربط مباشر بين النحو والمعنى، معتبرين أن النحو علم وظيفي يُفسّر العلاقات الدلالية. النتيجة: ربط النحو بالمعنى جعل اللغة أكثر مرونة، وساهم في تيسير القواعد وتوضيح دورها الحقيقي بوصفها خادمة للفهم والتواصل.

الخاتمة

إن دراسة قضية ربط النحو بالمعنى تكشف عن تحول مهم في الفكر النحوي العربي، من التركيز على الشكل والعامل عند القدماء، إلى التركيز على الوظيفة والدلالة عند المحدثين. وقد دعمت الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية هذا التوجه، فأكدت أن النحو لا يُفهم إلا في ضوء معناه، وأن تطور النحو العربي ضرورة حضارية للحفاظ على حيويته وتجده. (ش. ضيف ١٩٨٦م، ١٨٧)

٢_ دراسة تحليلية مقارنة تنقية النحو من التأثيرات الفلسفية والمنطق بين

القدماء والمحدثين

نشأ النحو العربي لحماية النص القرآني ولسان العرب من اللحن، ثم تطوّر واتّسع حتى خالطه في عصور الترجمة والمناظرة شيءٌ من مفاهيم الفلسفة والمنطق (التعليل العقلي، التعقيد الشديد، تقسيمات الحمل والجوهر والعرض...)، فازدادت أبوابه وتشعبت علله. ومع المدارس الحديثة عاد النقاش: هل يُعاد النحو إلى طبيعته اللغوية الوصفية بعيدًا عن التكلّف الفلسفي، أم تبقى العلل العقلية جزءًا من بنائه؟

هذه الدراسة تقارن بين موقف القدماء وطرح المحدثين، وتقوم مسألة التنقية بالاستناد إلى شواهد نصيّة تُظهر كيف يكفي السياق والدلالة لإقامة الحكم النحوي دون استجلاب عللٍ منطقية زائدة.

موقف القدماء: مزجٌ متفاوت بين اللساني والمنطقي

١. الغاية الأولى لغوية: ضبط الإعراب وتحديد العلاقات التركيبية (مسند/مسند إليه، عامل/معمول).
 ٢. حضور التعليل: توسّع بعض المتأخرين في علل العلل والقياس النظري، واستعانوا بمصطلحات العقل والمنطق لتسويق القواعد وتفريغها.
 ٣. الفائدة والمأخذ: أمدّ هذا النهج النحوَ بقدرة تفسيرية عالية، لكنه زاد تعقيد التعلم، فاختلط ما هو وصفٌ لساني بما هو تبرير فلسفي لا حاجة إليه للمتعلّم.
- خلاصة: عند القدماء، المعايير اللسانية حاضرة، لكن تغلغل المنطق في بعض المباحث أفضى إلى تضخّم الأبواب وكثرة الاستثناءات والتأويلات. (انيس ١٩٧٨م، ٩٥)

موقف المحدثين: ردُّ النحو إلى وظيفته اللغوية

١. التنقية من الفلسفة: الدعوة إلى رفع ما لا تُدعمه شواهد الاستعمال، وإلغاء التعليقات الذهنية التي لا أثر لها في الفهم أو الأداء.

٢. المعيار الدلالي-الوظيفي: تقلص المعنى والسياق بوصفهما مرجعي الحكم النحوي، وتقريب الأبواب بدمج المتقارب وحذف الزوائد.

٣. التعليم أولاً: جعل النحو وسيلة للتواصل وإفهام المعنى، لا غايةً في ذاته؛ فالتحليل الإعرابي وسيلة لا مقصد. خلاصة: المحدثون يُقلّون من سلطان العلل المنطقية، ويُكثّفون الاعتماد على الوصف والاستعمال والدلالة.

٤. المقارنة التحليلية (نقاط مفصلية)

مصدر الإلزام القاعدي:

القلم: كثيرًا ما يُسند إلى العامل والقياس ووجوه التعليل.

الحديث: يُسند إلى السياق والمعنى والوظيفة وشواهد الاستعمال.

طبيعة البرهنة:

القلم: قد يلجأ إلى تبريرات عقلية تتجاوز ظاهر اللغة.

الحديث: يكتفي بما يُثبت الفهم والتواصل، ويستأنس بالمعيار التداولي.

بناء الأبواب:

القلم: أبواب كثيرة، تفرعات واستثناءات.

الحديث: دمج وإعادة ترتيب وفق علاقات دلالية (مسند/مسند إليه، إضافة...).

الهدف التعليمي:

القلم: حفظ الصيغ وضبط الإعراب.

الحديث: تقليل الكلفة المعرفية وتقديم القاعدة من خلال وظيفتها ومعناها. (العُكْبَرِيُّ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ٨٠: -

١٠٠)

الشواهد القرآنية

تُظهر كفاية الدلالة والسياق دون تعليل فلسفي

المقصود بيان كيف يعمل التركيب والمعنى مباشرةً على توجيه الحكم النحوي:

١. ﴿إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

تقدم المفعول به «إِنَّا» أفاد القصر بلا حاجة لتعليقات منطقية؛ الدلالة والسياق يكفيان لبيان الحصر.

٢. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]

أداة القصر «إِنَّمَا» تُحدّد المعنى مباشرة؛ النحو هنا خادمٌ للدلالة (تقرير حقيقة اجتماعية).

٣. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]

أسلوب لا النافية للجنس يحقق نفيًا تامًا، وتركيب الجملة يُفهم دلاليًا من غير استجلاب علل عقلية.

٤. ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]

الباء في الخبر لتأكيد النفي وتقويته؛ التوجيه الدلالي (نفي المبالغة في الظلم) واضح بالتركيب.

٥. ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]

جملة الشرط والجواب تُظهر علاقة السببية الدلالية مباشرة، والإعراب يُسعف من غير عِلل فلسفية.

شواهد من الحديث الشريف

تؤكد أولوية الوظيفة والمعنى

جميعها صحيحة مشهورة، تفيد أن البنية تُفهم بوظيفتها الدلالية:

١. «إنما الأعمال بالنيات»

قصر الأعمال على النيات تركيبٌ يُنجز معنى معيارياً بوسائل نحوية مباشرة.

٢. «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»

تعريفٌ وصفي وظيفي؛ النحو يُحدّد العلاقة الإسنادية لخدمة المعنى الأخلاقي.

٣. «الدين النصيحة»

جملة اسمية قصّرها يُبرز التوكيد؛ التركيب يحدّد ماهية الدين بلا تعقيد.

٤. «لا ضرر ولا ضرار»

نفي قاطع بصيغة موجزة؛ الدلالة تُفهم من البناء النحوي المحكم.

٥. «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»

الشرط والجواب يبيّنان الوظيفة الإنشائية المعيارية، والدلالة تتقدم على الجدل النظري.

شواهد شعرية

تُظهر حَقَّة التوجيه النحوي حين يُبنى على الدلالة

١. امرؤ القيس:

قفا نَبْلُك من ذكرى حبيبٍ ومنزل ...

أسلوب الأمر «قفا» للتشخيص وبعث الرفيقين؛ تقديم من ذكرى يركّز المعنى العاطفي.

٢. زهير:

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ ** وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

بناء الشرط يُقرّر حُكمًا دلاليًا عامًا؛ لا حاجة لتعليلات ما وراء لغوية.

٣. المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ** وتأتي على قدر الكرام المكارم

الجارّ والمجرور في الصدارة لبيان مناط الحكم (المعنى التقريري).

٤. أبو تمام:

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكُتُبِ ** في حدّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ
الجملة الاسمية مع الخبر شبه الجملة تؤدي قصرًا دلاليًا يؤسس أطروحة البيت.

٥. النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مُدركي ** وإن خِلتَ أنّ المتأى عنك واسعُ
تركيب الشرط والاستدراك يُفيدان حكمًا معنويًا لازمًا بلا توسّع فلسفي. (ع. السيوطي ١٩٦٦م، ١٦٠: ١٨٠)
تقوم نقدي

كيف تبدو «التنقية» عمليًا؟

ما يُحفظ: وظائف التراكيب، العلامات الإعرابية بوصفها إشاراتٍ دلالية، والشواهد.
ما يُخفّف: علل العلل، المصطلحات الوافدة من المنطق حين لا تضيف فهمًا ولا تعليمًا.
إعادة البناء:

دمج الأبواب المتقاربة دلاليًا (مسند/مسند إليه، الإضافة، التتابع...).

تقدم القاعدة في سياقات استعمالية وتمارين أداء، وجعل الإعراب وسيلة لخدمة المعنى.

اعتماد منهج وصفي-وظيفي يفسر لماذا اختير هذا التركيب للتعبير عن هذا المعنى.

النتيجة: التنقية لا تعني هدم التراث، بل ترشيده: إبقاء اللساني الدالّ، وتخفيف ما راكمه المنطق من أثقالٍ على المتعلم.

ختامًا

تبين من المقارنة أنّ القدماء أسسوا لنحو متين حفظ العربية، لكنّ بعض موروث التعليل الفلسفي زاد تعقيد التعلم. أما المحدثون فدعوتهم إلى تنقية النحو تُعيد الاعتبار للمعنى والسياق والوظيفة، وتقرب العلم من الاستعمال والتربية اللغوية. وتؤكد الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية أن الدلالة المأخوذة من صميم التركيب كافية لإقامة الحكم النحوي وتوجيهه، وأنّ الطريق الأمثل اليوم هو نحوٌ وصفيّ وظيفي يَسع أصالة العربية ويستجيب لحاجات عصرها.

٣_ دراسة تحليلية مقارنة: نظرية العامل بين القدماء والمحدثين وإشكالية إلغائها

تمثّل نظرية العامل العصبُ التفسيري الأبرز في النحو العربي القديم؛ فيها يُعلّل رفعُ الفاعل ونصبُ المفعول وجَرُّ المضاف إليه... إلخ. وحين تراكمت مباحث العلل والتأويل، رأى المحدثون ابتداءً من ابن مضاء القرطبي مرورًا بمشاريع التجديد الحديثة أن هذه النظرية اتّسعت حتى جاوزت حاجات الوصف والتعليم، فدَعَوْا إلى إلغائها أو تقليصها لصالح نحوٍ وصفيّ وظيفيّ دلالي يفسر الظواهر بعلاقات التركيب والمعنى والسياق دون افتراض «قوى» عاملة غيبية.

مفهوم العامل عند القدماء ووظيفته

التعريف الإجرائي: «ما يُحدث الأثر الإعرابي في آخر الكلمة» (حرف، أو فعل، أو معنى مقدّر).

المسوغ: ضبط أواخر الكلمات في لغةٍ معربة، وتفسير اختلاف العلامة بتغير الموقع.

القيمة: بَيَّ النَحْوُ العربيُّ بها جهازًا تفسيريًا قويًّا (رفع/نصب/جر/جزم) وربطها بنظرية المسند والمُسند إليه والعلاقات النحوية.

المأخذ: تَضَحُّمٌ علليّ العلل، واستحضار تقديراتٍ ذهنية (عامل مقدّر/محذوف) تُثَقِّلُ وصف الظاهرة وتعلّمها.

نقدُ المحدثين واتجاههم البديل

ابن مضاء: رفضُ الإكثار من العوامل والتقديرات، والدعوةُ إلى وصفٍ يقوم على التعاقب التركيبي لا على «مؤثرات خفية».

المشاريع الحديثة: إعادةُ بناء الأبواب على أساس وظيفي-دلالي: (مسند/مسند إليه، مكملات، متممات)، واعتبار الإعراب مؤشِّرًا وظيفيًا لا أثر عاملٍ مفارق.

النتيجة التعليمية: تقليل الأبواب، حذف الزوائد، تقديم القاعدة في سياقات الاستعمال، وجعل التحليل الإعرابي وسيلةً لفهم المعنى. (السامرائي، التطور اللغوي التاريخي ١٩٨١م، ٥٧: ٦٥)

المقارنة المجدلة (قديم - حديث)

البُعد	القدماء (مع نظرية العامل)	المحدثون (تقليل/إلغاء)
مصدر الإلزام	عامل لفظي/معنوي يُحدث الأثر	علاقة وظيفية/دلالية بين المكونات
تفسير العلامة	«رفعه كذا، نصبه كذا...»	العلامة إشارة إلى الدور التركيبي
تقدير المحذوف	شائع لتسوية البنية	يُقلِّص لصالح الشواهد والسياق
البناء التعليمي	أبواب كثيرة، تفرعات	دمجٌ وتبسيطٌ وتدريجٌ وظيفي
الهدف	إحكام الصناعة وصون اللسان	خدمة الفهم والتواصل والتعليم

تطبيق تحليلي على شواهد نصية

نعرض الشاهد أولاً، ثم قراءة القدماء بُعد العامل، ثم قراءة المحدثين بُعد الوظيفة - المعنى.

الشواهد القرآنية

١. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفْوَ رَحِيمٌ﴾

القدماء: «إنَّ» عاملٌ حرفيٌّ ينصب الاسم ويرفع الخبر.

المحدثون: البنية تُنجز التوكيد؛ العلامة تُخدم تعريف المسند إليه وتقرير الصفة لا أكثر.

٢. ﴿كَانَ اللَّهُ عَفْوَ رَحِيمًا﴾

القدماء: «كان» عاملٌ فعليٌّ يرفع الاسم وينصب الخبر.

المحدثون: «كان» تؤطر زمن حالة اتصاف؛ النصب والرفع إشارتان وظيفيتان لهيكلية الإسناد.

٣. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

القدماء: «لا» النافية للجنس تعمل في اسمها.

المحدثون: بناء القطع الدلالي بالنفي التام؛ العمل هنا توصيفٌ لوظيفة التنصيص على انتفاء الجنس.

٤. ﴿لَنْ تَنَالَهُ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾

القدماء: «لن» عاملٌ ناصب للمضارع.

المحدثون: «لن» تُشيع الاستقبال المؤكّد بالنفي؛ المعنى هو المركز.

٥. ﴿وَمَا رَيْكَ بِظِلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾

القدماء: الباءُ زائدة في الخبر للتوكيد.

المحدثون: الأداة تُقوّي دلالة نفي المبالغة؛ المصطلح «زيادة» توصيفٌ شكليّ لمعنى توكيدي.

شواهد حديثية صحيحة

١. «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»

القدماء: «إنما» للحصر، و«إنَّ» تعمل.

المحدثون: بنية قصرٍ ترسخ قاعدةً أخلاقيةً؛ الإعراب تابع للدلالة.

٢. «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»

القدماء: جملة صلة وموصول...

المحدثون: تعريف وظيفي للهوية عبر أثرٍ سلوكي.

٣. «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»

القدماء: «لا» تعمل عمل «إنَّ» في النكرة.

المحدثون: صيغة نفيٍ تشريعيٍّ كُلّيٍّ؛ البنية موجزة لخدمة الإلزام.

٤. «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»

القدماء: شرط وجواب جزم بالأمر.

المحدثون: ربطُ الإيمان بالسلوك الكلامي؛ الوظيفة التداولية هي المقصد.

٥. «الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِيِ وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ»

القدماء: مبتدأ وخبر ومضاف إليه...

المحدثون: تععيدٌ إجرائيٌّ قضائي بلغة نحوية مُحكمة. (ن. العزاوي، من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة ٢٠١٤م،

١٦٩-١٧٦)

شواهد شعرية

١. «إِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ» (شوقي)

القدماء: «إنما» للحصر، «الأمم» اسم إن...

المحدثون: بنية قصرٍ تُقيم أطروحة البيت (قيام الأمم بالأخلاق).

٢. «كَفَى بِالْمَرْءِ نُبَلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِيَهُ»

القدماء: الباءُ زائدة في فاعل «كفى».

المحدثون: أسلوب إسنادٍ تقريرٍ يُضخّمُ المجرور للتوكيد الدلالي.

٣. «إذا قالت خدامُ فَصَدَّقوها»

القدماء: أداة الشرط وجوابه.

المحدثون: الشرط إطارٌ تداوليٌّ لتعليق التوجيه على قرينة الثقة.

٤. «وَلَوْلَا الْمِشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ»

القدماء: «لولا» امتناع لوجود.

المحدثون: تركيب تعليلي/شرطي يفسر الواقع الاجتماعي.

٥. «ما كُلُّ ما يتمي المرءُ يُدركه»

القدماء: «ما» موصول/نفي على الخلاف، و«يدركه» فعل مضارع مرفوع...

المحدثون: نصٌّ حكيمٍ تُؤسّسه بنيةُ النفي العام، والعلامات مؤشراتٌ دورٍ وظيفي. (ع. السيوطي ١٩٦٦م، ٢٠٠-٢٢٠)

إذن ماذا يعني إلغاء العامل عملياً؟

ليس هدمًا للتراث؛ بل نقلٌ مركز الثقل من «من يُؤثّر؟» إلى «كيف تعمل البنية في إنتاج المعنى؟».

تقنين التقدير: لا يُقدّر عاملٌ إلا لضرورةٍ تجريبيةٍ مدعومةٍ بالشواهد.

إعادة هندسة الأبواب: دمج المتقارب (مسند/مسند إليه، المضاف/المضاف إليه، المتممات)، وتقليل المصطلحات الجدلية.

تعليمٌ قائم على الوظيفة: تقلص القاعدة عبر نصٍّ وسياقٍ وتمارين أداء، وجعل الإعراب خادماً للفهم.

خلاصة الحكم المقارن

عند القدماء: نظرية العامل أداة تفسيرية عظيمة لحفظ العربية، غير أن تضخّم العلل والتقديرات أدّى إلى تعقيد تعليمي.

عند المحدثين: الاتجاه إلى نحوٍ وصفيٍّ وظيفيٍّ دلاليٍّ يُقلّص مركزية العامل، ويجعل العلامة إشارةً لدورٍ تركيبِيٍّ، ويقدم المعنى والسياق معياراً أعلى.

الشواهد الثلاثية (قرآن/حديث/شعر) تُظهر أن سلامة الفهم ممكنة بمفاتيح الدلالة والوظيفة دون توقّفٍ على تبريراتٍ

فلسفية. (سلامة ٢٠١٦م، ٨٩)

٤ _ دراسة تحليلية مقارنة: تجديد الفكر النحوي بين القدماء والمحدثين

تكوّن الفكر النحوي العربي تاريخيًا لحماية لسان العرب وضبط قراءات القرآن، ثم اتسعت أدواته ومفاهيمه عبر القرون حتى غلبت عليه الصناعة والعلل. ومع العصر الحديث، تنوّعت دعوات التجديد لتستعيد للنحو وظيفته: خدمة الفهم والتواصل، وترشيد الجهاز المفاهيمي، وربطه بالدلالة والسياق، وتخفيف كلفة تعلّمه.

معالم الفكر النحوي عند القدماء

١. التأصيل والاستقراء: بنى الأوائل (سيبويه، الخليل، المبرد...) القواعد على شواهد واسعة من القرآن والحديث والشعر وكلام العرب.

٢. نظرية العامل والعلل: أداة تفسيرية قوية لضبط العلامة الإعرابية، مع توسّع متأخّر في «علل العلل».

٣. القياس والسماع: تقدم السماع، ثم القياس على الفصح الشائع.

٤. تعقيد موسّع: أبواب كثيرة وتفريعات دقيقة، أفادت الصناعة وأثقلت التعليم.

٥. وعيٌ بالدلالة: لم يهملوا المعنى، لكنّه ظلّ تابعًا في كثير من المواطن للتركيب والعامل.

الخلاصة: فكّر مؤسّس حافظ اللغة وشيّد صرحها، لكنه ترك إرثًا من التعقيد يحتاج اليوم إلى ترشيد.

معالم التجديد عند المحدثين

١. نحوٌ وظيفي دلالي: تقدّم المعنى والسياق والتداول بوصفها علائقًا كافية لتفسير البنية.

٢. إعادة هندسة الأبواب: دمج المتقارب، حذف الزوائد، ترتيبٌ بحسب الوظائف (مسند/مسند إليه، مكملات...).

٣. تقليل مركزية العامل: جعل العلامة مؤشّرًا وظيفيًا بدل افتراض «مؤثّر» غيبي، وتقنين التقدير والمحدوف.

٤. منهج وصفي وتعليمي: وصف الاستعمال الحي، وبناء المقررات على التدرج والممارسة والتطبيق.

٥. تجديد المصطلح والهدف: تبسيط التعاريف، وتحويل الإعراب من غاية إلى وسيلة لخدمة الفهم. (ن. العزاوي

١٩٩٥م، ٨٦:)

الخلاصة: التجديد ليس هدمًا للتراث، بل ترشيّد وانتقاء: إبقاء ما يخدم المعنى والتعليم، وتخفيف ما يورث الغموض.

مقارنة مركّزة (قديم - حديث)

المحدثون	القدماء	البعد
وظيفة/دور تركيبى + دلالة	عامل/معمول + علل	منطق البناء
دمج وتقليل وترتيب وظيفي	تفريع وتكثير	تنظيم الأبواب
الاستعمال الموثّق + الملاءمة التواصلية	السماع ثم القياس	معيّار الصحة
وسيلة لفهم المعنى	غاية وصناعة	مكانة الإعراب
تحقيق الكفاية اللغوية والأداء	حفظ الصناعة	الغاية التعليمية

الشواهد القرآنية وتوجيهها التجديدي

الهدف بيان كيف تُخدم الدلالة مباشرةً ويُرشّد التفسير.

١. ﴿إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

تقدم المفعول «إِنَّا» يفيد القصر؛ في الرؤية المجددة تُقدّم حجة الدلالة على تفصيل علل التقدم.

٢. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]

أداة القصر تبني حكمًا اجتماعيًا بعبارة موجزة؛ التركيب مُستخرّ للدلالة.

٣. ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]

الباء لتأكيد النفي، والتمييز «بشرًا» يرسّخ قوة المعنى؛ التجديد يكتفي بهذا التفسير الوظيفي.

٤. ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]

تركيب النفي المقرون بالتقابل يخدم معنى الطمأنينة دون حاجة لتعليل زائد.

٥. ﴿وَمَا رُبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]

الباء في الخبر تقوية للنفي؛ قراءة وظيفية تُغني عن مصطلح «الزيادة» المجرد من الدلالة.

الشواهد الحديثية الصحيحة وتوجيهها

١. «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»

بنية قصر تُنشئ قاعدة معيارية؛ الدرس المجدد يقدم القصر باعتباره حكمًا دلاليًا قبل تفرعات الإعراب.

٢. «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»

نفي تشريعي كلي بتركيب موجز؛ يُستثمر وظيفيًا في دروس المعنى والإنشاء.

٣. «الدينُ النصيحة»

جملة اسمية تُعرّف جوهر الدين؛ الإعراب هنا خادمٌ للتعريف المفهومي.

٤. «المسلمُ من سلِمَ المسلمونَ من لسانه ويده»

تعريف وظيفي سلوكي؛ يسّعه توصيف نحوي موجّه بالمعنى.

٥. «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»

شرط وجواب إنشائي يربط الاعتقاد بالفعل اللغوي؛ التداول محور التفسير.

الشواهد الشعرية وتوجيهها

١. شوقي: «إِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ»

قصرٌ دلالي يُقيم أطروحة البيت.

٢. أبو تمام: «السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتب»

جملة اسمية تُحدث قصرًا تقابليًا (خبرة الواقع/الكتب).

٣. المتنبي: «على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ»

تقدم الجار والمجور لتعيين مناط الحكم.

٤. زهير: «ومهما تكن عند امرئ من خليقة... تُعلم»

تركيب الشرط يُنتج قانونًا عامًا دلاليًا.

٥. النابغة: «ولولا المشقة ساد الناس كلهم»

«لولا» تبني تعليلًا واقعيًا؛ وظيفة المعنى حاكمة.

كيف يتجلى «تجديد الفكر النحوي» عمليًا؟

ترشيد الجهاز المفاهيمي: تعريفات قصيرة دقيقة، ومصطلحات أقلّ وأوضح.

هندسة أبواب وظيفية: (مسند/مسند إليه/مكملات/متممات)، وضمّ المبتدأ والخبر والنواسخ في إطار واحد.

تقليل التقدير والمحدوف: لا يُقدّر إلا لضرورة تشهد لها الشواهد.

تقدم الدلالة والسياق: كل قاعدة تُدرّس عبر نصّ وسياق وتطبيق.

مقاصد تعليمية: الإعراب وسيلة لتحقيق الكفاية (فهم/تعبير/تحرير)، لا غاية بذاتها. (ع. السيوطي ١٩٦٦م، ١٢٣-١٣٤)

(١٣٤)

خلاصة المقارنة

القدماء: شادوا البناء وحمو العربية؛ لكن وفرة العلل والتفريعات أورثت ثقلًا تعليميًا.

المحدثون: أعادوا توجيه النحو إلى الوظيفة والمعنى، وقربوه إلى المتعلم عبر الدمج والتبسيط والتطبيق.

الحصيلة: تجديد الفكر النحوي هو توازنٌ بين أصالة السماع ودقّة الوصف من جهة، وبين اقتصاد القاعدة ووضوح

الدلالة من جهة أخرى.

٥_ دراسة تحليلية مقارنة: تنقية النحو من الشوائب ودمج وإعادة ترتيب الأبواب

شهد النحو عبر تاريخه تراكمًا من المصطلحات والتقديرات والعلل التي في أحيان كثيرة أضافت ثقلًا نظريًا على صناعة

النحو وعميّة تعلّمها. وفي مقابل ذلك برزت في الأزمنة الحديثة موجات إصلاحية تطالب بـ «تنقية» النحو من

الشوائب الفلسفية والمنطقية، ودمج أبواب متقاربة دلاليًا، وإعادة ترتيبها على أساس وظيفي يساعد الفهم والتدريس.

تهدف هذه الدراسة إلى:

(١) إبراز أصول الدعوى الإصلاحية.

(٢) مقارنة مواقف القدماء والمحدثين.

(٣) تقديم شواهد نصية تدعم التبسيط والدمج.

(٤) استخلاص توصيات منهجية عملية.

موقف القدماء: أسباب التراكم والشوائب

انتهج القدماء منهجًا تحليليًا تعقيدًا استلزم تبيان أسباب الإعراب (نظرية العامل) والتقدير والعلل، وذلك بدافع ضبط اللسان وحماية القرآن من اللحن.

نتيجة ذلك: نشوء مصطلحات معقدة (مثل: العلل، العوامل المقدرة، أسبقية...) وتفرعات فرعية كثيرة في كتب النحو، بعضها خدم الصناعة وبعضها صار شوائب لا ضرورة لها في التعليم التطبيقي. (ن. العزاوي، الزبيدي واثاره في النحو واللغة ١٩٧٥م، ٥٧)

موقف المحدثين: دعوات التنقية والدمج

المحدثون دعوا إلى: تقنين التقديرات، حذف الزوائد التي لا تظهر في الاستعمال، دمج أبواب متقاربة دلاليًا (مثال: المبتدأ والخبر والنواسخ في إطار «الإسناد»؛ المضاف والمضاف إليه تحت «الإضافة»)، وإعادة ترتيب الأبواب بحسب أهميتها التعليمية والوظيفية.

الأسباب: تسهيل التعليم، الإطلاقة على المعنى أولاً، ربط القاعدة بالاستخدام، وتخفيض العبء المصطلحي على المتعلم.

منطق التبسيط والدمج: أسس منهجية

١. الاستعمال المعياري: التمسك بما يظهر في الاستعمال الفصيح معيارًا أوليًا لحذف أو إبقاء البند النحوي.
٢. الوظيفة الدلالية: دمج كل ما يخدم نفس الوظيفة الدلالية تحت عنوان واحد واضح.
٣. الاقتصاد التعليمي: تقديم المواد على مستويات متدرجة (تمهيدي — متوسط — متقدم).
٤. التدرج التطبيقي: كل قاعدة تُعرض مع سياق تطبيقي وتمارين إنتاجية. (الزهداني ١٤٢٣هـ، ٦٧)

شواهد قرآنية جديدة ومبررة للتبسيط والدمج.

التعليق يبين كيف يكفي المعنى والسياق لتوضيح الحكم دون لجوء للتفريعات المعرّضة للشوائب:

١. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)

دلالة القصر واضحة من السياق؛ توحيد باب «حصر المفعول» أفضل من تفرعات إعرابية معقدة.

٢. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (البقرة: ٨٢)

- تركيب «إِنَّ» والقسم الإسمي يكفيان لبيان العلاقة التقريرية؛ دمج قواعد «إِنَّ وأخواتها» ضمن باب واحد وظيفي يوفر وضوحًا.

٣. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ (فاطر: ١٨)

- علاقة السبب والنتيجة (شرط وجواب) واضحة دلاليًا؛ تعليم الشرط والجواب عبر وظائف دلالية أفضل من تعدد حالات جزئية.

٤. ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ (الإسراء: ٧٨ مقاطع)

٥ - الأمر والزمان الدالّ يكفّيان لبيان العلاقة؛ وضع قواعد «الربط بين الوظيفة والدلالة» بدلاً من تفصيل عمل الحروف قد يبسط.

٥. ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧)

٥ - شرط وجواب قائمان بذاتهما، والإعراب تابع للدلالة السياقية؛ هذا يدعم دمج دروس الشرط والجواب في وحدة وظيفية.

شواهد حديثة صحيحة جديدة وتدعم التبسيط

١. «إنما الأعمال بالنيات» (البخاري)

٥ - قصر دلالي بليغ: عرض هذه القواعد كوحدة دلالية يسهل على المتعلم إدراكها دون تشعب إجرائي.

٢. «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (البخاري)

٥ - التركيب اللفظي يُظهر وظيفة الإنشاء الأخلاقي؛ دمج قواعد الإنشاء الشرطي والتقريبي في وحدة تطبيقية مفيد.

٣. «الدين النصيحة» (مسلم)

٥ - جملة اسمية بسيطة تُعلّم كيف تصوغ التعريفات النحوية بوظيفة دلالية مباشرة.

٤. «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» (ترمذي)

٥ - فعل وصياغة ذات وظيفة إرشادية؛ تظهر كيف تُدرّس القاعدة عبر السياق والسلوك لا عبر تفصيلات فقهية نحوية.

٥. «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله» (مسلم)

٥ - تركيب إنشائي يدلّ على وظيفة البيان والأثر؛ يمكن إدراجه في وحدات تعليمية عن المعنى والنتيجة.

شواهد شعرية جديدة وتؤيد الدمج الوظيفي

١. امرؤ القيس: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

٥ - أسلوب مختصر يعتمد على ترتيب أجزاء الجملة دلاليًا؛ يدعم درس «الأمر والجملة الفعلية» كوحدة تطبيقية.

٢. المتنبي: إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

٥ - تركيب شرط واستدراك؛ يبرز تعليم الشرط والجواب والجزاء كوحدة متكاملة.

٣. أبو تمام: أضحى التنائي بديلاً عن تدانينا

٥ - تركيب اسمي وفعلي متقارب؛ يساند دمج «الجملة الاسمية والفعلية» تحت باب الوظيفة التعبيرية.

٤. زهير: وما كل ما يتمنى المرء يدركه

٥ - نفي عام وتطبيق عملي: مناسب لتدريس «نفي العموم والخصوص» كظاهرة دلالية أكثر من تفرعات نحوية.

٥. عنتره: ولقد ذكرتكَ والرماح نواهل مني، التقدّم والتأخير لخدمة الوزن والمعنى؛ يثبت أن الوظيفة الدلالية تبرز ترتيب

العناصر دون حاجة لتقديرات معقدة. (ع. السيوطي ١٩٦٦م، ٢٢٠: ٢٣٥)

قراءة تحليلية للشواهد: كيف تدعم التنقية والدمج؟

كل شاهدٍ عمليٍّ دلاليٍّ: الآيات والأحاديث والأشعار أعلاه تُظهر أن العلاقة بين العناصر في الجملة تُفهم بدلالة السياق والوظيفة، لا عبر استدعاء علل معقدة.

شواهد الشرط والجواب والقصْر: تُظهر أنها تنجز حكمًا وظيفيًا واضحًا؛ تعليمها كوحدة واحدة أكثر فائدة من تشتتها عبر أبواب متفرقة.

الشعر يبيّن مرونة الترتيب: إذ أن التقديم والتأخير يخدم الدلالة والوزن، ما يدحض الحاجة إلى تقديرات متكلفة في كل مرة.

مقترحات منهجية للتطبيق الدراسي (توصيات)

١. إعادة ترتيب المناهج: عرض النحو في وحدات وظيفية — (الإسناد: مبتدأ/خبر/نواسخ)، (الإضافة والمجرور)، (الفاعل والمفعول)، (الشرط والجواب)، (الإنشاء والإنشائيات).
٢. دمج القواعد المتقاربة: وضع عناوين كبيرة تغطي وظائف متعددة بدل تفريعات لا يرى الطالب فائدتها.
٣. تقنين التقديرات: تقدير العامل أو المحذوف فقط عند عسر الفهم وعدم كفاية الشواهد.
٤. تعليم عبر النص: كل قاعدة تُعرض عبر نصوص قرآنية/حديثية/شعرية ثم تُطبق في تمارين إنتاجية.
٥. التركيز على الدلالة: دروس مكثفة عن كيف يغيّر السياق دلالة التركيب، مع أمثلة تطبيقية وتحليلية.

خاتمة تحصيلية

تنقية النحو من الشوائب ودمج الأبواب وإعادة ترتيبها ليس مجرد اتجاه عصري عابر، بل مطلب منهجي يعبر عن مرحلة نضج علمي: إعادة النحو إلى وظيفته الأساسية خادمةً للمعنى والتواصل. الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية المقدمة توضح أن اللغة نفسها تقدم دلائل كافية لفهم البنية، وأن التخفيف من المترتبات الفلسفية والمنطقية يساهم في تيسير التعلم دون هدم للتراث.

٦_ التركيز على القواعد الأساسية وتحديد تعريفات وضوابط دقيقة في النحو العربي مقارنة بين

منهج القدماء ومنهج المحدثين

١. مدخل ونقطة الانطلاق

نقصد بـ«القواعد الأساسية» في النحو تلك الحقائق والنماذج التركيبية التي تقوم عليها اللغة وتكرارها في الاستعمال (مثل: علاقة الفاعل بالفعل والمفعول، علاقة الإضافة، شروط الجملة الشرطية، أدوات الإنشاء الأساسية...). و«التعريفات والضوابط الدقيقة» تعني وضع تعريفات موجزة وواضحة لكل باب نحوي، مع معايير واضحة لمدى شمولية القاعدة وحدود تطبيقها، وتحديد الحالات التي تُستثنى أو تُقدّر فيها عناصر مركبة.

هذه الرؤية تسعى إلى:

- (١) تخفيف العبء المصطلحي على المتعلم.
- (٢) الربط الصريح بين القاعدة والدلالة.
- (٣) وضع معيار واضح للحكم على الحالات الشاذة، بدلاً من التراكم التاريخي للمصطلحات والتقديرات غير المبررة.

٢. موقف القدماء: بناء شامل لكن مثقل بالمصطلح والتقدير

منهجية: قام النحاة الأوائل على الاستقراء والسماع والقياس، فبنوا منظومةً نظريةً غنيةً: نظرية العامل، علل العلل، تقديرات المحذوف، تفرعات في الأسماء والأفعال والحروف.

ميزة: إنتاج جهاز نحوي متين قادر على تفسير كثير من الظواهر، والحفاظ على متن اللغة وقراءات القرآن.

مشكلة: تراكم المصطلحات (علل، عوامل مقدرة، اصطلاحات فلسفية) أدى إلى غموض في بعض التعريفات، وإلى تعدد حالات فرعية يصعب توافعها على المتعلم.

نتيجة: وجود محترف قوي وكتب مرجع، مع صعوبة تعليمية واضحة للمبتدئين. (ش. ضيف ١٩٨٦ م، ٤٣)

٣. موقف المحدثين: نحو تبسيطي وظيفي مع تعريفات دقيقة.

منهجية: المحدثون دعوا إلى تقليص المصطلح وإعادة تعريف الأبواب وفقاً لـ «الوظيفة الدلالية» و«الاستعمال المعياري»؛ جعلوا الإعراب وسيلةً لتبيان المعنى لا غايةً في ذاته.

مميزات:

تبسيط المناهج (مستويات: تمهيدي-أساسي-متقدم).

تعريفات أقصر وأوضح لكل باب (مثلاً: «الإضافة = علاقة امتلاك/تخصيص بين اسمين»).

معايير صارمة لعمليات التقدير: لا يُقدّر عاملٌ إلا إذا تعدّر الإيضاح بالسياق والشواهد.

مخاطر محتملة: الإفراط في التبسيط قد يُفقد التراث بعضاً من أدواته التحليلية الدقيقة؛ لذلك يطلب المحدثون «تدرجاً» في العرض: تبسيط للمبتدئين وإحالةً للتفاصيل المتقدمة للمختصين.

٤. مقارنة مقارنة مركزة

المعيار النظري:

القدماء: القاعدة هي جهاز متشعب تُفسّره علل داخلية.

المحدثون: القاعدة تُعرّف بحسب وظيفتها ودلالاتها في الاستعمال.

التعريفات والضوابط:

القدماء: تعريفات مطوّلة وتعدد حالات.

المحدثون: تعريفات موجزة + معايير لتحديد الاستثناء والشاذ.

التعليم والتطبيق:

القدماء: عرض شامل لأبواب وفرعيات.

المحدثون: عرض تدريجي وظيفي وتطبيقات عملية ونصوص. (أ. ضيف ١٩٧٢م، ٨٧: ٩٥)

٥. لماذا التركيز على القواعد الأساسية ووضع الضوابط الدقيقة ضرورة؟ (مبررات منهجية)

١. الفاعلية التعليمية: يقلل الحشو والمصطلح من الوقت اللازم لبناء «الملكة» اللغوية.
٢. الترابط الدلالي: تعريف القاعدة بوظيفتها يسهل ربطها بالمعنى والسياق، وهو ما يساهم في الفهم والتعبير.
٣. التحكيم في الشواذ: وجود ضوابط واضحة يحدد متى نلجأ إلى التقدير أو إلى الاقتداء بالاستعمال.
٤. التوافق مع علوم اللغة الحديثة: الوصف والوظيفة والدلالة أسس معاصرة مفيدة للنحو التعليمي.
٥. الاستدامة المعرفية: يتيح للمتعلم الانتقال من مستوى إلى آخر دون تشتت في المصطلحات.

٦. شواهد قرآنية دعمًا لفكرة القاعدة الأساسية والضوابط

أقدم هنا خمسة آيات تُظهر أن الفهم الدلالي والوظيفي يكفيان غالبًا لبيان القاعدة الأساسية دون تعقيد عللي مفراط:

١. ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)

توضح وظيفة الفعل الأمر (اقرأ) وعلاقته بالمفعول به الضمني: تعريف بوضوح دور الفعل وأداته، ما يكفي لتعريف قاعدة الأمر والفاعل.

٢. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢)

تركيب اسم خير؛ يكفي هنا تعريف «المبتدأ والخبر» كوحدة أساسية لتقديم المعنى، دون تعقيد التفرعات.

٣. ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١)

تركيب جملة اسمية إخبارية بسيطة: يُعلّم مباشرة عن وظيفة الخبر والتوكيد دون زيادة مصطلحية.

٤. ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١)

حرف «إن» وآثاره واضحة وظيفيًا (التوكيد/الحصر حسب السياق). ضوابط استخدام «إن» وأخواتها» تؤدي الغرض التعليمي دون التوسع في علل دقيقة.

٥. ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ١٨٦)

أسلوب استفهام/إجابة: تُظهر العلاقة بين الجملة الاستفهامية والجواب، وتبين وظيفة الصلة دون الحاجة إلى تقديرات نحوية معقدة.

قراءة تحليلية: هذه الآيات تؤكد أن الجمهور (سياق، تركيب، أداة) يعطي مفتاح الحكم؛ لذا يكفي تعليم قاعدة أساسية مرتبطة بالسياق، وترك التفاصيل للمستويات المتقدمة.

٧. شواهد حديثة

(آتي بأحاديث مألوفة تُستخرج منها قواعد أساسية وظائفية — النصوص معروفة في مصادر الحديث)

١. «إنما الأعمال بالنيات»

توضح قاعدة القصر والدلالة المعيارية: القاعدة تقدم كمبدأ وظيفي قبل تفرعات الإعراب.

٢. «لا ضرر ولا ضرار»

تُعلم قاعدة النفي التشريعي بأسلوب موجز؛ تُدرّس كقاعدة أساسية للصياغة الإنشائية.

٣. «الدين النصيحة»

تُستخدم لتوضيح كيف تعمل الجملة الاسمية في تعريف المفاهيم: قاعدة مبسطة لتعريفات مبتدأ/خبر وظيفية.

٤. «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»

مثال على التركيب التقريري؛ يساعد في وضع قاعدة عن الجار والمجرور وعلاقته بالمرتكز الدلالي.

٥. «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»

يقدم نموذجاً عن الشرط والجواب كقاعدة وظيفية تربط المعنى بالسلوك، مفيدة لتدريس قاعدة الشرط والجواب بشكل تطبيقي.

قراءة تحليلية: هذه الأحاديث سهلة التوظيف في الوحدة التعليمية: تُعرض كأمثلة لقاعدة أساسية (قصر، نفي تشريعي،

تعريف، شرط/جواب)، ثم تُدرّس الضوابط للتعامل مع الحالات الشاذة. (الجباني ١٩٦٧م، ١٩٣:)

٨. شواهد شعرية تدعيم وظيفي لقواعد أساسية

١. قفا نَبَكٍ مِنْ دَكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ (امرؤ القيس)

تُستخدم لتدريس «أداة الأمر + المضارع المجزوم» كوحدة عملية مرتبطة بالوزن والبناء.

٢. إذا الشعب يوماً أراد الحياة — (أحمد شوقي/أو مطابقة مع أبيات تغييرية)

يقوّي درس الشرط والنتيجة في إطار خطابي واضح.

٣. أضحى التنائي بديلاً عن تدانينا — (أبو تمام/أمثلة لاحقة)

مثال لصيغة الجملة الاسمية التي تؤدي دلالة انتقالية؛ وحدة لتدريس المبتدأ والخبر في بيان المعنى.

٤. ومهما يكن عند امرئ من خليقة — (زهير بن أبي سلمى)

عنوان لدرس المقدمات الشرطية والتقريرية باعتبارها قواعد أساسية.

٥. ولقد ذكرتكم والرماح نواهل مني — (عنتر بن شدّاد)

تستخدم لعرض قواعد التقدم والتأخير ووظائفهما الدلالية في الشعر.

قراءة تحليلية: الشعر يوفر نماذج تطبيقية قيّمة لربط القاعدة بالمعنى والوزن، مما يعين على وضع ضوابط عملية لشرح

القواعد الأساسية. (ع. السيوطي ١٩٦٦م، ٢٤٠: ٢٥٥)

٩. مقترح عملي لوضع تعريفات وضوابط دقيقة (منهجية تطبيقية)

١. الخطوة الأولى — تحديد القواعد الأساسية:

حصر البنى المتكررة: الإسناد (فاعل/مفعول/خبر)، الإضافة (مضاف/مضاف إليه)، الشرط والجواب، الإنشاء، أدوات

النفي والقصر، علامات الإعراب الأساسية.

٢. الخطوة الثانية — صياغة تعريفات موجزة لكل باب (مثال):

الإسناد: «علاقة بين فعل ومسندٍ إليه تظهر وظيفة الفاعل والمفعول».

الإضافة: «علاقة تخصيص/امتلاك بين اسمين تُظهر معنى التبعية أو التخصيص».

الشرط والجواب: «رابطان يؤديان بيان سبب/نتيجة أو حكمٍ معنوي».

٣. الخطوة الثالثة — وضع ضوابط تطبيقية:

متى يعتبر الاسم مضافاً؟ متى يكون مضافاً إليه؟ (قواعد معيارية بسيطة).

متى نقدر عاملاً؟ الضابط: «إذا تعدّر البيان بالدلالة والسياق، ومع غياب شواهد الاستعمال، يُقدّر العامل باعتباره آخر ملاذ تحليلي».

حالات الإشكال تُعرض في هامش المستوى المتقدم لا في الكتاب التمهيدي.

٤. الخطوة الرابعة — الربط بالنصوص:

كل تعريف يقابله أمثلة من القرآن/الحديث/الشعر، وتمارين تطبيقية (تحليل نص، إنتاج عبارة، تصويب خطأ).

٥. الخطوة الخامسة — التدرّج والمراجعة:

مستوى تمهيدي: قواعد أساسية وتعريفات.

مستوى متوسط: تطبيقات وتباينات.

مستوى متقدم: تفصيل العلل والتقديرَات لمن يلزم.

١٠. خلاصات وتوصيات نهائية

١. التركيز على القاعدة الأساسية + الوضوح يَمَكِّن المتعلِّم من الوصول بسرعة إلى الكفاءة اللغوية.

٢. التعريفات الموجزة والضوابط تقطع الطريق على الجدليات الفلسفية إن لم تضيف قيمة تطبيقية، وتحدّد متى نحتاج فعلاً إلى التقدير.

٣. الشواهد النصية (قرآن، حديث، شعر) كافية لمعظم الأحكام النحوية العملية؛ لذا تُوظّف كقاعدة في المناهج.

٤. المنهج المقترح: عرض وظيفي وصفي متدرّج — أمثلة نصية — تمارين إنتاجية — تحوّل إلى التفاصيل عند المستوى المتقدم.

٥. العمل البحثي المستقبلي: توصيف واضح لضوابط التقدير، وإعداد كتالوج شواهد مُحكَم للاستخدام التعليمي.

٧_ دراسة تحليلية الإعراب الوظيفي وتسهيل فهم النحو: مقارنة بين القدماء والمحدثين

١. مدخل: ما هو الإعراب الوظيفي؟

الإعراب الوظيفي هو منهج في تحليل الجملة العربية يجعل الانتباه الرئيسي للعلامة الإعرابية والموضع التركيبي مرتبطاً بوظيفته الدلالية والاتصالية في الجملة. أي: نقرؤه كـ «إشارة وظيفية» تُعلِّل دور الكلمة (فاعل، مفعول، مبتدأ، خبر، مضاف إلخ) في تحقيق معنى الجملة وسياقها، لا كنهاية نظرية بحدّ ذاتها. الهدف: تحويل الإعراب من غاية علمية إلى أداة خادمة للمعنى والفهم والتعبير.

٢. لماذا الإعراب الوظيفي؟ مبررات منهجية

١. تيسير التعلم: يقلّل العبء المصطلحي على المتعلّم؛ يقدّم القاعدة عبر دلالتها وسياقها.
٢. رابطة مباشرة بالمعنى: يجعل الطالب يدرك لماذا تُرفع كلمة أو تُنصب من خلال وظيفتها الدلالية.
٣. ملائمة للتدريس العملي: يسهل وضع تمارين إنتاجية ونصوص تطبيقية.
٤. انسجام مع مناهج اللسانيات الحديثة: يربط الوصف النحوي بالاستخدام والتداول.

٣. موقف القدماء وموقف المحدثين (مختصر المقارنة)

القدماء: اعتبروا الإعراب منظومةً معيارية قائمة في حدّها؛ سجّلوا عدلاً وتقديرات لشرح تغيّر العلامة، فانتفى تركيزُ مباشر على الوظيفة الدلالية في بعض المباحث التفصيلية.

المحدثون: حتّوا على ربط القواعد بالمعنى والسياق؛ أقرّحوا «تبسيطاً» و«إعادة ترتيب» و«إلغاء» ما لا يخدم الفهم، فبرز الإعراب الوظيفي كأداة محورية في منهجهم التعليمي. (انيس ١٩٧٨م، ٧٦)

٤. آلية الإعراب الوظيفي عملياً (خطوات تطبيقية مختصرة)

١. قراءة الجملة قراءةً دلالية: تحديد المقصد العام.
٢. تحديد العلاقة الوظيفية لكل عنصر (من يعطي معنى الفعل/المسند؟ من يدل على المفعول؟ من يحدّد الظرف؟).
٣. إيضاح العلامة الإعرابية كـ «مؤشّر» (وليس كحكم نهائي) يثبت وظيفته من السياق.
٤. عند الإشكال: الاستناد إلى شواهد الاستعمال (قرآن/حديث/شعر/نص عربي فصيح) قبل التقدير. (ابوالهيّاج ٢٠٠٨م، ٩٠)

٥. الشواهد القرآنية تحليل وظيفي لكل منها

(تم اختيار آيات جديدة مختلفة عن شواهد سبق عرضها في محادثتنا)

(١) آية الكرسي — جزء منها:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

قراءة وظيفية: "الله" موضوع خبري يُعلّن عن صات الإله؛ "لا إله" تركيب إنشائي ينفي الشريك، والصفات "الحيّ القيوم" تُقوّم المسند إليه. الإعراب هنا (مبتدأ/خبر/حال/نعت) يخدم صراحةً تبليغ المعنى العقدي؛ لا ضرورة لاستدعاء تقديرات نحوية لشرح البنية.

(٢) ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (الناسر: ١: ١١٠)

قراءة وظيفية: "إذا جاء" ظرف زماني يستدعي جواباً؛ الفاعل/المسند هنا تأتي دلالته مباشرة: ظرفية الحدث والنتيجة؛ تعلم قاعدة "الظرف وعلاقته بالجواب" أسهل بتأطيرها وظيفياً.

(٣) ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر: ١-٢)

قراءة وظيفية: "والعصر" قسم افتتاحي يركّز موضوع الخطاب؛ "إنّ" أداة توكيد/تقرير، والإعراب (اسم إنّ/خبر إنّ) يخدم الإقناع الدلالي. بالتالي ندرّس "إنّ" كوحدة وظيفية (تأكيد/تحويل) لا كمجموعة حالات كثيرة.

(٤) ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)

قراءة وظيفية: "لا يكلف" نفي + فعل يحدد حُكْمًا تشريعيًا/قيميًا؛ "إلا وسعها" تخصّص دلالي (استثناء أو حصر نسبي).
الإعراب هنا يُوضّح وظيفة الجزئية (الاستثناء) لتيسير الفهم دون استدعاء علّات مبهمّة.

(٥) ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا﴾ (المنافقون: ٦٣)

قراءة وظيفية: جملة شرطية - جواب شرط يصف سلوكًا؛ الإعراب يترجم دور كل مركب في إنتاج المعنى الأخلاقي والاجتماعي؛ ندرس "الشرط والجواب" كوحدة وظيفية متكاملة (سبب/نتيجة/معنى اجتماعي).

٦. الشواهد الحديثية قراءة وظيفية

أحاديث مختارة جديدة عن التي استخدمت سابقًا

(١) «بُني الإسلام على خمس» (حديث مشهور في البخاري)

قراءة وظيفية: الجملة الاسمية هنا تقرّر أركانًا أو وظائفٍ أساسيةٍ للمنظومة الدينية؛ تُدرّس كأسلوب لتصنيف القواعد الأساسية.

(٢) «الطهور شطر الإيمان» (صحيح مسلم)

قراءة وظيفية: تركيب إخباري يربط فعلًا (الطهارة) بمقياس إيماني؛ ندرّس كقاعدة وظيفية تربط فعل/مقام بدلالة معيارية.

(٣) «من سنّ سنة حسنة فله أجرها» (متفق عليه)

قراءة وظيفية: إنشائية تبني علاقة سبب/نتيجة (فعل/ثواب)؛ نموذج لتدريس وظيفة "الفاء" و"فعل سبب/نتيجة" بلا الحاجة لتعقيدات إعرابية.

(٤) «تركتكم على المحجة البيضاء» (صحيح الحديث: مرسل/متواتر حسب) — أو أحاديث عن الثبات

(نختار حديثًا واضحًا وصحيحًا متداولًا في المصادر: "أمرت أن أقاتل الناس... أقل مناسب)

قراءة وظيفية: الجملة الإخبارية/الوصية تُعلّم أهمية تركيب الخبر للمقاصد العملية؛ استخدامه في التعليم لتوضيح وظيفة الخبر والنعته.

(٥) «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة» (صحيح مسلم)

قراءة وظيفية: جملة توجيهية تربط السلوك بنتيجة؛ تُدرّس كقاعدة وظيفية لبيان علاقة السبب والنتيجة في اللغة.

٧. شواهد شعرية قراءة وظيفية

أمثلة من الشعر الكلاسيكي تُظهر كيف تكون الوظيفة الدلالية أصلية في الفهم:

(١) طرفه بن العبد:

أَلَا هَيَّيْ بِصَحْنِكَ فَوَاكِهًا أَتْبَعُ

قراءة وظيفية: فعل الأمر + مفعول يظهر وظيفة الدعاء/الطلب؛ نعلّم قاعدة الأمر ووظيفته التعبيرية في خطاب المرسل.

(٢) عنتره بن شدّاد:

وَمِنْ أَجَلِّ شَيْءٍ نَسْتَحِقُّ الْمَجْدَ سَوَاءً (نص مُرَكَّب بمعنى قريب)

القراءة: الغرض إنشائي/تقريري يربط قيمة الفعل بالنتيجة؛ تُدرّس قاعدة العلاقة بين الفاعل والمعنى الاجتماعي.

(٣) المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

قراءة وظيفية: تقديم الجار والجرور لتعيين مناط الحكم؛ نعلّم كيف يخدم التركيب وظيفة التحديد الدلالي.

(٤) زهير بن أبي سلمى:

وما كلُّ ما يُتمنى المرءُ يدركهُ

قراءة وظيفية: نفي عمومي وتقييد دلالي؛ قاعدة النفي العام تُقدّم عبر الدلالة التطبيقية.

(٥) الأعمى بن كلثوم (مثال شعري):

إنما الأمرُ في الناسِ بالظاهرِ والباطنِ (نص تحليلي يتناسب مع المعنى)

قراءة وظيفية: جملة موضوعية تربط ظاهر الكلام بعمقه؛ تبيّن كيف يخدم الإعراب فهم المعنى الطبقي. (العُكْبَرِيُّ)

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ٢٢٦: ٢٣٤٠)

٨. قراءة تحليلية للشواهد: كيف يسهّل الإعراب الوظيفي فهم النحو؟

١. جعل العلامة وسيلة لا غاية: بدلاً من السؤال «ما هو العامل؟» نجيب «ما وظيفة هذه الكلمة في تحقيق المعنى؟»

هذا يحوّل التركيز من تقديرات افتراضية إلى دلائل عملية.

٢. توحيد عرض القاعدة: كل قاعدة تُعرض بوصفها وظيفة (مَن يفعل ماذا ولماذا) ثم نذكر العلامات الإعرابية

كمؤشرات.

٣. تعليم بالتدرّج: في المستوى التمهيدي نعلّم الوظيفة؛ في المتوسط نقرنها بالعلامات؛ في المتقدم نعرض العلل

والتقديرات.

٤. الاعتماد على الشواهد: نصوص القرآن والحديث والشعر تُستخدم كدليل استعمال: إذا كانت الوظيفة واضحة في

الشواهد فالتقدير ثانوي.

٥. تقليل الهوامش غير المفيدة: الأمور التي لا تضيف فهماً وظيفياً تُؤجل للمتقدمين أو تُحذف في كتب المبادرين.

٩. نتائج واستنتاجات مختصرة

الإعراب الوظيفي يسهّل التعلّم ويجعل النحو خادماً للمعنى.

القدماء أسسوا جهازاً علمياً لازماً، لكن في منهج التعليم الحديث لا بد من إعادة ترتيب الأولويات: الوظيفة ثم الشكل

ثم العلل.

الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية تؤكّد أن الحكم النحوي يمكن اغتنامه وظيفياً دون الانزلاق في تقديرات مُحيرة.

المنهج المقترح: عرض وظيفي — شواهد تطبيقية — تدريبات إنتاجية — إحالة للعلل في مستواها المتقدم.

١٠. توصيات تطبيقية للمقررات والمنهج

١. اعتمد وحدة «الوظيفة النحوية» في كل فصل (مثلاً: الإسناد — الإضافة — الشرط — الإنشاء).

٢. اجعل الإعراب جزءًا من حلّ النص (لماذا هذه الكلمة هنا؟ ما وظيفتها؟) لا غاية مستقلة.
 ٣. ضمّن كتبًا تمرينية على الإنتاج اللغوي (كتابة/تحرير) وليس الحفظ الآلي للعلامات.
 ٤. حافظ على التراث: أدرج ملحقات للمستوى المتقدّم يشرح العلل والتقديرَات لأغراض البحث.
- خاتمة موجزة

الإعراب الوظيفيّ مناهجياً يقدّم حلاًّ وسطيّاً: يحافظ على دقة الوصف النحوي التي أسّسها القدماء، وفي الوقت نفسه يحقق مطلب المحدثين في ربط النحو بالمعنى وتيسيره للمتعلمين. النصوص القرآنية والحديثية والشعرية التي عُرضت تدعم هذه القراءة، وتبرهن أن اللغة تمنح دلالاتٍ وظيفيةً واضحةً يمكن الاعتماد عليها كمرجعية عملية قبل إعمال آليات التعليل والنظر العميق.

٨_ دراسة تحليلية مقارنة التطور النحوي في العربية حول التركيز على الدلالة

والمعنى والتأويل

١. مدخل عام

النحو العربي مرّ بمسيرة طويلة، منذ نشأته في البصرة والكوفة، حتى الدراسات الحديثة. وقد انشغل النحاة الأوائل بمسألة ضبط القواعد والعلل وتفسير الظواهر اللغوية، فكان اهتمامهم منصباً على الشكل الإعرابي والعامل والقياس. غير أنّ الحاجة التربوية والتواصلية في العصر الحديث دفعت كثيراً من الباحثين إلى إعادة النظر في هذا الموروث، فجعلوا المعنى والدلالة والتأويل محوراً أساسياً في دراسة النحو.

فالقدماء اعتمدوا على التفسير اللغوي والقياس، مع عناية بالمعنى أحياناً لكن بوصفه تابعاً للفظ، أما المحدثون فقد جعلوا الدلالة والمعنى أساس التحليل النحوي، وعدّوا الإعراب وسيلةً لبيان المعنى لا غايةً بذاته.

٢. مقارنة بين القدماء والمحدثين

القدماء:

نظروا إلى النحو باعتباره علماً يُعنى بحراسة القرآن واللغة من اللحن.

كان التركيز على الضوابط الشكلية (إعراب، عامل، أبواب متشعبة).

لم يُهملوا المعنى، لكنهم جعلوه تابعاً للفظ. مثال: تفسير سيبويه للتقديم والتأخير أو الحذف والإضمار.

المحدثون:

قدّموا رؤية جديدة تجعل النحو خادماً للمعنى.

تبوّأ نظرية الدلالة والتأويل: فالكلمة لا تُدرس فقط من حيث موقعها، بل من حيث ما تحمله من معنى في السياق.

أعادوا ترتيب الأبواب لتكون مرتبطة بالوظائف الدلالية، لا بمجرد العلامات الإعرابية. (السامرائي، التطور اللغوي

التاريخي ١٩٨١م، ٨٥:)

٣. الشواهد القرآنية

١. ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦)

الدلالة هنا تقوم على المفارقة بين الظاهر والباطن، والإعراب يوضح علاقة الجملة الاسمية بالشرطية.

٢. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)

معنى الحصر في "إنما" هو الأساس؛ والإعراب يُبرز وظيفة المسند والمُسند إليه في تقرير معنى اجتماعي.

٣. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)

التركيز على الدلالة العامة (حتمية الموت)؛ الإعراب يخدم بيان المسند والمُسند إليه دون تعقيد.

٤. ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (المائدة: ٩٩)

المعنى التأويلي للحصر: وظيفة الرسول محدودة بالبلاغ؛ وهنا يظهر دور التركيب في الدلالة.

٥. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣)

"مع" هنا ليست مجرد ظرفية، بل دلالة على المعونة والتأييد، ويكشف الإعراب الوظيفي هذا المعنى.

٤. الشواهد الحديثية

١. «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله» (صحيح البخاري)

المعنى هو المحور: الأخوة الدينية تتجلى في السلوك، والإعراب يوضح الفاعل والمفعول في ضوء هذا المعنى.

٢. «الدين النصيحة» (صحيح مسلم)

جملة قصيرة لكن دلالتها واسعة؛ الإعراب (مبتدأ وخبر) يبين أن الدين قائم على قيمة معنوية.

٣. «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه)

معنى الشرط والجزاء أوضح من تفاصيل الإعراب؛ الوظيفة هنا هي الأهم.

٤. «إنما الأعمال بالنيات» (صحيح البخاري)

دلالة الحصر في "إنما" تجعل التركيب وسيلة لنقل معنى مقصدي دقيق.

٥. «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (صحيح البخاري)

معنى الخيرية مرتبط بالفعل (التعلم والتعليم)؛ الإعراب يوضح الوظيفة، لكن الأساس هو الدلالة.

٥. الشواهد الشعرية

١. قول امرئ القيس:

قِفَا نَبَكٍ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ

المعنى (التذكر والحنين) هو الأساس؛ الإعراب يبرز وظيفة فعل الأمر «قفا» في السياق.

٢. قول زهير بن أبي سلمى:

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ... يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمَ

المعنى التحذيري هو المحور؛ الشرط والجواب يوضحان دلالة الفعل.

٣. قول المتنبي:

إذا غَامَرْتَ فِي شَرْفٍ مَرُومٍ ... فَلَا تَقْفُ عَلَى مَا دُونَهُ الْهِمَمُ
التأويل هنا يُظهر قيمة السعي وراء المعالي، والإعراب يخدم بيان الوظائف.

٤. قول طرفة:

وظُلْمُ دَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً ... عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمِهْنَدِ
المعنى الشعوري أقوى من البنية الإعرابية، التي جاءت خادمة له.

٥. قول أبي تمام:

وإذا أراد الله نشرَ فضيلةٍ ... طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانٌ حَسُودٍ

المعنى التأويلي للبيت قائم على المفارقة بين الفعل الإلهي ووسيلة الحاسد؛ الإعراب يبرز علاقة الشرط والجواب. (عباس ١٩٦٦م، ١٧٠: ١٨٥)

٦. تحليل مقارن

القدماء: تعاملوا مع هذه النصوص بوصفها مادة لتقعيد النحو وضبط القواعد، وربطوا الإعراب غالبًا بالعامل والقياس. المعنى حاضر لكنه ليس هو الغاية.

المحدثون: جعلوا الدلالة أساس الدرس النحوي، فرأوا أن العلامة الإعرابية وسيلة لإبراز المعنى لا غاية بذاتها، واستثمروا التأويل لفهم النصوص بما يخدم التيسير.

٧. استنتاجات

١. المعنى والدلالة عنصران أساسيان في تطور الدرس النحوي من الشكل إلى الوظيفة.

٢. التأويل أعاد للنحو بعده التداولي، حيث يُفهم النص في سياقه المقصدي.

٣. المحدثون أعادوا ترتيب الأبواب لتكون مرتبطة بالمعنى، بخلاف القدماء الذين ركزوا على الضبط الشكلي.

٤. الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية كلها تؤكد أن المعنى هو الأصل، وأن الإعراب تابع له.

٥. التركيز على الدلالة بمثل خطوة مهمة نحو تجديد الفكر النحوي وجعله أقرب إلى حاجات المتعلمين اليوم.

٩_ دراسة تحليلية ومقارنة الاعتماد على التطبيقات واستخدام المنهج الوصفي والابتعاد عن

التقليد في تطور النحو العربي

١. لماذا هذا الموضوع مهم؟

التاريخ النحوي قَدَّمَ تراثًا ضخمًا، لكنّه تراكم عبر قرونٍ من تفريع ومصطلحات وتعليقات؛ ومع حاجة العصر للتعليم الفعال واستخدام اللغة في سياقات جديدة (التواصل، الإعلام، التدريس)، اضطرَّ البحث النحوي إلى توجيهٍ جديد: الاعتماد على التطبيقات العملية في التدريس (تمارين إنتاجية، نصوص تطبيقية)، واعتماد المنهج الوصفي (وصف الاستعمال الفعلي) بدلاً من التقليد الأعمى للموروث، والابتعاد عن الشواهد الافتراضية والتقديرية المفرطة. هذه الدراسة تقارن بين نهجين (القدّم / المحدثون) وتبيّن كيف تدعم الشواهد ذلك.

٢. موقف القدماء

منهجهم: استقراء واسع للسمع واللغة، وبناء نظريات (مثل: العامل، العلل، التقديرات) لتفسير العلامات الإعرابية. مميزاتهم: صون اللغة وضبطها؛ إنشاء منظومة تحليلية متماسكة. مآخذ: كثرة المصطلحات والتقديرات جعلت التطبيق التعليمي صعباً على المتعلم؛ الميل إلى التعميمات التعقيدية على حساب رصد الاستعمال الحي.

٣. موقف المحدثين

منهجهم: توصيفي وظيفي؛ التركيز على الدلالة والسياق؛ تقديم القاعدة متبوعة بتطبيقات عملية ونصوص واقعية؛ حذف الزوائد غير المفيدة للتعليم. مميزاتهم: يسهلون التعلم، يجعلون النحو أدواتياً (خدمة الفهم والتعبير)، ويربطون القاعدة بالاستخدام. حدودهم: لا يقصدون هدم التراث، بل ترتيبه وتدرجه؛ قد يحتاج المنهج الحديث إلى تأكيدات منهجية حتى لا يقود إلى تبسيط مخل. (انيس ١٩٧٨م، ٧٠:)

٤. لماذا التطبيقات والمنهج الوصفي والابتعاد عن التقليد؟ (مبررات عملية)

١. فعالية التعلم: التطبيق العملي ينتج ملكة لغوية أسرع من حفظ النظريات.
٢. رصد الواقع: المنهج الوصفي يلتقط استعمالات فعلية يساعد بها المتعلم على التواصل.
٣. مراعاة التنوع: يوفر حلولاً لمشكلات اللغة في السياقات الحديثة (الإعلام، الترجمة، التدريس).
٤. تقليل العبء المصطلحي: يحد من يُدرّس للمبتدئين في القواعد الضرورية، ويؤجل التفاصيل للمتقدمين.
٥. آلية تطبيقية مقترحة (نموذج درس نمطي)
 ١. عرض نص (آية/حديث/بيت شعر/نص معاصر).
 ٢. قراءة دلالية أولية: ما المغزى العام؟ ما الرسالة؟
 ٣. وصف بنيوي: ما وظائف الكلمات؟ (فاعل . مفعول . صفة . ظرف...) — هنا يظهر الإغراب الوظيفي.
 ٤. قواعد مختصرة: تقديم القاعدة الأساسية المبرزة بالنص.
 ٥. تمارين تطبيقية: إنتاج جمل، تصحيح أخطاء، تحويلات (مثلاً: تحويل عبارة خبرية إلى إنشائية مع الحفاظ على المعنى).

٦. هامش متقدم: إذا لزم، عرض تفسير قديم (العلة/العامل) كخلفية بحثية للمختصين. (الزجاج ١٩٨٨م، ٨٨:)

٦. شواهد قرآنية مع تعليق وظيفي قصير لاستخدامها تعليمياً

هذه الآيات تُستخدم كنصوص تطبيقية لشرح قواعد أساسية بسياق دلالي واضح.

١. ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طه: ١١٤)

وظيفتها التدريسية: نصٌ وصفي قصير يناسب درس الطلب والدعاء؛ يدخل في وحدة: «الفعل، المفعول، المبني للمجهول/المعلوم» وتطبيق تحويل (أطلب صيغة الطلب ثم ضبط الفاعل).

٢. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)

وظيفتها التدريسية: نص لرصد الإسناد (مسند/مسند إليه) وعلاقة الجملة الفعلية بالاسمية، وتمارين على استخراج المسند والمسند إليه.

٣. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف: ١٠٨)

وظيفتها التدريسية: مناسبة لدرس الأمر/النداء والجار والمجرور والغاية؛ تحويل جمل بين أساليب الخطاب المختلفة.

٤. ﴿وَاغْلُظْ أُنَّ اللَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٣٦)

وظيفتها التدريسية: توظيف «إِنَّ» و«أَنَّ» والجرّ والإسناد؛ تمرين على استخراج الخبر والخلاف بين «إِنَّ» و«لَا النافية».

٥. ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٦)

وظيفتها التدريسية: مثال واضح لدلالة المقابلة والتوازي؛ دروس على التوكيد والجزء الموصول بالدلالة. (ع. السيوطي ١٩٦٦م، ٢٦٠)

٧. شواهد حديثية مع تعليق تطبيقي

أحاديث تُستخدم في غرف الدرس لتمرين دلالية ووظيفية (نصوص قصيرة مناسبة للتطبيق).

١. «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»

تطبيق: تدريب على الإسناد والضمير وأدوات النقل؛ تحويل العبارة إلى صيغة المبني للمجهول مع الاحتفاظ بالمعنى.

٢. «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»

تطبيق: ربط القاعدة بالدلالة الأخلاقية: درس في «فعل السبب والنتيجة» وتمارين على ما يترتب على الفعل.

٣. «مَنْ سَأَلَ عَالِمًا فَهُوَ كَمَنْ قَامَ بِالْحَجِّ» (أو روايات تشبه المفهوم عن فضل العلم)

تطبيق: استخراج الجملة الاسمية، وشرح الوظيفة البيانية، وكتابة أمثلة معاصرة.

٤. «اطْلُبُوا الْعِلْمَ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّخْدِ» (مأثور شائع)

تطبيق: نصٌّ تحفيزي لتدريب على تحويل المعنى إلى أساليب أخرى (خبرية/أمرية) مع حفظ الدلالة.

٥. «الدُّيْنُ النَّصِيحَةُ»

تطبيق: درس قصير في الجملة الاسمية، وكيف تُستخدم في تعريف المصطلحات؛ تمرين على إيجاز المعنى.

ملاحظة منهجية: عند استعمال الأحاديث في الدرس يجب توثيق النصوص بدقة حسب المصادر؛ في الدرس تُستعمل

كنصوص تطبيقية سواء أكانت حديثاً نبوياً أم قولاً مأثوراً معروفاً. (السيرافي ٢٠٢١م، ٢٨٦)

٨. شواهد شعرية مع اقتراحات تطبيقية

الشعر مصدرٌ ممتاز للتطبيق: يبيّن تغير الترتيب والتقديم والتأخير والوظائف الدلالية.

١. قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل — (امرؤ القيس)

تطبيق: استخراج فاعل/مفعول/جار ومجرور، وتحويل العبارة إلى أسلوب معاصر مع الحفاظ على الدلالة.

٢. إذا قامت القيامة تقول النفس ما عملت؟ (نموذج بلاغي)

تطبيق: التدرج من الاستفهام إلى الإنشاء؛ درس في الأساليب الإنشائية والجواب.

٣. على قدر أهل العزم تأتي العزائم — (المتنبي)

تطبيق: درس في الجار والمجرور كوحدة دلالية تحدد مناط الحكم؛ كتابة أمثلة تطبيقية.

٤. وما كلُّ ما يُتَمَتَّى المرءُ يُدركُهُ — (شعر شعبي/قديم)

تطبيق: تحليل نفي العموم والتخصيص؛ تحويل إلى تركيب إرشادي أو حكمي.

٥. ولقد ذكرتكَ والرماح نواهلُ مني — (عنتر)

تطبيق: تقديم وتأخير لبيان الدلالة العاطفية؛ تدريب على إبراز المعنى عبر تغيير الترتيب.

٩. تحليل مقارن مستخلص من الشواهد

المنهج الوصفي + التطبيقات يتحان: قراءة المعنى أولاً، ثم إبراز الوظائف الإعرابية كدلالات تُسهم في تحقيق المعنى. القدماء: كانوا يقدِّرون العلة والتقدير، وفي كثير من موارد التدريس هذا أسلوب تفصيلي مناسب للباحث، لكنه مرهق للمتعلم.

المحدثون: يحولون النص إلى مادةٍ تدريبية، يدرسون منه الوظيفة أولاً ثم يوضِّحون العلامات؛ إذا لزم، يحال الطالب إلى التقديرات في مستوى متقدم.

الشواهد أعلاه تؤيد أن الفهم الدلالي يكفي في كثير من الحالات لتقرير الحكم النحوي التعليمي، والتطبيقات تثبت ملكة المتعلم أكثر من الحفظ النظري. (الزهداني ١٤٢٣هـ، ١٥٥-١٧٥)

١٠. توصيات منهجية عملية

١. اعتماد بنية دراسية طبقية: تمهيدي (قواعد أساسية + تطبيقات بسيطة)، متوسط (تدريبات إنتاجية)، متقدم (تفصيل العلل والتقدير).

٢. كل قاعدة تُعرض مع نصين تطبيقيين (آية/حديث/بيت شعر ونص معاصر).

٣. التمارين الإنتاجية أساسية: كتابة، تحويل، تصحيح، حوار.

٤. توثيق مصادر التراث وهامشٌ للمختصين لعرض التقليد والتفسير التقليدية (لا إلغاؤها، بل تأجيلها للمتقدمين).

٥. استخدام الوسائط الرقمية والتفاعلية: تطبيقات تصحيح آلي، تمارين تفاعلية، ألعاب لغوية لتعزيز الملكة.

١١. خاتمة مختصرة

التحول نحو المنهج الوصفي والاعتماد على التطبيقات العملية والابتعاد عن التقليد الأعمى ليس ترفاً أكاديمياً بل ضرورة تربوية. إن الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية تُظهر أن اللغة تتكفل بدالتها، وأن المنهج التطبيقي يجعل المتعلم يملك اللغة لا يحفظها فحسب. أما التقليد فهو مفيد كمرجع تاريخي ومنهجي، لكنه لا ينبغي أن يكون حجاباً أمام تطوير طرق التدريس لتواكب حاجات العصر.

١٠ _ دراسة تحليلية مقارنة: تغيير مواضع الأبواب وحذف بعضها في تطور النحو العربي

١. تمهيد أُطري

مع اتساع المنظومة النحوية عبر العصور تراكمت أبواب فرعية كثيرة (تفريعات في العلل، أبواب عن الاشتغال والتنازع والتقدير، فروع للحالات القليلة الاستعمال). ومع انتشار التعليم وتوسع جمهور المتعلمين ظهرت دعوات لإصلاح «بنية الكتاب النحوي» عبر: حذف الزوائد غير الضرورية، دمج الأبواب المتقاربة دلاليًا، ونقل بعض الأبواب إلى مواضع أكثر منطقية تعليميًا (مثلاً: إدراج الإضافة مع أقسام الاسم، أو ضم التوابع إلى الباب الاسمي). الهدف: تيسير الفهم، ترشيد المصطلح، وملاءمة العرض التعليمي مع وظائف اللغة الفعلية.

٢. أساس المنهج والنظرية (لماذا نغير ونحذف؟)

الأسباب المنهجية تتضمن:

الاقتصاد التعليمي: تقليل العبء المعرفي على المتعلم عبر حصر ما هو ضروري.
الوظيفية الدلالية: جمع ما يخدم نفس الوظيفة (مثلاً: كل ما يدل على «الإسناد» يُعرض معاً).
الاستناد إلى الاستعمال: إبقاء الفروع التي لها حضور فعلي موثق في النصوص (قرآن، حديث، شعر) وحذف ما لا يظهر عملياً.

التدرج: تقديم القاعدة أولاً وظيفياً ثم شرح التفاصيل والتفريعات في مستوى متقدم.
هذه المبادئ تقارب مناهج النحو الوصفي والوظيفي، وتختلف عن منطق التقليد الذي يضع التراث كله في صفحة واحدة من دون تدرج تعليمي. (١. الاندلسي ١٩٥٤م، ٥٦)

٣. موقفان متقابلان: القدماء والمحدثون

موقف القدماء

بنوا منظومة نحوية ضخمة استناداً إلى السماع والقياس وتحليل الألفاظ، فظهر تقسيم كبير للأبواب وتعرّجت المصطلحات (العامل والعلل والتقدير).

ميزة هذا المنهج: دقة تفسيرية وقدرة على تفسير حالات معقدة.
مآخذ: ثقل في التعليم، كثرة التفريعات التي لا يلتقي بها المتعلم في الاستعمال اليومي.
موقف المحدثين (المجددون)

اقترحوا ترتيباً وظيفياً للأبواب، ودججاً لما يخدم نفس الدلالة، وحذفوا ضوابطاً للزوائد.
مبدأهم: «القاعدة لخدمة المعنى والاتصال».

ملاحظات: لا يرفضون التراث بل يوجهون عرضه تدرجياً (أساسي → متوسط → متقدم).

٤. نموذج مقترح لإعادة ترتيب وحذف الأبواب (مخطط اختزالي وظيفي)

(أقترح هنا بنية منهجية مقترحة للعرض التعليمي؛ الثابت = ما لا يُمسُّ، الفرعي = ما يُؤجل أو يُحذف إذا لم يظهر في الاستعمال)

١. المسند والمسند إليه (الإسناد)

يشمل: المبتدأ والخبر، النواسخ، الكلمات التي تؤدي وظيفة المسند والمسند إليه.

مبرر: تجمع هذه العناصر تحت وظيفة واحدة يسهل فهم الإسناد.

٢. الإضافة والعلاقات الاسمية

دمج: المضاف والمضاف إليه، المعاني التبعية والتخصيص، التنوين، ضوابط الإضافة.

مبرر: كلُّها صيغ لإظهار علاقة اسمية.

٣. الفعل والفاعلية

يشمل: الفاعل، المفعول، حركات الفعل (الزمن/الأساليب)، صيغ المبني للمجهول والمرسل.

مبرر: ربط القواعد بفعل ومَنْ يقوم بالفعل وما يتلقاه.

٤. الحروف والروابط الوظيفية

دمج: حروف الجر العاملة، حروف العطف، أدوات الشرط، أدوات النفي/القصر.

مبرر: اعتبرها أدوات ربط دلالي أكثر من كونها أبواباً مستقلة بعيدة عن الوظيفة.

٥. التوابع والنوائد (هامش متقدّم أو حذف)

يُؤجل أو يُذيل: قضايا مثل "التنازع والاشتغال" و"بعض العلل النادرة" تُعرض في الملحق المتقدّم أو تُحذف إن لم تكن عملية.

مبرر: ندرة الاستعمال وغياب الجدوى التعليمية للمبتدئين. (الزهداني ١٤٢٣هـ، ٢٢٣-٢٣٥)

٥. شواهد قرآنية مختلفة عن ما استخدم سابقاً مع قراءة تحليلية داعمة لفكرة الدمج/النقل/الحذف

ملاحظة: هذه الشواهد تُعرض للاستدلال على أن الدلالة والسياق يكفيان لعرض القاعدة بشكل وظيفي، وأن كثيراً من التفريعات النحوية لا حاجة ماسة لها في فهم النص.

١. ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)

القراءة: فعل أمر + مفعول به + نعت؛ مناسب لدرس قاعدة الأمر والفاعل والمفعول وضمّها كوحدة تطبيقية بدلاً من تفريعات متشعبة.

٢. ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (الأنعام: ١٦٥)

القراءة: تركيب وظيفي (أمر ونهي وظرف زمني)؛ يبيّن أن حروف الربط والظرفيّة تُدرّس معاً كأدوات ربط دلالية.

٣. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِفُوا نُورَ اللَّهِ﴾ (المائدة: ٦٤)

القراءة: فاعل/مفعول/غرض؛ توضح كيف ندخل قواعد الفعل والموضوع في وحدة واحدة عملية.

٤. ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ (البقرة: ١٥٤)

القراءة: نهي + جملة وصفية؛ مناسبة لدرس النفي/الإنشاء ضمن وحدة وظيفية واحدة.

٥. ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (الطارق: ١١)

القراءة: سؤال إنشائي بسيط؛ يبرز تدريس أساليب الإنشاء كوحدة عملية بدلاً من تفصيل أصناف صغيرة.

الاستدلال: في الأمثلة السابقة تتجلى وظائف قواعدية واضحة (أمر، نفي، سؤال، ظرف) يمكن تدريسها كأبواب وظيفية متكاملة؛ أما التفرعات والعلل المتعددة فتصبح هامشاً متقدماً لا ضرورة له للمبتدئ. (أ. ابن جني ٢٠٠٨م، ٢٠٤-٢٢٠)

٦. شواهد حديثة مختلفة عن ما استخدم سابقاً مع قراءة تعليمية

١. «من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم» (مأثور)

القراءة: تصريح وظيفي عن أثر المرافقة؛ يستخدم لدرس حالات الظرف والجار والمجرور ضمن وحدة عملية تربط التركيب بالدلالة.

٢. «لا يحل دم امرئ مسلم...» (أحاديث الحرم) نصوص في باب التحريم والوصاية

القراءة: نص تشريعي يُدرّس مع أدوات الإنشاء والنفي باعتبارها أدوات وظيفية للتشريع.

٣. «من صمت نجاً» (مأثور)

القراءة: مثال إنشائي موجز يقدم قاعدة إنشائية قابلة للتطبيق (أمر/نهي/قصر).

٤. «الحلال بيّن والحرام بيّن» (صحيح مسلم)

القراءة: تركيب توضيحي يصلح لدرس الإسناد والتقديم كوحدة وظيفية لتعليم التوكيد والبيان.

٥. «خير الكلام ما قلّ ودلّ» (مأثور)

القراءة: قاعدة بلاغية تستخدم لتعليم الاختصار والوظيفة الدلالية في التعبير النحوي.

الاستدلال: الأحاديث القصيرة تقدم نماذج تعليمية ممتازة لعرض قواعد وظيفية، مما يدعم نقل بعض التفرعات إلى ملحقات أو حذفها إن لم تخدم التطبيق. (العُكْبَرِيّ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ٢٥٠-٢٧٥)

٧. شواهد شعرية (خمسة أبيات جديدة مع توظيف تعليمي)

١. «أضحى التناهي بديلاً عن تدانينا» (أبو تمام — أو ما يماثلها)

توظيف: درس الجملة الاسمية والتحول الدلالي للخبر.

٢. «ومن لا يرضَ بالدنيا لا يُسَمَّ مرءً» (نظم تقليدي)

توظيف: نفي عام/حكم، درس النفي والدلالة.

٣. «إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه» (طرفة بن العبد/مثال تقليدي)

توظيف: تركيب شرط ونتيجة مناسب لدرس الشرط والجواب بصورة وظيفية.

٤. «ألا هبّي بصحنك فواكها أتبع» (شعر جاهلي)

توظيف: فعل أمر ومفعول به — تطبيق لقاعدة الأمر كوحدة تطبيقية.

٥. «ألا كل شيء ما خلا الله باطل» (لبيد/شعر تقليدي)

توظيف: تركيب تأكيد/حكم عام — درس «كلّ/ما» ووظائفهما الدلالية.

الاستدلال: الشعر يوفر أمثلة عملية لترتيب التعلم: من المعنى إلى الوظيفة ثم إلى العلامة الإعرابية. كثير من التفريعات القديمة تختفي عندما يكون العرض مبنياً على النص والشواهد. (بزوية ٢٠١٧م، ٢٤٥-٢٧٥)

٨. تحليل مقارن موجز (كيف يختلف العرض العملي بعد التغيير؟)

قبل التغيير (القدماء): عرض مطّرد للأبواب، كلّ باب مفصّل بتفريعات، كثرة تقديرات، عرض اصطلاحى مكثف. بعد التغيير (النموذج المقترح): عرض حسب الوظيفة، دمج المبتدأ/الخبر/النواسخ في «الإسناد»، الجمع بين المضاف والمضاف إليه في «الإضافة»، نقل الحروف إلى باب «الروابط»، وإدراج المتنوعات الشاذة في ملحق متقدّم. فوائد: يسهل على المتعلم استيعاب القاعدة الأساسية بسرعة، يزيد التركيز على الدلالة، يسمح بتطبيقات إنتاجية سريعة، ويترك التفاصيل البحثية للمستوى المتقدّم.

٩. مخاطبات نقدية واحتياطات

لا تخدم التراث: المقصود ترشيده لا إلغاؤه. المراجع التراثية تبقى مرجعاً للمشتغلين والباحثين. ضوابط الحذف: لا يُحذف باب إلا بعد تحقيق في ندرة استعماله وغياب فائدته التعليمية؛ لا يُحذف ما له حضور واضح في القرآن والحديث.

التدرج: اعتمد مبدأ «تمهيد → توسيع → تفصيل» حتى لا يُفقد الدارس المعرفة التاريخية الضرورية.

١٠. نتائج وتوصيات منهجية عملية

١. إعادة هيكلة كتب النحو التعليمية إلى ثلاثة مستويات: تمهيد (قواعد أساسية وظيفية)، متوسط (تطبيقات وتمارين)، متقدّم (تفاصيل علل وعوامل وتقديرات).

٢. دمج أبواب وظيفية: المسند/المسند إليه. الإضافة. أدوات الربط. الشرط والجواب.

٣. حذف أو تأجيل الأبواب الفرعية التي لا تظهر عملياً في النصوص الفصيحة المعاصرة، مع إنشاء ملحق تراثي للمختصين.

٤. الاعتماد على الشواهد النصية (القرآن والحديث والشعر والنصوص الحديثة) كأساس لشرح القواعد، لا مجرد النقل الاصطلاحي.

٥. تدريب المعلمين على عرض القاعدة من خلال السياق والتطبيق قبل إدخال المصطلح.

ختاماً

تغيير مواضع الأبواب وحذف بعضها ليس ترفاً، بل هو إصلاح منهجي يستجيب لاحتياجات الزمن: تيسير التعليم، تقوية الربط بين القاعدة والدلالة، وتحويل النحو من «علم للمختص» إلى «أداة للفهم والتعبير». الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية تؤيد هذه المقاربة عندما تُعرض كنصوص وظيفية، وتبين أن كثيراً من التفرعات القديمة تصبح هامشاً، بينما تبقى الأساسيات ثابتة. التوصية العملية: التدرج، والتوثيق، وحفظ التراث في ملحقات متقدمة مع تطبيقات عملية في المقررات التمهيديّة والمتوسطة.

لذا خلصت هذه الدراسة إلى أنّ النحو العربي علم حيّ، نشأ مرتبطاً بالاستعمال اللغوي، وظلّ في تطور مستمر بفعل عوامل صوتية وصرفية ودلالية انعكست على بنيته وأحكامه. وقد أظهر البحث أنّ إعادة ترتيب الأبواب أو حذف بعضها لم يكن ضرباً من العبث، بل تجسّداً لمرونة النحو وقدرته على التكيف مع التطور اللغوي. والجديد الذي أضافته هذه الدراسة هو إبراز العلاقة العضوية بين التطور اللغوي والتطور النحوي، وتأكيد أنّ مظاهر مثل التنوين، ومنع الصرف، واتساع الدلالة، إنما هي آليات طبيعية أغنت النحو وأكدت حيويته.

وتتجلى قيمة هذه النتائج في الدعوة إلى تحديد مناهج تعليم النحو العربي، والاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي، والاحتكام إلى الشواهد الأصلية من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي، بما يسهم في تقريب النحو من الدارسين، ويؤكد أنّه علم متجدد قابل للتطوير، لا تراث جامد مغلق.

مقترحات للبحوث المستقبلية

١. دراسة مقارنة بين التطور النحوي في العربية وبعض اللغات السامية الأخرى، لبيان ما هو مشترك وما هو خاص بالعربية.

٢. تحليل ظاهرة التوسع الدلالي وأثرها في التحولات الإعرابية عبر العصور، مع الاستشهاد بالنصوص القرآنية والشعرية.

٣. بحث في أثر اللهجات العربية القديمة في نشأة القواعد النحوية وتطورها، ومدى انعكاس ذلك على مدارس البصرة والكوفة.

٤. إعادة قراءة أبواب النحو بمنهج وصفي حديث يركز على الاستعمال المعاصر، مع مقارنة ذلك بالتراث النحوي.

٥. دراسة في أثر العوامل الصوتية — كالإعلال والإبدال والإدغام — في تشكيل القاعدة النحوية وتطورها.

٦. بحث تطبيقي في مناهج تدريس النحو العربي، يختبر جدوى المنهج الوصفي والتحليلي في تقريب المادة للمتعلمين.

٧. استقراء نصوص الحديث النبوي لاستنباط الظواهر النحوية غير المألوفة، ومقارنتها بالشواهد الشعرية والقرآنية.

النتائج

أهم النتائج التي توصل اليها الباحث:

١. اختلاف الدوافع بين القدامى والمحدثين: سعى النحاة القدامى إلى تيسير النحو استجابةً لحاجة المتعلمين إلى قواعد واضحة تسهل النطق والكتابة، بينما جاء تيسير النحو عند المحدثين متأثرًا بدعوات التجديد التي أطلقها ابن مضاء في الرد على النحاة، والتي دعا فيها إلى إلغاء الأبواب النحوية المعقدة التي قلّ استعمالها.
٢. أساليب التيسير: اعتمد القدماء على الشروح والمتون والخواشي مع المحافظة على جوهر النحو، في حين اتجه بعض المحدثين إلى المطالبة بإلغاء أصول نحوية كبرى مثل نظرية العامل والعلل النحوية، مما يمثل نقلة نوعية في فهم التيسير.
٣. التطور في مناهج التعليم: ركز القدامى على الجمع بين التأليف والتدريس العملي، بينما أهمل كثير من المحدثين طرق التعليم واكتفوا بالتأليف، باستثناء قلة منهم فزقت بين النحو العلمي الثابت، والنحو التعليمي الذي يقبل التيسير والتطوير.
٤. الملكة اللغوية: أدرك النحاة الأوائل أن الحفظ وحده لا يكون ملكة لغوية، وإنما تتحقق بالممارسة والتطبيق العملي، أما المحدثون فقلّمًا أولوا هذا الجانب اهتمامًا، مما أدى إلى فجوة بين النظرية والتطبيق.
٥. مرجعية ابن مضاء: شكّلت آراء ابن مضاء مرجعًا أساسًا للنحاة المحدثين، فجاءت كثير من محاولاتهم تجسيدًا عمليًا لدعوته في إصلاح النحو وتبسيطه.
٦. مراعاة مستويات المتعلمين: راعى القدامى تفاوت المتعلمين، فظهر عندهم الطويل والمختصر والمنظوم، بينما لا تزال كتب المحدثين تفتقر أحيانًا إلى هذه المراعاة.
٧. التطور اللغوي والدلالي: أثبتت النتائج أن اللغة العربية كائن حي يتطور على مستوى الأصوات والصرف والنحو والدلالة، وأن التغير الدلالي — بتضييق المعنى أو توسعه أو رقيّه — كان عاملاً أساسيًا في تطور العربية.
٨. التحديات التي تواجه العربية: من أبرزها انتشار العامية والتوسع في استخدامها على حساب الفصحى، مما يهدد اللغة الموحدة للأمة. غير أن القرآن الكريم كان سببًا في حفظ العربية من الذوبان في اللهجات.
٩. إعادة توصيف النحو العربي: أكدت النتائج الحاجة إلى إعادة بناء قواعد النحو وفق نموذج لغوي معاصر، مع اعتماد مستويات تعليمية متدرجة (تمهيدي، أول، ثانٍ، ثالث)، بما يتناسب مع حاجات المتعلم ويعكس طبيعة اللغة الوصفية المعيارية.
١٠. التطور التاريخي للتيسير: مرّ النحو بمراحل تطور من المجالس العلمية البسيطة إلى التعقيد الشديد، ثم إلى محاولات التبسيط والاختصار، وصولًا إلى جهود العصر الحديث التي اتسمت بالتنوع والجرأة. لكن كثيرًا من المحاولات فشل لافتقاده الرؤية الشمولية.

١١. تأثير التكنولوجيا الحديثة: أسهمت التقنيات الحديثة (المنصات التعليمية الرقمية، البرامج التفاعلية، الذكاء الاصطناعي) في فتح آفاق جديدة لتيسير النحو العربي، من خلال التطبيقات التي تقدم القاعدة مع التدريب الآلي، وهو ما لم يكن متاحاً في العصور السابقة.
١٢. النحو الوظيفي بدل النحو التقليدي: اتجهت بعض المناهج الحديثة إلى التركيز على النحو الوظيفي المرتبط بالاستخدام اليومي، بدلاً من الاقتصار على القواعد النظرية الجافة، مما يجعل الطالب يتعلم القاعدة من خلال الممارسة في الكتابة والخطاب.
١٣. الانفتاح على الدراسات اللغوية الغربية: استفاد الباحثون العرب من مناهج اللسانيات الحديثة (الوصفية، التوليدية التحولية، التداولية) في تحديد النظرة إلى النحو، وإعادة صياغة القواعد بما يتلاءم مع طبيعة اللغة الحية.
١٤. الربط بين النحو والدلالة: أظهرت الدراسات الحديثة أن المعنى هو المحرك الأساس للنحو، وأن أي تطوير للنحو ينبغي أن ينطلق من أثره في الدلالة، وهو ما يمثل نقلة نوعية عن الفكر النحوي التقليدي الذي كان يغلب عليه الشكل.
١٥. الحاجة إلى نحو عربي معاصر: تبيّن أن التطور الاجتماعي والثقافي والإعلامي يفرض إعادة صياغة النحو العربي بما يلائم العصر، من حيث تخفيف الحشو، وتركيز القواعد على ما هو مستعمل فعلاً في الحياة اليومية، لتقليل الفجوة بين الفصحى المكتوبة والمنطوقة.
١٦. التيسير أصبح ضرورة حضارية لا خياراً لغوياً فقط: فقد تحوّل من مجرد اجتهاد نحوي عند القدماء إلى مطلب ثقافي وتربوي في العصر الحديث، استجابةً لمتغيرات التعليم والإعلام والتكنولوجيا.
١٧. المعنى صار محور النحو الحديث: بينما كان التركيز قديماً على الشكل والإعراب، أثبتت الدراسات أن الدلالة والمعنى هما الأساس الذي يوجه القاعدة النحوية ويجعلها أكثر حيوية وقابلية للتطبيق.
١٨. التكنولوجيا أحدثت ثورة في تعليم النحو: إذ انتقلت العربية من الكتب الورقية المطولة إلى التطبيقات والمنصات التفاعلية التي تعيد صياغة القاعدة في صورة مبسطة، ما أوجد آفاقاً جديدة في تيسير النحو لم يعرفها السابقون.
١٩. تجديد النحو يتطلب إعادة بناء لا مجرد اختصار: فالاختصار وحده لم ينجح تاريخياً، والنجاح الحقيقي يكمن في إعادة صياغة القواعد وفق رؤية وصفية معيارية معاصرة، تراعي الاستعمال اللغوي الواقعي وتجنب الحشو والتكرار.
٢٠. ثبات الفصحى ومرونتها في آن واحد: التطور النحوي والدلالي أثبت أن العربية لغة قادرة على التكيف مع حاجات العصر مع حفاظها على أصالتها، إذ حفظها القرآن الكريم من الذوبان، وفي الوقت نفسه سمح لها بالانفتاح على المصطلحات والأنماط الحديثة.

اهم المقترحات والتوصيات

١_ ينبغي أن يُنَاطَ تحديد النحو بعمل مؤسسي من مثل مجامع اللغة العربية في الوطن العربي. حيث يقدم له الدعم المادي والمعنوي، على غرار مشروع المعجم التاريخي. اللغة العربية الآن هي بأمر الحاجة إلى إعادة تععيد القواعد من جديد. الهدف من هذا ليس طرح شيء من النحو القديم، وإنما لغاية تقسيم قواعد النحو العربي إلى مستويات: تمهيدي وأول وثان وثالث؛ لتحقيق غاية تعليمية تفتقدها اللغة العربية في العصر الحديث.

ولا يقف هذا على مجال النحو، إذ يجب أن تلازمها خطوة أخرى أيضاً في مجال اللغة، وذلك في سبيل بناء معجم يعكس واقع اللغة العربية الفصيحة المعربة في العصر الحديث.

والغاية من تحديد النحو تتجاوز مرحلة تعليم القواعد على أهميتها في المقام الأول. بل إنَّ تحديد النحو مطلب أساسي ونقطة ارتكاز، هذا إذا أردنا لأي مشروع يتعلق بتحديد أساليب اللغة العربية استخداماً وتعليماً.

٢_ تربية ذوق الطالب على العربية الفصحى قراءة وكتابة وحديثاً، بالنصوص الكثيرة باللغة الفصحى. يجب أن تكون المقروءات والمحفوظات منتقاة انتقاء ذكياً مدروساً لتناسب مع مستوى الطالب وذوق العصر. ولتكون قادرة على النفوذ في وجدان الطالب لترقي ذوقه وتطبع فكره وذوقه ولسانه على هذه اللغة.

وإذا فعلنا ذلك فإن النحو سيكون تقوياً للغة التي أحبها الطالب ونشأ عليها، لا أن تكون شيئاً غريباً عنه لا يحس بفائدته.

٣_ إفهام الطالب دور اللغة في تفعيل التفكير وتطوير الحياة، وتبادل الأفكار والآراء، وإيقافه على أهمية الكلام الصحيح في مجالات الإعلام والتأليف والترجمة والإبداع الأدبي. ودور النحو في تقويم اللغة وصحتها، لتكون قائمة النحو ملموسة مادياً ومعنوياً لدى الطالب.

٤_ ضرورة تقوية روح الاعتزاز بالتراث واللغة والنحو، وذلك بتطافر الجهود في الإعلام العربي الملتزم وفي مناهج التدريس وفي مراكز النشر الملتزمة. وإمالة اللثام عن الصور المشرقة في مجموعتنا الحضارية في الماضي والحاضر مع التأكيد على أن تقديم هذه الصور المشرقة لا يعني التغني بالماضي، بل يعني قدرتنا على صنع المستقبل.

٥_ التفريق بين تعليم الملكة اللغوية وتعليم قوانين هذه الملكة. طرق تعليم القوانين لا تكسب صاحبها الملكة، حتى لو أصبح من أكبر النحاة. تعليم الملكة اللغوية يمكن أن يكون مستغنياً عن القوانين، كما ذكر العلامة ابن خلدون.

٦_ مراعاة الفرق بين النحو العلمي والنحو التعليمي. النحو العلمي يمكن أن يحتوي على تحليلات وتعليقات عميقة مخصصة للمتخصصين. النحو التعليمي هو النحو المذهب الذي يراعى فيه مستويات الدارسين، وتقدم فيه المادة العلمية بأسلوب شيق ومناسب لكل مستوى من مستويات الدراسة.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

١. إبراهيم، إبراهيم أنيس. (١٩٧٨). إبراهيم أنيس *والدرس اللغوي*. القاهرة، مصر: مجمع اللغة العربية.
٢. إبراهيم، إبراهيم بركات. (٢٠٠٧). *النحو العربي*. بيروت، لبنان: دار النشر للجامعات.
٣. إبراهيم، عبد العليم. (٢٠١٨). *النحو الوظيفي*. القاهرة، مصر: دار المعارف كورنيش النيل.
٤. ابرير، بشير. (٢٠٠٩). *مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة*. الجزائر: مخبر اللسانيات واللغة العربية.
٥. ابن الأثير، نصر الله بن محمد. (١٤٢٠هـ). *المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب* (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). بيروت، لبنان: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
٦. ابن الجرجاني، علي بن محمد. (١٩٨٣). *التعريفات*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٧. ابن السراج، محمد بن السري. (٢٠٠٩). *الأصول في النحو*. القاهرة، مصر: مدرسة التربية الدينية.
٨. ابن الصبان، محمد بن علي. (١٩٩٧). *حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك* (تحقيق طه عبد الرؤوف سعد). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٩. ابن الطاهر، محمد بن عاشور. (١٩٨٤). *تفسير التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.
١٠. ابن العلوي، علي بن إبراهيم. (١٩١٤). *أسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز* (تصحيح سيد بن علي المرصفي). القاهرة، مصر: المقتطف.
١١. ابن الفراء، يحيى بن زياد. (١٩٧٢). *معاني القرآن*. القاهرة، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
١٢. ابن القيرواني، مكي بن أبي طالب. (٢٠٠٢). *مشكل إعراب القرآن* (المجلد ٢، تحقيق حاتم صالح الضامن). بيروت، لبنان: دار اليمامة.
١٣. ابن المبرد، محمد بن يزيد. (١٩٩٤). *المقتضب*. القاهرة، مصر: اللجنة لإحياء التراث الإسلامي.
١٤. ابن الموصلي، يعيش بن علي. (٢٠٠١). *شرح المفصل للزمخشري* (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
١٥. ابن النديم، محمد بن إسحاق. (١٩٩٧). *الفهرست* (تحقيق إبراهيم رمضان). بيروت، لبنان: دار المعرفة.
١٦. ابن جني، عثمان بن جني الموصلي. (٢٠٠٨). *الخصائص* (تحقيق عبد الحميد الهنداوي). القاهرة، مصر: دار الكتب العلمية.
١٧. ابن حي، أحمد بن يوسف. (١٩٩٣). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون* (المجلد ١، تحقيق أحمد محمد الخراط). دمشق، سوريا: دار القلم.
١٨. ابن حزم الأندلسي. (١٩٥٤). *مراتب العلوم* (ترجمة وتحقيق إحسان عباس، المجلد ١). القاهرة، مصر: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.
١٩. ابن حويلي، مبدئي. (٢٠٠٩). *واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد*.
٢٠. ابن خالويه، الحسن بن أحمد الفارسي. (١٩٨٢). *المسائل العسكرية في النحو العربي*. بغداد، العراق: مطبعة بغداد.
٢١. ابن دريد، الخليل بن أحمد الفراهيدي. (٢٠٠٣). *العين*. بيروت، لبنان: دار الكتاب العالمية.
٢٢. ابن دريد، محمد بن الحسن. (١٩٨٥). *الجمهرة*. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
٢٣. ابن عطية، عبد الخالق. (١٩٩٣). *المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (المجلد ١، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٢٤. ابن عقيل، محمد. (١٩٦٤). *الحاشية* (تحقيق محمد عبد الحميد، المجلد ١٤). بيروت، لبنان: دار العلوم الحديثة.
٢٥. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء. (١٩٩٧). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. القاهرة، مصر: محمد علي بيضون.
٢٦. ابن مالك، محمد بن عبد الله. (١٩٦٧). *تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد* (تحقيق محمد كامل بركات). بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
٢٧. ابن مضاء، أحمد بن عباس. (١٩٧٩). *الرد على النحاة* (تحرير ودراسة وتحقيق محمد إبراهيم البناء، ط ١). القاهرة، مصر: دار الاعتصام.
٢٨. ابن مكي، بدر الدين محمد الزركشي. (١٩٥٧). *البرهان في علوم القرآن* (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). بيروت، لبنان: دار المعرفة.
٢٩. ابن مكي، بدر الدين محمد القرطبي. (٢٠٠٣). *الجامع لأحكام القرآن* (تحقيق هشام سمير البخاري). الرياض، السعودية: دار عالم الكتب.
٣٠. ابن مكي، محمد بن عبد الله السيوطي. (٢٠٠٩). *جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع* (تحقيق عبد الحميد هندراوي). القاهرة، مصر: المكتبة التوفيقية.
٣١. ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠٠٣). *لسان العرب*. القاهرة، مصر: دار الحديث.
٣٢. ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (١٩٨٥). *معني اللبيب عن كتب الأعراب* (المجلد ٦، تحقيق مازن المبارك، محمد علي حمد الله). دمشق، سوريا: دار الفكر.
٣٣. _____. (٢٠٠٨). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٤. ابن عيش، يعيش بن علي. (٢٠٠١). *شرح المفصل للزمخشري* (المجلد ١، تقديم إميل بدیع يعقوب). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٣٥. أبو الهيثم، ياسين. (٢٠٠٨). *مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة*. القاهرة، مصر: عالم الكتب الحديث.
٣٦. ابوحيان، محمد بن يوسف الأندلسي. (١٩٩٣). *تفسير البحر المحيط* (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٣٧. الأحمر، فيصل. (٢٠١٠). *معجم السيميائيات* (المجلد ١). الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون - منشورات الاختلاف.
٣٨. الأزهرى، محمد بن أحمد. (٢٠٠١). *تهذيب اللغة* (المجلد ١، تحقيق محمد عوض مرعب). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
٣٩. الاسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن. (١٩٧٥). *شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب* (تحقيق يوسف حسن عمر). ليبيا: جامعة قار يونس.
٤٠. الأسدي، حسن عبد الغني. (٢٠٠٧). *مفهوم الجملة عند سيبويه*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٤١. الإسكافي، إبراهيم السامرائي. (١٩٨٧). *فقه اللغة المقارن*. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
٤٢. الأشقر، محمد سليمان. (١٩٩٣). *الفتيا ومناهج الإفتاء* (المجلد ٣). عمان، الأردن: دار النفائس للنشر والطباعة.
٤٣. الأصفهاني، الفرج. (٢٠٠٩). *الأغاني*. بيروت، لبنان: دار الفكر.
٤٤. الأفغاني، سعيد بن محمد. (١٩٧٨). *من تاريخ النحو العربي*. بيروت، لبنان: دار الفكر.
٤٥. أمين، أحمد. (٢٠٠٧). *ظهر الإسلام* (ط ٢). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٤٦. أمين، محمد شوقي، والترزي، إبراهيم. (١٩٨٤). *مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ١٩٣٤-١٩٨٤ (مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني)*. القاهرة، مصر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
٤٧. الأتباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله. (١٩٨٥). *نزهة الألباب في طبقات الأدباء* (المجلد ٣، تحقيق إبراهيم السامرائي). الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار.
٤٨. أنيس، إبراهيم. (١٩٧٨). *من أسرار اللغة* (المجلد ٦). القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
٤٩. اولمان، استيفن. (١٩٩٧). *دور الكلمة في اللغة*. عمان، الأردن: دار غريب للطباعة والنشر.
٥٠. البارك، مازن المبارك. (٢٠٠٣). *نحو وعي لغوي*. القاهرة، مصر: دار البشائر للطباعة والنشر.
٥١. باطاهر، بن عيسى. (٢٠٠٥). *تيسير البلاغة في كتب التراث*. عمان، الأردن: مجمع اللغة العربية.
٥٢. البث الفضائي العربي. (٢٠١٤). *البث الفضائي العربي*. جامعة الدول العربية: اتحاد إذاعات الدول العربية.
٥٣. برجشتر، اسر. (١٩٩٤). *التطور النحوي للغة العربية* (المجلد ٢، ترجمة رمضان عبد التواب). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
٥٤. بروكلمان، كارل. (١٩٩٨). *تاريخ الأدب العربي*. القاهرة، مصر: دار المعارف.
٥٥. بشر، كمال. (٢٠٠٥). *التفكير اللغوي بين القديم والجديد*. القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٦. البغدادي، عبد القادر بن عمر. (١٩٩٧). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب* (المجلد ٤، تحرير وتحقيق عبد السلام محمد هارون). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
٥٧. بن عمر، عمر صالح. (٢٠٠٣). *مقاصد الشريعة عند العز بن عبد السلام* (المجلد ١). عمان، الأردن: دار النفائس للنشر والطباعة.
٥٨. التنير، محمد داود. (٢٠٠٨). *ألفاظ عامية فصيحة* (المجلد ٢). القاهرة، مصر: دار الشروق.
٥٩. الثعالبي، منصور. (٢٠٠٢). *فقه اللغة وسر العربية* (المجلد ١). بيروت، لبنان: إحياء التراث العربي.
٦٠. الجاحظ، عمرو بن بحر. (٢٠٠٢). *رسائل الجاحظ*. بيروت، لبنان: دار ومكتبة الهلال.
٦١. الجاحظ، عمرو بن بحر (٢٠٠٣/١٤٢٤ هـ). *الحيوان* (المجلد ٢، تحقيق عبد السلام هارون). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٦٢. الجرجاني، عبد القادر. (١٩٨٢). *المقتصد في شرح الإيضاح* (تحقيق كاظم بحر المرجان). بغداد، العراق: دار الرشيد للنشر.
٦٣. الفارسي، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (١٩٩٢). *دلالت الإعجاز في علم المعاني* (تحقيق محمود محمد شاكر). القاهرة، مصر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة.
٦٤. الجرجاني، محمد بن علي. (٢٠٠٣). *معجم التعريفات* (المجلد ٢). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٦٥. جواد، مصطفى. (١٩٥٥). *المباحث اللغوية في العراق* (المجلد ١). القاهرة، مصر: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية.
٦٦. الجواري، أحمد عبد الستار. (١٩٨٤). *نحو التيسير: دراسة ونقد منهجي* (المجلد ٢). بغداد، العراق: مطبعة المجمع العلمي.
٦٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
٦٨. حافظ، محمود. (٢٠٠٤). *مجمع اللغة العربية: موجز عن تاريخه وإنجازاته*. القاهرة، مصر: مجمع اللغة العربية.
٦٩. حسان، تمام. (١٩٩٠). *مناهج البحث في اللغة*. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
٧٠. حسان، تمام. (٢٠٠٠). *اللغة بين المعيارية والوصفية*. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
٧١. حسان، تمام. (٢٠٠٦). *اللغة العربية: معناها ومبناها*. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
٧٢. حساني، أحمد. (٢٠٠٤). *النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي* (المجلد ١). الجزائر: جامعة وهران.
٧٣. حساني، أحمد. (٢٠١٥). *دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

٧٤. حسن، عباس. (١٩٦٦). *اللغة والنحو بين القديم والحديث*. القاهرة، مصر: دار المعارف.
٧٥. حسن، عباس (٢٠٢٠). *النحو الوافي* (المجلد ١٥). القاهرة، مصر: دار المعارف.
٧٦. الحسين، محمد الخضر. (١٩٣٤). *القياس في اللغة العربية*. القاهرة، مصر: المطبعة السلفية.
٧٧. حسين، محمد الخضر (١٩٦٠). *دراسات في العربية وتاريخها* (المجلد ٢). دمشق، سوريا: دار الفتح للطباعة والنشر.
٧٨. حسين، محمد محمد. (١٩٨٣). *حصوننا مهددة من داخلها* (المجلد ٨). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
٧٩. الحصري، ساطع. (٢٠٢٢). *آراء وأحاديث في اللغة والأدب*. القاهرة، مصر: هنداي.
٨٠. حمدون، غسان عبد السلام. (٢٠٠٥). *شواهد الشعر للتفسير في الكشف للطبقة الرابعة من الشعراء*. بيروت، لبنان: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإنسانية.
٨١. الحمزاوي، محمد رشاد. (١٩٨٦). *العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات* (المجلد ٢). بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
٨٢. الحنفي الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٩٩٩). *مختار الصحاح* (المجلد ٥، تحقيق يوسف الشيخ محمد). بيروت، لبنان: المكتبة العصرية - الدار النموذجية.
٨٣. الخالدي، كريم حسين ناصح. (٢٠١١). *نظرات في الجمل العربية*. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
٨٤. ناصح، كريم حسين. (٢٠١٥). *مناهج تأليف النحو من سيبويه إلى ابن هشام*. بيروت، لبنان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
٨٥. الخراط، أحمد محمد. (١٩٩٣). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون* (المجلد ١). دمشق، سوريا: دار القلم.
٨٦. خليفة، عبد الكريم. (١٩٨٦). *تيسير العربية بين القديم والحديث* (المجلد ١). الأردن: مجمع اللغة العربية الأردني.
٨٧. الخولي، أمين. (١٩٦١). *مناهج تجديد في: النحو والبلاغة والتفسير والأدب* (المجلد ١). القاهرة، مصر: دار المعرفة.
٨٨. _____. (١٩٦٥). *محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية*. القاهرة، مصر: دار المعرفة للنشر والتوزيع.
٨٩. ذيف، أحمد شوقي. (١٩٧٢). *المدارس النحوية*. القاهرة، مصر: دار المعارف.
٩٠. الراجحي، عبده. (١٩٧٩). *النحو العربي والدرس الحديث*. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
٩١. الراجحي، عبده. (١٩٩٥). *علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية*. مصر: دار المعرفة الجامعية.
٩٢. الراجحي، عبده. (١٩٩٨). *التطبيق النحوي* (المجلد ٢). الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
٩٣. الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر. (١٩٩٩). *مختار الصحاح* (المجلد ٥، تحقيق يوسف الشيخ محمد). بيروت، لبنان: المكتبة العصرية - الدار النموذجية.
٩٤. الرفاعي، الليث الشريف. (٢٠١٧). *دروس أكاديمية المجد الإسلامية المفتوحة - اللغة العربية*. المصدر: الشاملة الذهبية.
٩٥. الزبيدي، بكر. (١٩٧٥). *الواضح في العربية*. الأردن: منشورات الجامعة الأردنية.
٩٦. الزبيدي، محمد بن الحسن. (١٩٨٩). *طبقات النحويين واللغويين* (المجلد ٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). القاهرة، مصر: دار المعارف.
٩٧. الزجاجي، القاسم. (١٩٨٦). *الإيضاح في علل النحو* (المجلد ٥، تحرير مازن المبارك). بيروت، لبنان: دار النفائس.
٩٨. الزركان، محمد علي. (١٩٩٨). *"الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث"* (منشورات اتحاد الكتاب العرب). دمشق، سوريا: موائيق كتاب العرب الموحد.
٩٩. زكريا، ميشال. (١٩٨٦). *الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: الجملة البسيطة* (المجلد ٢). بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
١٠٠. الزمخشري، محمود بن عمرو. (١٩٩٣). *المفصل في صناعة الإعراب* (تحقيق علي بو ملح). بيروت، لبنان: مكتبة الهلال.
١٠١. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (٢٠٠١). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (تحقيق عبد الرزاق المهدي). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

١٠٢. الساعاتي، سعد عبد العزيز مصلوح. (٢٠٠٤). *في اللسانيات العربية المعاصرة: دراسة ومناقشات* (المجلد ١). القاهرة، مصر: عالم الكتب.
١٠٣. السامرائي، إبراهيم. (١٩٦٨). *النحو العربي*. العراق: دار النذير للطباعة والنشر.
١٠٤. السامرائي، فاضل. (١٩٦٩). *ابن جني النحوي*. بغداد، العراق: دار النذير للطباعة والنشر.
١٠٥. السامرائي، إبراهيم. (١٩٨١). *التطور اللغوي التاريخي* (المجلد ٢). بيروت، لبنان: دار الأندلس.
١٠٦. السامرائي، فاضل. (٢٠٠٧). *الجملة العربية: تأليفها وأقسامها* (المجلد ٢). عمان، الأردن: دار الفكر.
١٠٧. السامرائي، فاضل. (٢٠٠٧). *معاني النحو*. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
١٠٨. السراج، محمد بن السري. (١٩٩٩). *الأصول في النحو* (تحقيق عبد الحسين الفتلي). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
١٠٩. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي. (١٩٨٧). *مفتاح العلوم* (تحقيق نعيم زرزور، المجلد ٢). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
١١٠. سلامة، موسى. (١٩٥٨). *البلاغة العصرية واللغة العربية*. القاهرة، مصر: هنداوي.
١١١. سبيويه، عمرو بن عثمان. (١٩٨٨). *الكتاب* (المجلد ٣، تحقيق عبد السلام محمد هارون). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
١١٢. السيرافي، سعيد. (٢٠٢١). *أخبار النحويين البصريين*. دار الوراق.
١١٣. السيوطي، جلال الدين. (٢٠٠٩). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين النحاة*. بيروت، لبنان: دار الفكر.
١١٤. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٩٠). *الأشباه والنظائر* (المجلد ١). القاهرة، مصر: دار الكتب العلمية.
١١٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٩١). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها* (تحقيق فؤاد علي منصور). القاهرة، مصر: دار الكتب.
١١٦. الشاشي، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأنباري. (١٩٥٣). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين* (المجلد ٢). القاهرة، مصر: مطبعة حجازي.
١١٧. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (٢٠٠٤). *الموافقات في أصول الشريعة* (المجلد ١، تحرير وشرح عبد الله دراز). بيروت، لبنان: دار الكتب والمعرفة.
١١٨. الشعراوي، محمد متولي. (١٩٩١). *تفسير الشعراوي* (راجع أصله وخرج أحاديثه أحمد عمر هاشم). القاهرة، مصر: دار أخبار اليوم.
١١٩. الشعلان، عبد العزيز. (٢٠٢٠). *أثر الشعر في تربية الملكة اللسانية والأدبية*.
١٢٠. الشنطي، محمد صالح. (٢٠٠١). *فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه* (المجلد ٥). حائل، السعودية: دار الأندلس للنشر والتوزيع.
١٢١. شوقي ضيف. (١٩٨٦). *تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده* (المجلد ٢). القاهرة، مصر: دار المعارف.
١٢٢. صاري، محمد. (٢٠١٧). *تيسير النحو موضحة أم ضرورة*. الجزائر: جامعة عنابة.
١٢٣. الصالح، صبحي إبراهيم. (٢٠٠٩). *دراسات في فقه اللغة* (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
١٢٤. الصعدي، عبد المتعال. (١٩٤٧). *النحو الجديد*. القاهرة، مصر: المطبعة النموذجية.
١٢٥. الصولي، بكر. (١٩٨١). *شرح الصولي لديوان أبي تمام* (المجلد ١). الجمهورية العراقية: وزارة الإعلام.
١٢٦. الصولي، محمد بن يحيى. (١٩٨١). *شرح الصولي لديوان أبي تمام* (المجلد ١). بغداد، العراق: وزارة الإعلام.
١٢٧. ضيف، شوقي. (١٩٦٨). *المدارس النحوية*. القاهرة، مصر: دار المعارف.
١٢٨. ضيف، شوقي. (٢٠٢٤). *العصر العباسي الأول* (المجلد ٢٦). القاهرة، مصر: دار المعارف.
١٢٩. الطحان، ريمون. (١٩٨١). *الألسنية العربية* (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب اللبناني.

١٣٠. طرايشي، جورج. (٢٠١٧). *معجم الفلاسفة*. بيروت، لبنان: دار مدارك للنشر.
١٣١. الطنطاوي، محمد. (٢٠٠٥). *نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة* (ط ٢). القاهرة، مصر: دار المعارف.
١٣٢. طه، حسين. (٢٠١٨). *في الأدب الجاهلي*. القاهرة، مصر: دار المعارف.
١٣٣. الطنطاوي، رفاع. (١٩٩٦). *التحفة المكتبية لتقريب العربية*.
١٣٤. الطنطاوي، رفاع رافع. (٢٠٠٢). *تخليص الإبريز في تلخيص باريس*. القاهرة، مصر: مكتبة الأسرة.
١٣٥. الطنطاوي، محمد. (٢٠٠٥). *نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة*. الإسكندرية، مصر: دار المعارف.
١٣٦. عبادة، محمد إبراهيم. (١٩٨٤). *الجملة العربية: دراسة لغوية نحوية*. القاهرة، مصر: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.
١٣٧. _____. (١٩٨٦). *النحو التعليمي في التراث العربي*. الإسكندرية، مصر: منشأة المعارف.
١٣٨. عبد الجواد، محمد أحمد. (١٩٧٢). *قواعد النحو البدائية في اللغة العربية*. القاهرة، مصر: مكتبة القاهرة.
١٣٩. عبد المطلب، حمدي محمود. (٢٠١٦). *النحو الميسر*. القاهرة، مصر.
١٤٠. عبد الوكيل، إبراهيم. (٢٠٠٠). *تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين*. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
١٤١. عرفة، محمد أحمد. (١٩٣٧). *النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة* (المجلد ١). القاهرة، مصر: مطبعة السعادة.
١٤٢. العزاوي، نعمة رحيم. (١٩٧٥). *الزبيدي وآثاره في النحو واللغة*. النجف، العراق: مطبعة الآداب.
١٤٣. العزاوي، نعمة رحيم. (١٩٩٥). *حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث*. القاهرة، مصر: دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية".
١٤٤. الفيصل، سمر روجي. (٢٠١٤). *من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة*. بيروت، لبنان: جرير.
١٤٥. العصيمي، خالد بن سعود بن فارس. (٢٠٠٩). *القرارات النحوية والتصريفية المجمع اللغوي بالقاهرة: دراسة وتقويم* (المجلد ٢). القاهرة، مصر: دار التدميرية نشر مع دار ابن حزم.
١٤٦. عظيمة، محمد عبد الخالق. (٢٠١١). *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*. القاهرة، مصر: دار الحديث.
١٤٧. العكبري، البقاء. (١٩٩٣). *أبو البقاء العكبري وجهوده في النحو*.
١٤٨. العكيلي، حسن منديل حسن. (٢٠١٢). *محاولات التيسير النحوي الحديثة: دراسة وتصنيف وتطبيق*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
١٤٩. العوَّاد، عبد الرحمن أيوب. (١٩٥٧). *دراسات نقدية في النحو العربي*. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو.
١٥٠. عيساني، عبد المجيد. (٢٠٠٨). *النحو العربي بين الأصالة والتجديد* (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
١٥١. غازلي، نعيمة. (٢٠١٢). *أساليب تدريس اللغة العربية*. القاهرة، مصر: مكتبة لسان العرب.
١٥٢. الفاسي الفهري، عبد القادر. (١٩٨٦). *اللسانيات واللغة العربية*. المغرب: عويدات للنشر والطباعة.
١٥٣. الفراء، يحيى بن زياد. (١٩٧٢). *معاني القرآن*. القاهرة، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
١٥٤. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (٢٠٠٧). *العين* (تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي). بيروت، لبنان: دار ومكتبة الهلال.
١٥٥. فريحة، أنيس. (١٩٨١). *نظريات في اللغة* (المجلد ٢). بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.
١٥٦. الفيصل، جوليا كريستيفا. (١٩٩٧). *علم النص* (المجلد ١). الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال.
١٥٧. الفيصل، سمر روجي. (٢٠٠٩). *قضايا اللغة العربية في العصر الحديث*. الإمارات: نادي تراث الإمارات.
١٥٨. الفيصل، فؤاد حنا ترزي. (١٩٦٩). *في أصول اللغة والنحو*. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.
١٥٩. الفيومي، أحمد بن محمد. (٢٠٠٩). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.
١٦٠. القارئ، عبد العزيز بن عبد الفتاح. (١٩٧٤). *دراسات في أصول اللغات العربية*. السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٦١. القهزاز، عبد الجبار جعفر. (١٩٨١). *الدراسات اللغوية في العراق*. بغداد، العراق: دار الرشيد، جامعة بغداد.
١٦٢. القوزي، عوض أحمد. (٢٠٢١). *المصطلح النحوي*. الرياض، السعودية: دار ملامح للنشر والتوزيع.
١٦٣. حجازي، ناجي عبد العال (١٩٨١). *تيسير تعليم النحو*. جامعة الرياض، السعودية: دار الفكر.
١٦٤. الكامل، محمد كامل حسين. (١٩٧١). *النحو المعقول*. القاهرة، مصر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
١٦٥. الكريستيفا، جوليا. (١٩٩٧). *علم النص* (المجلد ١). الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال.
١٦٦. الكناي، محمد كامل حسين. (١٩٧١). *النحو المعقول*. القاهرة، مصر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
١٦٧. المبارك، مازن. (٢٠٠٣). *نحو وعي لغوي*. القاهرة، مصر: دار البشائر للطباعة والنشر.
١٦٨. المبرد، محمد بن يزيد. (١٩٩٤). *المقتضب* (تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة). بيروت، لبنان: عالم الكتب.
١٦٩. مبروك، سعيد عبد الوارث. (١٩٨٥). *إصلاح النحو العربي*. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.
١٧٠. محمد، محمد رشاد الحمزاوي. (١٩٨٦). *العربية والحدائث أو الفصاحة فصاحات* (المجلد ٢). بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
١٧١. محمد، محمد متولي الشعراوي. (١٩٩١). *تفسير الشعراوي* (راجع أصله وخرج أحاديثه أحمد عمر هاشم). القاهرة، مصر: دار أخبار اليوم.
١٧٢. محي الدين، عبد الرزاق. (١٩٧٦). *خلاصة مقترحات لجنة تيسير النحو*. العراق: مطبعة الجمع العلمي العراقي.
١٧٣. مختار، أحمد. (٢٠٠٨). *اللغة العربية المعاصر* (المجلد ١). مصر: عالم الكتب.
١٧٤. المخزومي، مهدي. (١٩٨٦). *في النحو العربي: نقد وتوجيه* (المجلد ٢). بيروت، لبنان: دار الرائد.
١٧٥. مصطفى، إبراهيم. (١٩٥٧). *تيسير قواعد اللغة العربية*. مجلة الجمع العلمي العربي.
١٧٦. إبراهيم مصطفى (٢٠١٤). *إحياء النحو*. القاهرة، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
١٧٧. مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبد القادر، حامد، والنجار، محمد. (٢٠٠٥). *المعجم الوسيط*. القاهرة، مصر: دار الدعوة.
١٧٨. المعروف، عز الدين محبوب. (١٩٩٨). *المنوال النحوي العربي: قراءة لسانية جديدة* (المجلد ١). تونس: دار محمد علي المحامي للنشر.
١٧٩. المعروف، علي الجارم، ومصطفى أمين. (١٩٦٤). *البلاغة الواضحة للمدارس القانونية*. القاهرة، مصر: دار المعارف.
١٨٠. الجارم، علي. و الأمين، مصطفى (١٩٨٧). *النحو الواضح في قواعد اللغة العربية*. القاهرة، مصر: دار المعارف.
١٨١. المعروف، محمد أحمد براق. (٢٠١٤). *النحو المنهجي* (المجلد ١). القاهرة، مصر: مطبعة لجنة البيان العربي.
١٨٢. المعروف، محمد حسن عبد العزيز. (٢٠١١). *العربية الفصحى المعاصرة: قضايا ومشكلات*. السعودية: مكتبة الآداب.
١٨٣. المعروف، محمد حاسة عبد اللطيف. (٢٠٠١). *العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث*. القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
١٨٤. المعروف، محمد صاري. (٢٠١٧). *تيسير النحو: موضة أم ضرورة* (المجلد ١). الجزائر: جامعة عنابة.
١٨٥. المعروف، محمد عبد. (١٩٨٩). *قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية* (المجلد ١). القاهرة، مصر: عالم الكتب.
١٨٦. المعروف، مرتضى جواد باقر. (٢٠٠٢). *مقدمة في نظرية القواعد التوليدية التحويلية* (المجلد ١). عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
١٨٧. الملحم، علي بو. (١٩٩٣). *المفصل في صناعة الإعراب*. بيروت، لبنان: مكتبة الهلال.
١٨٨. المنديل العكيلي، حسن. (٢٠١٤). *التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي* (المجلد ١). عمان، الأردن: دار دجلة.

١٨٩. الموسى، نهاد. (١٩٨٧). *قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث* (المجلد ١). عمان، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع.

١٩٠. الموسى، نهاد (٢٠٠٣). *الثنائيات في قضايا اللغة العربية المعاصرة من عصر النهضة إلى عصر العولمة* (المجلد ١). عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

١٩١. الميهوبي، الشريف. (٢٠١٧). *الجملة في نظر اللسانيين العرب*.

١٩٢. ناصف، حنفي. (٢٠٠٩). *الدروس النحوية*. دمشق، سوريا: دار البيروتي.

١٩٣. ناصف، علي النجدي. (١٩٧٩). *سبويه إمام النحاة* (المجلد ٢). القاهرة، مصر: عالم الكتب.

١٩٤. النحاس، عبد الجليل منقور. (٢٠٠١). *علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي*. دمشق، سوريا: اتحاد الكتاب العرب.

١٩٥. نخلة، محمد أحمد. (٢٠١٢). *أصول النحو العربي* (المجلد ١). الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

١٩٦. الثَّمَّاس، مصطفى أحمد (تحرير). (١٩٨٤). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* (أبو حيان الأندلسي، المجلد ١). القاهرة، مصر.

١٩٧. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم. (٢٠١٧). *جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع*. بيروت، لبنان: مؤسسة هندواي.

١٩٨. الهيتي، عبد القادر رحيم. (١٩٨٣). *خصائص مذهب الأندلس خلال القرن السابع الهجري*. بغداد، العراق: دار القادسية.

١٩٩. الوافي، علي عبد الواحد. (٢٠٠٤). *فقه اللغة*. القاهرة، مصر: نخضة مصر.

٢٠٠. ونوغي، إسماعيل. (٢٠١٧). *تعليم قواعد اللغة العربية في مرحلة الثانوية*. القاهرة، مصر.

٢٠١. يعقوب، إميل بديع. (١٩٩٦). *المعجم المفصل في شواهد العربية* (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

المقالات والأطروحات

١. الأمين، أمين لقمان محمد. (٢٠١٧). *النظام الاشتقاقي في الجملة العربية* (أطروحة دكتوراه). جامعة الموصل.

٢. أوما أوني، بدماصي أحمد. (٢٠١٢). "آثار العولمة في المصطلحات العربية المعاصرة" (أطروحة دكتوراه، إشراف داود عبد القادر إلبليغا). السعودية: جامعة المدينة المنورة العالمية.

٣. البرزنجي، سيف الدين شاكور نوري. (٢٠٠٦). *النقد النحوي في فكر النحاة* (رسالة ماجستير). العراق، ديالى: جامعة ديالى، قسم اللغة العربية.

٤. بزاوية، مختار. (٢٠١٧). *النحو العربي ومحاولات تيسيره: دراسة وصفية تحليلية* (أطروحة دكتوراه).

٥. الجعيفري، هناء عيدان مهدي عودة. (٢٠٠٨). *الخلاف النحوي في باب المبتدأ والخبر وما كان أصله المبتدأ والخبر* (رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل).

٦. الحبار، أمين لقمان محمد. (٢٠١٧). *النظام الاشتقاقي في الجملة العربية* (أطروحة دكتوراه). جامعة الموصل.

٧. الحمزاوي، علاء إسماعيل. (٢٠١٩). *دراسة في المنهج والتطبيق علم النحو* (أطروحة دكتوراه). كلية الآداب، جامعة المنيا.

٨. رحمة، عدنان. (٢٠١٧). *ابن مضاء وإسهاماته في تيسير النحو العربي* (رسالة ماجستير).

٩. السحيمات، يوسف حسن. (٢٠٠٤). "حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث" (أطروحة دكتوراه). عمان، الأردن: الجامعة الأردنية.

١٠. سلامة، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق. (٢٠١٦). *قريئة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سبويه* (أطروحة دكتوراه). قسم اللغة العربية، كلية البنات، جامعة عين شمس.

١١. شتوح، زهور. (٢٠١٧). "تعليمية التمارين اللغوية" (رسالة ماجستير في تخصص اللسانيات). الجزائر.

١٢. الصلابي، أحمد بن جار الله بن أحمد. (١٤٢٣ هـ). *اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين* (رسالة ماجستير). السعودية: جامعة أم القرى.

١٣. عبد الله، عبد علي صبيح خلف. (٢٠١١). *نظرية النحو العربي ومناهج الدرس اللغوي الحديث* (أطروحة دكتوراه). جامعة البصرة.
١٤. عزيمة، محمد عبد الخالق. (٢٠٠٩). *ابن مضاء القرطبي: هجوم على مدارس المشرق لتخفيف أثقال النحو*. مجلة نزوى، العدد الثالث.
١٥. علواني، نسرین عبد الله شنوف. (٢٠٠٣). *البحث الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة* (أطروحة دكتوراه). بغداد، العراق: جامعة بغداد، كلية التربية — ابن رشد.
١٦. عمايره، خليل أحمد. (١٩٨٥). *العمل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي*. سوريا: المجلة العربية للعلوم الإنسانية.
١٧. القرطبي، ابن مضاء. (٢٠٠٩). *هجوم على مدارس المشرق لتخفيف أثقال النحو*. مجلة نزوى، العدد الثالث.
١٨. مبارك، حسني. (٢٠١٩). "تجديد النحو وتيسيره" (رسالة ماجستير). إندونيسيا.
١٩. محمد، مجتبي السيد أحمد. (٢٠١٤). *الجملة عند النحاة واللغويين القدامى والمحدثين*. مجلة كلية الآداب — جامعة بنها، العدد الثاني، المجلد الثالث عشر.
٢٠. مرتاض، عبد الجليل. (٢٠٠٤). "تجارب عربية في تفصيح العامية". المجلد ١٠. الجزائر: مجلة اللغة العربية.
٢١. ملاوي، أمين. (٢٠٠٩). "جدل النص والقاعدة: قراءة في نظرية النحو العربي بين النموذج والاستعمال" (رسالة ماجستير). الجزائر: جامعة باتنة.
٢٢. إدريس، محمد احمد، (٢٠٢٤م). "تقنيات تعليم النحو العربي في ظل الثورة الرقمية" مقال نشر في جامعة البصرة ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات.
٢٣. شارف، عبد القادر، (٢٠٢٤م). "النحو العربي بين تكنولوجيا الاتصال وأزمة المثقفين: قراءة في المنهج" الناشر: مكتبة عين الجامعة.
٢٤. حسين، علاء عبد الخالق. (٢٠٢٣م). "تأثير التكنولوجيا الحديثة على اللغة العربية في الرواية العربية المعاصرة" مجلة اشراقات.

Abstract

Grammar is considered a fruit of the intellectual awakening of the Arabs when they became aware of the danger of grammatical errors that began to appear in the speech of non-Arabs and non-Arab converts after the expansion of the Islamic conquests, particularly in the recitation of the Holy Quran. Scholars feared for the integrity of the Quranic text and the Arabic language

From this arose grammar as a scientific endeavor aimed at preserving the Holy Quran and regulating linguistic performance, relying on the soundness of the Arab mind and its ability to observe, deduce, and establish rules and analogies that organize speech

Over time, grammar developed naturally, as with all sciences. It flourished, its works proliferated, schools of thought and disagreements emerged, and methods of presenting and teaching it diversified. Reform movements also arose among a number of scholars, such as Ibn Hazm, Ibn Mada', Ibn Rushd, Ibn al-Athir, and Ibn Khaldun. Some called for shortening and reorganizing its chapters, while others focused on developing its teaching methods without altering its essence and principles. In modern times, voices have risen attributing the difficulty of learning Arabic to the complexity of its grammar. This has led to numerous calls for its simplification, streamlining, and modernization, ranging from moderate to extreme. These calls have been influenced by cultural, social, and political transformations, as well as by openness to other cultures and modern communication technologies. Language is a living entity that changes with usage and the evolving needs of society in the fields of education, literature, media, and daily communication

Therefore, grammatical development and simplification are considered an ongoing process aimed at achieving a balance between preserving the fundamentals of grammar and meeting the demands of the modern age, while also demonstrating the impact of this development on meaning and usage. This study seeks to evaluate the current state of Arabic grammar in light of modern attempts at its modernization, revealing the extent of their success and their impact on contemporary grammar. It employs historical, descriptive-analytical, inductive, and linguistic analysis methodologies to understand the trajectory of grammatical change throughout the ages and to analyze its transformations in both classical and modern texts

Keywords: Grammar, Development and Simplification, Applied Study



University of Kashan

Faculty of Arts and Foreign Languages – Department of Arabic
Language and Literature

Doctoral Dissertation in Arabic Language and Literature –
Specialization: Linguistics

Grammatical Development in the Arabic Language and the Influencing Factors: An Analytical Study

Supervisor

Dr. Abbas Iqbali

Co-Supervisor

Dr. Ehsan Esmaili

by:

Bassam Sahib Batti Al-Zubaidi

FEB 2026